

الْجَوَاهِرُ وَالْبُدُرُ
عَلَى
حُلِيِّ الْبَشَرِ

شَرَكَةُ دَارِ الْمَشَارِقِ

الطبعة الأولى
١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ ر

شركة دار المنشآت

بيروت - لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون،
بناية الإخلاص

تلفون وفاكس: ٣١١ ٣٠٤ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٥٢٨٣ - ١٤ بيروت - لبنان



ISBN 978-9953-20-510-6



email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

الحمد لله خالق الليل والنهار، الواحد العزيز القهار والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى المختار وعلى آله وأصحابه الأخيار، أمّا بعد فإن كتاب «حلية البشر من أذكار سيد البشر» قد حظي على صغر حجمه باهتمام كبير من المسلمين عمومًا ومن طلاب العلم خصوصًا لما حواه من أذكار نبويّة ترشد المسلم إلى تلاوتها في ليله ونهاره ومختلف أوقاته، فقام فضيلة الشيخ يوسف الملا الأشعريّ عقيدة الشافعيّ مذهبًا بشرح هذا الكتاب شرحًا مبسطًا، ولتعمّ الفائدة أضاف إلى كل باب من أبوابه درسًا له صلة بهذا الباب وفوائد جليّة مهمة ثم الحق في آخر الكتاب خصائص بعض السور والآيات القرآنية المباركة وما فيهما من أسرار وبركات، فجاء كتابًا حافلًا جامعًا لكثير من المواعظ والنصائح والتحذير من المنكرات وغيرها من المواضيع كالكلام عن الجنة ونعيمها والمتشابهات والتفكر في مخلوقات الله وعن الاهتمام بالنظافة وطيب الرائحة وحقوق الزوج والزوجة والصبر وغيرها من الفوائد.

واشتمل هذا الشرح أيضًا على بيان عقيدة أهل السُنّة والجماعة من تنزيه لله عن الجسميّة وصفات المخلوقين وما

يجب على المسلم اعتقاده من الإيمان بالبعث والحشر
والحساب والعذاب والملائكة والشفاعة وما يليق بالأنبياء وما
يستحيل عليهم ونحو ذلك من أمور الاعتقاد.

وسمّاه مؤلّفه «الجواهر والدرر على كتاب حلية البشر»،
فكان حقًّا كما قال محتويًّا على جواهر ودرر ونفائس المسائل
فجزاه الله عن المسلمين خيرًا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن
يُعَمَّ النفع بهذا الكتاب، إنّه على كل شيء قدير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، الْعَزِيزِ الْعَفَّارِ، مُكَوِّرِ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ، تَذَكِّرَةً لِأُولِي الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ، وَتَبْصِرَةً لِذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْاِعْتِبَارِ، الَّذِي هَدَى مِنْ خَلْقِهِ مَنْ اضْطَفَّاهُمْ فَزَهَّدَهُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَشَغَلَهُمْ بِمُرَاقَبَتِهِ وَإِدَامَةِ التَّفَكُّرِ وَالادِّكَارِ، وَمُلَازِمَةِ الْاِتِّعَاضِ وَالْاِذْكَارِ، وَوَفَّقَهُمْ لِلدَّابِ فِي طَاعَتِهِ وَالتَّأَهُبِ لِدَارِ الْقَرَارِ، وَالْحَذَرِ مِمَّا يُسْخِطُهُ وَيُوجِبُ دَارَ الْبَوَارِ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ مَعَ تَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ وَالْأَطْوَارِ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ الْمُخْتَارِ، الَّذِي اضْطَفَّاهُ رَبُّهُ وَجَعَلَهُ إِمَامًا لِلْمُتَّقِينَ وَسَيِّدًا لِلْأَبْرَارِ، وَقَدَّرَهُ وَفَضَّلَهُ عَلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ بِالْاِضْطِفَاءِ وَالِاخْتِيَارِ، وَعَلَى ءَالِهِ وَصَحَابَتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَعَلَى مَنْ سَارَ خَلْفَهُمْ مِنَ الْأَخْيَارِ.

وَبَعْدُ فَهَذَا مُؤَلَّفٌ أُلْفَ لِتَعْلِيمِ الْمُسْلِمِ مَا يَنْبَغِي قَوْلُهُ مِنْ بَعْضِ الْأَذْكَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ﷺ مَعَ شَرْحِ لِبَعْضِ الْعِبَارَاتِ وَزِيَادَةِ دُرُوسٍ نَافِعَةٍ جَدًّا، وَفَضْلُ الذِّكْرِ عَظِيمٌ فَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْءَانِ الْكَرِيمِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ تُحْتَضُّ عَلَيْهِ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ۝٤١﴾ [سورة آل عمران]، ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥﴾ [سورة الإنسان]، ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾ [سورة الأحزاب]، وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا كَثِيرَةٌ.

- بعض معاني كلمة الذِّكْر:

وَرُبَّمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ لَفْظُ الذِّكْرِ وَيُرَادُّ بِهِ الصَّلَاةُ لَا الذِّكْرَ الْمَعْهُودُ، لِأَنَّ الذِّكْرَ يَأْتِي بِمَعْنَى الْإِسْلَامِ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى الصَّلَاةِ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْقِرَاءَانِ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى الطَّاعَةِ وَالِدُعَاءِ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى مَجَالِسِ الْعِلْمِ لِمَا رَوَاهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِیَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قَالَ وَمَا رِیَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى الذِّكْرِ الْمَعْهُودِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ.

- الحثّ على العلم والتعلّم:

وَلَا بَدَّ لِلذَّاكِرِ أَنْ يَتَعَلَّمَ عِلْمَ الدِّينِ حَتَّى يَكُونَ ذِكْرُهُ وَعِبَادَتُهُ مُوَافِقَةً لِلشَّرْعِ، وَقَدْ وَرَدَ أَحَادِيثٌ عَدِيدَةٌ فِي الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فَقَدْ رَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي كِتَابِهِ الْعِلْمَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَالْفَقْهُ بِالتَّفَقُّهِ وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ»^(١). وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً».

فَالْحَدِيثُ الْأَوَّلُ فِيهِ حَثٌّ عَلَى التَّعَلُّمِ، وَالْحَدِيثُ الثَّانِي فِيهِ حَثٌّ عَلَى التَّعَلُّمِ، وَهَنَّاكَ حَدِيثٌ آخَرُ فِيهِ حَثٌّ عَلَى التَّعَلُّمِ وَعَلَى التَّعْلِيمِ وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها فَأَذَاهَا كَمَا سَمِعَهَا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حَبَانَ. فَأُولُوهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: «نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا

(١) أوردته الحافظ ابن حجر بهذا اللفظ وقال: «إسناده حسن» بعد أن عزاه للطبراني وابن أبي عاصم. (فتح الباري ١/١٦١).

سَمِعَ مقالتي فوعاها» حثُّ على التعلم، وءآخره وهو قوله: «فأذاها كما سَمِعَهَا» حثُّ على التعليم، فقد دعا النبي ﷺ لمن يسمع حديثه فيحفظه ثم يبلغه من غير تغيير ولا تبديل بنصرة الوجه أي بحسن وجهه يوم القيامة بالسلامة من الكآبة التي تحصل من أهوالها، لأن فيها الأهوال العظام والشدائد الجسام لذلك ربنا جلَّ وعلا قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (١) فهو تبارك وتعالى مالك الدنيا والآخرة، مالك كل شيء وإنما قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٢) ليفهمنا عظم أمور ذلك اليوم، لأن الأهوال والشدائد التي تحصل في ذلك اليوم مصائب وأهوال الدنيا بالنسبة لها كلا شيء، كذلك نعيم الدنيا كلا شيء بالنسبة لنعيم الآخرة. ومعنى ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٣) يوم الجزاء لأن الله تبارك وتعالى يجازي العباد ذلك اليوم بأعمالهم، يحصيها لهم في الدنيا، وهو العالم الذي لا يغيب عن علمه شيء، ثم يوفيهما إياها في الآخرة يوم الدين.

ثم إن أمور الدين ليست كلها على مرتبة واحدة بل بعضها أعظم من بعض لكن لا ينبغي للمؤمن أن يحقر أي شيء أمر به الله في كتابه الكريم أو على لسان نبيه العظيم ﷺ بل ينبغي أن يعمل بذلك ولو كان هيئاً في نظر الناس لأن نصف حبة التمر قد يعتق الله تبارك وتعالى من تصدَّق بها من النار، وبذلك قال الرسول ﷺ: «اتقوا النار ولو بشقِّ تمر» أي لا تحقروا من عمل الخير شيئاً ولو كان التصدق بنصف تمر، ونصف التمرة عند الناس لا قيمة له، لكن عند الله تبارك وتعالى قد يعتق الله بها عبده المسلم من النار. فيقدم الأهم فالأهم ومع ذلك لا نحقر أي شيء من عمل البر.

- أداء الواجبات واجتناب المحرَّمات:

كما أنه يجب على العباد أن يجتنبوا ما حرَّم الله ولو كان في

نظر الناس هيئاً، فإن بعض الذنوب هي هيئة في نظر الناس وهي عند الله عزيمة كمسئلة ترك تجنب البول وتوقيه، فإنه ثبت عن سيدنا رسول الله ﷺ أنه مر بقبرين جديدين فقال: «إنهما يعذبان وما يعذبان إلا في البول والغيبة» رواه ابن ماجه وأحمد وفي رواية «وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة» رواه البخاري. فهذان الرجلان كانا من المسلمين وقد علم الرسول ﷺ أنهما يعذبان بسماع صوت العذاب منهما. وكثير من الناس يتهاونون في أمر البول فلا يستبرئون منه ولا يتوقونه ولا يجتنبونه، وكذلك الغيبة كثير من الناس واقعون فيها، والنميمة تكون بنقل قول بين اثنين للإفساد بينهما. أما الغيبة فقد تكون في شخص واحد بذكره بما يكره في خلفه مما فيه مما يكره كأن يقول هذا أحول هذا وسخ وهكذا.

إنَّ اللهَ تبارك وتعالى يجازي في الآخرة عباده على طاعاتهم بالثواب الجزيل، ويعاقب من شاء ممن عصاه بالعذاب الأليم، وقد يُظهِرُ في هذه الدنيا بعضَ العقوبات على بعض المعاصي كما أهلك بشراً كثيراً لعصيانهم لربهم وتكذيبهم للرسول، كقوم هود الذين أهلكهم الله بالريح فلم تترك منهم أحداً، إنما نجا الذين ءامنوا بنبي الله هود، وكقوم صالح الذين عصوه بعد أن رأوا المعجزة العظيمة حين أخرج بإذن الله تعالى من الصخرة الصماء ناقةً ومعها ولدها، فنهاهم الله تبارك وتعالى على لسان نبيه عن أن يتعرضوا لها قال لهم: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَهَا﴾ فعصوه فأهلكهم الله بالصيحة، صاح جبريل عليه السلام فهلكوا من شدة صوته وبقي المؤمنون؛ وكقوم لوط الذين كانوا يفعلون ذلك الفعل الخبيث أهلكهم الله تبارك وتعالى بأن أرسل جبريل فرفع تلك المدائن بجناحه وقلبها وكانت أربعاً أو خمساً.

وقد ذكر بعض العلماء وصيةً من وصايا السلطان محمد الفاتح الذي مدحه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنِيْنِيَّةُ، فَلِنَعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلِنَعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ» رواه أحمد والحاكم، وكان أن يسر الله له فتح هذا البلد، كان ذا همة في طلب العلم، وكان من وصاياہ لابنه بايزيد: يا بني إن نشر الإسلام في الأرض هو واجب الملوك - أي ملوك الإسلام وكل من استطاع - على الأرض، فاعمل على نشر دين الله حيثما استطعت. يا بني اجعل كلمة الدين فوق كل كلام، وإياك أن تغفل عن أمر من أمور الدين، وأبعد عنك الذين لا يهتمون بأمر الدين، وإياك أن تجري وراء البدع المنكرة. يا بني قرب منك العلماء، وارفع من شأنهم فإنهم ذخيرة الأمة في الملّمات.

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ» رواه ابن حبان وغيره.

وَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۖ﴾ [سورة المنافقون]. الذِّكْرُ هُنَا مَعْنَاهُ طَاعَةُ اللَّهِ أَيُّ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، فَالَّذِي تَمْنَعُهُ أَوْلَادُهُ أَوْ أَمْوَالُهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَهُوَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، فَإِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذَيْنِ لِأَنَّهُمَا أَعْظَمُ الشَّوَاغِلِ، أَعْظَمُ مَا يَشْغَلُ النَّاسَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ كَثِيرٌ فِي النَّاسِ يَعْصُونَ رَبَّهُمْ مِنْ أَجْلِ أَمْوَالِهِمْ، يَفْعَلُونَ فِي الْكِبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَعِصِي اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْكِبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ لِأَجْلِ الْأَوْلَادِ، لِأَجْلِ أَوْلَادِهِ، فَكِلَا الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْهَالِكِينَ فِي الْآخِرَةِ، لِذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْرِفَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ مِنَ الْمَالِ وَمَا حَرَّمَ

وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ مَا يُعَامِلُ بِهِ أَوْلَادَهُ، لِأَنَّ مُعَامَلَةَ الْأَوْلَادِ فِي أَشْيَاءَ حَقِّ دِينِيٍّ وَأَمَّا فِي أَشْيَاءَ فَهُوَ مَعْصِيَةٌ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وورد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ جَوَاطٍ سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ جِيفَةٍ بِاللَّيْلِ حِمَارٍ بِالنَّهَارِ عَالِمٍ بِأَمْرِ الدُّنْيَا جَاهِلٍ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ» رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في سننه.

في هذا الحديث وصف رسول الله ﷺ أناسًا بصفات، منها أن يكون المرء جَعْظَرِيًّا وأن يكون جَوَاطًا أي أن يكون الرجل جموعًا منوعًا وأن يكون فظًّا غليظًا مستكبرًا، والجموع المنوع هو الذي يحرص على جمع المال بنية فاسدة ويبخل عن دفع المال فيما أمر الله تعالى بالإنفاق فيه أي هو الذي يكون جمعه للمال حبًا بالمال ويتكبر على عباد الله، ليس يجمع المال من طريق الحلال ليصرفه فيما أحلَّ الله لأنَّ الذي يجمع المال ليصرفه في الحلال فإنَّ ذلك ليس بمذموم، لأنَّ المال منه ما يُذَمُّ ومنه ما يُمدح، فالمال المذموم هو المال الذي يجمعه المرء من حرام أو يجمعه ليقضي به شهواته المحرمة أو ليفخر به على الناس أو ليتكبر فهذا هو المال المذموم. وأما المال الذي يجمعه المرء المسلم من حلالٍ بنية أن يستر به نفسه وينتفع به أو ينفع غيره أو ينفقه على أولاده أو على أبويه أو غيرهما من أقاربه بغير نية التوصل إلى الفخر والتكبر على الناس فإنَّ ذلك المال ليس بمذموم.

وروى الإمام أحمد وابن حبان بإسناد صحيح أنه ﷺ قال لعمر بن العاص: «نِعَمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ». والمال الصَّالِح هو المال الذي يجمعه المرء ويكتسبه بطريق حلال، وأما الرجل الصَّالِح فهو الإنسان المؤمن الذي يقوم بحقوق الله تعالى وحقوق

العباد بأن يعرف ما افترض الله تعالى عليه ويؤديه ويعرف ما حرم الله عليه ويجتنبه، فإذا جمع الإنسان مع صفة الجعظريّ أن يكون جواظًا فقد ارتفع في الشرّ والفساد. ثم إن زاد على ذلك أن يكون سخابًا بالأسواق فقد زاد فسادًا أي أنه من شدة شُحّه وحرصه على المال يُكثر الصياح والكلام في الأسواق في سبيل جمع المال، ثم إن زاد على ذلك أن يكون جيفةً بالليل حمارًا بالنهار فقد زاد شرّه أي إذا كان يستغرق ليله بالنوم ولا يهتم بأن يكسب في ليله من الصلوات ويتزوّد من الطاعات وأن يجعل همّه التفنّن بالأكل في النهار والإكثار من الملهذات وينشغل بذلك عن القيام بما افترضه الله عليه، ثم إذا أضيف إلى ذلك الوصف الأخير وهو أن يكون عارفًا بأمر الدنيا جاهلاً بأمر الآخرة فقد تزايد شره، فمن هنا يُعلم أنّ من آتاه الله عزّ وجلّ المال وكان عارفًا بطرق جمع المال وهو جاهل بأمور الدين أي بما افترض الله تعالى عليه معرفته من علم الدين فهو من شرّ خلق الله.

- من لم يتعلّم علم الدين فهو على خطر:

وكذلك من أسباب استجابة الدعاء: حسن النية وطيب المأكّل والمشرب والملبس، فلا يقل الشخص: أنا دعوت فلم يستجب لي، ليرجع إلى نفسه ليقُلّ في نفسي خلل.

ثم لا سبيل إلى أداء ما افترض الله سبحانه وتعالى واجتناب ما حرم الله إلا بمعرفة العلم الضروريّ من علم الدين. فمن أعرض عن تعلّم هذه الضروريات من علم الدين فإنه يهلك وهو لا يشعر فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، روى الحافظ البخاري رضي الله عنه أنّ الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «ارتحلت الدنيا وهي مدبرة وارتحلت الآخرة وهي مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا

من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإنَّ اليومَ عَمَلٌ ولا حسابَ وغداً حسابٌ ولا عملٌ». فعجباً لمن يُقبل على المدبرة ويُدبر عن المُقبلة.

إن الذي لا يتعلم علم الدين حاله كحال من يمشي في الظلام في أرض فيها أشواك وثرعابين ونمور وغير ذلك من المفترسات والمهلكات، وقد جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ وَمَا وَالَاهُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا» رواه الترمذي، هذا الحديث معناه أن هؤلاء الأربعة فيهم خير أما ما سوى ذلك فليس فيه خير.

عِلْمُ الدين به يُعَلِّمُ المال الحرام والمال الحلال، يُمَيِّزُ لمن تَعَلَّمَهُ الأكل الحلال والأكل الحرام، والكسب الحلال والكسب المحرَّم، والكلام الجائز والكلام المحرَّم، والنظر الجائز والنظر المحرَّم إلى غير ذلك مما يسأل عنه الإنسان يوم القيامة. الإنسان يُسأل يوم القيامة عن أربعة أشياء، عن عمره فيما أفناه هل أفناه في طاعة الله أم في معصية الله، وعن جسده فيما أبلاه، ومن أين أخذ المال وفيما صرفه، وعن العلم الذي تَعَلَّمَهُ هل عمل به أم لم يعمل به. فمن أخذ المال من حلالٍ وصرفه في حلال فليس عليه مؤاخذه أما من أخذه من حرام يؤاخذه ولو صرفه في بناء مسجد أو سفر الحج أو نحو ذلك. بعض الناس يبنون المسجد من المال الحرام ويظنون أن هذا يطهرهم من ذنوبهم وهذا جهل مهلك لصاحبه.

وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْعَبْدَ لَا تَزُولُ قَدَمَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيُّ عَنِ الْمَوْقِفِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيْمَا أَبْلَاهُ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ

وَفِيْمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّطَبَّرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ.

هو سؤال يوم القيامة عن هذه الأشياء فيما أفنيت عمرك فمن الناس من أفنوا أعمارهم في طاعة الله من أول سريرتهم إلى إبان موتهم هؤلاء في السابقين أي من أهل الدرجات العلى الذين يرفعهم الله تعالى فوق عباده درجات ومنهم من يفني كثيراً من عمره في معاصي الله تبارك وتعالى ثم يتوب قبل أن يموت توبة نصوحاً من جميع الذنوب ولا يرجع إليها فيأتيه الموت وهو تائب ليس له ذنب إلا قد تاب منه قبل أن يموت وهؤلاء أيضاً من الناجين من السالمين، وإننا نسأل الله أن يجعل عملنا هذا مقبولاً إنه على كل شيء قدير.

- أهمية صحة العقيدة:

وإن من أقوى الأسباب لإجابة الدعاء صحة العقيدة؛ إذ إن الإسلام وتعاليمه هو ما لا بد أن تكون حياة الشخص ومماته عليها، وأعظم علم تناول ذلك هو علم الكلام والعقيدة، وإنما شرف هذا العلم بشرف المعلوم، لأنه يُبَحِّث فيه أصول الاعتقادات من إثبات وجود الله تعالى وصفاته الثابتة له، وتنزيهه عما لا يليق به، وما يتبع ذلك من بعثة الأنبياء وبيان صفاتهم، وأمور المبدأ والمعاد ونحو ذلك، فليس هذا العلم مذموماً أو مردوداً خلافاً لمن ادعى ذلك من أهل الجهل محتجين بحديث: «كل بدعة ضلالة» فإن أحسن الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد، وشرُّ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

المحدثات التي هي ضلالة هي ما كان مخالفاً للكتاب والسنة،

أي القراءان والحديث، والإجماع. ما أحدثه الناس في الدين قسمان: قسم موافق للقراءان والسنة وقسم مخالف. فما كان موافقاً للقراءان والحديث فهو مقبول ليس مذموماً بل قد يكون واجباً وذلك مثل علم النحو، علم النحو لم يكن أيام الصحابة، لم يكن مشروحاً موسّعاً، الصحابة ما كانوا يحتاجون للنحو لأن لغتهم موافقة للنحو بدون دراسة النحو، الذين كانوا أميين من الصحابة كان نطقهم بلغتهم موافقاً للنحو، من دون أن يتعلّموا النحو، من طبيعتهم كان كلامهم موافقاً للنحو ثم لما اختلط العرب والعجم تغيّرت اللغة فصار اللحن شائعاً في أفواه المسلمين العرب وغيرهم. وتعلّم النحو فرض على الكفاية، وأمّا من يقرأ الحديث النبوي فمعرفة النحو فرض عين لأنه إذا لم يعرف النحو وأراد أن يقرأ حديثاً من أحاديث الرسول عليه السلام من كتاب قد يقرأه على ما يُفسدُ معه الحديث على ما يُغيّر معنى الحديث فيكون كذب على الرسول ﷺ، الذي لم يتعلّم النحو لا يجوز له أن يقرأ الحديث النبوي إلا أن يجد كتاباً مضبوطاً حروفه وشكله، الضمة والفتحة والكسرة والسكون، والذي ضبطه يكون عالماً ثقةً، فإن حصل على هذا الكتاب من كتب الحديث يجوز قراءته فيقول قال رسول الله كذا وكذا. لأن في اللغة العربية الكلمة الواحدة تكون مضمومة ومفتوحة ومجرورة على حسب المعاني. هذا لا يوجد في غير اللغة العربية، مثال ذلك «ما أحسن زيداً»، إن قرئت هذه الجملة بفتح النون والdal أي «ما أحسن زيداً»، يكون معناه تعجباً من حسن زيد، وبالكسر أي «ما أحسن زيد» يكون المعنى ما هو الجزء الذي من زيد أحسن، يكون سؤالاً عن أحسن جزء في زيد، وإن قرئ «أحسن» بالفتحة و«زيد» بالرفع أي بالضمة يكون المعنى نفي الإحسان من زيد، ويكون اللفظ «ما أحسن زيد» معناه ما عمل زيد

عملاً حسناً. هذه الجملة «ما أحسن زيداً» تحتل ثلاثة أوجهٍ من المعاني. أما إذا سُكِّنَت النون والذال لا يُفهم منه واحد من هذه المعاني الثلاثة. أي فإذا قيل «ما أحسن زيداً» بتسكين النون وتسكين الذال المعنى مبهم لا يعرف على أي معنى يكون.

كذلك من الواجب الكفائي أي مما هو فرض على الكفاية وجود أناسٍ في المسلمين يُقرِّرون عقيدة أهل السنة بالدليل العقلي والدليل النقلي، مسائل التوحيد فرض على المسلمين أن يكون فيهم من يُحسنُ تقريرَ عقيدة أهل السنة بالدليل القرآني والحديثي لأنَّ من لم يتعلَّم هذا قد يشككه ملحد من الملحدين في الدين فيفسد عقيدته، ولهذا كثر في هذا الزمن المنحرفون عن العقيدة وبعض الناس يذهبون مع المشبهة المجسمة نفاة التوسل، وبعض الناس يذهبون مع جماعة سيد قطب، ومنهم من يتبع حزب التحرير. فواجب أن يوجد في المسلمين كل زمنٍ من يستطيع الرد على المخالفين للعقيدة لحفظ الدين على المسلمين، لحفظ دينهم. هذا العلم يُقال له علم الكلام، فعِلْمُ الكلام الذي يشتغل به أهل السنة فرض كفائي.

والمنحرفون من المنتسبين إلى الإسلام لهم أيضاً ما يُقَوُّون به عقيدتهم يستدلون بأشياء ليست هي دليلاً، لكن على الجاهل تشبه الدليل.

- علم الكلام الممدوح:

علم الكلام الذي لأهل السنة ممدوح كان الإمام الشافعي يُتقنه، هو أتقنَ علَمَ الدين علَمَ القرآن والحديث والأثر، وكان يتقن هذا، ولكن كان يذمُّ علم الكلام الذي لغير أهل السُنَّة لأنَّ المبتدعة كانوا يفتنون بعض المسلمين قديماً، لكن في هذا الزمن كثر وزاد.

فإِذَا قَالَ قَائِلُ «عِلْمُ الْكَلَامِ مَذْمُومُ السَّلَفِ ذَمُّوهُ»، يُقَالُ لَهُ السَّلَفُ مَا ذَمُّوا عِلْمَ الْكَلَامِ الَّذِي لِأَهْلِ السَّنَةِ إِنَّمَا ذَمُّوا عِلْمَ الْكَلَامِ الَّذِي يَشْتَغِلُ بِهِ الْمُخَالَفُونَ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ فِي الْعَقِيدَةِ. الْمَجَسِّمَةُ يَذْمُونُ عِلْمَ الْكَلَامِ الَّذِي لِأَهْلِ السَّنَةِ وَهَذَا كَلَامٌ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ كَانَ مِنَ السَّلَفِ اجْتَمَعَ بَعْدَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ مِمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ مِمَّنْ تَعَلَّمُوا مِنَ الصَّحَابَةِ، لَمَّا ظَهَرَ فِي زَمَانِهِ أَنَّاسٌ فِي الْعِرَاقِ مُخَالَفُونَ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ السَّنَةِ عَمِلَ خَمْسَ رِسَائِلَ مِنْهَا كِتَابٌ فِي الْعَقِيدَةِ سَمَّاهُ الْفَقْهَ الْأَكْبَرَ، مَعْنَاهُ الْعِلْمُ الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ، لِأَنَّهُ تَقْرِيرُ عَقِيدَةِ أَهْلِ السَّنَةِ، الْعَقِيدَةُ أَهَمُّ مِنَ الْفَقْهِ فِي الْأَحْكَامِ، أَبُو حَنِيفَةَ وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ هَجْرِيَّةً ثُمَّ تُوفِّيَ سَنَةَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ، وَهُوَ أَقْدَمُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ مِنْ حَيْثُ السِّنُّ، لِأَنَّ مَالِكًا وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ لَمْ يَلْقَوْا الصَّحَابَةَ. مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّحَابَةِ شَخْصٌ وَاحِدٌ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ، وَالشَّافِعِيُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ اثْنَانِ، وَأَمَّا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّحَابَةِ لَمَّا يَرُوي الْحَدِيثَ ثَلَاثَةً.

ثُمَّ لَمَّا كَانَ بَعْضُ الْمُلْحِدِينَ مِمَّنْ يَدَّعُونَ الْإِسْلَامَ وَمِمَّنْ لَا يَدَّعُونَ الْإِسْلَامَ لَا يَقْتَنِعُونَ بِالْدَّلِيلِ النُّقْلِيِّ أَيْ الْقُرْءَانِ أَوْ الْحَدِيثِ لِأَنَّهُمْ يَفْسُرُونَهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ يُلْجَأُ الْعَالِمُ السُّنِّيُّ إِلَى دَلِيلِ عَقْلِيٍّ فَيَنْكَسِرُ هَذَا الْمُنْحَرَفُ بِالْدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ.

وَهُنَا فَائِدَةٌ مُهِمَّةٌ: يَرُوي بَعْضُ النَّاسِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ كَلَامًا لَيْسَ مِنْ كَلَامِهِ مِمَّا يَضُرُّ الْعَقِيدَةَ، يَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ جَادَلَ بَعْضَ الْمُلْحِدِينَ فَقَالَ فِي تَقْرِيرِ أَنَّ اللَّهَ مُوجُودٌ بَلَا مَكَانَ إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ أَيْ أَنَّ اللَّهَ مُوجُودٌ بَلَا مَكَانٍ كَالْحَلِيبِ فَإِنَّ الْحَلِيبَ فِيهِ السَّمْنُ لَكِنْ لَا يُعْرَفُ مَكَانُ السَّمَنِ فِي الْحَلِيبِ، هَذَا الْكَلَامُ فَاسِدٌ

ضد العقيدة لأنَّ هذا فيه إثبات المكان لله تعالى، كأنه يقول الله في كل مكان وهو ضد عقيدة أهل الحق أن الله موجودٌ بلا مكان. فمن جعل الله تعالى على هذه الصفة يكون جعل الله متحيِّزاً في مكان.

والحقُّ الذي هو مذهب أبي حنيفة وغيره من أهل السُّنَّة أن الله ليس متحيِّزاً في مكانٍ من الأماكن ولا في جميع الأماكن، ولا متحيِّزاً في جهةٍ من الجهات الست وليس متحيِّزاً في الجهات الست كلها، هذه عقيدة أبي حنيفة وعقيدة أهل السُّنَّة كلهم، وكذلك عقيدة أهل السُّنَّة أنَّ الله تبارك وتعالى ليس متصلاً بالعالم بالمسافة ولا منفصلاً عن العالم بالمسافة، لأن المتصل بالشئ والمنفصل عنه لا بُدَّ أن يكون مثله بالمساحة أو أكبر منه أو أصغر منه، وكل ما كان كذلك فهو جسم والجسم حادث لا بُدَّ. لأن الشئ الذي يكون له مقدار يحتاج إلى من خصَّه بذلك المقدار والله تبارك وتعالى لو كان بحجم العالم أو أصغر منه أو أكبر منه لكان محتاجاً لمن خصَّه بذلك الحجم والمحتاج إلى غيره لا يكون إلهاً.

وممَّا يبيِّن ذلك أن الشمس جسم له حدٌّ ومقدار وشكل وحركة وسكون وهي محتاجة لمن جعلها بهذا الحجم والمقدار والشكل وسائر صفاتها المخلوقة، فهي إذاً مخلوقة، وخالقها هو الله تبارك وتعالى الذي لا يوصف بأوصاف المخلوقين.

- قراءة الأذكار قراءة صحيحة:

وتجدر هنا الإشارة إلى ما ذكره الإمام الهري رحمه الله بقوله: «من قرأ الأذكار من تسييح وتحميد وتهليل وتكبير من غير أن يزيد حرفاً أو ينقص حرفاً ولو لم يأت بأحكام التجويد من الغنة والترقيق والتفخيم فله ثواب بقراءته، أما إذا ترك حرفاً أو أبدله بغيره بحيث

غير المعنى فلا ثواب له بالذكر والدعاء، وأما بقراءة القرآن فإن ترك التجويد بالمرّة فلا ثواب له».

وقد ورد في الحديث الذي رواه ابن حبان: «خير الذكر الخفي» وهذا الحديث لا يراد به جميع الحالات بل في بعض المواضع الجهرُ مطلوب.

الذِّكْرُ أمر مستحب مندوب قال تعالى ﴿يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا﴾ وهو ليس فرضاً كما أن الطريقة ليست فرضاً بل هي مستحبة.

والذِّكْرُ القلبي معناه الاستشعار بالقلب بالخوف من الله خوف الإجلال والتعظيم والاستشعار بمحبة الله ومن استشعر في قلبه بالخشوع ثم سأل الله شيئاً هذا داخل في الذِّكْر القلبي وقد يعطيه الله مراده لما يقول في قلبه اللهم أعطني كذا من الخير هذا ذِكْرٌ لكن ليس كما إذا اجتمع الذِّكْر اللساني مع القلب، الذِّكْر القلبي أفضل من الذِّكْر اللساني الذي يكون بدون استشعار بالقلب بتعظيم الله، والأكمل اجتماع الذِّكْر اللساني مع الاستشعار بالقلب بتعظيم الله تعالى.

وورد في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ خرج على جمع من أصحابه الجالسين فقال: «ما أجلسكم؟» فقالوا: جلسنا نذكر الله.. ثم إن الرسول ﷺ قال لأصحابه في سفر غزوة للجهاد يكبرون ويرفعون أصواتهم بالتكبير: «اربعوا على أنفسكم إن الذي تدعونه سميع قريب ليس بأصم ولا غائب» أي هونوا على أنفسكم ولا تجهدوها برفع الصوت، الجهر بالذكر مطلوب والإسرار مطلوب، في حال يكون الإسرار أفضل وفي حال يكون الجهر

أفضل يختلف الحكم باختلاف الأحوال.

- مَنْ شَغَلَهُ الْفَرَضُ عَنِ النَّفْلِ:

قال بعض الأكابر: مَنْ شَغَلَهُ الْفَرَضُ عَنِ النَّفْلِ فَهُوَ مَعْدُورٌ وَمَنْ شَغَلَهُ النَّفْلُ عَنِ الْفَرَضِ فَهُوَ مَغْرُورٌ.

مَنْ عِلَامَةُ الْمُفْلِحِ أَنْ يَكُونَ اهْتِمَامُهُ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاعْتِنَاؤُهُ بِذَلِكَ فَوْقَ اعْتِنَائِهِ بِالنَّوَافِلِ ، وَمِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ تَعَلُّمُ الْعِلْمِ الدِّينِيِّ الضَّرُورِيِّ ، هَذَا الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ عَاقِلٍ . كُلُّ مَنْ بَلَغَ وَكَانَ بِصِفَةِ الْعَقْلِ فَهُوَ مَسْئُولٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ تَعَلُّمِ الْعِلْمِ الدِّينِيِّ الضَّرُورِيِّ .

١ - (بَابُ) بَيَانِ (جَامِعِ الدَّعَوَاتِ)

* (رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (أَلْظُوا) مَعَ التَّشْدِيدِ أَيْ أَكْثَرُوا (يَا ذَا الْجَلَالِ) أَيْ الْعَظِيمِ أَيْ ذَا الْعِظَمَةِ (وَالْإِكْرَامِ)) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْ الزُّمُو هَذِهِ الدَّعْوَةُ وَأَكْثَرُوا مِنْهَا.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُنْفَرِدِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَقُولُ: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) أَيْ أَنَّ اللَّهَ مُسْتَحَقٌّ أَنْ يُجَلَّ فَلَا يُجْحَدُ وَلَا يُكْفَرُ بِهِ، وَهُوَ مُكْرَمٌ أَهْلَ وَلَايَتِهِ بِالْفَوْزِ وَالنُّورِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ﴿٢٧﴾ [سورة الرحمن]. (فَقَالَ: «قَدْ اسْتُجِيبَ لَكَ فَسَلْ»).

* (وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو: «يَا حَيُّ» بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ (يَا قِيَوْمُ)) أَيْ الْقَائِمِ بِتَدْيِيرِ خَلْقِهِ، أَوْ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَزُولُ، وَأَمَّا مَنْ يَذْكُرُ بِلَفْظِ يَا حَيُّ بِدُونِ تَشْدِيدِ فَمَعْنَاهُ يَا لَبَنٍ وَهَذَا تَحْرِيفٌ.

وَرَدَ «يَا حَيُّ يَا قِيَوْمُ» أَلْفَ مَرَّةٍ هَذَا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ، لَكِنْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ قَالَ: مَنْ أَرَادَ تَيْسِيرَ الرِّزْقِ وَمَنْ أَرَادَ الْمَحَبَّةَ وَالْأَلْفَةَ مَعَ النَّاسِ وَمَنْ أَرَادَ تَفْرِيجَ الْكَرُوبِ فَلْيَقُلْ أَلْفَ مَرَّةٍ: «يَا حَيُّ يَا قِيَوْمُ» هَذَا شَيْءٌ عَظِيمٌ، هَذَا بِمُفْرَدِهِ وَمَنْ شَاءَ يَضِيفُ إِلَيْهِ غَيْرَ ذَلِكَ مِثْلًا بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ عَلَى تَفْسِيرٍ: عَمَلًا صَالِحًا (وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ) أَيِ ارْزُقْنَا الْجَنَّةَ (وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) أَيِ احْفَظْنَا مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

على العاقل أن يعمل في دنياه لآخرته إضافة للدعاء بالتوفيق، فالذكي هو الذي يسأل الله التوفيق ويعمل بمقتضى ذلك، ولا سيما في زمن غرق فيه كثير من الناس في ملذات الدنيا وشهواتها وابتعدوا كل البعد عن طريق الآخرة وسبيلها المنجي، فالآيات الواردة في ذم الدنيا كثيرة، والقرءان مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم إلى الآخرة. يقول الله تعالى في القرءان الكريم ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران].

ويقول تعالى ﴿قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [سورة النساء].

ويقول تعالى ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [سورة لقمان] وقال تقدست أسماؤه ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ [سورة الحديد].

الدنيا دار الممر والآخرة دار المقر والعاقل الفطن يتزود من ممره إلى مقره. والدنيا لا تدوم لأحد ولا تصفو لأحد والعاقل من ترك الدنيا قبل أن تتركه وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى خالقه قبل أن يلقاه. والدنيا مكان دحس مزلة ودار مذلة عمرانها إلى الخراب صائر وساكنها إلى القبور سائر، فافزع إلى الله وارض برزق الله، أكثر من عملك الصالح وأقصر من

أَمَلِكْ، فلا تعلق قلبك بحب الدنيا، ولا تغرنك الحياة الدنيا فإنها إلى زوال. هذه الدنيا تزول والبقاء ليس يطول، هذه الدنيا كساعة فاجعل الأعمال طاعة، والنفس طماعة علّمها القناعة واشتر خير البضاعة واقتد دومًا بمحمد ﷺ. واعلم أنك ميت ومبعوث من بعد الموت وموقوف على عملك ومجزي به. لا تغرنك الحياة الدنيا يا ابن آدم فإنها بالبلاء محفوفة وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة وكل ما فيها إلى زوال.

روى مسلم رحمه الله أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر». وروى الترمذي رحمه الله أن الرسول الأعظم ﷺ قال: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا أو متعلمًا».

«ذكر الله» أي طاعة الله «وما والاه» أي ما ساعد على طاعة الله كالمال الحلال «وعالمًا» أي الذي تعلم علم الدين من أهل العلم الثقات وعمل به مخلصًا لله تعالى وحارب أهل البدع والمجسمة والمشبهة وغيرهم من أهل الضلال.

«أو متعلمًا» أي الذي يتعلم ما فرض الله عليه تعلمه من علم الدين على سبيل النجاة. لذلك اهتموا لعلم الدين حتى تنفعوا أنفسهم وأولادكم وأهاليكم وجيرانكم، وإياكم أن يحصل منكم فتور في علم الدين، الذي لا يتعلم علم الدين الضروري يهلك ويهلك غيره. من أراد الله به خيرًا يحب علم الدين ولا يشبع منه. قال الرسول محمد ﷺ: «لا يشبع مؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة» رواه ابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان.

وقد رُوي أنَّ سيِّدنا المسيح عليه السلام، الذي كان من رؤوس الزاهدين في الدنيا قال: يا معشر الحواريين إني قد كَبِيتُ لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي، فإنَّ من خبث الدنيا أنْ عُصي الله فيها، وإنَّ من خبث الدنيا أنْ الآخرة لا تُدرك إلا بتركها، ألا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها، واعلموا أنَّ أصلَ كل خطيئة حبِّ الدنيا، ورُبَّ شهوة ساعة أورثت أهلها حزناً طويلاً.

وقد رُوي أنَّ سيِّدنا آدم عليه السلام قال:

لِدُوا لِلْمَوْتِ وابنوا للخراب فكلَّكم يصير إلى التراب ورُوي أنَّ سيِّدنا سليمان كان على بساط في الفضاء مع العلماء والأولياء والجنود، فمرَّ على فلاح يحرث أرضه، فنظر الفلاح إلى البساط في الفضاء، فقال: سبحان الله كم أوتي آل داوود، فحملت الريح كلام الفلاح إلى سمع سيدنا سليمان، فأمر البساط فنزل، ثم مشى إلى الفلاح وسلَّم عليه وقال له: لقد مشيتُ إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه، واعلم أنه لتسبيحة واحدة يقبلها الله منك خير من الدنيا وما فيها، فسرَّ الفلاح وقال: أذهب الله همَّك كما أذهبت همِّي.

ويُروى أنَّ سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام قال له رجل أراد صحبتَه: يا روحَ الله (أي أن روحه مشرفة وكريمة على الله) أكون معك فصحبه، فانطلقا فأنتهيا إلى شاطئ نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام إلى النهر فشرب منه، ثم رجع فلم يجد

الرجيف، فقال للرجل: من أخذ الرجيف؟ قال لا أدري، فانطلق ومعه الرجل، فرأى ظبية أي غزالة ومعه ولدان لها فدعا واحداً فأتاه فذبحه واشتوى منه فأكل هو والرجل، ثم خاطب عيسى عليه السلام الطبي بعد أن ذبحه وأكل وصاحبه منه: قم بإذن الله فقام. فقال للرجل الذي يصحبه: أسألك بالذي أراك هذه الآية أي المعجزة من أخذ الرجيف؟ قال لا أدري. فانطلقا حتى انتهيا إلى مفازة (أي فلاة وبرية) فجمع عيسى عليه السلام تراباً وكثيباً (أي رملاً) ثم قال له كن ذهباً بإذن الله فصار ذهباً فقسّمه ثلاثة أقسام، فقال ثلث لي وثلث لك وثلث للذي أخذ الرجيف، فقال أنا الذي أخذت الرجيف فقال عيسى عليه السلام: كلّ لك وفارقه. فانتهى لهذا الرجل الذي أخذ الذهب رجلان أرادا أن يأخذا الذهب ويقتلاه، فقال لهما هو بيننا أثلاثا فقبلا ذلك، فقال واحد: يذهب واحد إلى القرية حتى يشتري لنا طعاماً فذهب واحد منهم واشترى طعاماً وقال في نفسه: لأي شيء أقاسمهما هذا المال؟ أنا أجعل في هذا الطعام سمّاً فأقتلهما وءاخذ المال جميعه. فجعل فيه سمّاً، وقال الرجلان فيما بينهما: لأي شيء نجعل له الثلث إذا رجع إلينا قتلناه واقتسمنا المال نصفين، فلما رجع إليهما قتلاه ثم أكلا الطعام المسموم فماتا، فبقي ذلك الذهب في المفازة والفلانة، وأولئك الثلاثة قتلى عنده، فمرّ عليهم عيسى عليه السلام وهم على تلك الحال فقال لأصحابه: هذه الدنيا فاحذروها، أمّا هؤلاء فقد قتلهم الطمع. فتأمل هذه الحادثة وكم فيها من العبر، نسأل الله السلامة وحسن الختام.

ورُوي عن المسيح عليه السلام أنه قال: لا يستقيم حبُّ الدنيا والآخرة في قلب مؤمن، كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد. ورُوي أنَّ جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام: يا أطول الأنبياء عمراً كيف وجدت الدنيا، فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر.

وقد رُوي عن سيِّدنا عيسى عليه السلام أنه قال: ويل لصاحب الدنيا كيف يموتُ ويتركها وما فيها وتغرُّه ويأمنها ويثق بها وتخذه. هذه الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة. وإنَّ موضع سوطٍ في الجنة خير من الدنيا وما فيها، وإن الدنيا بالنسبة للآخرة كالبلبل الذي يعلق على الإصبع إذا أدخلته البحر، فما هي نسبة البلبل بالنسبة للبحر؟!

يقولُ ابن مسعود الصحابي الجليل: ما أصبح أحد من الناس إلا وهو ضيف وماله عارية، فالضيف مرتحل والعارية مؤداة أي مردودة. والمعنى أننا كلنا رائجون عن هذه الدنيا وإلى القبور صائرون وإلى أرض القيامة سائرون، قسّم فائزون مسرورون وقسّم خاسرون هالكون، قسّم في الجنة مخلدون وقسّم في النار مخلدون وهم الكفار، الموت جميعاً يعمنا والقبر يضمُّنا، والقيامة تجمعنا وإلى الله العظيم مرجعنا فريق إلى الجنة وفريق إلى النار.

يا عبد الله لا تغرَّك الحياة الدنيا ولا يغرنَّك بالله الغرور، فالدنيا تغرُّ وتضرُّ وتمر، فكم من أناس بسبب الدنيا ضيَّعوا الفرائض، وكم من أناس أكلوا الحرام بسبب الدنيا، وكم من

أناس أمضوا عمرهم في السجون بسبب الدنيا، وكم من أناس وقعوا في الكفر بسبب الدنيا، وليتفكر الفطن الذكي فيمن ملّكهم الله تعالى الدنيا، فقد ملك الدنيا اثنان مؤمنان وهما سيدنا سليمان عليه السلام، وذو القرنين عليه السلام ثم فارقاها وتركها لأهلها، واثنان كافران وهما النمرود وشداد بن عاد، ثم ماتا وهلكا وتركها.

وتأمل ما جاء في هذا الحديث الذي رواه مسلم رحمه الله أنّ الرسول ﷺ قال: «يُؤْتَى بِأَنعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ، هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ، فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ، هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ، فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ».

وليُعلم أنّ سؤال الله للعبد هل رأيت خيرًا قط، ليس معناه أن الله سبحانه وتعالى لا يعلم هل مرَّ به خير أو لم يمرَّ بل الله تعالى علم بكل شيء قبل حصوله بعلم أزلي أبدي لا يتغير ولا يتبدل ولا يزيد ولا ينقص، ولكن ليُعلم الناس أنّ نعيم الدنيا يذهب بغمسة في نار جهنم، وليُعلم الناس حال هذا الرجل فيعتبر من يعتبر.

فلا تنظر إلى من هو فوقك في الدنيا ولكن انظر إلى من هو فوقك في الدين والتقوى والورع واقتد به واجعله لك أسوة وقدوة حسنة، ولا تغفل عن قول الرسول الأكرم عليه الصلاة

والسلام «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» متفق عليه. وفي رواية البخاري: إذا نظر أحدكم إلى من فُضِّل عليه في المال والخلق فليُنظر إلى من هو أسفل منه». وما أحسن قول الإمام الحسن البصري رحمه الله حيث قال: إذا رأيت الرجلَ ينافسك في أمر الدنيا فنافسه في أمر الآخرة. يقول الرسول ﷺ: «اللهم لا عيشَ إلا عيش الآخرة». ويقول أيضًا: «يتبع الميت ثلاثة، أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ويبقى واحد: يرجع أهله وماله ويبقى عمله». ونختم الحديث بقول الإمام أبي الشهيد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال: «ارتحلت الدنيا وهي مدبرة وارتحلت الآخرة وهي مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، اليوم العمل ولا حساب وغداً الحساب ولا عمل» رواه البخاري في كتاب الرقاق.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى مِنَ الْهُدَايَةِ (وَالْتَقَى) مِنَ التَّقْوَى (وَالْعَفَافَ) مِنَ الْعَفَةِ: التَّعَفُّفِ أَيْ أَنْ يَتَنَزَّهَ عَنِ السُّؤَالِ أَيْ طَلَبِ الْمَالِ وَلَيْسَ الْقَصْدُ طَلَبُ الْعِلْمِ وَسُؤَالُهُ (وَالْغِنَى) أَيْ غِنَى النَّفْسِ» رواه مسلم في صحيحه.

يقول الله عز وجل في كتابه المبين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ

الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ [سورة الحشر].

الله تعالى أمر عباده المؤمنين بأمر عظيم، أمرهم بأن يتزودوا بخير الزاد وخير الزاد تقوى الله عز وجل، هذه التقوى هذه الكلمة التي هي خفيفة على اللسان ولكنها ثقيلة في ميزان الآخرة أي واحد منا يسهل عليه أن يقول تقوى، ولكن تقوى الله تعالى ليست سهلة إلا على من سهّلها الله عليه، نسأل الله أن يجعلنا من عباده المتقين إنه على كل شيء قدير.

تقوى الله معشر الإخوة هي عبارة عن أداء الواجبات واجتناب المحرمات، ولا بدّ لك حتى تعلم الحلال والحرام، حتى تميز بين الواجب وبين المحرم، لا بد لك من أن تتعلّم علم الدين، فقد قال عليه الصّلاة والسّلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه ابن ماجه والطبراني والبيهقي.

فمن لم يتعلم القدر الضروري من علم الدين الذي أوجبه الله عليه فهو واقع في الحرام شاء أم أبى، ولا يكون من عباد الله المتقين مهما أتعّب نفسه في العبادات بذكر الله تبارك وتعالى ونحو ذلك، لا يصير تقيا حتى يتعلم ما أحلّ الله وما حرّم وحتى يعمل بما تعلّم.

واعلموا معشر الإخوة أنكم مسؤولون عن أعمال القلب وعن أعمال الجوارح، فحضروا الجواب ليوم السؤال، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء].

فالقلب معشر الإخوة عليه واجبات وعليه محرمات، فعليك أن تؤدي ما أوجب الله تبارك وتعالى عليك من واجبات القلب، وعليك أن تنتهي عما نهاك الله عنه من النواهي المحرمات. ومن جملة الواجبات التي هي من واجبات القلب الشكر لله عز وجل.

معشر الإخوة، لو تفكّر الواحد منّا بالنعم التي أنعم الله بها عليه التي منها نعم ظاهرة والتي منها نعم باطنة لعلم متيقنًا أنّ نعم الله عظيمة، وأنّ نعم الله كثيرة لا تحصى، فقد قال عز وجل: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [سورة إبراهيم].

الله أنعم علينا بنعم عظيمة لا تحصى، منها نعم ظاهرة كالصحة والعافية، ومنها نعم باطنة وأعظم هذه النعم التي أنعم الله بها علينا هي نعمة الإيمان، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا لمن يحب» رواه البيهقي في شعب الإيمان.

فأعظم نعمة أنعم الله بها علينا هي نعمة الإيمان، فاحمدوا الله على هذه النعمة واثبتوا على هذه النعمة، واشكروا الله تعالى على هذه النعمة وعلى غيرها من النعم العظيمة التي لا تحصى التي أنعم الله بها عليكم.

الشكر لله معشر الإخوة منه ما هو مندوب أي مسنون ومنه ما هو واجب.

ومعنى الشكر المسنون - ويقال الحمد كما قال بعض أهل

اللغة، أن الحمد والشكر بمعنى واحد، فلو قلت الحمد لله كأنك قلت الشكر لله تبارك وتعالى - أن تحمد الله بلسانك، هذا سنة، أما الشكر الواجب عليك لله تبارك وتعالى هو أن لا تستعمل النعم التي أنعم الله بها عليك فيما نهاك الله عنه.

أنعم الله عليك بنعمة البصر فلا تستعمل بصرك في معصية الله. أنعم الله عليك بنعمة السمع فلا تستعمل هذه النعمة في معصية الله لا بالاستماع إلى غيبة ولا إلى نميمة.

أنعم الله عليك بنعمة اللسان فاستعمل هذا اللسان في طاعة الله جنبه ما حرّم الله تبارك وتعالى، والتزم بحديث رسول الله ﷺ: «عليك بطول الصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك» رواه ابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان.

استعمل جوارحك في طاعة الله ولا تستعملها في معصية الله، فإنك إذا أطعت الله تعالى بهذه النعم العظيمة التي أنعم بها عليك ولم تستعملها فيما نهاك الله عنه تكن عبداً تقيّاً، تكن عبداً شاكراً لله عز وجل.

فالعبد الشاكر هو العبد التقي، هو الذي تعلم الواجبات وطبقها وتعلم المحرمات وتجنبها، هذا يسمى عبداً شاكراً لله، ولكن الشكور نادر. العبد قد يكون شاكراً وقد يكون شكوراً، إذا كان العبد تقيّاً يسمى شاكراً، وإذا ثبت على التقوى، أي إذا ثبت على تقوى الله عز وجل يسمى عبداً شكوراً وهذا نادر معشر الإخوة، الله تعالى قال في القرآن الكريم: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سورة سبأ].

فاشكر ربك وكن عبداً شكوراً لله عزّ وجلّ، أي اتق الله حيثما كنت، اتق الله في السرّ والعلن، اتق الله في السراء والضراء، واحمد الله تبارك وتعالى على النعم وعلى الرحمة التي يرحمك بها في هذه الدنيا، وسل ربك أن يرحمك في الآخرة فإنّ رحمة الله تبارك وتعالى في هذه الدنيا وسّعت المؤمن والكافر، أما في الآخرة فرحمة الله تبارك وتعالى لا تكون إلا لمن تجنّب الإشراك بالله والكفر بأنواعه أي لا تكون إلا لعباد الله المؤمنين.

يقول الله عزّ وجلّ في كتابه المبين: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [سورة الأعراف].

من تفكر في هذه الآية وتعلّم معناها عند أهل العلم عرف أنّ رحمة الله تعالى في هذه الدنيا تشمل المؤمنين والكافرين، فالمؤمن في هذه الدنيا مرحوم برحمة الله، والكافر في هذه الدنيا أيضاً مرحوم برحمة الله.

ألم يرزق الله تبارك وتعالى كثيراً من المؤمنين والكافرين الصحة والعافية والمال والأولاد والمسكن والملبس والمأكل والمشرّب؟ بلى، فهذه رحمة من الله تعالى.

أما في الآخرة معشر الإخوة رحمة الله تعالى لا تكون إلا لعباده المؤمنين الذين يتقون الشرك والكفر بأنواعه، أي الذين يتجنبون الإشراك بالله الذي هو عبادة غير الله ويتجنبون غير الإشراك من الكفر لأنّ الكفر إما أن يكون إشراكاً بالله وإما أن يكون غير إشراك بالله كالاستخفاف بالله أو الرسول أو

الإسلام فهذا كله كفر.

من تجنّب الكفر فهو المؤمن فإن مات على ذلك ينال رحمة الله تبارك وتعالى في الآخرة بأن يدخله الله عزّ وجل الجنة، فإذا كان مؤمنا تقيا صالحا يدخل الجنة بلا عذاب، وإن كان مسلما عاصيا ومات قبل أن يتوب هو تحت مشيئة الله (هذا التعبير أحسن) قاله الإمام الهري، إن شاء الله عذبه ثم أدخله الجنة وإن شاء أدخله الجنة بلا عذاب.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يدخلنا الجنة بلا عذاب إنه على ما يشاء قدير وعباده لطيف خبير.

إذا، رحمة الله تعالى في الآخرة لا تكون إلا للمؤمنين، أما الكافر فقد أخبرنا رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم: «وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له منها نصيب».

فاحرص أخي المؤمن على أن تكون من المرحومين في الآخرة، ويكون ذلك بأن تثبت على الإيمان بأن تثبت على أعظم نعمة أنعم الله بها عليك في هذه الدنيا، حافظ على إسلامك، حافظ على إيمانك، فتجنب أعظم الذنوب، تجنب أكبر الذنوب، تجنب أعلى وأعظم الظلم والعياذ بالله تبارك وتعالى، تجنب الكفر بأنواعه.

- أقسام الكفر:

الكفر ثلاثة أقسام: كفر اعتقادي ويكون بالقلب، وكفر فعلي ويحصل بالجوارح، وكفر لفظي أي قولي ويحصل باللسان.

فيجب عليك أن تتجنب هذه الأقسام الثلاثة، أن تتجنب الكفر الاعتقادي والكفر الفعلي والكفر القولي.

عليك أن تثبت على الإسلام الذي هو الدين الذي رضىه الله لعباده، فقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (١٩) [سورة آل عمران].

قال شيخنا رضي الله عنه: يجب على كافة المكلفين الدخول في دين الإسلام والثبوت فيه على الدوام والتزام ما لزم عليه من الأحكام. لأن دين الإسلام هو الدين الصحيح فيجب اتباعه، ويجب الثبوت عليه لأنّ الذي يبتغي غير الإسلام ديناً لن يكون مقبولا منه وسيكون في الآخرة من الخاسرين لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥) [سورة آل عمران].

فحافظ على الإسلام واعلم بأن الردة والعياذ بالله تعالى التي قال عنها سيّدنا النووي رحمه الله: «الردة أفحش أنواع الكفر»، اعلم أن الكفر إن كان ردة أو غير ردة هو أعظم الذنوب عند الله، واعلم بأن الردة تقطع الإسلام وتبطله وتفسده.

الردة الاعتقادية كالذي يعتقد أنّ الله تبارك وتعالى يشبه شيئاً من مخلوقاته، أو أنّ الله تعالى جسم لطيف أو جسم كثيف، أو أنه جالس مستقر على عرشه، أو أنه ينزل كل ليلة نزول نقلة من العرش إلى السماء الدنيا، أو أنّ الله تعالى منتشر في السماء كالهواء، أو أنّ الله تعالى يخفى عن علمه شيء، أو أنه يحصل في ملكه ما لم يرده ربُّنا عزّ وجلّ من خير أو من شر،

فإن هذا من جملة الاعتقادات الكفرية.

من اعتقد أن الله تعالى عاجز، أو أنه في جهة أو أنه في مكان، أو أنه يشبه الإنسان أو يشبه الملائكة، أو يشبه شيئاً من مخلوقاته، فهذا ما عرف الله وما عبد الله وهذا يكون على الكفر الاعتقادي والعياذ بالله تعالى.

الله تعالى أخبرنا في القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [سورة الحجرات]، أي ثم لم يشكوا، والشك يكون في القلب معشر الإخوة.

وعلينا أن نحفظ إسلامنا من الكفر الفعلي، وهو كسجود لصنم أو لشمس أو لكوكب أو لإنسان على وجه العبادة له والعياذ بالله تبارك وتعالى، أو كرمي المصحف في القاذورات أو كالدّوس على المصحف مع علمه بأن هذا هو المصحف هو القرآن الكريم فإن هذا يخرج من الإسلام أيضاً.

وأما الكفر القولي فكالذي يسبّ الله تبارك وتعالى إن كان مازحاً أو كان غاضباً فالغضب ليس عذراً، أو يسبّ نبياً من أنبياء الله أو ملكاً من ملائكة الله أو يسبّ دين الإسلام أو الشريعة الإسلامية أو يستهزئ بالصلاة أو بالصيام أو بالحج والعياذ بالله تبارك وتعالى.

فإن كل هذا مخرج من دين الإسلام، فتنبهوا معشر الإخوة واعلموا أنّ هذه الدنيا إلى الزوال، وأنها سائرة إلى الزوال والانقطاع وأن الآخرة آتية لا ريب في ذلك، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [سورة القمر]، ويقول

سَيِّدُنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّمْ وَجْهَهُ: «ارتحلت الدنيا وهي مدبرة وارتحلت الآخرة وهي مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا اليوم العمل ولا حساب وغداً الحساب ولا عمل».

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتوفانا على كامل الإيمان وأن يرزقنا الجنة بلا عذاب.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ طَارِقِ بْنِ أَشِيمَ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» أَيِ أَطْلُبُ الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ (وَأَرْحَمْنِي) أَيِ وَأَطْلُبُ الرَّحْمَةَ الْخَاصَّةَ بِالْمُؤْمِنِينَ (وَأَعْفِنِي) أَيِ وَعَافِنِي فِي الدِّينِ حَتَّى لَا أَقَعَ فِي الْحَرَامِ وَإِنْ كَانَ مَرِيضًا أَنْ يَعَافِيهِ مِنَ الْمَرَضِ، وَالْأَهَمَّ الْمَعَافَاةَ فِي الدِّينِ (وَأَرْزُقْنِي) أَيِ وَارْزُقْنِي أَيِ الرِّزْقِ الْحَلَالِ الْمُبَارَكِ.

والحديث المتقدم دليل على أن الاستغفار ينفع المسلم لا الكافر بدليل أن النبي ﷺ علم الرجل الاستغفار بعد إسلامه.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ يَا مُصْرِفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»). وفي رواية: «اللَّهُمَّ مُصْرِفَ الْقُلُوبِ».

وهذا دليل أن الهداية والإضلال بخلق الله تعالى خلافاً لمن زعم أن العبد يخلق فعله أو أن الشرور ليست بخلق الله. قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الصافات].

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي» أي ذنبي وهو ﷺ مغفور له، هذا تعليم منه لأُمَّته ليستغفروا رَبَّهُمْ (وَجَهْلِي) أي ما لم أعلمه (وإِسْرَافِي) الإسراف مجاوزة الحد (فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي وَهَزْلِي وَخَطِيئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي) أي موجود أي أنا متصف بهذه الأمور، قاله تواضعاً (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ) يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه ويؤخر من يشاء لخذلانه (وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسِدِّدْنِي») أي أَنْ يُلْهِمَكَ الصَّوَابَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ (وَفِي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ») بالفتح أي الصواب من القول والفعل، والمعنى: يَسِّرْ لِي الصواب.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ» العِصْمَةُ: الحفظ (أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي) أي بإعطاء الكفاف فيما يحتاج إليه (وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ) أي اجعل حياتي زيادة في طاعتي (وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ) أي اجعل موتي سبب خلاصي من مشقة الدنيا، هذا يكون للتقي، من اتقى الله تعالى يكون الموت خيراً له.

فقد قال رسول الله ﷺ: «أَكْبَسُ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ اسْتِعْدَادًا لِلْمَوْتِ»^(١) رواه الطبراني، أي أَنَّ أَعْقَلَ الناس من كان يستعد لما ينفعه بعد الموت لأن الدنيا دار مرور والآخرة هي دار القرار الذي لا نهاية له، فالناس فيها على ثلاثة أصنافٍ صنف مؤمن تقيٍّ وصنف مؤمن أدركته الوفاة وهو يرتكب كبائر الذنوب قبل أن يتوب منها وصنف كفار، فالصنفان الأولان مستقرهما الدائم الجنة وإن كان أحدهما وهو من كان مات وقد عمل من كبائر الذنوب من غير أن يتوب منها أدركته الوفاة قد يعذب قبل ذلك في النار. الفريق الأول من هذين هم الذين قال الله فيهم ﴿أَلَّا يَكُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة يونس] وذلك أن التقي إذا حضرته الوفاة تأتيه ملائكة الرحمة فيبشرونه بالجنة فيذهب عنه الخوف من الموت والقبر ثم بعد أن تفارق الروح الجسد يكون الروح مع الملائكة ويُصْعَدُ به إلى السماء السابعة، وبين الأرض والسماء ملائكة يبشرونه فيسمع تبشيرهم وهكذا حتى يصل إلى السماء السابعة ثم يسجل اسمه في عليين ثم ينزلون به ثم إذا حُمِلَ الجسد للدفن هذا الروح من شدة الفرح ينادي قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي^(١) يُحِبُّ أن يعجل به إلى القبر، ثم يعود الروح إلى الجسد ويسأله الملكان ثم يقولان له: نم نومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه فينام، الرسول ﷺ قال: فينام ويوسع له قبره سبعين ذراعًا في سبعين

(١) روح المؤمن التقي من شدة الفرح يقول للبشر لما يُحْمَلُ جسده إلى القبر، قَدِّمُونِي، ولكن من حيث العادة لا يسمعون.

ذراعاً» رواه ابن حبان. وبعض يُوسّع له مدّ البصر ويُفتح له باب من الجنة إلى قبره تأتيه رائحة الجنة فلا يلقي شيئاً يُنغصّ راحته بل يكون بحالة لو عُرض عليه أن يرجع إلى الدنيا ويكون له الدنيا كلها لا يحب أن يرجع إلى الدنيا إلا الشهيد شهيد المعركة فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة ثانية لما يرى من كرامة الشهادة.

وأما الفريق الثاني وهم من يموتون من المسلمين وعليهم من كبائر الذنوب فهم قسمان قسم لا يصيبه في قبره عذاب ولا نكد وقسم يصيبهم نكد، من جملة النكد ضغطة القبر حتى تختلف أضلاعه وغير ذلك، أما الكافر فإن ملائكة العذاب يحضرونه قبل خروج روحه فيضربونه من أمام ومن خلف وهو يشعر ومن حوله لا يشعرون، ولا يستطيع أن يصرخ أو يفلت من أيديهم لأن أعصابه لا تعمل من شدة ألم سكرات الموت ثم يبشرونه بعذاب الله.

ثم إذا خرجت الروح يصعد هؤلاء الملائكة ملائكة العذاب به حتى ينتهي به إلى السماء فلا يُفتح له باب السماء فيُرد إلى الأرض فيُنزل به من باب في هذه الأرض حيث ينفذ إلى الأرض السابعة ويسجل اسمه في ديوان الكفار ثم يردونه إلى هذه الأرض فإذا حُمِل الجسد للدفن يقول: يا ويلها أين تذهبون بها، يعني روحه، فإذا دُفن يأتيه الملكان فيسألانه فيُضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ثم يبقى في نكد دائم.

وأما روح المؤمن التقي فإذا بلي جسده ولم يبق إلا عجبٌ

الذنب وهو عظم صغير كحبة خردل منه تُرَكَّب خِلقة الإنسان في بطن الأم، يصعد بالروح إلى الجنة ليأكل من ثمار الجنة لكنه لا يسكن المكان الذي يسكنه في الآخرة إنما في مُنطلق في الجنة يعيش يكون الروح بشكل طائر يأكل من ثمارها. وأما المسلم غير التقي يُصعد بروحه بعد فناء جسده بحيث لم يبق إلا ذلك العظم الصغير فيكون مستقره هذا الفراغ الذي بين الأرض والسماء، والمسافة بين الأرض والسماء الأولى مسيرة خمسمائة سنة، وبعضهم يكونون داخل السماء الأولى وذلك إلى أن يُعيد الله الجسد كما كان ويُعيد الروح إليه.

وأما روح الكافر بعد بلى جسده فينزل به إلى الأرض السابعة إلى أن يبعث الله تعالى الموتى، ثم يحشر كُلُّ، أكثر الناس يعودون كما كانوا أول ما خُلِقُوا حُفَاة عُرَاة غُرَا أي تعود القُلُفة التي قطعت عند الختان، وأما الأتقياء فيكونون كاسين راكبين، لا يحشرون على أقدامهم، ثم يبقى الناس في الموقف إلى أن يُصرف بعض إلى الجنة وبعض إلى النار، وهذه المدة مدة الخروج من القبر إلى استقرار الناس بعضهم في الجنة وبعضهم في النار قدر خمسين ألف سنة، لكن المؤمن التقي الله تبارك وتعالى يجعل عليه هذه المدة الطويلة أخفَّ من صلاة فريضة وذلك من شدة ما مُلِئَ سرورًا لا يُحِسُّ بشيء من النكد ولا من حر الشمس يوم القيامة، يكون تحت ظل العرش، ومن شدة ما استولى على قلبه الفرح هذه المدة الطويلة لا يُحِسُّ بطولها.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ) أي الذي تفتقر إليه جميع المخلوقات مع استغنائه عن كل شيء (الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) هذا نفى للمادية والانحلال وهو أن ينحل منه شيء أو أن يحل هو في شيء أو في سماء (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) أي ليس له شبيه ولا نظير (فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ تَعَالَى بِالْإِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» . وَفِي رِوَايَةٍ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ») اسم الله الأعظم (الله) وهذه الصيغة فيها اسم الله الأعظم من دعا يستجاب له .

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ ءَامَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ» أي فوضت أمري إليك (وَالَيْكَ أُنَبْتُ) أي رجعت (وَبِكَ خَاصَمْتُ) أي أستعين بك إذا خاصمت (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ) أي بقوة سلطانك (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ) أي الموصوف بالحياة الأزلية الأبدية (الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَيُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» .

* (وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ) أي صاحب الحوت وهو سيدنا يونس عليه السلام (إِذْ دَعَا رَبَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) أي إنك تقدر على حفظ الإنسان حيًّا في بطن الحوت (سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) أي ظلمت نفسي

بارتكاب هذه المعصية لأنه ترك قومه قبل الإذن أي قبل الوحي (فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُّسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ).

والمعصية هذه صغيرة ليس فيها خسة ودناءة أما المعاصي الكبائر وكذا الصغائر الي فيها خسة والكفر الذي هو أكبر الذنوب كل ذلك مستحيل على الأنبياء.

الله عز وجل يمن على عباده بنعمه، وله الحمد والمنة على كل نعمه.

والظلم أنواع كثيرة، وأكبرها وأشدّها على الإطلاق الشرك بالله والكفر بالله، قال عز وجل في سورة لقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة لقمان]. وأول ما أوصى به لقمان الحكيم ابنه عدم الشرك بالله، لأنه يعلم أن أكبر الظلم وأشدّه هو الشرك بالله، والله تعالى قال أيضاً: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة البقرة] أي أن الكافرين ارتكبوا أشد أنواع الظلم.

والويل ثم الويل لمن أهلك نفسه بالشرك والكفر لأن له الخلود الأبدي في النار لا يخرج منها.

وما أعظم قول الله تعالى ﴿وَسِعِلُّمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء] وقوله تعالى ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ [سورة الشورى] وقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [سورة هود] والظلم عاقبته وخيمة وسيئة لقول الرسول الكريم «الظلم ظلمات يوم القيامة». ومن الظلم أكل أموال الناس بالباطل

وأخذها ظلماً، فقد روى مسلم رحمه الله أن سيدنا محمداً قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا يا رسول الله: المفلس من لا درهم له ولا متاع، فقال: إنَّ المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وحج وصيام، فيأتي وقد شتم هذا وأخذ مال هذا، ونش عن عرض هذا وضرب هذا وسفك دم هذا، فيؤخذ لهذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فُزيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فُطرح عليه ثم طُرح في النار».

ومن الظلم أكل أموال الناس بالباطل فويل للذي يأكل أموال الناس بالباطل ثم يموت من غير توبة فله النار يوم القيامة؛ وقد صح في الحديث: «إنَّ رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة» رواه البخاري.

فهذا الحديث يُستدل به على أن الزكاة لا بد من دفعها لمستحقيها وهم الأصناف المذكورون في القرآن فلا يجوز دفعها لبناء مسجد أو مستشفى ونحو ذلك. ومن أراد بناء ما مرّ فلا يكون من مال الزكاة.

وقد أوصى الرسول ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن بقوله «واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» رواه البخاري.

وقد قيل إنه لما حُبس خالد بن برمك وولده قال: يا أبتى بعد العز صرنا في القيد والحبس فقال: يا بني دعوة المظلوم برت بليل غفلنا عنها، ولم يغفل الله عنها والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ

تَشَخَّصُ فِيهِ الْأَبْصَرُ ﴿٤٢﴾ [إبراهيم: ٤٢].

وكان يزيد بن حكيم يقول: ما هبتُ أحدًا قط هيبتي رجلًا ظلمته، وأنا أعلم أنه لا ناصر له إلا الله يقول لي: «حسبي الله»، فما أقبح الظلم وما أشنعهُ وسيعلم الظلام غدًا أي منقلب ينقلبون، في يوم تشيب فيه رؤوس الولدان.

ومن الظلم أكل مال اليتيم قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [سورة النساء] قال السدي: يُحَشِّرُ أكلُ مال اليتيم ظلمًا يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومسامعه وأنفه وعينه، ومن رءاه عرفه أنه أكل مال اليتيم.

ومن الظلم المماثلة بحقٍ عليه مع قدرته على الوفاء، وقد ثبت في الصحيح أن الرسول ﷺ قال: «مطل الغني ظلم». وفي حديث آخر «لِيُ الْوَاجِدُ ظَلَمَ يُحَلِّ عِرْضَهُ وَعَقُوبَتُهُ» أي من وجد المال ولم يدفعه للذي له عليه الحق هذا حلت شكايته وحبسه.

ومن الظلم أن يستأجر إنسانًا ولا يعطيه أجرته رغم أنه استوفى منه العمل لما ثبت في الصحيح قال رسول الله: يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَّمْتُهُ: رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حَرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ الْعَمَلَ وَلَمْ يَعْطِهِ أَجْرَتَهُ».

ومن الظلم أن يظلم الإنسان زوجته فيضربها بغير حق، أو يمنع عنها النفقة الواجبة، أو يمنعها من تعلم الفرض العيني الديني.

ومما حُكي قول بعض العارفين: رأيت في المنام رجلاً ممن يخدم الظلمة والمكاسين بعد موته بمدة في حالة قبيحة فقلت له ما حالك؟ قال: من شر حال، فقلت: إلى أين صرت؟ قال: إلى عذاب الله، قلت: فما حال الظلمة عنده؟ قال: من شر حال، أما سمعت قول الله عز وجل ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [سورة الشعراء].

ومن الظلم أن يتصدّر إنسان لتدريس الناس فلا يعلمهم الحق، يفتي بلا علم ويحلل الحرام ويحرّم الحلال ويبيح الكفر غير عابه يغشهم في دين الله، ويا ويل من غش في دين الله ولم يعلم العقيدة الحقّة ولم يحذّر من الكفر ويفتي بما يخالف القرآن والحديث النبوي.

أجارنا الله من الظلم والظالمين وحشرنا مع أحباب سيد المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

تنبيه: قوله عزّ وجلّ في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي»: أي تقدست عن الظلم، فالظلم مستحيل في حق الله تعالى، لأنّ الظلم معناه التصرف في ملك الغير بما لا يرضى، والله يتصرف بملكه، فنحن وما نملك ملك له تعالى فالله لا يُتصوّر في حقّه الظلم.

* (وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ وَأَحْمَدُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ) أَيِّ بِسَائِرِ أَنْوَاعِهِ (عَاجِلِهِ وَءَاجِلِهِ) الْأَجَلَ عَلَى خِلافِ الْعَاجِلِ (مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ) يُقَالُ عَذْتُ بِهِ أَيَّ لَجَأْتُ إِلَيْهِ

(مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَءَاجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَادَ بِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ) أي دخولها (وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ) أي من دخولها (وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتُهُ لِي خَيْرًا).

واعلم أنه لن يصيبنا خير ولا شر ولا خوف ولا رجاء ولا شدة ولا رخاء إلا وهو مقدر علينا مكتوب عند الله، وكونه مكتوباً عند الله يدل على كونه معلوماً عند الله مقضياً به عند الله، وأن قضاء الله شامل كل المحدثات وأن تغير الشيء عما قضى الله به محال فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

الدُّنْيَا لِلزَّوَالِ

من أقام في بيته مجلس علم هذا خيرٌ كبيرٌ، خيرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما فيها. الدنيا للزوال. كَانَ فِي قَوْمٍ عَادٍ مَلِكٌ اسْمُهُ شَدَّادُ بْنُ عَادٍ، هَذَا حَكَمَ الدُّنْيَا كُلَّهَا. كَانَ تَحْتَ يَدِهِ مَائَتَانِ وَسُتُونَ مَلِكًا هُوَ يَحْكُمُهُمْ. شَدَّادُ بْنُ عَادٍ عَاشَ تِسْعِمِائَةَ سَنَةٍ، كَانَ كَافِرًا. لَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ تُوجَدُ الْجَنَّةُ وَصِفَتْهَا كَذَا وَكَذَا جَمَعَ الْجَوَاهِرَ وَالذَّهَبَ وَقَالَ: «أَنَا أَعْمَلُ مِثْلَهَا» ثُمَّ عِنْدَمَا انْتَهَى مِنْ بِنَائِهَا بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا.

وورد في الحث على سلوك طريق الجنة ما رواه ابن حبان رحمه الله في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا هل من مشمرٍ للجنة، فإن الجنة لا خطر لها وهي ورب الكعبة، نورٌ يتلأأ، وريحانةٌ تهتر، وقصرٌ مشيد، ونهرٌ مُطَرَّد، وزوجةٌ حسناء جميلة، وفاكهةٌ

كثيرةً نضيضةً، في مقامٍ أبديٍّ في حُبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ في دارٍ عاليةٍ بهيةٍ، قالوا نحن المشمّرون لها يا رسول الله، قال: «قولوا إن شاء الله». قوله عليه الصلاة والسلام: «إنّ الجنة لا خطر لها» معناه لا مثل لها.

وقد وصفها رسول الله ﷺ بأنّها «نورٌ يتلأأ» لذلك لا تحتاج الجنة إلى شمس ولا قمر، لا ظلام فيها كما في الدنيا، لكن مقدار الليل والنهار يُعرف بعلامة جعلها الله فيها، فإذا كانت المرأة من نساء الجنة كما نعتها رسول الله ﷺ ووصفها بحيث لو طلعت على هذه الدنيا لأضاءت ما بين المشرق والمغرب فمن أين يكون فيها ظلام.

ووصفها ﷺ بأنّها «ريحانة تهتز» أي أنها ذات خضرة كثيرة يانعة أي معجبة للنظر.

ووصفها بأنها «قصر مشيد» أي أن فيها قصوراً عالية، جاء في ذلك حديث آخر في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أن المؤمن يكون له في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة طولها أي ارتفاعها في السماء ستون ميلاً.

ووصفها بقوله «نهر مُطَرَّد» أي فيها أنهار جارية لا تكلف تعباً بالتناول منها لا يتكلف أهلها تعباً ومشقة لأنها ليست في وهاد عميقة بل هي جارية على وجه أرض الجنة.

ووصفها بقوله «وزوجة حسناء جميلة» أي أن فيها للمؤمنين أزواجاً حسناً جميلاً.

ووصفها أيضاً بأن المقام فيها مقام أبدي أي لا نهاية له.

ثم قال عليه الصلاة والسلام: «في حُبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ» يعني بقوله «نضرة» أن وجوه أهلها ناضرة أي جميلة لأنهم ليس عليهم فيها كآبة، وأما قوله ﷺ «في حبرة» فمعناه أنهم في بحبوحة عيش أي أن عيشهم واسع لا يصيبهم فيها ضيق.

ووصفها بأنها «دار عالية» وبكونها «بهية»، هناك حديث صحيح أيضًا بأن الجنة منها ما بناؤه لبنة من فضة ولبنة من ذهب، هي كما قال الرسول ﷺ في حديث آخر «جنان كثيرة» وورد في عدد أبوابها أنها ثمانية، وقال فيها حديث فيه فضل حارثة بن النعمان الذي قتل شهيدًا في معركة أحد حين جاءت أمه إلى الرسول فقالت: يا رسول الله إنك تعلم منزلة حارثة من قلبي فإن كان في الجنة وإلا بكيت بكاء شديدًا فقال لها: «أهبلت، إنها جنان كثيرة وإن ابنك في الفردوس».

وثبت في صحيح ابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَصَلَ الْأَرْحَامَ وَصَلَّ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ نِيَامًا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». ذكر في هذا الحديث إطعام الطعام، والثانية صلة الأرحام، فأما إطعام الطعام فإنه يحصل به الثواب في إطعام المسلم وغير المسلم فإن الثواب يحصل بإطعام المسلم وإطعام الكافر لأن الله تبارك وتعالى أثنى على الذين يطعمون الطعام فقال: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) [سورة الإنسان] يعني الأسير الكافر، ليس إطعام الطعام مقصورًا على المسلم بل يكون فيه أجر وثواب لمن أطعم

الكافر أيضًا لما فيه من ترغيبه بالدخول في الإسلام.

وثبت في الحديث الصحيح أن عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول وكان رجلاً فاضلاً صالحاً مع كون أبيه عبد الله بن أبي رأس المنافقين الكافرين جاء عبد الله ذات يوم إلى الرسول ﷺ فقال: يا رسول الله إنه بلغني أن أبي يقول كلمات أي مما يسوء الرسول من كلام الكفر كالذي ذكر الله تبارك وتعالى من قول هذا المنافق ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [سورة المنافقون] وقوله: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [سورة المنافقون] وغير ذلك جاء عبد الله الذي هو ابن هذا المنافق عبد الله بن أبي استأذن الرسول في قتله أي في قتل أبيه هذا المنافق، فلم يرشده رسول الله ﷺ إلى ذلك بل قال له: «أحسن صحبته أحسن صحبته» معناه عامله معاملة حسنة.

استطرد مهم: لا يجوز أن يُعتقد أن الرسول ﷺ يُصلي صلاة الجنازة على شخص غير مسلم، ولذلك لما صَلَّى الرسول عليه الصلاة والسلام على عبد الله بن أبي ابن سلول كان ظنه أنه زال عنه النفاق ومات على الإيمان، ثم نزلت الآية أنه ما زال عنه النفاق، الرسول عليه السلام لا يعلم الغيب. ومن قال: إن الرسول صَلَّى على ابن سلول وهو يعلم أنه بعدُ منافق كافر فقد كفر لأنه جعل الرسول متلاعِباً بالدين. وسبب ظن الرسول عليه السلام أنه مات وقد زال عنه النفاق أن عبد الله بن أبي ابن سلول طلب من الرسول ثوباً ونحو ذلك مما صدر منه في

مرضه الذي مات فيه . بعد هذا نزل قول الله تعالى : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآئُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٤﴾ [سورة التوبة].

ويفهم من الحديث المتقدم أيضًا أَنَّ إطعام الطعام فيه أجر وثواب وإن كان المطعم كافرًا، لكنه ورد حديث صحيح ثابت أنه ينبغي العناية بإطعام الطعام للمسلم بمعنى أن إطعام المسلم أفضل، وذلك في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره بإسناد حسن : «لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي» يعني أَنَّ المؤمن التقي أولى بأن يَطْعَمَ طعامك من غيره، أي من المسلم الفاجر والكافر فإطعام المسلم التقي أفضل من إطعام المسلم الفاجر والكافر هذا الحديث : «ولا يأكل طعامك إلا تقي» محمول على بيان الأولى والأفضل ليس معناه النهي عن إطعام غير المؤمن، فالإطعام مرخص فيه بل فيه ثواب في حق المسلم وفي حق الكافر، وفي حق الصالح والطالح .

والخصلة الثالثة في حديث أبي هريرة هي قيام الليل بمعنى أن يصلي العبد المؤمن في جوف الليل ما قل أو كثر لو صلى في جوف الليل ركعة الوتر المفردة حصل له أصل ثواب القيام، ولا يخفى أنه إذا كان ما يصليه أكثر من ركعة وتر مفردة يكون له عند الله أجر عظيم . كان غالب أحوال الرسول ﷺ أنه كان يقوم الليل بإحدى عشرة ركعة، وزاد في بعض الليالي، عائشة رضي الله عنها روت عن رسول الله أنه صلى ست عشرة ركعة أي سوى الوتر لأنه عليه الصلاة والسلام لم

يكن يترك الوتر إلا أن يكون في حال واحدة وهي حالة غلبة المرض عليه إذا غلبه المرض ليلاً كان يصلي ما فاتته من ذلك بالنهار.

قال له أي لأبي هريرة: «أطعم الطعام وصل الأرحام وصل بالليل والناس نيام» هذه الخصال الثلاث. وذلك لأن الذي يثبت على هذه الثلاث لا بد أن يكون على جانب عظيم من الدين، لا يوفق الله تبارك وتعالى لهذه الخصال الثلاث إلا العبد الذي يحفظه الله تبارك وتعالى من أن يديم ارتكاب كبائر الذنوب.

وأما الأرحام أرحام الرجل كل قرابة له إن كانت قرابة ترث وإن كانت قرابة لا ترث فكلُّ يجب صلتهم، ومعنى الصلة زيارتهم لمن استطاع ومراسلتهم لمن لم يستطع، والإحسان إلى المحتاج منهم إن استطاع فمن علم أن أرحامه منهم من هو محتاج للإحسان إليه من أجل الفقر وكان عنده ما يزيد ويفضل عن حاجاته فإن لم يصل رحمه مع علمه بحال رحمه فإن هذا قاطع رحم. الشخص الذي عنده من المال ما يزيد عن حاجاته ويعلم أن رحمًا من أرحامه محتاج للإحسان إليه فلم يفعل فإنه يكون قاطع رحم، وقاطع الرحم ورد الحديث الصحيح في حقه في البخاري وغيره أنه ﷺ قال: «لا يدخل الجنة قاطع». المعنى أن قاطع الرحم لا يدخل الجنة مع الأولين، هذا معنى الحديث: «لا يدخل الجنة قاطع» هذا في الذي يترك صلة الرحم، وأما من يقطع رحمه ويزيد على ذلك أنه يؤذي رحمه فهذا عذابه أشد وأشد.

ثم إنَّ الثواب في صلة الرحم الذي لا يصلك بل يقطعك أعظم من صلة الرحم الذي يصلك ويعرف لك فضلك وإحسانك، وإذا وصلت الرحم الذي لا يعرف لك يكون أجرك أكثر وأكثر، لأنك كسرت نفسك لوجه الله تبارك وتعالى حيث لم تقابل رحمك هذا بالإساءة، كما هو عاملك بترك الصلة، وفي هذا جاء الحديث الصحيح: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من يصل رحمه التي قطعت» رواه البخاري، يعني أنَّ صلة الرحم التي هي أكثر ثوابًا وأعلى درجة هي أن يصل الرجل رحمه الذي يقطعه يكون له أجره، أجر صلته عند الله تعالى لا يضيع، ولكن الذي قطع هو يحمل وزره وأكثر الناس في هذا الزمن ينظرون إلى المعاملة بالمثل، الرحم الذي يصلهم قد يكافئونه بالصلة أما إذا علموا أن رحمهم لا يصلهم يقطعونه بالمرّة منهم من يستمر على ذلك إلى الممات يموت رحمه ولم يصله، هذا من الهالكين عند الله. هذا في الرحم الذي لا تعلم منه كفرًا، أما الرحم الذي تعلم منه كفرًا فلا حق له عليك انقطع ولاؤه بكفره ليس له عليك حق وإذا أردت أن تهجر رحمًا تعلم منه الفسق بنية أن ينزجر عن فسوقه وأشعرته بأنك تجفوه لأجل ذلك فجفوته كان ذلك جائزًا، لأنه قد يتأثر بذلك فيترك ذلك الفسوق الذي من أجله كرهته وجفوته.

اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِينًا وَأَمِتْنِي مَسْكِينًا

أهلُ الله لا يُحِبُّونَ المتكبرينَ بل يُحِبُّونَ أَنْ يَكُونُوا مع المؤمنين المتواضعين الذين قلوبُهُم مُنْكَسِرَةٌ لله تعالى. الرسولُ

طَلَبَ مِنْ رَبِّهِ: «اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا واحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ». الْمَسْكِينُ يُطْلَقُ عَلَى مَعْنَيْنِ: الْفَقِيرُ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ يُكْفِيهِ وَالْمَتَوَاضِعُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ تَكَبُّرٌ، وَلَوْ كَانَ غَنِيًّا لَا يَنْظُرُ إِلَى الْفُقَرَاءِ نَظْرَةَ احْتِقَارٍ وَلَا يُهَيِّنُهُمْ أَوْ يَسْخَرُ مِنْهُمْ. وَهَذَا الْأَخِيرُ هُوَ الَّذِي طَلَبَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ بِصِفَتِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَنْظُرُونَ إِلَى أَنَّ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ تَحْتَ مَجَارِي أَقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى، فَالضَّعِيفُ وَالْقَوِيُّ لَا يَتَجَاوَزُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ. أَوْلَادُ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْ أُمٍّ وَاحِدَةٍ هَذَا يَطْلُعُ نَشِيطًا قَوِيَّ الْحَرَكَةِ وَهَذَا يَطْلُعُ ضَعِيفًا بَلِيدَ الذَّهْنِ، لِمَاذَا؟ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُتَصَرِّفُ بِعِبَادِهِ كَيْفَمَا شَاءَ فَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ يَعْرِفُونَ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَكُونُ تَحْتَ تَصَرُّفِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ رَأَوْا إِنْسَانًا نَشِيطًا ذَكِيًّا كَانَ ذَلِكَ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَالَّذِينَ تَكُونُ حَالَتُهُمْ بِعَكْسِ ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ لَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

فائدة: الشيخ ابن عراق الكناني نزيل بيروت (المتوفى سنة ٩٣٣هـ): قال في كتابه «تاريخ النور السافر» ما نصه: كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان، جل عن التشبيه والتقدير، والتكييف والتغيير والتأليف والتصوير.

٢- بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالِدُّعَاءِ

* (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُونِي﴾) الأمر بالدعاء هنا المراد منه الأمر بالطاعة (﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾) [سورة غافر].

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» أَي مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَةِ فَهُوَ كَخَبَرِ «الحج عرفة» (قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (الآيَةَ) أَي أَطِيعُونِي أَتُبِّكُم).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطِيهِ).

الخطيب لا يُسْنُ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ فِي الْخُطْبَةِ وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ مِنَ الْخُطْبَةِ، وَكَذَلِكَ الْمَصْلُوكُونَ لَا يَرْفَعُونَ أَيْدِيَهُمْ وَلَا يُؤَمِّنُونَ أَمَّا غَيْرُ خُطْبَةِ الْجُمُعَةِ فِي الدُّعَاءِ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيُرَى بَيَاضُ إِبْطِيهِ.

* (وَرَوَى ابْنُ حِبَّانَ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (يعني أَنْ تَلْزِمَ الذِّكْرَ حَتَّى يَحْضُرَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ ذَاكِرٌ فَإِنَّ لِلذِّكْرِ فَوَائِدَ جَلِيلَةً وَتَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي انْشِرَاحِ الصَّدْرِ وَنَعِيمِ الْقَلْبِ. وَلِلْغَفْلَةِ تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي ضِدِّ ذَلِكَ).

لسانك رطب من ذكر الله

عليكم بإعداد الزاد للآخرة، وذلك بالإكثار من ذكر الله من تهليل أو تسبيح أو تحميد أو تكبير. شخص سأل الرسول ﷺ شيئاً يتشبَّث به، فقال له: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله» رواه الترمذي في سننه. سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، كل هذا ذكرٌ.

الذي يكون لسانه مستمراً بذكر الله يلقي خيراً كثيراً. إن قال: «سبحان الله وبحمده» تغرس له في الجنة شجرة ساقها من ذهب، الشجر الذي يكون في الجنة لا يموت، يبقى على الدوام، الشجرة تعطيه ثمرة لونها لا يفسد، كلما قال: «سبحان الله وبحمده» تغرس له شجرة ساقها من ذهب وهذه الشجرة خير من الدنيا وما فيها.

الذكر فيه نفع كبير للآخرة، مقدار سَوَط (كرباج) من أرض الجنة خير من الدنيا وما فيها. السوط ماذا يأخذ من الأرض؟! إذا وضع على الأرض كم يأخذ؟! قَدْرُ سَوَطٍ من أرض الجنة خير من الدنيا وما فيها.

* (وَرَوَى ابْنُ مَاجَهَ وَأَحْمَدُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُنبِئُكُمْ بِخَيْرٍ» أَيِ أَفْضَلِ (أَعْمَالِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ) أَيِ مَنَازِلِكُمْ فِي الْآخِرَةِ (وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ) يَعْنِي الْكُفَّارَ (فَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ وَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ) يَعْنِي تَقْتُلُوهُمْ وَيَقْتُلُونَكُمْ بِسَيْفٍ أَوْ غَيْرِهِ (قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «ذِكْرُ اللَّهِ

عَزَّ وَجَلَّ) وَالْمُرَادُ بِذِكْرِ اللَّهِ هُنَا الصَّلَاةُ.

فقد يرد لفظ «ذِكْر» والمراد به الصلاة وقد يرد ويراد به الدعاء، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون].

اللَّهُ تبارك وتعالى حذر المؤمنين من أن يلتهاوا عن أداء ما افترض الله عليهم من أمور الدين بالأموال والأولاد أي لا تشغلهم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله، ليس معنى ذكر الله هنا السكوت عن الذكر اللساني من نحو التسبيح الذي يعتاده الإنسان كل يوم أو ترك التحميد، إنما ذكر الله هو طاعة الله أي أداء الواجبات واجتناب المحرمات هذا ذكر الله الذي أريد به في هذه الآية.

* (وَرَوَى أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ» أي أحاطت بهم ملائكة الرحمة والبركة ورفرت عليهم بأجنتهم (وَتَغَشَّتْهُمْ) أي عمتهم (الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ) أي الوقار (وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) أي أثنى عليهم أو أثابهم (فِيَمَنْ عِنْدَهُ) من الأنبياء وكرام الملائكة، والعندية عندية شرف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها على الله تعالى. وهذا الحديث فيه فضل الاجتماع على تلاوة القرآن.

وليعلم أن الله تبارك وتعالى أمر عباده بالتقوى، فمن كان في الدنيا مؤمناً مستعداً عاملاً بالخيرات الواجبات وغيرها من

المبرات يكون من الفائزين في ذلك اليوم العظيم ناجياً من عذاب الله، يحشر طاعماً راكباً كاسياً محفوظاً من أذى حر الشمس يوم القيامة، لأن الشمس تكون أقوى حرارة لقربها من رؤوس العباد فيلحق بعضهم أذى كبير أما البعض الآخرون وهم عباد الله الصالحون هؤلاء في أمان، يكونون في مكانٍ يظلهم ظل العرش لا يلقون أذى حر الشمس، فهم في راحة كالأتقياء السبعة الذين ذكرهم الرسول ﷺ في حديثه المشهور الذي رواه البخاري وغيره: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ أَيُّ ظِلِّ عَرْشِهِ (يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنْني أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ».

أولئك السبعة وأناس آخرون يظلُّهم الله تعالى يوم القيامة في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه أي ظلَّ العرش فهم سالمون من حر أذى الشمس، فمن هؤلاء «إمام عادل» كأبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعليّ وعمر بن عبد العزيز الذي هو من سلالة عمر بن الخطاب من جهة أمه رضي الله عنهم، وكان عمر بن الخطاب يقول عنه: «يكون ولدي رجلٌ بوجهه شَجَّةٌ يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدَلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا»، فتحقق فيه قول جده فكان بوجهه شجة ضربته دابة في وجهه وهو غلام فجعل أبوه يمسح الدم ويقول: «إِنْ كُنْتُ أَشَجَّ بَنِي أُمِّيَّةٍ إِنَّكَ لَسَعِيدٌ». فهو الذي

أزال ما كانت بنو أمية تفعله من مسبة الإمام علي رضي الله عنه على المنابر وذكره بالسوء، ولما استلم الخلافة كتب إلى عماله: «إذا دعيتكم قدرتكم على الناس إلى ظلمهم فاذكروا قدرة الله عليكم». ووضع مكان مَسْبَةِ علي ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل].

وأما قول رسول الله ﷺ: «وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ» أي شاب من صغره نشأ وتربى على عبادة الله، تعلم شرع الله طبق شرع الله، اشتغل بالطاعات واجتنب المحرمات.

«ورجلٌ قلبه مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ» علق قلبه بأفضل بقاع الأرض مخلصاً لله رب العالمين مغتنماً أوقاته وأنفاسه. فقد قال عليه الصلاة والسلام: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

فقد ورد في الحديث «أَنَّ امْرَأَةً تَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَجُلًا ففقدته رسول الله ﷺ فسأل عنه أو عنها فقالوا: «مات» فقال: «أفلا كنتم أعلمتموني به» فكانهم صغروا أمرها أو أمره. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «دلوني على قبره» فدلوه فصلى عليه ثم قال: «إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم». فعلقوا أنفسهم عباد الله بالمساجد فالمساجد تزف إلى الجنة كما ورد في الحديث.

ثم قال رسول الله ﷺ: «ورجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه». فالتحاب في الله عز وجل سبب في أن المؤمن في

ظل العرش يوم القيامة وهو من الأمور التي توصل إلى محبة الله تعالى وقد قال عليه الصلاة والسلام: «تَصَافُوا الْحَبَّ فِي اللَّهِ». فهذا يأمر هذا بالخير هذا يأمره بخير، ينصحه ولا يغشه ولا يداهنه ولا يخدعه ينهيه عن الشر، يتعاونان على الطاعات وإبداء النصيحة. وقد وصف النبي ﷺ هؤلاء الذين تحابوا في الله بأن وجوههم نور على منابر من نور يفرح لهم النبيون والشهداء لما لهم من الفضل والمنزلة.

ثم قال الرسول ﷺ: «ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله». الله تعالى أمر المؤمنين بغض البصر وحفظ الفرج وسائر الجوارح عن الحرام، والنبي عليه الصلاة والسلام بيّن فضل من يدفعه خوفه من الله تعالى إلى حفظه هذه الجارحة عن الحرام.

وقد ورد أن رجلاً من الصالحين سمع بشخص في بلدة مستجاب الدعاء فذهب إليه واستضافه ثلاث ليال فلم يجد فيه شيئاً زيادةً، فقال له بعد الأيام الثلاثة: «أسألك ما سر إجابة دعوتك» فقال له: «تلك دعوة نفس عَضَّها الجوع، وصَدَقَتْ لله في السجود والركوع فأعطاه منها وأجاب دعاها، قال: «وكيف ذلك» قال له: «أصاب الناس قحط فبينما أنا ذات ليلة فإذا بامرأة جميلة تُخجل البدر من جمالها دقت الباب وطلبت مني طعاماً فقلت لها: لا، إلا أن تراوديني عن نفسك، فقلت لي: الموت ولا معصية ربي، ورجعت وهي تبكي، ثم رجعت بعد أيام وقد طواها الجوع وأشرفت على الهلاك وطلبت مني

طعامًا، فقلت لها: إلا أن تراوديني عن نفسك، فقالت: الموت ولا معصية ربي، فعادت ولم تكد تحتمل فقلت لها مثل ذلك فرجعت وهي تبكي فلحقتُ بها وسمعتها تقول أحيانًا تناجي الله تعالى فلما سمعتها تقول ذلك دخل الإيمان قلبي وحبُّ البر وتبُّتُ إلى الله، فقلت لها: ارجعي وخذي ما تشائين لوجه الله فرجعت وفعلت ثم رفعت يديها إلى السماء، وقالت: «اللهم كما هديت قلبه وأنرت عقله فأجب دعاءه ولا ترده اللهم خائبًا».

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» وقد قال عليه الصلاة والسلام: «صدقةُ السِّرِّ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ». الصدقة جعل الله تبارك وتعالى فيها أسرارًا عظيمةً فهي سبب لجلب الرزق والصحة، كما أنها سبب للبركة في المال ولا يدري الإنسان إلى أين يذهب سِرُّ الصدقة ولو كانت قليلة.

ثم قال النبي العظيم ﷺ في آخر الحديث: «ورجلٌ ذَكَرَ اللهَ خاليًا ففاضت عيناه» وقد قال رسول الله ﷺ أيضًا: «عينان لا تمسُّهما النارُ عَيْنٌ بكت من خشية الله وعَيْنٌ باتت تحرس في سبيلِ الله» فبذكر الله تعالى تطمئن القلوب، وبذكر الله تعالى مع العلم ترتفع الدرجات ويعظم الثواب.

اللهم اجعلنا من هؤلاء السبعة يا أرحم الراحمين. اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

قلوبهم ماتت بعشرة أشياء

مرَّ إبراهيمُ بنُ أدهمَ - رحمه الله - بسوقِ البصرة فاجتمعَ الناسُ إليه، وقالوا: يا أبا إسحاق إنَّ الله تعالى يقول ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر] ونحن ندعو فلا يُستجاب لنا؟ قال: «لأنَّ قلوبكم ماتت بعشرة أشياء» قالوا: وما هي؟!

قال:

- الأول: أنكم عرفتم الله فلم تؤدُّوا حقَّه.
 - الثاني: ادعيتُم حبَّ النبي ﷺ ولم تعملوا بسُنَّته.
 - الثالث: قرأتُم القرآن ولم تعملوا به.
 - الرابع: أكلتُم نعمة الله ولم تؤدُّوا شكرها.
 - الخامس: قلتم إنَّ الشيطانَ عدوكم ووافقتموه.
 - السادس: قلتم إنكم مُشتاقون للجنة فلم تعملوا لها.
 - السابع: قلتم إنكم تخافون من النار فلم تهربوا منها.
 - الثامن: قلتم إنَّ الموتَ حقٌّ ولم تستعدُّوا له.
 - التاسع: اشتغلتم بعيوبِ الناس ونسيتم عيوبكم.
 - العاشر: دفتتم موتاكم ولم تعتبرُوا بهم.
- رواه أبو نعيم في كتاب «حلية الأولياء»^(١) والغزالي في «إحياء علوم الدين»^(٢).

(١) حلية الأولياء (١٥/٨).

(٢) إحياء علوم الدين (٣٨/٣).

قال بعض أهل العلم في جواب مَنْ قالَ إِنَّ كَثِيرًا مِنْ دَعَوَاتِ
النَّاسِ لَا تَتَحَقَّقُ بِهَا مَطَالِبُهُمْ: إِنَّ مَنْ كَانَ دَعَاؤُهُ بِغَيْرِ إِثْمٍ وَلَا
مَانِعٍ شَرْعِيِّ لَا بَدَّ أَنْ يَنَالَ تِلْكَ الْمَطَالِبَ بِدَعَائِهِ، أَوْ يُصَرَّفَ
عَنْهُ مِنَ السَّوِّءِ مِثْلُهَا، أَوْ يُدَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ فَكُلُّ ذَلِكَ
اسْتِجَابَةٌ، إِنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا طَلَبَهُ الْآنَ اسْتِجَابَ لَهُ، وَإِنْ صَرَفَ
عَنْهُ مِنَ السَّوِّءِ اسْتُجِيبَ لَهُ، وَإِلَّا ادَّخَرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ
صِفْرَ الْيَدَيْنِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ.

فاللهُ تعالى يُجِيبُ الدَّعَوَاتِ وَيَقْضِي الْحَاجَاتِ.

٣- (بَابُ فِي) بَيَانُ (فَضْلِ قَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

* (رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَفِي قَلْبِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُؤَفَّنًا) أَي مَصَدِّقًا وَمُعْتَقِدًا مَعْنَاهَا (دَخَلَ الْجَنَّةَ)).

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ شَهِدَ) أَي مِنْ عِلْمٍ وَاعْتَقَدَ بِقَلْبِهِ وَاعْتَرَفَ بِلِسَانِهِ (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا) الَّذِي هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ (رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَابْنُ أَمَتِهِ وَكَلِمَتُهُ) أَي الْبَشَارَةُ أَي بَشَارَةُ اللَّهِ إِلَى مَرْيَمَ أَنَّهَا تَحْمِلُ بَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَي الْبَشَارَةَ الَّتِي بَشَرَهَا سَيِّدُنَا جَبْرِيلُ لِمَرْيَمَ (أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) أَي رُوحَ مَخْلُوقَةٍ وَمَشْرِفَةٍ عِنْدَ اللَّهِ وَلَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْجَزْئِيَّةِ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ قَدْ تَكُونُ لِلْجَزْئِيَّةِ مِثْلَ (يَدُ زَيْدٍ) وَقَدْ تَكُونُ لِلتَّشْرِيفِ مِثْلَ ﴿نَاقَةُ اللَّهِ﴾ وَ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾ وَ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾ (وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ)).

لِيُعْلَمَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ ذَكَرُوا أَنَّ مِنْ دَاوِمٍ عَلَيْهَا يَسْلَمُ مِنَ الْوُقُوعِ بِالْكَبَائِرِ.

سَيِّدُنَا مَرْيَمَ دَرَسَتْ سَيِّدُنَا عِيسَى فِي التَّوْرَةِ.

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ الْحَقُّ وَأَنَّ

النَّارَ حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» هذا الحديث بهذا اللفظ ويوجد لفظ آخر بروايات أخرى، ثبت عن رسول الله ﷺ ليس فيه لفظ وابن أمته، هذه الشهادة يقال لها بهذا اللفظ الشهادة الخاصة، فيها سر، من واطب عليها النبي ﷺ يقول: «أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» يعني قال العلماء: لو كان من أهل الكبائر يُدْخِلُهُ اللهُ الْجَنَّةَ، هذا على وجه على تفسير عند بعض العلماء، وبعض العلماء قالوا: مَنْ واطب على هذه الشهادة كلَّ يوم مرة، الله يُؤَقِّقُهُ لِعَمَلِ الْخَيْرِ، يعني لا يموت إلا تائبًا بعد أن واطب على هذا الدعاء، على هذا الذكر، فمن قال كلَّ يوم: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

وهنا لا بُدَّ أن نُبَيِّنَ أمرًا عظيمًا مهمًّا، أنَّ سيِّدَنَا عيسى عليه السلام ليس جزءًا من الله، الله ليس جسدًا، الله ليس جسمًا، الله تعالى ليس حجمًا، الله تعالى ليس مرَكَّبًا، الله تعالى ليس روحًا، فإذا ما معنى «وروح منه»؟ وُصِفَ به عيسى عليه السلام بأنَّه روح من الله، معناه روح مُشَرَّفَةٌ عند الله، روح عيسى من الأرواح المشرفة عند الله. الأرواح قسمان: أرواحُ خبيثة كأرواح الشياطين، وأرواحُ طيبة كأرواح الأنبياء والملائكة الكرام، فروح عيسى روح كريم على الله، لذلك أضافه الله إلى نفسه، هو بخلقه وتكوينه وليس معناه الجزئية، ليس معناه أنَّه جزء من الله، ثم ربَّنَا لا يقال عنه روح، الله خالق الأرواح

لا يُقال عنه روح ولا يوصف بالروح، ليس اسماً له ولا صفة،
 أمّا «روح منه» معناه روحٌ مشرّقةٌ عنده، وأما معنى: «وكلمته ألقاها
 إلى مريم» أن عيسى هو البشارة، بشارة الله لمريم التي بشرتها
 بها الملائكة بأمرٍ من الله، قبل أن تحمِلَ به، جاء جبريل
 بشرها بحملها بسيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم، وفي هذا
 الحديث زيادة ذكر الجنة والنار، «وأنّ الجنة حقّ» نؤمن بها،
 ونصدّقُ بها، وأنّها موجودة الآن، مخلوقة الآن، هي فوق
 السماء السابعة، باقية إلى ما لا نهاية له. «وأنّ النار حقّ»
 موجودة الآن تحت الأرض السابعة، باقية إلى ما لا نهاية، لا
 تنفى لا تنتهي لا تزول لا تبعد، لذلك يُحذّر من قول بعض
 الناس وبعض من ينتسب للعلم بأنّ جهنّم تنفى، هذا كلام
 يُعارض القرآن، هذا يُخرِج من الدين، والعياذ بالله تعالى،
 جهنّم باقية إلى ما لا نهاية له، والجنة باقية إلى ما لا نهاية له.
 اللهم أدخلنا الجنة بسلام، واحفظنا وأجرنا من النار يا
 أرحم الراحمين، وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* (وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ جَابِرِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
 «أَفْضَلُ الْكَلَامِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَي لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ (وَأَفْضَلُ
 الذِّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ^(١)) والحمد هو الثناء باللسان على الجميل

(١) أما قول: «الحمد لله على كل حال» معناه على السراء والضراء، معناه إن
 أصابنا بسط ورخاء فالله يستحق أن يحمد، وإن أصابنا بلاء أو مرض فالله
 يستحق أن يحمد. الحمد لله على كل حال والحمد لله على كل الأحوال، =

الاختياري لأن الله لا يجب عليه شيء، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ
العسقلاني: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

ومما يدل على تحريم تحريف اسم الله أقوال علماء الفقه
من أهل المذاهب الأربعة وغيرها ما رواه ابن المنذر في
الأوسط^(١) أَنَّ الْأَنِينَ - وهو قول: «ءاه» و«أَوْه»، وفيها لغات
كثيرة^(٢) - يفسد الصَّلَاةَ، وحكاه عن الشعبي والنخعي
والمغيرة، وبه قال سفيان الثوري. وفي مذهب الشافعي ثلاثة
أوجه أصحّها إن ظهر منه حرفان أفسد وإلا فلا^(٣)، قال
العمراني في البيان^(٤): «فإن تنحج أو أن أو تنفس أو نفخ فإن
تبين منه حرفان مثل أن يقول: «ءاه» أو «واه» أو «أف» بطلت
صلاته لأن ذلك يُعد كلامًا»، وقال المقدسي الحنبلي في
المغني ونقله صاحب الشرح الكبير ما نصّه^(٥): «ولم أر عن
أحمد في التأوه شيئًا ولا في الأنين، والأشبه بأصولنا أنه متى

= كلُّ وردٍ، حتى إن الذي يتجشأ ورد في الحديث أنه يقول: «الحمد لله على
كل الأحوال». في بعض البلاد عند التجشؤ يقولون: «أستغفر الله» هذا ما له
أساس. وأما الذي يقول: إنه لا يجوز أن يقال: الحمد لله على كل حال،
فهذا يجب التحذير منه.

(١) الأوسط في السنن والإجماع والخلاف (٢٥٧/٣).

(٢) قال الشرنبلالي الحنفي ممزوجًا بالمتن في باب ما يفسد الصَّلَاةَ (ص/٦١) ما
نصه: «(والأنين) وهو «ءاه» بسكون الهاء مقصور بوزن دع (والتأوه) وهو أن
يقول «أوه» وفيها لغات كثيرة» اهـ.

(٣) فتح الباري (٢٠٦/٢).

(٤) البيان شرح المذهب في مذهب الشافعي (٣٠٩/٢).

(٥) المغني (٧٠٧/١)، الشرح الكبير (٦٨٢/١).

فعله مختاراً أفسد صلاته»، لكن المالكية^(١)، والحنفية^(٢) قالوا: «الأنين والتأوه إن كان من خشية الله أو خوف النار أو العذاب لا يفسد الصلوة وإلا فسدت».

ثم مما يدل على أنّ هذه اللفظة ليست من أسماء الله تعالى أنّه لا يثبت بها اليمين وكذا لا يثبت بقول بعض الجهّال: «واللا» بدل «والله» بدون هاء، بل من قال ذلك عليه معصية، لأنّه حرّف اسم الله تعالى.

فبعد هذا كيف يكون «ءاه» اسماً لله تعالى وهو يُبطل الصلوة لمن تعمّده، فإنّه لم يذكر واحد من الفقهاء أنّ واحداً من ألفاظ الأنين هو اسم من أسماء الله، بل قال جمع من السلف ومن فضلاء أهل التصوّف الحقيقي منهم طاووس والفضيل بن عياض وذو النون المصري وسفيان الثوري والإمام أحمد بن حنبل وجماعة من الشافعية منهم أبو الطيب وابن الصباغ: «إنّ أنين المريض وتأوّهه مكروه»، وتعقبه بعضهم وهو النووي وقال: اشتغاله بالذكر أولى، وهي مسألة مشهورة بين الفقهاء ومع ذلك لم يقل أحد منهم إنّ «ءاه» من أسماء الله تعالى.

أما مخالفتهم لعلماء اللغة فقد قال الحافظ اللغوي الفقيه محمد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس^(٣) بعد أن عدّ جملة

(١) الخرشي على مختصر خليل (١/٣٢٥)، منح الجليل شرح مختصر خليل لمحمد عlish (١/٢٠٣ - ٢٠٤).

(٢) مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح (ص ٢٢٠)، حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح (ص ٢٢٠)، إعلاء السنن ٥/٤٧.

(٣) تاج العروس (٩/٣٧٦ - ٣٧٧).

من ألفاظ الأنين ما نصّه: «أَوْه، وءاه، وأَوْه، وأَوْ، وءاؤوه، واه، وأَوَّته، وءاؤياه» ثم قال ممزوجاً بالمتن: «فهنّ اثنتان وعشرون لغة كلّ ذلك كلمة تقال عند الشكاية أو التوجّع والتحزن» اهـ.

وقد قال بعض: [بحر الخفيف]

ءاه ممّا جنيتُ إن كان يُغني ألفٌ من عظيم ذنبٍ وهاءٍ
ومعناه إن كان يُغني ألف وهاء من عظيم ذنب ف«ءاه» ممّا
جنيت من ذنوب كثيرة ولكنّها لا تُغني ولا تفيد، فهذا دليل
على أنّ «ءاه» ليس من أسماء الله.

وتبيّن أيضاً بطلان ما ذكره الأمير والباجوري في حاشيتهما
على جوهرة التوحيد حيث قال الباجوري في «شرح جوهرة
التوحيد»^(١): «ينبغي للمريض أن يقول «ءاه» لأنّه ورد أنّه اسم
من أسمائه تعالى»، وذكر نحوه الأمير في شرحه على منظومة
«غرامي صحيح»، فليحذر من ذلك.

ومما ليس له أصل أنّ ما ادّعاه بعض جهلة الصوفية أنّ هذا
الحديث الموضوع السابق الذكر قد اتفق الصوفية على العمل
به، وأيضاً صحّ كشفاً وإلهاماً.

والجواب: أنّ مصادر التشريع في الإسلام أربعة: الكتاب
العزیز، والسنة النبويّة الثابتة، والإجماع، والقياس. والمراد
بالإجماع اتفاق الأئمة المجتهدين في أي عصر على حكم، فلو

(١) شرح جوهرة التوحيد (ص/١٥٧).

سَلَّمنا جدًّا كما يزعم البعض أنَّ الصوفية اتفقوا على العمل به ، وهذا كذب وافتراء عليهم ، فالجواب : أنَّه لا حجة في اتفاقهم دون غيرهم لا سيما أنَّه لم يكن لهم دليل من هذه الأربعة فلا يكون اتفاقهم بمجرد إجماعاً ، علماً أنَّ هذا افتراء على الصوفية ، ونحن نرى أصحاب الطرق المختلفة لا يذكرون بهذه اللفظة المنكرة ما عدا أولئك الذين انتحلوا لأنفسهم لقب الشاذلية وانتسبوا إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه المبرراً عن مثل هذه البدعة القبيحة لعدم ثبوتها في شيء من كلامه ولا كلام أتباعه المعترف بجلالتهم في العلم والعمل ، كتلميذه أبي العباس المرسي رضي الله عنه وغيره ، كما أنَّ هذه اللفظة ليست مستعملة عند كل من ينتسب إلى الشاذلية ، وأيضاً شاذلية اليمن لا يستعملونها ، وأيضاً شاذلية الشيخ حسنين الحصافي المصري ، وهم كثيرون منتشرون في البلاد . والله أعلم وأحكم .

ومما يساعد على قوة التوكل على الله الإكثار من التهليل مع الخوف من الله ، ليس مجرد الذكر باللسان . والخوف من الله معناه الاستشعار بالقلب بعظمة الله ، وأقل حد الإكثار من الذكر بالنسبة للسالكين عشرة آلاف أو اثنا عشرة ألفاً ، أما بالنسبة لغيرهم فألف .

والذكر اللساني ينفع وفيه ثواب حتى لو كان الشخص في الخمارة أما إذا شرب الخمر وذكر الله بلسانه قبل أن يطهر فمه فلا ثواب له ، ومن الأذكار العظيمة : « سبحان الله زنة عرشه ومداد كلماته ورضي نفسه وعدد خلقه » .

وإن قيل بدل «سبحان الله»: «لا إله إلا الله» لا بأس، والأفضل لمن أراد الذِّكر أن يذكرَ اللهَ في جوف الليل وقبل الفجر، ولا يشترط في الذِّكر والدعاء الإتيان بالتفخيم والترقيق لحصول الثواب فَمَنْ ذَكَرَ اللهَ أو دعا دون أن يأتي بالترقيق والتفخيم له ثواب ولكن الأفضل أن يقرأ الذِّكر والدعاء كما يقرأ القراء مع مراعاة أحكام التجويد أما قراءة القراء فَمَنْ لم يراعِ ذلك وكل القواعد التي قررها علماء التجويد فلا ثواب له.

وأما ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله خلق آدم على صورته» وفي لفظ: «على صورة الرحمن» فمعناه على الصورة المشرفة عنده، هذا للتشريف، وكذلك لما يقال عيسى روح الله معناه أنه روح مشرف مكرم عند الله، أي محبوب لله، وكذلك قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [سورة التحريم] أي من الروح المشرفة عندنا وكذلك قوله تعالى في حق آدم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [سورة الحجر] معناه أن آدم روح مشرف عند الله، وكذلك معنى ما جاء في الحديث في حق عيسى «روح منه» أي روح مشرف عند الله.

وحتى يعرف الملائكة فضل آدم عليه السلام عند الله وأن له منزلة عالية أمرهم الله بأنه لما يتم تكوينه بنفخ الروح فيه بأن يسجدوا له تحية ليعرفوا قدر آدم وفضله لأنه نبي ويخرج من ذريته أنبياء.

وقد كان لسيدنا عيسى عليه السلام أتباع مسلمون، وهناك من خالفه ممن جاء بعده، فحرفوا ما جاء به سيدنا عيسى عليه السلام وكفروا بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

قال رسول الله ﷺ «من تشبه بقوم فهو منهم» هذا الحديث صحيح، ويوجد حديث آخر وهو «نهى رسول الله ﷺ عن لبوس الرهبان» اللبوس معناه اللباس، اللباس الذي هم تعودوه حرام علينا.

كل زي أحدثه الكفار في اللباس أو في الجسم وكان معروفًا بهم استعماله لا يجوز أن يشاركهم به المسلمون. أما ما لم يعلم أنه خاص بالكفار من اللباس فيجوز لبسه للمسلمين، إذا طلع زي من الكفار ثم استعمله المسلمون والكفار قبل أن تمضي مدة يكون بها هذا الزي معروفًا بالكفار فقط لا نحرمة، هذا لا يكون تشبهًا بالكفار، مثلاً إذا عمل الخياطون الأوروبيون زيًا جديدًا ثم هذا الزي انتشر فيهم وفي المسلمين دفعة واحدة هذا لا يعد تشبهًا بالكفار.

وأما الرهبان الذين نهى الرسول عن لبس لباسهم فهم أئمة الكفر، أما الرهبان الذين كانوا قبل تحريف دين عيسى أولئك كان فيهم أولياء، مثل الصوفية فينا، كان فيهم أناس متجردون للعبادة يسكنون أكواخًا، يعيشون فيها متجردين لعبادة الله، هؤلاء القراء مدحهم، والرهبان النصارى الذين كانوا في زمن الرسول في الحبشة لما بلغتهم دعوة الرسول أسلموا، هؤلاء الله مدحهم في القراء ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا

وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴿٨٣﴾ [سورة المائدة].

ستون رجلاً منهم جاءوا إلى المدينة فلما سمعوا سورة يس بكوا من خشية الله، هؤلاء القراءان مدحهم، أما الذين بقوا على كفرهم فهم أئمة الكفر، ملك الحبشة أسلم، لأنه أسلم أولئك تبعوه، هذا صار ولياً، بعدما مات صار يطلع نور من قبره، الرسول جاءه الوحي بأنه مات فقال للصحابة: «مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة»^(١) فخرج هو والصحابة وصلى عليه صلاة الغائب.

ويجب الحذر من بعض العبارات التي يقولها بعض الناس كأحمد ديدات الهندي الذي يدعي الإسلام، يقول: يجوز أن يقال نحن أبناء الله من باب المجاز، وهذا كفر كما ذكر القرطبي في تفسيره^(٢) والناس كانوا معجبين به حتى الوهابية، أعجبوا به تلك الأيام، لما ناقش الراهب الأمريكي فكسره صار له صيت كبير، فانخدع به بعض الناس، أعجبهم كلامه، ثم هذا الخبيث وصف ملك الحبشة أصحمة بأنه كان نصرانياً ولم يسلم. هؤلاء الذين يتكلمون بالإذاعات اليوم ويعجب بهم الناس أكثرهم لا شيء، أكثرهم ضرر على الإسلام، كثير من الناس كانوا فرحين بمحاضراته وهو جاهل بدين الإسلام، كم

(١) رواه البخاري في صحيحه.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١١٧/٨) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰ أَبْنُ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة].

من المنتسبين إلى الإسلام وهم كفار، لا يُعتَبَر الشخص حتى يكون صحيح الاعتقاد على مذهب أهل السنة.

فائدة: الشيخ عبد الفتاح الزعبي (المتوفى سنة ١٣٥٤هـ):
تولى الخطابة والإمامة والتدريس في الجامع المنصوري الكبير في طرابلس ثم عُيِّن نقيباً للسادة الأشراف. جُمعت خطبه في كتاب سُمي «المواعظ الحميدية في الخطب الجمعة» يقول فيه ما نصه^(١): «الحمد لله المقدس عن المدارك العقلية، المنزه في صفاته عن النقائص البشرية».

ويقول فيه ما نصه^(٢): «وتفكروا في آلائه ولا تتفكروا في ذاته العليّ، واعلموا أن خطرات الأفكار في ذلك وهمية، وكيف يحيط العقل بمن تقدس عن الكمية والكمية والأينية، فنزّهوا ربكم وقُدسوه عن الخواطر الفكرية» اهـ.

(١) المواعظ الحميدية في الخطب الجمعة (ص ٨٤).

(٢) المواعظ الحميدية في الخطب الجمعة (ص ٨٥).

٤ - (بَابُ فِي فَضْلِ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)

* (رَوَى أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) واسمه خالد بن زيد، وهو أول من نزل عنده النبي عليه الصلاة والسلام لما هاجر من مكة إلى المدينة، كان الجميع أحب على قلبه أن ينزل عندهم النبي عليه الصلاة والسلام ولكن النبي كان معه ناقة فمشت لوحدها ووقفت قرب باب أبي أيوب الأنصاري وهو صحابي مشهور من جملة الصحابة الذين تبركوا بآثار النبي ﷺ في حال حياته وبعد مماته.

أفضل النساء خمسة من جملتهم مريم أم المسيح عليه السلام وفاطمة تليها بالفضل ثم خديجة أم فاطمة وبعدها عاتكة وبعدها عائشة. فاطمة رضي الله عنها تبركت بآثار النبي ﷺ لما دُفن النبي أخذت تربة من قبره وشمته، عائشة التي هي من أفضل النساء طلبت إن مات أن يوضع عليها قميص النبي ﷺ وقالت أرجو أن أنجو به. فالتبرك هو طلب زيادة الخير وليس كما تقول الوهابية عبادة غير الله فكفروا الصحابة، وأما العبادة نهاية التذل أو أقصى غاية الخشوع والخضوع من صرفها غير الله صار كافراً وليعلم أن الشعرة أقوى آثار النبي ﷺ.

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مَرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) أي وقت المعراج (فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: «مُرْ أُمَّتَكَ» أي أمة محمد وهي أمة الإجابة (فَلْيُكْثِرُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ فَإِنَّ تَرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ وَأَرْضُهَا وَاسِعَةٌ) الجنة أوسع مخلوقات الله تعالى بعد العرش (قَالَ: «وَمَا غِرَاسُ

الْجَنَّةِ؟»، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: حَدِيثٌ حَسَنٌ).

وعن ابن مسعود قال: كنت مع رسول الله ﷺ فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال: «أتدري ما تفسرها» فقلت: الله ورسوله أعلم فقال: «لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله، هكذا أخبرني به جبريل عليه السلام» رواه أبو يعلى بسند حسن.

وليُعلم أن هذا الذكر له منافع كثيرة، ذكره باللسان سنة، أما اعتقاد معناه في القلب فرض، من جملة المنافع أنها غراس الجنة ويذهب الوسواس وهناك عدة طرق نافعة لقطع الوسواس كقراءة قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد] وكقول: «ءامنْتُ بالله ورسوله» وفي رواية «وبرسوله»، ومن الطرق المجربة المداومة على قراءة الطريقة الرفاعية.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ» أَي أَجْرُهَا مَدَّخِرٌ لِقَائِلِهَا وَالْمُتَصِفُ بِهَا كَمَا يُدْخِرُ الْكَنْزَ (قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)).

فَمَنْ شَاءَ اقْتَصِرْ عَلَى «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، أَوْ «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

فائدة: روى البخاري ومسلم قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه

ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم - أي يذكر عند الملائكة تنزل عليه الرحمة - وإن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». معناه أنا أزيده إكرامًا.

٥ - (بَابُ فِي) بَيَانِ (فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْكَلَامِ) أي كلام الآدمي وإلا فالقرءان أفضل وكذا قراءة القرءان أفضل من التسبيح (أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟) أي بعد «لا إله إلا الله» لأنها أفضل الذكر، أحسن الحسنات لا إله إلا الله (قَالَ: «مَا اضْطَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ) يقال سبحت الله تسبيحًا وسبحانًا، فسبحان الله معناه تنزيه الله عن كل نقص وصفة المخلوقين (وَبِحَمْدِهِ) مَعْنَاهُ بَعْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ عِدَّةُ أَحَادِيثَ مِنْهَا حَدِيثٌ: «أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١).

- أَبُو هُرَيْرَةَ كَانَ يُسَبِّحُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ

السُّيُوطِيُّ عَدَّ التَّسْبِيحَ بِالْأَنَامِلِ أَفْضَلَ مِنَ السُّبْحَةِ، وَيَذْكُرُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ لَهُ خَيْطٌ فِيهِ أَلْفَا عُقْدَةٍ فَكَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يُسَبِّحَ بِهِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ، وَيَذْكُرُ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَانَ يُسَبِّحُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ. وَكَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يُسَبِّحُ فِي الْيَوْمِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ سِوَى مَا يَقْرَأُ فَلَمَّا وُضِعَ لِيُغْسَلَ جُعِلَ بِأَصْبَعِهِ كَذَا يُحَرِّكُهَا - يَعْنِي بِالتَّسْبِيحِ - أَي جُعِلَ أَصْبَعُهُ يُحَرِّكُ بِالتَّسْبِيحِ.

(١) رواه الطبراني في كتابه الدعاء، وأحمد في مسنده بلفظ: «هي أفضل الحسنات».

* (وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي) كتابه (عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَأَحْمَدُ) فِي مسنده (وَعَبْرُهُمَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ) فِيهِ مَخْتَارُ اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ كَلَامِ الْأَدَمِيِّينَ (سُبْحَانَ اللَّهِ) أَي تَنْزِيهِهِ اللَّهُ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ وَتَقْدِيسِ لَصِفَاتِهِ مِنَ النِّقَاطِصِ (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) أَي الثَّنَاءُ بِاللِّسَانِ عَلَى الْجَمِيلِ الْاِخْتِيَارِيِّ (وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ) أَي مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ قَدْرًا وَعِظْمَةً لَا حِجْمًا لِأَنَّ اللَّهَ مَنْزَهُ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ (فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ سُبْحَانَ اللَّهِ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عِشْرِينَ حَسَنَةً، وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَإِذَا قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ فَمِثْلَ ذَلِكَ، وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ) أَي مَالِكٍ وَخَالِقِ (الْعَالَمِينَ) الْعَالَمِ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى (مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ عَنْهُ ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً).

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ) أَي غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ (وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) الزَّبَدُ مِثْلُ الرِّغْوَةِ وَهُوَ أَي الزَّبَدُ مَا يَعْلُو عَلَى وَجْهِ الْبَحْرِ عِنْدَ هَيْجَانِهِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: بِهَذَا الدُّعَاءِ تَغْفِرُ لَهُ كُلُّ ذَنْبِهِ.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ) أَي سَهْلَتَانِ (عَلَى اللِّسَانِ) لِلِّينِ حُرُوفُهُمَا (ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ) أَي ثَوَابُهُمَا كَبِيرٌ (حَبِيبَتَانِ) أَي مَحْبُوبَتَانِ (إِلَى الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ)

لتضمنهما المدح والثناء على الله والتنزيه (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ
سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ) أي قدرًا لا حجمًا.

إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ

أَوْصِيَكُمْ بِالتَّوَّاضِعِ وَتَرَكِ التَّرَفُّعِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ عَلَيْكُمْ
بِالرِّفْقِ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَتَرَكِ الْغِلْظَةَ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ،
وَاعْمَلُوا بِحَدِيثِ: «إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ»
ثُمَّ اتْرَكُوا الْمَزَاحَ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ، وَتَعَامَلُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ بِالرِّفْقِ
وَالْمَحَبَّةِ.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَغَيْرُهُمَا
عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ أَحَدِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيَعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ فِي الْيَوْمِ أَلْفَ
حَسَنَةٍ، قَالُوا: وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟، قَالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ) كَانَ
يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَرَّةٍ (فَيَكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ وَيَحُطُّ عَنْهُ أَلْفُ
سَيِّئَةٍ) والمراد إن كان عليه سيئات وإلا فترتفع درجاته.

فائدة: ومما ورد أنه إذا التقى مسلمان وسلمان على بعضهما
وصليا على النبي ﷺ تغفر الصغائر وقد تغفر بعض الكبائر.

فائدة: وأقل حد الإكثار بالنسبة للسالكين (١٢) ألف أما
المبتدئ فأقل عدد الإكثار بالنسبة له (٩-١٠) آلاف.

والذكر ينفع وفيه ثواب حتى ولو كان الشخص في الخمار،
أما ذكر الله والخمر في فمه قبل أن يطهره لا ثواب فيه،
بخلاف الدخان والأركيلة فإنه فيه ثواب، ولا يشترط في الذكر

الترقيق والتفخيم لحصول الثواب، كذلك الأدعية فمن دعا الله ولم يأتِ بالترقيق والتفخيم له ثواب لكن الأحسن أن يأتي بالتجويد عند قراءة الأذكار والدعاء.

أما في قراءة القرآن إذا لم يراع ذلك وكلّ أحكام التجويد التي أقرها علماء التجويد فلا ثواب له.

اسمُ الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب

روي في سبب توبة الإمام الزاهد «إبراهيم بن أدهم» رضي الله عنه الذي كان من أبناء الملوك أنه قال: «كنت شاباً قد حُبِبَ إليَّ الصيد، فخرجت يوماً أتتبع صيداً، وبينما أنا أطاردُهُ إذ سمعتُ صوتاً، هتف بي هاتف يقول: «يا إبراهيم ألهذا خُلِقْتَ، أبهذا أُمِرْتُ».

ففرغتُ ووقفْتُ ثم تعوَّذْتُ بالله، وركضتِ الدابة، فتكرَّرَ الأمرُ مراراً ثم هتف بي هاتفٌ من تحت السرج يقول: «والله ما لهذا خُلِقْتَ ولا بهذا أُمِرْتُ».

فنزلتُ فصادفتُ راعياً لأبي يرعى الغنم، فأخذتُ جُبَّتَهُ وكانت من صوفٍ فلبستها وأعطيتُهُ الفرسَ وما كانَ معي، وتوجَّهْتُ إلى مكة، فبينما أنا في البادية إذ أنا برجلٍ يسيرُ ليس معه إناءٌ ولا زادٌ، فلما دخلَ المساءُ وصَلَّى المغربَ حرَّكَ شفتيه بكلامٍ لم أسمعهُ، فإذا أنا بإناءٍ فيه طعامٌ لذيذٌ وإناءٍ فيه شرابٌ منعشٌ، فأكلتُ معه وشربتُ، وكنتُ على هذا أياماً، وعَلَّمَنِي اسمَ الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، ثم غابَ عني وبقيتُ وحدي.

فبينما أنا ذات يوم مستوحشٌ من الوحدة دعوتُ الله فإذا شخصٌ ءاخذُ بشيابي بلطفٍ فقال لي: «سَلْ تُعْطَهُ» فراعني قوله، فقال لي: «لا رَوْعَ عليك، أنا أخوك «الخَضِرُ» فآنسني وأذهب عني هَمِّي».

ورُوي أن «الخَضِرَ» الآن على منبرٍ في البحر، وقد أُمِرَتْ دوابُّ البحر أن تسمعَ له وتطيعَ، وهو حيٌّ موجودٌ إلى زماننا هذا ولكنه محجوبٌ عن الأبصار، وذلك مشهور عند أهل العلم والصلاح والمعرفة، والصوفية وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذِ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تُحصَرَ وأشهرُ من أن تُذكر.

«الله» هو اسمُ الله الأعظم بالنسبة للأسماء المفردة، وبالنسبة للاسم الذي له تابعٌ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ»، هذا ثبت حديثًا عن رسول الله ﷺ أنه قال لرجلٍ قال هذا في صلاته: «لقد دعوتُ اللهَ باسمه الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سُئِلَ به أعطى».

ففي صحيح ابن حبان من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» فقال: لقد سأل اللهَ بالاسم الذي إذا سُئِلَ به أعطى، وإذا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ» وفي لفظ «لَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ».

هذا الحديث أقوى من كل ما ورد في اسم الله الأعظم. السر في المفتاح مفتاح اسم الله الأعظم أكل الحلال ولبس الحلال، قبل نحو مائة سنة المسلمون كان طعامهم حلالا في تلك الأيام إذا إنسان مريض فاجتمع عنده عدد وقرأوا سورة ﴿يس﴾ (١) يتعافى من أي مرض حتى لو كان مجنونا رُبط بالحديد. أما اليوم في الغالب لا يحصل لأن الحرام انتشر، أكل الربا صار كثيرا، فلذلك السر لا يحصل كثيرا إلا قليلا.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ تُصْلِحْ بِهَا شَأْنِي فِي الدَّارَيْنِ،
وَارْحَمْنِي رَحْمَةً مِنْكَ أَسْعِدُ بِهَا فِي الدَّارَيْنِ.

٦- (بَابُ مَا جَاءَ فِي الْجَوَامِعِ) أي جوامع الحديث (مِنَ التَّسْبِيحِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) زوجة الرسول ﷺ التي وهبه إياها أحد الملوك (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِهَا حِينَ صَلَّى الْغَدَاةَ) أي الصبح (أَوْ بَعْدَمَا صَلَّى الْغَدَاةَ وَهِيَ تَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَهِيَ) تذكر من الصبح إلى طلوع الشمس (كَذَلِكَ فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتُ مُنْذُ قُمْتُ عِنْدَكَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ هُنَّ أَكْثَرُ أَوْ أَرْجَحُ أَوْ أَوْزَنُ مِمَّا قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ) مخلوقاته (سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَى) كما يُحِبُّ الله أي أنا أسبح الله تعالى كما يحب الله (نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زُتَّةَ عَرْشِهِ) أي أسبح الله بقدر وزن عرشه (سُبْحَانَ اللَّهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ)).
الْعَرْشُ أَكْبَرُ جِسْمٍ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ الْحَجْمُ خَلَقَهُ اللَّهُ إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ وَلَيْسَ لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْجُلُوسَ وَكُلَّ صِفَاتِ الْخَلْقِ مُسْتَحِيلَةٌ عَلَى اللَّهِ.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [سورة الإسراء]، هذا العالم كله يسبح بحمد الله لكن الناس لا يفقهون تسبيح جميع المخلوقات، فالجمادات تسبح الله تعالى كما يسبح الحيوان أي ذوو الأرواح، ذوو الأرواح يقال لهم الحيوان الجن والإنس والملائكة والبهائم، كل ما فيه روح يقال له حيوان، أما ما لا روح فيه فهو الجماد السموات والأرض والأشجار

والجبال والأحجار والماء ونحو ذلك، ومما يشهد لذلك أن جبل الطور الذي أمر الله موسى بأن يذهب إليه رأى الله تعالى، وموسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لم يره، لما طلب موسى أن يرى الله تعالى أوحى إليه أنه لا يراه أي في الدنيا، أمره بأن ينظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى الله للجبل أي أرى الله الجبل ذاته اندك الجبل أي تحطم، من هيبة رؤية الله تحطم، وموسى لما رأى هذا وقع مغشياً عليه.

الله تبارك وتعالى يجعل في بعض الجمادات إدراكاً فينطق، ومما يشهد لذلك أن ثلاثة من المسلمين الذين قبل هذه الأمة، كانوا في سفر فدخلوا غاراً ليستريحوا فوقعت صخرة من قمة الجبل من فوق نزلت فسدت فم الغار فلم يبق فرجة يستطيعون أن يخرجوا منها، فقال بعضهم لبعض كل منا يدعو الله تعالى بصالح عمله أي بعمل صالح عمله ليفرج الله تعالى عنا فدعا أحدهم فانفرج من فم الغار مقدار لا يستطيعون الخروج منه ثم دعا الثاني بصالح عمله فانفرج الغار بعض الشيء بحيث لا يستطيعون الخروج ثم لما دعا الثالث انفرج الغار بحيث يستطيعون الخروج. الرسول عليه السلام قال بأن تلك الصخرة هبطت من خشية الله ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (٧٤) [سورة البقرة]، هذه الآية تعني هذا أي أن بعض الحجارة تهبط من خشية الله، الله تعالى يخلق الشعور في الجمادات لكن البشر لا يسمعون تسبيح الجمادات وبعض الحيوانات إلا أهل الخصوصية ومن شاء الله له أن يسمع.

ومما يشهد لذلك ما حصل لأبي موسى الخولاني رضي الله عنه ،
 أن السُّبْحَةَ كانت تقول : «سبحانك يا منبِت النبات ويا دائم الثبات» ،
 وقولها «يا دائم الثبات» معناه ثابت الوجود ، وليس معناه السكون
 الذي هو مقابل الحركة ؛ لأن الحركة والسكون من صفات
 الحجم ، صفات الحجم كثيرة ، الحركة والسكون والاتصال
 والانفصال والاجتماع والافتراق واللون والحرارة والبرودة
 والرطوبة واليبوسة والتحول من صفة إلى صفة والزيادة
 والنقصان ، الحجم يتغير وصفاته تتغير ، الإنسان حجم وله
 صفات علم وقدرة وإرادة ، وصفات الإنسان تتغير تزيد وتنقص
 ثم هي حادثة ليست أزلية ؛ لأن حجم الإنسان حادث وصفاته
 حادثة ، الله منزّه عن ذلك ، الله ليس حجماً ولا يتصف بصفات
 الحجم ، فالحجم اللطيف والكثيف حادث أي لم يكن موجوداً
 ثم أخرجه الله من العدم إلى الوجود ، فكما أن الحجم ذاته
 حادث كذلك صفاته حادثة تتغير ، فعلم المخلوق يزيد وينقص
 وقد يذهب بالمرة ، لآفة من الآفات يذهب علم الإنسان بالمرة ،
 وأحياناً يزيد ، وأحياناً ينقص ، فالله تعالى ليس حجماً ولا يتغير
 ولا ينتقل من صفة إلى صفة ولا تزيد صفاته ولا تنقص .

كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكَّلُ بِهِ ءَامِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ

روى مسلمٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَنَا الدُّعَاءَ بظَهْرِ الْغَيْبِ فيقولُ
 عليه أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ : «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ
 الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلِكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ» . وعن أبي الدرداء أيضاً أَنَّ

رسول الله ﷺ كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مُستجابةٌ عند رأسه ملكٌ مُوَكَّلٌ كلما دعا لأخيه بخيرٍ قال الملكُ المُوَكَّلُ بِهِ آمينَ ولكَ بِمثلٍ» رواه مسلم. وهذا يدلُّ على فضلِ الدعاءِ في ظهِرِ الغيبِ أي في غيبة المدعُوِّ لَهُ، وأنها دعوةٌ مُستجابةٌ بإذنِ اللهِ ويعمُّ الفضلُ الداعي والمدعُوُّ لَهُ، وأنَّ اللهَ تعالى يُوَكِّلُ بِهِ مَلَكًا عندَ رأسِهِ كلما دعا لأخيه بخيرٍ.

فالفوز كل الفوز في اتباعه والسعادة كل السعادة في اقتفاء آثاره والعزة والكرامة في منهجه وشريعته ولا يخفى عليكم أن الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين أن يكونوا كالجسد الواحد فقال نبينا عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» أخرجه البخاري ومسلم، وكان بعضُ السلفِ إذا أراد أن يدعو لنفسه يدع لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنها تُستجابُ ويحصلُ لَهُ مثلُها.

فأكثِرْ مِنَ الدعاءِ بظهرِ الغيبِ لأخيكَ المسلم فلكَ مِنَ الدعاءِ نَصِيبٌ وَيُؤَمِّنُ عَلَى دَعَائِكَ مَلَكٌ وَأَيْضًا مُسْتَجَابٌ وَكَذَلِكَ تُسَاعِدُ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ الْمَحْتَاجَ بِهَذَا الدعاءِ بتفريجِ هَمِّهِ وحزنِهِ، فلنُكْثِرِ الدعاءَ لِكُلِّ مُحْتَاجٍ.

فائدة: الشيخ مصطفى وهيب بن إبراهيم البارودي (المتوفى سنة ١٣٧٣هـ): تولى الإمامة والتدريس في المدرسة القرطابية في طرابلس زهاء أربعين عاما، تلقى علومه من الشيخ محمد الحسيني والشيخ محمود نشابة وغيرهم كثير، قال في كتابه

«الفوز الأبدي في الهدى المحمدي» (ص ٧٢) ما نصه: «إن الله تعالى منزّه الذات عن الاختصاص بالأمكنة والجهات، وهذا أصلٌ من أصول العقائد الإيمانية لأنه لو احتاج إلى المكان لكان حادثاً وقد قام الدليل على وجوب القِدم - له - واستحالة العَدَم - عليه -، ولأن هذه الجهات هو الذي خلقها وأحدثها» اهـ.

٧- (بَابُ) بَيَان (مَا جَاءَ فِي) الْاِسْتِغْفَارِ

* (رَوَى النَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي) اسْتَغْفَرُ النَّبِيَّ ﷺ لِلتَّرْقِي، النَّبِي لَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ إِنَّمَا يَتَرَقَّى (لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»).

والصبي يُعوّد أن يقول: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، يَتَرَقَّى بِذَلِكَ، لِذَلِكَ يُقَالُ لِلْوَلَدِ صَلِّ، فَإِنْ قَالَ لَمْ يَفْرَضْ عَلَيَّ؟ تَقُولُ لَهُ: تَتَرَقَّى وَالِدُكَ سَيِّدُنَا يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْتِيَ النَّبُوَّةَ وَهُوَ صَبِي: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [سورة مريم]، الْحُكْمُ أَيِ النَّبُوَّةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَكَبِيرِنَا وَصَغِيرِنَا». لِأَنَّ الصَّغِيرَ يَجُوزُ أَنْ يُسْتَغْفَرَ لَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ لِرَفْعِ دَرَجَاتِهِ.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ) قَبْلَ أَنْ يَقُومَ (يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ») عَلَيَّ مِنْ تَابٍ أَيِ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ الْمَذْنُوبِ فَضْلًا مِنْهُ (بِقَدْرِ مِائَةِ مَرَّةٍ).

* (وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنِ الْأَعْرَجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا) هَذَا أَمْرٌ بِالتَّوْبَةِ لِمَنْ أَذْنَبَ وَعَصَى (إِلَى رَبِّكُمْ) الَّذِي خَلَقَكُمْ وَهُوَ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْكُمْ وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ (فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا تُتُوبُ) أَيِ يَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، أَوْ

يقول رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور، كما أفاده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ) كان النبي ﷺ يستغفر الله من باب العبودية والإذعان والافتقار إلى الله تعالى وليس لأنه واقع في الذنوب بل هو مغفور له عليه الصلاة والسلام (فِي الْيَوْمِ مِائَةً مَرَّةً).

* (وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ» أَي أَطْلَبُ غُفْرَانَ الذَّنْبِ مِنَ (اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ) بِحَيَاةٍ أَزَلِيَّةٍ أَبَدِيَّةٍ لَيْسَتْ بِرُوحٍ وَلَا لَحْمٍ وَلَا دَمٍ (الْقَيُّومُ) الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْقَيُّومُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَزُولُ (وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثًا غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الرَّحْفِ) أَي هَارِبًا مِنْ صَفِّ الْقِتَالِ.

فائدة: لما يقول الطفل: (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) معناه اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنَ الذُّنُوبِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

فالشخص إن دخل صف القتال بمجرد أن يدخل المعركة لا يجوز أن يفرّ من غير عذر، القاعدة كل واحد يقاتل اثنين، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [سورة الأنفال].

وهذه الآية إذا قرأها المسلم ١١ مرة على رأسه يزول الألم بإذن الله.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَأَحْمَدُ) وَغَيْرُهُمْ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ» أَي أَفْضَلُ أَنْوَاعِ الْأَذْكَارِ الَّتِي

تطلب بها المغفرة هذا الذكر الجامع لمعاني التوبة (أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي) خالقي ورازقي (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ^(١))، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ) أي ما عاهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك (مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ) أي أقرُّ وأعترف (وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَأَغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَمَنْ قَالَهَا) أي الكلمات (مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا) مخلصًا (بِهَا) من قلبه مصدقًا بثوابها (فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ).

الاستغفار سره عظيم، فقد طُلب من أحد العلماء الدعاء لشخص لم يرزق أولادًا منذ عشر سنين، فقال رضي الله عنه: ليكثرُوا من الاستغفار، شخص لزم الاستغفار فُرِزَقَ.

بعض العلماء يأخذون ذلك من هذه الآية: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۖ﴾ [سورة نوح].

كان في هرر شخص شكّا إلى شيخ من الأولياء حاله فأمره الشيخ بالاستغفار فُرِزَقَ بعد ذلك عدة من الأولاد. هي الآية وردت في أمر الكفار في الدخول في الإسلام وأنهم إن دخلوا يحصل لهم ذلك، أي السعة في الرزق وغير ذلك.

كذلك المسلم إذا لزم الاستغفار اللفظي أستغفر الله أستغفر الله وما كان مثله يحصل له ذلك.

(١) والمرأة تقول: وأنا أمّك.

مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ رَزَقَهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

حديث: «مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ رَزَقَهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَفَرَّجَ كَرْبَهُ» رواه الطَّبْرَانِيُّ. أَحَدُهُمْ تَزَوَّجَ وَمَضَى أَحَدَ عَشَرَ عَامًا وَلَمْ يُرْزَقْ وَلَدًا فَلَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ فَحَمَلَتْ زَوْجَتُهُ فِي نَفْسِ الشَّهْرِ وَءَاخِرُ كَذَلِكَ.

وأما القراءة للمريض بأن يقرأ أحد القرآن ثم يوصل الثواب للمريض، فلا بل يجتمعون عنده يقرؤون فيتعافى، شخص قبل ستين سنة جن فوضع القيد على رجله فصار لا يتكلم إلا اللغة الهندية وهو لا يعرفها. اجتمع بعضهم فقرؤوا سورة يس أربعين مرة فتعافى، لما رأى القيد في رجله خجل من نفسه، لأن الجني كان غيبه عن عقله، ما كان يشعر بما حصل منه، اعتقاد الناس في القرآن كان عظيمًا قبل نحو ستين سنة. في الصومال قبل أن يدخل الغربيون كانوا على حالة حسنة لكن بعد أن دخلوا تغيرت أحوالهم.

وللشخص أن يقرأ بنفسه ثم ينفث على يده ثم يمسح بيده. وأما ما ورد في الحديث أن نبيًا، قومه الكفار ضربوه فجرحوه فقال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اهـ.

فتفسيره أي أدخلهم في الإسلام فتغفر لهم، ليس معناه يا رب امح ذنوبهم وهم على كفرهم لأنه لا يطلب نبي من الأنبياء هذا، مستحيل طلب المغفرة للكافر، بمعنى أن يمحو الله ذنوبه وهو على كفره هذا لا يحصل من نبي، إنما معناه أدخله في

الإسلام فتغفر له، اغفر له ذنبه بالدخول في الإسلام. هذا النبي دعا لقومه أن يغفر الله لهم ما فعلوه من جرحه بسيف أو برمح بالدخول في الإسلام، الرسول حكى ذلك عن نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه على نبينا وعلى جميع الأنبياء.

أما حديث أنه ﷺ زار قبر أمه فبكى عنده كثيراً فسئل عن ذلك فقال: هذا قبر أُمِّي طلبت الإذن من الله في زيارته لي ونهيت عن الاستغفار لها.

فمعناه أنه نهى عن الاستغفار لها لئلا يقتدي به بعض الناس فيستغفرون لمن مات من أهلهم الكفار وليس معناه أن ءامنة ماتت على الكفر كما تقول الوهابية لعنهم الله إن أبويه ماتا كافرين. مع الرسول الوهابية لا يتأدبون فكيف مع أبويه! قال بعضهم: «عصاي هذه خير من محمد»، الآن هذا الجمل المبارك إن قلت: «يا محمد» لا يقوم، أما هذه العصا أضربه بها فيقوم فقال له رجل: أنا أقول «الله» فهل يقوم هذا الجمل؟، الوهابية أنجاس كفار يا ويل من يتبعهم. بعض الناس يظنهم مسلمين لأنهم يحكمون مكة والمدينة، الكفار أليس حكموا بيت المقدس تسعين سنة ثم جاء صلاح الدين طردهم؟ فحكم الوهابية لمكة والمدينة ليس معناه أن الوهابية مسلمون. الأرض تحمل المؤمن والكافر، الله يَمَكِّن الكفار أحيانا من الأرض المقدسة.

بعض الناس يقولون: الوهابية لولا أنها على حق كيف يحكمون مكة والمدينة؟ يقال لهم: مكة مئات من السنين كان الناس يشركون فيها بالله، ضمن الكعبة كانوا يشركون، ثم

أرسل الله نبيه محمداً ﷺ، وبعد الهجرة بسنوات، الله مكنه أن يعود إلى مكة فاتحاً فأسلم من أسلم وطهر الله مكة من الكفار. الله فعال لما يريد، وهنا تجدر الإشارة إلى أنه لا أصل لما يشاع على بعض الألسنة أن النبي ﷺ هرب من مكة إلى المدينة؛ إذ الأنبياء أشجع الناس فلا يوصفون بالهروب الحاصل عن جبن ولا بالجبن أصلاً.

ومما ينبغي بيانه وعلمه أن أنبياء الله تعالى وإن كانوا يتفاوتون فيما بينهم في المنزلة إلا أنهم هم أفضل خلقه وأرفعهم درجة لا يساويهم أو يفوقهم غيرهم، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ ﴿١٥٣﴾ [سورة البقرة].

وقال عليه الصلاة والسلام: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر». وهذا الحديث دليل على جواز أن نقول عن نبينا محمد ﷺ «سيدنا».

وأخبرنا الله سبحانه وتعالى بأنه فضل الرسل بعضهم على بعض، ليس كل الأنبياء والرسل في درجة واحدة في الفضل عند الله، بل بعضهم أعلى درجة من بعض، ومنهم من رفعه الله على سائر الأنبياء، وهو سيدنا محمد ﷺ. فالأنبياء لا يوازيهم من ليس منهم في الفضل سواء الملائكة ومن سواهم من الأولياء، فالولي لا يساوي النبي في الدرجة، وكذلك الملائكة لا يساوون الأنبياء في الدرجة، ومن زعم أن إنساناً

من غير الأنبياء يكون في درجة نبي من الأنبياء فقد خرج من الشريعة، خرج من دين الله تعالى صار كافراً والعياذ بالله تعالى. والدليل على أن الأنبياء أفضل من سائر الخلق قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٨٦) [سورة الأنعام] كلمة العالمين هنا تشمل الإنس والجن والملائكة. أي أن الله فضل الأنبياء على العالمين، أما كلمة العالمين في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١) [سورة الفرقان] فمعناها الإنس والجن؛ وكلمة العالمين في قوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢) معناها كل ما سوى الله ملك لله.

والجن ليس فيهم نبي، ما أرسل الله نبياً جنياً، إنما أنبياء الإنس يأخذ منهم الجن المؤمنون، يأخذون من أنبياء البشر.

كان في أيام موسى عليه السلام جن ءامنوا بموسى، وكذلك لما كان المسيح على وجه الأرض ءامن به بعض من الجن فاتبعوه. روى أبو سعيد النيسابوري في كتاب «شرف المصطفى» أن ركباً من أهل اليمن خرجوا قاصدين مكة وكانوا في الجاهلية، فنزلوا بأرض فناموا إلا رجلاً واحداً يسمى «الجعد بن قيس المرادي»، فسمع هاتفاً يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول:

ألا أيها الركب المعرّس بلّغوا إذا ما وقفتم بالحطيم وزمّما
 محمّدا المبعوث منا تحيةً تُشيعُهُ مِنْ حَيْثُ سارَ وَيَمّمَا
 وقولوا له إنّنا لدينك شيعةٌ بذلك أوصانا المسيح ابنُ مريمَا
 وكان هؤلاء الركب لم يسمعوا بسيدنا محمّد ﷺ في ذلك

الوقت، وكان هو بُعث في ذلك الوقت ولم ينتشر خبره في جميع الجزيرة العربية بعد. لما خرج هذا الركب من اليمن ونزلوا في هذه الأرض ليلاً ليستريحوا في البرية، هذا الجنى كان ممن أسلم وعامن بالمسيح لما كان على وجه الأرض، وسمع كلامه حين أوصى أمته باتباع سيدنا محمد إذا ظهر.

هذا الجنى ممن أسلم وعامن بالمسيح عليه السلام، عاش إلى أن بعث سيدنا محمد ﷺ واجتمع به فكان من أمة محمد ﷺ. الله رزقه عمراً طويلاً.

وقوله تعالى ﴿تِلْكَ أَلْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ۖ﴾ [سورة البقرة] أي أسمع كلامه الأزلي الأبدي أسمع به قدرته بلا واسطة. وكلام الله لا يشبه كلام العالمين، ليس بحرف ولا صوت ولا لغة، وهذا السماع حصل لموسى عليه السلام ولسيدنا محمد عليهما السلام ليلة المعراج، أما غيرهما من الأنبياء فكان تكليم الله لهم إما بإرسال رسول من الملائكة يبلغهم الوحي عن الله تعالى، أو بالوحي الذي يُفاض على قلوبهم، هذا يسمى تكليماً من الله، وهذا يسمى تكليماً، وهذا الكلام الذي كلم الله به سيدنا موسى وسيدنا محمدًا عليهما السلام ليلة المعراج فهو تكليم من غير رؤية بالبصر، هذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [سورة الشورى] أي بلا رؤية، أي من غير أن تكون الرؤية مقارنة لسماع كلامه، أي سماع كلامه الذي لا يشبه كلام العالمين بلا رؤية لذات الله بالبصر، لأن الله لا يرى

بالبصر في الدنيا، لم يره أحد بالبصر، لا ملائكته ولا أنبيأؤه، لكن الذي حصل لسيدنا محمد ﷺ هو أنه رءاه بفؤاده لا بعينه.

وأما قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [سورة البقرة] فالمعنى أن الله تعالى خصَّ بعضاً منهم بما شاء من الفضائل. من ذلك أنه خصَّ سيدنا محمد بالرؤية لله بالقلب، وهذه لم تحصل لغيره من الأنبياء، ومنها المعراج أي العروج إلى السموات السبع وإلى ما فوقها من المستوى الذي وصل إليه رسول الله ﷺ، هذا من جملة ما فضّل الله به نبيه محمداً. ومن جملة ما فضّل الله به نبيه محمداً أن أخذ العهد والميثاق على كل نبي بعثه الله من آدم فمن بعده إلى المسيح ابن مريم، الله أخذ العهد والميثاق على كل منهم لئن بعث محمد وهو حي، أي وذلك النبي حي، ليؤمننَّ به ولينصرنَّه وليتبعنَّه. لذلك كل الأنبياء عرفوا بخبره مع أنه جاء بعد الجميع، مع أنه خلق بعد الجميع، لكن الله رفع شأنه فشهره بين الأنبياء والملائكة.

رَبِّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةٌ» أي بعدد كل مؤمن خلقه الله تعالى فيما مضى وفي هذا الوقت، بعدد المؤمنين والمؤمنات اللّهُ تعالى يُعْطِيهِ حَسَنَةً، هذه نعمة عظيمة. مَنْ يَعْلَمُ عَدَدَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَّا اللَّهُ؟ مَنْ يَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الْخَفِيفَةَ عَلَى اللِّسَانِ يَكْسِبُ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ. قُولُوا: «رَبِّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ».

بادر إلى طلب عفو الله ورحمته

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله يقولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» رواه الترمذي.

فالعبدُ إذا أذنبَ وسارعَ إلى التوبة ودعا وهو يرجو من الله عزَّ وجلَّ المغفرة فإنه يُغفرُ له على ما كان منه مِنَ الذنوبِ والتقصيرِ مهما كانت بالتوبة: لأنَّ التوبة تَجِبُ ما قبلها كما قال النبي ﷺ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ». حديثٌ صحيحٌ رواه ابنُ ماجه عن ابن مسعود.

فمن غفر الله له حجب عنه العقوبة في الدنيا والآخرة، وهذا معنى قوله «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي».

أما قوله: «يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ مِنْ كَثَرَتِهَا وَتَرَاكُمِهَا ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي» أي طلبت مني المغفرة «غَفَرْتُ لَكَ» سواءً قلت: «أستغفرُ الله» أو قلت: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» ونحو ذلك مع الاستشعارِ بالحزنِ على ما صدرَ منك فإنَّ الله يمحو الخطايا.

ثم قال: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ» معناه لو جاء ابنُ آدمَ بِمِلءِ الْأَرْضِ خطايا «ثُمَّ لَقِيتَنِي» بعد الموت «لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا» بأيِّ نوعٍ من أنواع الشرك، لأنَّ الإِشْرَاقَ بالله هو أكبرُ ذنبٍ يقترِفُهُ العبدُ وهو الذنبُ الذي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهِ

ويغفرُ ما دونَ ذلكَ لمن يشاءُ كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (٤٨) [سورة النساء].

من أوّل ما أنزل على الرسول ﷺ أن يدعو الناس إلى معرفة الله وتوحيده وترك عبادة كلّ ما يُعبَدُ من دون الله فأول وأهم فرض هو الإيمان بالله وبرسوله أي توحيده تعالى وتجنّب ما هو من أنواع الشرك كلها. «لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» يعني بملء الأرض مغفرة وهذا من عظيم رحمة الله جل جلاله بعباده وإحسانه لهم.

الإسلام أصله طلبُ المغفرة من الله تعالى، عندما يخرج الكافر من الكفر الذي كان به فيدخل في الإسلام هذا استغفار، يعني طلب من الله تعالى أن يمحو هذا الكفر، أليس ورد في القرآن الكريم أن نوحًا عليه السلام قال لقومه عبّاد الأوثان ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (١٠١) [سورة نوح] معناه اطلبوا الغفران بالإسلام أي اطلبوا مغفرة كفركم بالدخول في الإسلام فيغفر لكم.

فلا بُدَّ للعبد أن يبادر إلى طلب عفو الله ورحمته ومغفرته مقبلاً عليه سبحانه راجياً غفرانه.

فائدة: قال العلامة الشيخ عبد الله الهري حفظه الله تعالى: «الحمد لله، جمهور الأمة المحمدية مئات الملايين، علماؤهم في الشرق والغرب يعتقدون ويدرسون أن الله تبارك وتعالى موجودٌ منزّه عن الحد والمكان» اهـ.

٨- (بَابُ فِي) بَيَانِ (فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)

* (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب] الصلاة من الله على النبي تشریف وتعظيم ورفعته قدر، الصلاة من الملائكة دعاء، تدعو الملائكة أن يزيد الله سيدنا محمدًا رفعة درجات.

* (رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَغِمَ أَنْفُ فُلَانٍ فِي الْأَصْلِ مَعْنَاهُ جُعِلَ فِي الرِّغَامِ وَهُوَ التُّرَابُ، وَالْمَقْصُودُ بِهِ هُنَا فَوَتْ خَيْرًا كَثِيرًا (رَجُلٌ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ)».

* (وَرَوَى البُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»). أي أثابه الله عليها عشر حسنات.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»).

والمراد قد رُدَّتْ رُوحِي قبل ذلك، توفيقًا بينه وبين حديث «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون» رواه الحافظ البيهقي والبخاري وغيرهما.

وأما إفراذ الصلاة على النبي ﷺ من غير تسليم فمكروه إذا

فارق الشخص المجلس ولم يُسلم عليه أي بأن خرج من المجلس ولا مرة قال وسلم عليه .

* (وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ» من السياحة وهي السير (في الأرضِ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي) أي أمة الإجابة (السَّلامَ) ممن يسلم عليّ منهم وإن بعد قطره وتناءت داره .

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَوْسٍ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ» أتى بمن تنبيهًا على أنه ليس أفضلها فإن يوم عرفة هو أفضل أيام السنة (أَفْضَلُ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ) الذي هو أفضل أيام الأسبوع (فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ) يعرضها عليه ملائكة موكلون بذلك .

فائدة: يَجِبُ التَّحْذِيرُ عَلَى الْمَنَابِرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَحْضُلُ مِنَ الْعَوَامِّ. هؤلاء الجهال يحضرون كثير منهم الجمعة فإذا لم يسمعو التحذير من الكفريات قد يبقون عليها . ففي التحذير منها على المنابر إنقاذ لهم من الكفر . بعض أكابر الحنفية وهو الزاهد الصفار ذكر ذلك في بعض تأليفه: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْخَطِيبِ أَنْ يَذْكُرَ ذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ .

وأقل الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ ٣٠٠ مرة .

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ» أي أفرحه (أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ

فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ) رضي الله عنهن وكلهن وليّات صالحات (وَوَدُرَيْتِهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ). واعلموا أن هذه الصيغة جُربت كثيرا لرؤية النبي ﷺ في المنام، وليتنبه الشخص أنه إذا مد الغنة في محمد أكثر من اثنين أي من حركتين فإنه مكروه ما فيه ثواب، أما إذا كان أقل من حركتين ينقص الثواب.

أهل البيت قد جاء مدحهم في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [سورة الأحزاب] سياق الآية، قبل هذا، الخطابُ فيه بلفظ الإناث وبعده بلفظ إناث، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ هذا لنساء الرسول ﷺ، ثم أتبعه بقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ثم أتبعه بخطاب الإناث ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [سورة الأحزاب] فالذي يفسر الآية بعليّ وفاطمة والحسن والحسين فقط غلط، وأما الشيء الذي فعله الرسول وهو أنه جمع عليّاً والحسن والحسين وفاطمة ووضع عليهم الكساء وقال: «اللهم هؤلاء أهلي» فهذا ليس فيه تخصيص أنهم هم أهله إنما معناه هؤلاء أفضل أهلي، لكونهم أفضل أهل بيته خصهم بهذا، لا لأن أهل البيت محصورون بهؤلاء الأربعة، ولذلك سمي هؤلاء الأربعة أهل العبا.

قال النسفي في تفسيره: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿﴾ فيه دليل على أن نساءه من أهل بيته. وقال ﴿عَنْكُمْ﴾ لأنه أريد الرجال والنساء من آله بدلالة قوله: ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

* (وَرَوَى الْحَافِظُ السَّخَاوِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عَصْرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُ ثَمَانِينَ سَنَةً»).

أي لو كانت عنده، تغفر له ذنوب ثمانين سنة باعتبار لو عاش ثمانين سنة تغفر له تلك الذنوب، تغفر له الكبائر والصغائر.

اللهم صلّ على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي. ومن أراد أن يرى رؤيا سالحة ينام على وضوء ويقرأ سورة الكافرون والمعوذات ويذكر حتى ينام.

وذلك لأن الوضوء فيه أسرار عظيمة وكذلك المعوذات، فإنها تحفظ قارئها من الإصابة بالعين التي ورد الشرع بإثبات أمرها، قال بعض العلماء: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾ [سورة القلم] إلى آخر الآية، معناه الإصابة بالعين، لذلك هذه الآية مما يرقى به المعيون. وفي الحديث الصحيح: «لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين» معناه لا شيء يسبق قدر الله، وفي الحديث الصحيح أيضاً: «العين حق يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم»، وفي حديث آخر: «العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر». ومن أحسن الرقية للحفظ من الإصابة بالعين قراءة المعوذات الثلاث صباحاً ومساءً وبعد كل صلاة.

واعلم أن الله تبارك وتعالى يوسع الوقت لمن يشاء، فيجوز

أن يكون الرسول عليه الصلاة والسلام يعرض عليه مائة مليون أو ثمانمائة مليون سلام في يوم واحد ويرد السلام للكل، الله يبارك بالوقت القليل فيجعله واسعاً إن شاء، والأعمال الأخرى كذلك يجوز أن تعرض عليه، فمن فهم الحديث الذي فيه «تعرض علي أعمالكم» أن كل أمة محمد تعرض أعمالهم على الرسول هذا ما فيه ضرر على العقيدة، الملائكة يقولون له اليوم حصل كذا من أمتك من فلان وحصل كذا من فلان، إن بلغ خيراً يحمد الله وإن بلغ غير ذلك يستغفر لأولئك الأشخاص. بعض الناس من الأولياء يختمون القرآن ما بين المغرب والعشاء، بحسب العادة مهما أسرع الإنسان لا يختم القرآن بهذا الوقت، الله يكثر القليل ويقلل الكثير إن شاء.

فائدة: العلامة الشيخ عبد الباسط الفاخوري البيروتي (المتوفى سنة ١٣٢٣هـ): قال في كتابه «الكفاية لذوي العناية»: «الردة وهي قطع مكلف مختار الإسلام ولو امرأة بنية (أي اعتقاد) كفر أو فعل مكفر أو قول مكفر سواء قاله استهزاء أو اعتقاداً أو عناداً».

فمن أنواعها: أن يعزم الإنسان على الكفر أو يُعَلِّقَهُ على شيء كأن يعزم بقلبه أو يقول بلسانه إنه بعد سنة يكون كافراً مثلاً، أو اعتقد قدم هذا العالم أي اعتقد أن العالم ليس مخلوقاً أو نفى ما هو ثابت لله تعالى بالإجماع المعلوم من الدين بالضرورة كإنكار علمه وقدرته تعالى أو شك في نبوة نبي مجمع عليها، أو عاب نبياً أو ملكاً من الملائكة بشيء، أو قال

لمسلم: يا كافر أو سخر بأوامر الله تعالى ومناهيهِ ووعدهِ، أو قال لو أمرني الله بكذا لم أفعله، أو لو أعطاني الجنة ما دخلتها استخفافاً، أو قال: لو ءاخذني بترك الصلاة مثلاً مع ما بي من المرض أو الشدة فقد ظلمني، أو قال: اليهود خيرٌ من المسلمين. فيكفر ويرتد بواحدة من هذه المذكورات.

حكم المرتد أنه يبطل نكاحُهُ حالاً إن كانت الردة قبل الدخول بزواجه فإن كانت بعد الدخول يبطل نكاحُهُ بعد انقطاع العدة إن لم يسلم فيها، وتحرم ذبيحته، ولا يصح نكاحه، ولا يرثُ ولا يورثُ ويحبُطُ عمله، ويخلدُ في النار إن مات على ذلك، ولا يُغسل ولا يصلى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين، وتجبُ استتابتهُ في الحال فإن تاب وأسلم بأن نطق بالشهادتين وأقر بما أنكرهُ وتبرأ مما اعتقده أو تلفظ به قُبِلَ منه.

٩- بَابُ اسْتِحْبَابِ عَزِيمَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلدَّاعِي إِذَا دَعَا

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ» أَيِ يَعْلُقُ قَوْلَهُ بَلْفِظِ إِنْ شِئْتَ (اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعِزِّمْ مَسْأَلَتَهُ) أَيِ دَعَاةٍ وَلِيَجْزِمَ بِهَا حُسْنَ ظَنِّ بَكْرَمِ أَكْرَمِ الْكِرْمَاءِ (فَإِنَّهُ) تَعَالَى (يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لَا مُكْرَهَ لَهُ) أَيِ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكْرَهَهُ أَحَدٌ عَلَى شَيْءٍ.

قال بعض العلماء هذا نهى تحريم، ليعزم لا يعلق الدعاء بإن شئت، نهى تحريم لأنه يوهم أن لله مكرهاً، وليس لله مكره، فهو يتصرف في ملكه كما يشاء.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ» أَيِ يَجَابُ دَعَاءُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ (مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ) هَذَا اسْتِثْنَاءٌ بَيَانٌ لَاسْتِعْجَالِهِ فِي الدَّعَاءِ أَيِ يَقُولُ بِلِسَانِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ (قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي) وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يَسْأَمُ فَيَتْرَكَ الدَّعَاءَ.

فالداعي هنا بمعنى الطالب من الله وهو الذي ورد عنه في الحديث: «الدعاء مخ العبادة»، وأما الداعي بمعنى ناشر الحق والهدى والخير فهذا مما لا بد أن نكون متصفين به ليلاً ونهاراً، برّاً وبحراً وجوّاً، يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ﴾ [سورة النحل]. ولنا في صنيع موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون مثلاً حسن، فقد ذهباً

إليه لينصحاء ويردّاه عن غيّه وادعائه الربوبية، وخاطباه بالخطاب الحسن والقول اللين رجاء أن يقبل دعوتهم ويميل إلى نصحتهم، ولكن الله يفعل ما يشاء.

وأما قوله تعالى مخاطباً نبيّه المصطفى ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [سورة آل عمران] فهو تعليم لأمة النبي ﷺ وإرشاد، ولا سيما الدعاة منهم، كي يسلكوا سبيل الخلق القويم ويتعدوا عن الفظاظ في القول والغلظة في الفعل وكل ما من شأنه إشاعة أسباب البعد والجفاء وتنفير الناس.

إن من الخطر أن يصبح الدعاة في وادٍ والناس في وادٍ آخر، وأن ينفض هؤلاء الناس عن مجالس الدعاة ويتحولوا عنها إلى مجالس أخرى، وينشغلوا بأمور لا تؤمن مسالكها ولا تُحمد عواقبها، فتتسع الهوة^(١) وتبعد المسافة. وهذا هو ما يريده أعداء الإسلام حتى يخلو لهم المطاف فيصلولوا ويجولوا ويمعنوا في الإفساد.

لذلك كان لا بد للدعاة أن يقفوا وقفة تأمل ومراجعة، وأن يعملوا على دراسة الواقع وأسباب النجاح والفشل، ومواطن القوة والضعف، وأن يخططوا للمستقبل، فالدعوة مسؤولية كبيرة كبيرة لا يقدر على حملها إلا الرجال الرجال.

اللهم اجعلنا دعاة هادين مهتدين ولا تجعلنا ضالين ولا مُضِلّين.

(١) قال الفيروزابادي: «الهوة: ما انهبط من الأرض» (القاموس ص/١٧٣٥).

اللَّهُ لَا يُخَيِّبُ الْقَاصِدِينَ بِحَقِّ

الدعاء وهو السؤالُ أمرٌ عظيمٌ، وله منزلةٌ عاليةٌ في العبادة. الدعاءُ مفتاحُ الحاجةِ وملجأُ المضطرين ومتنفّسُ ذوي المآرب. وفي الدعاء إلى الله دليل على أَنَّ مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمَةِ مَا لَا يَفْرَجُهَا مَالٌ وَلَا جَاهٌ وَلَا سُلْطَنَةٌ وَلَا طَبٌّ وإنما يَفْرَجُهَا صَاحِبُ الْإِفْتِقَارِ والتوجه والالتجاء إلى من بيده النفع والضرر.

وأما رفعُ الأيدي فمستحبٌ بالإجماع لأنَّ السماءَ قبلَةُ الدعاءِ ومهبطُ الرحماتِ والبركات. رفعُ اليدين، مدُّ اليدين معناه استنزالُ الرحمةِ واللّه لا يُخَيِّبُ الْقَاصِدِينَ بِحَقِّ. الرسولُ عليه الصلاة والسلام في بعض المرات لما كان يدعو كان يُقَلِّبُ كَفِّهِ إِلَى أَسْفَلٍ، وفي أكثر المرات كان يجعل كَفِّهِ إِلَى جِهَةِ السَّمَاءِ لأنَّ السماءَ قبلَةُ الدعاءِ كما أَنَّ الْكَعْبَةَ قِبْلَةُ الصَّلَاةِ أَيُّ تَنْزِيلٍ عَلَيْنَا الْبَرَكَةَ وَالرَّحْمَةَ مِنْهَا. لذلك مطلوب رفعُ الرأسِ إلى السماءِ عند الدعاء في غير الصلاة لأنَّ هذا يكون تعرضاً للرحماتِ والبركاتِ التي تنزل من السماء. هذا المطر من أين يأتي؟ من السماء يأتي المطر، هو غذاؤنا، النبات ينبت بالمطر والغذاء. قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الذاريات].

فهذا الداعي الذي دعا الله تعالى وكان ماداً يديه إلى السماء لِيَسْتَنْزِلَ الرَّحْمَاتِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فإذا مسح بعد إنهاء الدعاء باليدين وجهه معنى ذلك أَنَّ هَذِهِ الْيَدِ نَزَلَتْ عَلَيْهَا رَحْمَاتٌ وَبِمَسْحِهِ وَجْهَهُ بِهِمَا أَصَابَتْ هَذِهِ الرَّحْمَاتُ وَجْهَهُ.

وفي التشهد كان ﷺ يَحْنِي إصْبَعَهُ إِلَى أَسْفَل، كُلُّ هَذَا كَانَ يَفْعَلُهُ الرَّسُولُ لِيُفْهَمَنَا أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ لَا كَالْمَوْجُودَاتِ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ. فَلَوْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جِهَةٍ فَوْقَ مَا نَهَانَا الرَّسُولُ عَنْ رَفْعِ رُؤُوسِنَا فِي الصَّلَاةِ إِلَى جِهَةٍ فَوْقَ. كَذَلِكَ يُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ لَوْ كَانَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ لَكَانَ الْقَائِمُ فِي صَلَاتِهِ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ، فَهَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْبَ الْمَسَافِيَّ وَالْبُعْدَ الْمَسَافِيَّ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ. لَا يُقَالُ قَرِيبٌ بِالْمَسَافَةِ وَلَا بَعِيدٌ بِالْمَسَافَةِ لِأَنَّ الْقُرْبَ الْمَسَافِيَّ مِنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ. اللَّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ قَبْلَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، لِذَلِكَ لَا يَجُوزُ اعْتِقَادُ أَنَّ الزَّمَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ أَوْ أَنَّهُ يَحُلُّ بِالْمَكَانِ. التَّغْيِيرُ مِنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ، اللَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ لَا يَتَحَوَّلُ مِنْ صِفَةٍ إِلَى صِفَةٍ. وَرَفَعَ الْإِصْبِعَ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ لَيْسَ حَرَامًا، الْمُؤْمِنُ الْمُنَزَّهَ لَا يَقْصِدُ بِهِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَقْدَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، يَفْهَمُ مِنْ هَذَا الرِّفْعِ رَفْعَةَ الدَّرَجَةِ لَيْسَ رَفْعَةَ الْمَسَافَةِ.

وفي حديثٍ آخَرَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ فَلَا يَبْصُقَنَّ فِي قَبْلَتِهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ فَإِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَبْلَتِهِ». مُنَاجَاةُ اللَّهِ مَعْنَاهُ الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ بِدُعَائِهِ وَتَمَجِيدِهِ، الْمَعْنَى أَنَّ الْمَصْلِيَّ تَجَرَّدَ لِمَخَاطَبَةِ رَبِّهِ، انْقَطَعَ عَنْ مَخَاطَبَةِ النَّاسِ لِمَخَاطَبَةِ اللَّهِ، فَلَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ أَنْ يَبْصُقَ أَمَامَ وَجْهِهِ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ بِذَاتِهِ تَلْقَاءُ وَجْهِهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ

عليه الصلاة والسلام: «فَإِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قِبْلَتِهِ» أي رحمة ربه أمامه، أي الرحمة الخاصة التي تنزل على المصلين.

فائدة:

العلامة الشيخ مصطفى وهيب البارودي الطرابلسي (المتوفى سنة ١٣٧٣هـ): قال في كتابه «واجب الاهتمام فيما وصى به الإسلام»: «ومما وصى الإسلام باجتنابه وحذر منه كل ما يفسده ويقطعه وهو الردة والعياذ بالله تعالى وهي ثلاثة أقسام اعتقادات وأفعال وأقوال، وكل قسم منها يتشعب منه شعب كثيرة: فمن الأول: الشك في الله أو في رسوله أو القرآن أو اليوم الآخر أو الجنة أو النار أو الثواب أو العقاب أو نحو ذلك مما هو مجمع عليه، أو نفى مشروعية مجمع عليه كذلك، أو رسالة أحد من الرسل أو نبوته أو نبياً من الأنبياء المجمع عليهم، أو أنكر حرفاً مجمعاً عليه من القرآن أو زاد حرفاً مجمعاً على نفيه معتقداً أنه منه، أو كذب رسولا أو نبياً أو نقصه أو صغر اسمه أي بقصد تحقيره، أو جوز نبوة أحد بعد نبينا ﷺ، أو أنكر ضحبة أبي بكر رضي الله عنه.

والقسم الثاني الأفعال: وهي كل فعل أجمع المسلمون على أنه لا يصدر إلا من كافر وذلك كسجود لصنم.

والقسم الثالث الأقوال وهي كثيرة جداً منها: كالسخرية باسم من أسمائه تعالى، أو أسماء أنبيائه أو وعده أو وعيده وهو ممن لا يخفى عليه نسبة ذلك إليه سبحانه، أو قال: أنا بريء من الله أو رسوله أو من القرآن أو الشريعة أو دين

الإسلام، أو قال: أكون قَوَّادًا إن صليت أو الصلاة لا تصلح لي استخفافا أو استحلالا.

وعلى من وقع منه شيء من ذلك العود فورًا إلى الإسلام بالنطق بالشهادتين والإقلاع عما وقع منه ويجب عليه الندم على صدوره والعزم على أن لا يعود لمثله.

١٠ - (بَابُ مَا يُرْجَى عَمَلُهُ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ مَعْنَاهُ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقْصِ وَالْعُيُوبِ (لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا) مَعْنَاهُ يُحِبُّ لِعَبْدِهِ فِعْلَ الْخَيْرِ كَأَكْلِ الْحَلَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الْحَلَالِ خَالِصًا لَوَجْهِهِ، الشَّيْءُ يَطِيبُ طَيِّبًا إِذَا كَانَ لَذِيذًا أَوْ حَلَالًا فَهُوَ طَيِّبٌ، هَذَا الْمَعْنَى اللَّغَوِيُّ، وَشَرْعًا الطَّيِّبَاتُ الْحَلَالُ (وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [سورة المؤمنون] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [سورة البقرة] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ) أَيِ مُنْتَفِشَ شَعْرَ الرَّأْسِ (أَغْبَرَ) مَغْبِرَ الرَّأْسِ (يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ) الَّتِي هِيَ مَهْبُطُ الرَّحْمَاتِ وَلَيْسَ لِأَنَّ اللَّهَ يَسْكُنُهَا (يَا رَبُّ يَا رَبُّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَكْسَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى) أَيِ كَيْفِ أَوْ مِنْ أَيْنَ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلِاسْتِبْعَادِ (يُسْتَجَابُ) أَيِ الدُّعَاءِ (لَهُ)).

وروى أبو داود وأحمد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع بصره إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب من الجنة يدخل من أيها يشاء».

وروى مسلم عن أم حبيبة زوج النبي قالت قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم اثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة».

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي في دُبُر كل صلاة مكتوبة (أي بعد كل صلاة مكتوبة) لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» رواه الطبراني والدارقطني. وعن مسلم بن زياد مولى ميمونة زوج النبي قال سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يصبح: اللهم أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك، أعتق الله ربه ذلك اليوم من النار فإن قالها أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار» أخرجه البخاري وأبو داود.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال من قال عند منامه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله سبحانه الله وبحمده لا إله إلا الله والله أكبر، غفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي سورة تبارك الذي بيده الملك». رواه أبو داود والترمذي.

وفي حديث: «هي المانعة هي المنجية، تنجيه من عذاب القبر».

وقال النبي ﷺ لنوفل الأشجعي: «اقرأ (أي عند النوم): قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك». رواه أبو داود والترمذي.

وقد ورد في الحديث: «لا حول ولا قوة إلا بالله كنز تحت العرش». وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال رضىت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً وجبت له الجنة» أخرجه أبو داود. قال شيخنا رحمه الله: فبعد هذا كله يحضرني قول الرفاعي رضي الله عنه وأرضاه: «لا تنشغل بالنعم عن المنعم» فاشغل أوقاتك أخي المسلم بالنافع والمفيد فالفراغ إن لم تشغله بما يعني شغلك بما لا يعني، وتذكر حديث رسول الله ﷺ: «لا يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة».

وليُعلم أن الحافظ ابن حجر العسقلاني روى عن بعض الأكابر: «من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور» فالعمل بالفرض يقرب إلى الله أكثر من العمل بالنوافل فعليكم بتقديم الفرض على النفل عملاً بالقاعدة المذكورة وعليكم ببذل الجهد لنشر عقيدة أهل السنة وإحياء علم أهل السنة الأشعرية والماتريدية، ونسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحب ويرضى.

سرعة إجابة الدعاء والإنجاح

هناك حديث قدسيُّ يُغالطُ بعض الناس في تفسيره يأخذون معناه على الظاهر، ولهذا الحديث معنى يليق بجلال الله تعالى سبحانه جلَّ شأنه وتنزَّه عن النقص وصفات المخلوقين.

وهذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ» رواه البخاري في الصحيح. وقد فسَّر هذا الحديث الشريف الشيخ أبو عثمان الحيري رحمه الله أنه سُئِلَ عن معنى هذا الخبر فقال: «معناه كنتُ أسرع إلى قضاء حوائجِه من سمعه في الاستماع، وبصره في النظر، ويده في اللمس، ورجله في المشي» رواه البيهقي في كتاب الزهد الكبير.

وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: والمعنى - والله أعلم - توفيقه في الأعمال التي يُباشرها بهذه الأعضاء وتيسيرُ المحبة له فيها فيحفظُ جوارحه عليه ويعصمه عن مُواقعة ما يكرهه الله من إصغاءٍ إلى اللهوِ بسمعِه، ونظرٍ إلى ما نهى عنه مِنَ اللهوِ ببصرِه، وبطشٍ إلى ما لا يحِلُّ له بيده، وسعي في الباطل برجلِه، وقد يكونُ معناه سرعة إجابة الدعاء والإنجاح، وذلك أنَّ مساعي الإنسان إنما تكون بهذه الجوارح الأربع» اهـ رواه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات.

فأله سبحانه وتعالى يُكْرِمُ عبده الصالح بأن يحفظ جوارحه من إتيان المعاصي المُؤبقة، ويُكْرِمُهُ بالكراماتِ الجليّة في هذه الجوارح لشدة طاعة هذا العبد وشغفه بحبِّ مولاهُ فيُعْطيه سبحانه قوّة في البصر فيرى الشئَ البعيدَ وكأنّه أمامه، وقوّة في السمع يسمعُ بها الكلامَ البعيدَ وكأنّه قريبه، وقوّة في المشي فيطوي الله له الأرضَ فيقطع المسافات الطويلة بدقائق وبمهلة بسيطة جدًّا، وقوّة في اليدِ خارقةً للعادة.

ولذا عندما كان سيدنا عمر رضي الله عنه على المنبر يخطبُ في المدينة المنورة على ساكنها أفضلُ الصلاة والسلام كان جيش المسلمين في نهاوند في بلاد فارس وقد أحاط به المشركون بالمكيدة والحيلة للانقضاض عليه فكاشف الله عمرَ حالة المسلمين فرأهم كأنهم أمامه فهذا يُطابق قول «كنتُ بصرةً الذي يُبصرُ به» فقال سيدنا عمر: «يا ساريةَ الجبلِ الجبلِ» فسَمِعَ قائدُ جيش المسلمين سيدنا ساريةَ بنَ زَئيم صوتَ عمرَ فانتبه لمكيدة المشركين فانحازَ نحو الجبلِ وكتبَ الله النصرَ للمؤمنين بفضل الله تعالى.

فإسماعُ الله تعالى صوتَ سيدنا عمرَ لسارية وجيش المسلمين حتى أسمعَ الذين بتلك المسافة يومَ لم يكن تلفونٌ ولا برقياتٌ مُوافقٌ لقوله: «كنتُ سمعهُ الذي يسمعُ به». فأداء الواجبات واجتنابُ المحرمات أفضلُ ما يُقَرِّبُ إلى الله، أداءُ الواجبات واجتنابُ المحرماتِ تقربُ إلى الله أكثرَ من النوافل، النوافلُ تُقَرِّبُ إلى الله لكن ليس كالفرائض. فإذا تقربَ العبدُ

بالنوافل بعد الفرائض الله يُحِبُّه يكون سمعهُ الذي يسمعُ به أي يحفظُ سمعهُ عَمَّا يَهْلِكُهُ ويحفظُ له يدهُ ورجلُهُ التي يمشي بها، يحفظُ له جوارحه فيستعملُها في الخير.

فائدة: الشيخ عبد الرحمن الحوت البيروتي (المتوفى سنة ١٣٣٤هـ): قال في كتابه «إرشاد العوام» ما نصه: «الردة والعيادُ بالله تعالى هي قطع الإسلام من البالغ العاقل».

من الأشياء المكفرة: الرضا بالكفر ولو ضمنا كأن يسأله كافرٌ يُريدُ الإسلام أن يُلقنه كلمة الشهادة فلم يفعل أو يقول له اصبر حتى أفرغ من شُغلي أو غير ذلك.

من الأشياء المُكفرة: لو سخر باسم من أسماء الله أو بحكمه أو أمره ونهيه أو وعده أو وعيده.

من الأشياء المُكفرة: السخرية بالشرعية أو حُكم من أحكامها. من الأشياء المُكفرة: شتمُ ملك الموت وهذا يُبتلى به أصحابُ المصائب عند الموت نسألُ الله العافية وكذلك شتمُ غيره من الملائكة أو الأنبياء.

ومن الأشياء المُكفرة: شتمُ الدين الإسلامي أي سب الدين الواقعُ الآن بين المُتَهاونين في الدين التاركين لتعظيم الله بشتمهم لما شرعه الله لأن الدين هو ما شرع الله من الأحكام، فالسبُّ للدين سبُّ لله تعالى لأنه تعالى هو الشارعُ للدين وساب للنبي ﷺ لأنه هو المُبلغُ للدين.

يترتبُ على هذه الكلمات الخروجُ عن الملة الإسلامية والخُلُودُ في النار إذا لم يرجع إلى الإسلام بالنطق بالشهادتين.

١١ - (بَابُ مَا يَقُولُ) المسلم (إِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ إِلَى الْخَلَاءِ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ) أي عند إرادته دخول الخلاء يدخل برجله اليسرى (الْخَلَاءُ) أي موضع قضاء الحاجة (قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ») وهم ذُكُورُ الشَّيَاطِينِ قال النووي: «بضم الباء وإسكانها وهما وجهان مشهوران» (وَالْخَبَائِثُ) أي إِنَاثُ الشَّيَاطِينِ.

خُبْثُ الشيء خَبَثًا خلاف طاب والاسم الخبائث ويطلق الخبيث على الحرام كالزنى وعلى الرديء المستكره طعمه أو ريحه كالثوم والبصل، ومنه الخبائث وهي التي كانت العرب تستخبثها مثل الحية والعقرب، وهنا المراد بها الحرام.

فائدة: قول «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» أو «بِسْمِ اللَّهِ» فقط عند نزع الثياب فيه سترٌ عن أعين الجنِّ مِنْ رُؤْيَا عورات بني آدم.

قال العلامة الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله تعالى: «وأما مسألة بيان المكفرات في الألفاظ الكفرية: نحن لا نحمل مذهباً جديداً إنما اتبعنا في ذلك أئمة من المذاهب الأربعة كما يقول الحافظ مرتضى الزبيدي في شرح إحياء علوم الدين: فقد ألف أئمة من المذاهب الأربعة في بيان الألفاظ الكفرية» اهـ.

١٢ - (بَابُ مَا يَقُولُ) المسلم (إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ) يخرج برجله اليمنى (مِنَ الْخَلَاءِ) أي موضع قضاء الحاجة و(قَالَ:) بعد خروجه («غُفْرَانُكَ») أي أسألك أن تغفر لي، والمراد بغفران الذنب إزالته وإسقاطه.

* (وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الْأَذَى» بهضمه وتسهيل خروجه (وَعَافَانِي) منه، رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا، وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَرْفُوعًا. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه فِي السَّنَنِ).

فائدة: قال المحدث الجليل ابن عساكر الدمشقي نزيل الشام ومؤرخها (المتوفى سنة ٥٧١هـ): في كتابه «تبيين كذب المفتري» ما نصه:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَرْجُو الْخَلَائِقُ مِنْهُ فَضْلَهُ
خَلَقَ السَّمَاءَ كَمَا يَشَاءُ بِلا دَعَائِمٍ مُسْتَقِيلَةٍ
لَا لِلتَّحِيزِ كَيْ تَكُونَ لِذَاتِهِ جِهَةٌ مُقِيلَةٍ
صَمَدٌ تَنْزَرُهُ أَنْ تَقْوَى بِهِ الْحَوَادِثُ أَوْ تَحُلَّ

١٣ - (بَابُ مَا يَقُولُ) المتوضئ (بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْوُضُوءِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ وَغَيْرُهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ» إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ إِتْمَامُهُ، وَيَسْبِغُ يُتِمُّ أَيُّ بَحِثٍ لَا يَكُونُ فِيهِ نَقْصٌ وَلَا كِرَاهَةٌ (الْوُضُوءُ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ) أَيُّ أَعْلَمُ وَأَعْتَقِدُ وَأَعْتَرَفُ (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَيُّ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ، وَالْمُرَادُ بِهَا نَفْيُ الْأُلُوهِيَةِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ وَإِثْبَاتُهَا لِلَّهِ تَعَالَى (وَأَنَّ) سَيِّدَنَا (مُحَمَّدًا) ﷺ هُوَ (عَبْدُهُ) هَذِهِ إِضَافَةٌ تَشْرِيفٌ فَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَشْرَفُ وَأَفْضَلُ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى (وَرَسُولُهُ) وَهُوَ خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ (إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ) قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ: «وَيَنْبَغِي أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ مَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ مُتَّصِلًا بِهَذَا الْحَدِيثِ «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ»، وَيَسْتَحَبُّ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ أَيْضًا مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِهِ «عَمَلُ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» مَرْفُوعًا «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

قال بعض العلماء في إسباغ الوضوء على المكاره: أي إكمال الوضوء في الأوقات التي يصعب فيها ذلك أيام البرد ولا سيما في البلاد الباردة يلقي الإنسان مشقة في الوضوء في تلك العصور واليوم في كثير من البلاد لا يوجد كهرباء يسخن

فيها الماء كان المسلمون يغتسلون بالماء البارد إن أصابتهم جنابة والوضوء أيضًا، يتوضؤون بالماء البارد في بعض البلاد في الشتاء إذا توضأت خارج المنزل تحس كأن يدك ورجلك تقطعتا من ألم البرد.

المكارة معناه أي وقت المشقة الذي يكمل وضوءه في أوقات المشقة يتوضأ وضوءًا شرعيًا هذا له أجر كبير، لأن الذي لا يخاف الله يترك الصلاة تلك الأيام يكون في سفر يقول حتى أقدم إلى بلدي وأتوضأ بالماء الساخن أترك الصلاة. ورد في الحديث أنّ من توضأ ورفع رأسه إلى السماء وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله رضيتُ بالله ربًا وبمحمد رسولًا وبالإسلام دينًا غُفر له ذنبه» رواه الإمام أحمد.

الوضوء كان قبل شريعة سيدنا محمد ﷺ :

اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي وَجْهِ الْمَوْمِسَاتِ

كان في أمة عيسى الصالحون الصادقون الذين استقاموا بطاعة الله وحده ومنهم جريج رضي الله عنه، فقد كان جريج من المسلمين الذين هم على شريعة نبي الله عيسى المسيح عليه السلام، من الذين كانوا يصلُّون صلاة المسيح عيسى عليه السلام ويصومون صيامه عليه السلام.

كان جريج تقيًا صالحًا حقيقياً اتَّبَعَ المسيح عيسى عليه السلام اتباعًا كاملاً أدَّى الواجبات واجتنب المحرمات. بعدما

تعلّم ما هو الواجب في شريعة عيسى عليه السلام وما هو الحرام في شريعة عيسى عليه السلام وتمسّك بالنوافل، زاد على الفرائض، تجرّد للعبادة، اعتزل الناس خارج المدينة في مكانٍ مرتفع، بنى صومعةً من طينٍ ليس بناء فخماً لأنّ همّه الآخرة، التجرد لعبادة الله. وكان له أمٌّ تأتيه من وقتٍ إلى وقتٍ إلى الصومعة التي هو اعتزل فيها لعبادة الله. ثم الناس أهل البلد صاروا يعتقدون فيه حتى ملك تلك البلاد صار يعتقد فيه أنه من العباد الصالحين.

وجاء في قصته عليه السلام أن امرأة زانية فاسقة قالت لبعض الفاسدين الفاسقين: أنا أفتن جريجاً هذا، فتزيت وتعرّضت له فلم يلتفت إليها. صومعته في مكانٍ مرتفع وهي وقفت بحيث يراها في مقابل بابه، فلمّا رآها لم يهتمّ بها فقطعت الأمل في فتنته، ثم صادفت رجلاً راعياً فتعرّضت له فزنى بها فحملت منه. ثم لمّا ظهر حملها قالت هذا من جريج.

ثم لمّا تأكدوا أنها حاملٌ بأن وضعت حملها قالت: هذا الولد من جريج، وذهبوا إلى جريج وبأيديهم الفؤوس ليهدموا له صومعته التي كان يعبد الله تعالى فيها. قالوا هذا «الذي كنّا نعتقد فيه أنه وليّ الله يفجرُ بهذه المرأة ويحبّلها». أخذوه وربطوه بحبلٍ ووضعوا في عنقه حبلاً وجروه وطافوا به بين الناس إهانَةً له وهدموا صومعته بالفؤوس.

فقال لهم: «أمهلوني حتى أصلي ركعتين»، فأمهلوه حتى توضأ وصلى ركعتين فصلّى ركعتين ثم قال للمولود الذي ولدته

هذه المرأة البغي: «يا غلام من أبوك؟ فقال المولود: «أبي الراعي».

أنطق الله تعالى الغلام ليُبرئ عبده الولي الصالح جريجا. فلما سمعوا هذه التبرئة انكبوا عليه يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا له: «نبني لك صومعتك من ذهب». قال: لا، أعيدوها كما كانت من طين» فعادوا يتمسحون به ويقبلونه ليرضى حيث رأوا له هذه الكرامة العظيمة وهي أنه أنطق هذا الطفل المولود بإذن الله لتبرئته مما اتُّهم به. روى هذه القصة البخاري ومسلم في صحيحهما.

هو سبب هذه البلية التي ابتلي بها، كانت أمُّه جاءت ذات يوم وقفت تحت نادته جريج فلم يردَّ عليها، ثلاث مرات نادته يا جريج فلم يردَّ وكان في صلاته فقال أمي أم صلاتي، فأقبل على صلاته ولم يرد عليها فدعت عليه وقالت في دعوتها اللهم لا تمته حتى ينظر في وجوه المومسات. فبينما الناس يجرونه وقد وضعوا في رقبته حبلاً ليأخذوه إلى مكانٍ مرَّ على مومساتٍ فضحك تذكّر دعوة أمِّه، قالت: «اللهم لا تُمتّه حتى ينظر في وجوه المومسات».

كفى الله كيدَ المجرمين

بعدما أصرَّ قوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام على عبادة غير الله ولم يؤمن به إلا نفر قليل منهم، ولما لم يجد إبراهيم عليه السلام منهم إقبالا إلى الهدى والإيمان أراد أن يهاجر إلى بلدٍ يتمكن فيه من عبادة الله ودعوة الناس فيه إلى الإيمان

والإسلام، علّه يجد هناك اذناً صاغيةً وقلوباً واعيةً تقبل الحق والإيمان وتُقرُّ بوحدانية الله الملك الديان مالك السموات والأرض. قال تعالى حكايةً عن نبيّه إبراهيم عليه السلام: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ (٩٩) [سورة الصافات] وذلك حين أراد هجرة قومه بعد هذا الإصرار والعناد منهم على شركهم، أي إني ذاهبٌ إلى حيث أمرني ربي عزّ وجلّ وهو الشام، أو المعنى إلى حيث أتمكن فيه من عبادة ربي عز وجلّ. وهاجر سيدنا إبراهيم عليه السلام مع زوجته سارة إلى أرض الشام، وكانت هجرة إبراهيم عليه السلام إلى بر الشام بأمر الله فيها بركة.

يقالُ إنه لما ضاقت سبل العيش في الشام وعمّ القحط رحل إبراهيم عليه السلام إلى مصر وكانت معه زوجته سارة، وكان على هذه الأرض ملكٌ جبارٌ متسلطٌ غير مؤمنٍ، وكان قابضاً على زمام الحكم في هذه البلاد، وكان من جملة الفساد الذي عند هذا الملك الخبيث أنه كان إذا دخلت إلى بلده وأرضه امرأةٌ جميلةٌ يأخذونها إليه ليفعل الفاحشة بها.

فلما دخل إبراهيم عليه السلام مع زوجته سارة إلى أرض الجبار وكانت سارة من أحسن وأجمل النساء وكانت لا تعصي إبراهيم عليه السلام، وُصِفَ حُسنُ وجمال سارة عليها السلام لهذا الملك الجبار الخبيث فأرسل إلى إبراهيم فقال له: من هذه المرأة التي معك؟ ففطن إبراهيم عليه السلام إلى مقصده الخبيث ومأربه وخشي إن أخبره أنها زوجته أن يُبيت له الشرّ

فيقتله ليتخلص منه فيستأثر بسارة من بعده، فقال له إبراهيم: «أختي» أي أختي في الإسلام، فظنَّ الملك الجبار أنها غير متزوجة، فطلب منه أن يُحضرها إليه في قصره، وذهب إبراهيم عليه السلام إلى زوجته سارة وأخبرها بما جرى مع هذا الملك الجبار وقال لها: يا سارةُ ليس على وجه الأرض زوجان مؤمنان غيري وغيرك وإنَّ هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تُكذِّبيني، ودخلت سارة على هذا الملك الجبار بعد أن قامت وتوضأت ودَعَتِ الله تعالى أن يكفيها شرَّ هذا الملك الجبار.

فلما رءاها هذا المَلِكُ أعجب بها ومدَّ يده إليها ليتناولها بيده لكن يبست يدهُ فقال لها: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله تبارك وتعالى فانفكت يدهُ بعد يُبسها وعادت إلى طبيعتها، ولكنَّ هذا الخبيث طاع نفسه الخبيثة وأمرته أن يمدَّ يده إلى سارة ليتناولها مرةً ثانيةً، فلما أهوى إليها يبست له مثل المرة الأولى أو أشدَّ، فقال لها: ادعي الله لي ولا أضرك فدعت سارة الله تعالى فأطلق الله يده، فلما رأى هذا الخبيث، ما رأى رَدَّها إلى إبراهيم عليه السلام، ودعا بعض حجبته فقال لهم: إنكم لم تأتونني بإنسانٍ إنما أتيتموني بجنية، ووهب لسارة وأخدمها هاجر، فأقبلت بهاجر إلى زوجها إبراهيم عليه السلام وهو قائم يصلي.

ثم لَمَّا سألها إبراهيمُ عما جرى معها قالت له: كفى الله كيدَ الكافرينَ وأخدمَني هاجر، وقد روى هذه القصة بنحوها البخاريُّ في صحيحه عن أبي هريرة موقوفًا والبخاريُّ في مسنده والإمام أحمد عن أبي هريرة مرفوعًا.

فائدة: محدث الديار الشامية الأكبر الشيخ بدر الدين الحسني (المتوفى سنة ١٣٥٤هـ): وقد شرح العقيدة الشيبانية التي جاء فيها:

سأحمد ربي طاعة وتعبدًا وأنظم عقدًا في العقيدة أوحدا
فلا جهة تحوي الإله ولا له مكانٌ تعالى عنهما وتمجدا
إذ الكون مخلوق وربى خالق لقد كان قبل الكون ربا وسيدا
وليس كمثل الله شيء ولا له شبيه تعالى ربنا أن يحددا

الفردوس الأعلى

الحمد لله حمداً تطمئن به قلوب المخلصين وتبتهج به سرائر العارفين وتنشرح ببركته صدور المؤمنين، والصلاة والسلام على سيد السادات نبينا محمد الذي يقوم في القيامة عن يمين العرش مقاماً لا يقوم فيه غيره أحد من الخلق وعلى آله وأصحابه مصابيح الدجى وعلى عباد الله الصالحين إلى يوم الدين.

أما بعد فقد روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من خاف أدلجَ ومن أدلجَ بلغَ المنزلَ، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة». فمن خاف الله تعالى ألزمه الخوفُ السلوكَ إلى الآخرة والمبادرة بالعمل الصالح، والجنة سلعة غالية أي رفيعة القدر، والفردوس الأعلى أعلى الجنان وأفضلها، ولا يصل إليها إلا من اختصهم الله بمزيد فضله. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ [سورة الكهف].

روى الترمذي وصححه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الفردوسُ ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها» ومعنى ربوة الجنة أي أرفعها.

والربوة بضم الراء وفتحها ما ارتفع من الأرض.

وروى البخاري عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جُلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا» فقالوا: يا رسول الله أفلا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». وفي رواية الترمذي عن معاذ أنه قال: قلتُ: يا رسول الله ألا أخبر الناس؟ قال: «ذَرِ النَّاسَ يَعْمَلُونَ فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَائَةَ دَرَجَةٍ» الحديث، فظهر أن المراد ما هو أفضل منه من الدرجات التي تحصل بالجهاد في سبيل الله. وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة للمجاهدين، وفيه بيان عظم الجنة وعظم الفردوس منها، وفيه إشارة إلى أن درجة المجاهد قد ينالها غير المجاهد أو بما يوازيه من الأعمال الصالحة لأنه ﷺ أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد أن أعلمهم أنه أُعِدَّ للمجاهدين.

نعيم الجنة

الله سبحانه وتعالى هو الذي يوفق المؤمن وييسر له سبل الخير والرشاد، فالدخول إلى الجنة يستوجب العمل لها، والعمل للجنة محفوف بالمكافأة، فقد روى الترمذي عن أنس ابن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حُفَّتْ الجنةُ بالمكافأة وحُفَّتْ النارُ بالشهوات». ويقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث: قال العلماء هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التي أوتيها رسولُ الله ﷺ من التمثيل الحسن ومعناه أن الجنة والنار محجوبتان، فمن هتَكَ الحِجَابَ وحجَابُ الجنة يكون باقتحام المكافأة أي الأمور التي لا تميل النفس إليها عادةً بطبعها، وهتَكَ حجاب النار بارتكاب الشهوات المحرمة.

وأما المكافأة فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة، والإحسان إلى المسيء والصبر عن الشهوات ونحو ذلك.

وأما الشهوات التي حُفَّتْ النار بها فهي الشهوات المحرمة كالخمر والزنى والغيبة واستعمال آلات اللهو المحرمة ونحو ذلك. أما الشهوات المباحة فلا تدخل ضمن هذه، ولكن ينبغي التقليل منها خوفاً من أن ينشغل بها الإنسان عن الطاعات، أو تجرّه هذه المباحات إلى محرمات.

الجنة وريحها ونورها

إن الله سبحانه وتعالى خلق الجنة ومراقفها وأنهارها

وأشجارها ونعيمها وجعل بها أنواعاً كثيرة من النعيم المقيم، وكل ما فيها يسرٌ ويفرح الناظرين المسلمين، ومن جملة النعيم لقاءات أهل الجنة فيما بينهم. فقد روى مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسُوقاً يأتونها كل جمعة فتهبُّ ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلوهم: واللّه لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم واللّه لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً».

فالسوقُ هنا ليس محل البيع والشراء، بل المراد به مجتمع من مجتمعات أهل الجنة يجتمعون كما يجتمع الناس في الدنيا في أسواقٍ، أي يُعرض فيها الأشياء على أهلها فيأخذ كل منهم ما أراد من التحف والهدايا وسائر النعم يأتونها كل جمعة أي أسبوع. ولا يوجد شمس ولا قمر في الجنة فيعرف الإبكار والعشي بعلامة، فتهب عليهم ريح الشمال محرّكة من مسك الجنة، فيزدادون حسناً وجمالاً ورقّة، ويعودون إلى أهلهم الذين يفرحون بهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً. وهذه الأعطار المسكية العابقة في الجنة تصيب جميع أهلها فيكون الحال منعشاً مؤنساً. وقد ورد أن الأنوار في الجنة منها ما يأتي من أهلها أنفسهم، فالرجال وجوههم كالبدور ومنهم من هو أشد من ذلك نوراً وجمالاً ومنهم من هو أقل من ذلك، والنساء كذلك، والحدود العين اللاتي لو اطلعت إحداهنّ على الدنيا لحجبت نور الشمس بضوئها، زيادة على الولدان المخلّدين

وجواهر الجنة ويواقيتها وزبرجدها، فكل ما في الجنة وضاء مشرق يفوق ما عهدناه في الدنيا من أنوار، وهذا من جملة النعيم الذي أعدّه الله تعالى مما تشتهيهِ الأنفس وتسرّ به الأعين وتراه، إضافة إلى مستلذات السمع، وشَمّ الروائح الجميلة.

مساكن وقصور الجنة

جعل ربنا سبحانه وتعالى في الجنة مساكن وقصوراً إكراماً لعباده المتقين فقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [سورة العنكبوت].

فللمؤمنين منازل وغرف رفيعة البنيان متينة الأسس وفيها أزواجهم وما يشتهونه من نعيم. ولتبيان جمال هذه الغرف قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَسْتَرَاءُونَ فِي الْغُرَفَةِ كَمَا تَسْتَرَاءُونَ الْكُوكَبُ الشَّرْقِيِّ أَوْ الْكُوكَبُ الْغَرْبِيِّ الْغَارِبُ فِي الْأَفْقِ وَالطَّالِعُ فِي تَفَاضِلِ الدَّرَجَاتِ» فقالوا: يا رسول الله أولئك النبیون؟ قال: «بلى والذي نفسي بيده وأقوامٌ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» رواه الترمذي. فمن زادت طاعته زاد نعيمه في الآخرة ومن سعى حقَّ السعي في طاعة الله كان له ما أحبَّ في الآخرة.

وليس كل أهل الجنة على درجة واحدة، بل تتفاوت درجات أهلها حسب الأعمال والطاعات، فهناك القصور والمنازل والغرف والخيام، فأدناها عظيم جميل المنظر فكيف بأعلاها. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقَوَّا رَحْمَتَ رَبِّهِمْ هُمْ فِي غُرَفٍ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ

الْمِيعَادَ ﴿١٠﴾ [سورة الزمر]، أي هناك منازل رفيعة في الجنة ومنازل أرفع منها. ومنها ما هو من لؤلؤة واحدة مجوفة ضخمة، ومنه ما هو مبني من لبنات الذهب والفضة.

وأهل الجنة أول ما يدخلونها يعرفون منازلهم. قال ربنا تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ﴾ [سورة محمد]. أي يدخلهم الله الجنة عرّفها وبيّنها لهم حتى إن الرجل ليأتي منزله منها إذا دخلها كما كان يأتي منزله من الدنيا لا يُشكّلُ عليه ذلك. ومساكن وغرف الجنة ليست كالتي في الدنيا، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن في الجنة غرفاً ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها» فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام» رواه الترمذي.

أدنى أهل الجنة منزلة

لا يدخل المؤمنون الجنة دفعةً واحدة، بل هم على مراتب ودرجات، فأول من يدخل الجنة الأنبياء وفي مقدّمتهم حبيبنا المصطفى ﷺ ثم يتبعهم الأتقياء والصالحون ومن شاء الله من باقي الأمم، ويكون في النار قد بقي بعض المسلمين العصاة الذين شاء الله لهم العذاب على ذنوبهم فيقضون ما يقضونه في النار ثم يخرجون، وفي ذلك قال رسول الله ﷺ: «يُخْرِجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهِمْ مِنْهَا سَفْعٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَسْمِيهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَهَنَّمِيِّينَ» رواه البخاري. وبيّن لنا رسول الله ﷺ ما يحصل عليه أدنى أهل الجنة فقال: «أدنى أهل الجنة منزلةً الذي له ثمانون

ألف خادمٍ واثنتانِ وسبعون زوجةً، وتُنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء» رواه الترمذي. وورد أن أهل الجنة عليهم تيجانٌ وأن أدنى لؤلؤة منها تضيء ما بين المشرق والمغرب. ويقول ربنا سبحانه وتعالى في الحث على عمل الخير والتزود من هذه الدنيا لدخول الجنة في الآخرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَشْرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (٣٠) ﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ (٣١) ﴿تُزَلَّ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ (٣٢) [سورة فصلت].

اللهم ارزقنا الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل.
والله تعالى أعلم وأحكم.

١٤ - (بَابُ مَا يَقُولُ) المسلم (إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى الْمَسْجِدِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَقَدْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ وَقِرَاءَتِهِ الْآيَاتِ مِنْ ءَاخِرِ سُورَةِ ءَالِ عِمْرَانَ، قَالَ: فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ يَغْنِي الصُّبْحَ، فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا»).

طَبُّ الْقُلُوبِ

يروى عن الإمام ابن الجوزي رضي الله عنه أنه قال: «دواء القلوب خمسة أشياء:

- قراءة القرآن بالتدبير.

- خلاء البطن وجلاء النظر.

- قيام الليل.

- التضرُّع عند السَّحَر.

- مجالسة الصالحين.

وأفضل الدعاء لعلاج القلوب:

اللهم يا مقلب القلوب والأبصار، ثبت قلبنا على طاعتك.

الكذب

الحمد لله نحمده حمد الشاكرين ونؤمن به إيمان الموقنين ونقر بوحدانيته إقرار الصادقين، والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين وعلى جميع النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين. أما بعد فيقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [سورة الزمر] وقال ﴿لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة آل عمران] وقال الرسول الكريم محمد ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا» رواه البخاري.

وفي البخاري أن رسول الله ﷺ رأى رؤيا فقال: «لكني أنا رأيت الليلة، أنه أتاني اثنان، وأنهما أخذَا بيدي، فقالا لي انطلق فانطلقت معهما، فأخرجاني إلى أرض مستوية، إلى أن قال: حتى أتينا على رجل مستلق على قفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد فإذا هو يأتي أحد شقي وجهه، فيشدد شدقه حتى يبلغ إلى قفاه ومنخره إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ذلك فلا يفرغ منه حتى يصح الجانب الأول كما كان فيعود إليه فيفعل به مثل ذلك قال قلت سبحان الله ما هذا؟ قال له: فإنه رجل يخرج من بيته فيكذب الكذبة فتبلغ الآفاق».

وقد ورد في حديث أبي داود عن سفيان الحضرمي أنه سمع

رسول الله يقول: «كُبرت خيانة أن تحدث أخا لك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له به كاذب».

وروى الترمذي وأبو داود أن الرسول قال: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به الناس ويل له ويل له».

وروى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «من صَوَّرَ صورةً عَذَّبَ وكُفِّ أن ينفخ فيها وليس بنافخ ومن تحلَّم كاذباً كُذِّبَ وكلف أن يعقد بين شعيرتين وليس بعاقِد، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون ضُبَّ في أذنيه الآنك يوم القيامة». قال سفيان: الآنك الرصاص المذاب.

ومعنى تحلَّم أي قال إنه حلم في نومه ورأى في نومه كذا وكذا وهو كاذب. وقال عليه الصلاة والسلام: «أفرى الفرى أن يُرى الرجل عينيه ما لم تريا» رواه البخاري ومعناه يقول: رأيت فيما لم ير.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء] وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق] وروى مسلم رحمه الله أن الرسول ﷺ قال: «من حدَّث عني بحديث يرى أنه كذبٌ فهو أحد الكاذبين». ومعناه أن الراوي للحديث يشارك الذي وضع الحديث في الإثم لأنه لا يجوز رواية الحديث الموضوع إلا لبيان أنه موضوع.

تعريف الكذب وحكمه

من معاصي اللسان الكذب وهو عند أهل الحق الإخبار بالشئ على خلاف الواقع عمداً، أي مع العلم بأن خبره هذا

على خلاف الواقع، والكذب حرام بالإجماع سواء كان على وجه الجدّ أو على وجه المزاح ولو لم يكن فيه إضرار بأحد كما ورد مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ: «لا يصلح الكذب في جدّ ولا هزل» رواه البيهقي في كتاب «الآداب».

ويكفي الكذب قبحاً أنه يجر إلى الفجور أي أنه وسيلة إلى ذلك، فليحذر. ولا يصلح الكذب حتى مع الصغير، فقد نهى رسول الله ﷺ أن يعد الرجل صبيّه ثم لا يوفّيه ما وعد به. وقد قال رسول الله ﷺ: «إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً» رواه الطبراني. فأفهمنا عليه السلام أنه يمزح ولكنه لا يقول إلا الصدق والحق من غير أن يؤذي أحداً. وما يروى من أن امرأة عجوزاً جاءت إلى رسول الله فقال لها قولاً ظاهره يوهّم أن العجوز لا تدخل الجنة فهو لم يثبت إسناداً ولا ينبغي روايته.

جزاء من ترك الكذب وإن كان مازحاً

روى البيهقي في كتاب «الآداب» أن رسول الله ﷺ قال: «أنا زعيم ببیت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه» فأفهمنا رسول الله بأنه ضامن وكافل لمن ترك المراء وإن كان محققاً، أي لمن ترك الجدال الذي لا يعود لمصلحة في الدين، أي لا يعود إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل بأن الله يعطيه بيتاً في ربض الجنة، أي أطرافها وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه، وحسنُ الخلق هو أن يعمل

المعروف مع الذي يعرف له إحسانه والذي لا يعرف له إحسانه، وأن يتحمل أذى الناس أي يصبر على أذى الناس وإن يكفّ أذاه عن الناس.

جزاء من حلف يمينًا كاذبة

اليمين الكاذبة من معاصي اللسان وهي من الكبائر لأن الحلف بالله تبارك وتعالى بخلاف الواقع بذكر اسمه أو صفة من صفاته كقول: «وحياة الله» أو «وعلم الله» أو «وقدرة الله» أو «وعظمة الله» أو «وعزة الله» لأن عزة الله صفة من صفاته، أو نحو ذلك من صفاته فهذا تهاون في تعظيم الله تعالى. ولا يجوز أن يقال: «وحياة القراء» لأن القراء لا يوصف بالحياة ولا بالموت. وقد روى مسلم رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة» فقال له رجل وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟ قال: «وإن كان قضيبًا من أراك» ومعنى وحرّم عليه الجنة أي: هذا إن كان مسلمًا لا يخلد في النار لكن إن مات بلا توبة يستحق العذاب الشديد ولا يدخل الجنة مع الأولين.

أقسام الكذب

الكذب منه ما هو من الصغائر إذا لم يكن فيه إضرار بمسلم ولا تكذيب للشرع فهو من المحرمات الصغائر. وإلا فهو من الكبائر، لأنه إذا ضرّ مسلمًا بسبب كذبة كذبها فخرّ مسلمًا مالا أو سبّب له السجن كان هذا الكذب من الكبائر. ويكون

الكذب كفرًا إذا كان يتضمن تحليل حرام أو تحريم حلال معلوم من الدين بالضرورة. وما أكثر من هلك باستعمال الكذب في الهزل والمزح، مثال ذلك ما قاله بعض العوام لأصحابه عند رؤية رجل أعمى «قال الله تعالى إذا رأيت الأعمى فكبه فإنك لست أكرم من ربه» قاله لإضحاك الحاضرين، لأن هذا وما أشبهه عند هؤلاء السفهاء الجاهلين بالدين من الطرف ولم يدر هذا ومن كان معه أن هذا يتضمن كذبًا على الله بجعل ما ليس من القراءان قراءًا وهو متضمن تحليل الحرام المعلوم من الدين بالضرورة حرمة لأنه لا يجهل هذا الحكم مسلمٌ مهما بلغ به الجهل.

أما التائب من الذنب فهو كمن لا ذنب له وقد ورد أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «إن التجار هم الفجار» فقليل يا رسول الله أليس قد أحلّ الله البيع؟ قال: «نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون» رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد. روى أبو داود أن عبد الله بن عامر قال: جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لألعب فقالت أمي يا عبد الله تعال حتى أعطيك فقال عليه الصلاة والسلام: «وما أردت أن تعطيه قالت تمرًا فقال أما إنك لو لم تفعلني لكتبت عليك كذبة» فانظر ما أعظم إرشاد النبي وما أعظم هدي الرسول وتوجيهه قال النبي عليه السلام: «تقبلوا إليّ بست أتقبل لكم بالجنة» فقالوا وما هن؟ قال: «إذا حدّث أحدكم فلا يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا أوّمن فلا يخن وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم

وكفوا أيديكم» رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد. وليُعلم أن الكذب فشا بعد القرون الثلاثة الأولى، قرن الرسول محمد ﷺ ثم الذي بعده والذي بعده، أما قبل ذلك فكان الكذب غير فاش في المسلمين وقد قال الخليفة الراشد الولي الصالح عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه: «ما كذبت كذبة منذ شددت على إزاري» وقد وكل عمر بن عبد العزيز الوليد بن عبد الملك في شيء فقال الوليد لعمر رضي الله عنه: كذبت فقال عمر: «والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه».

وربما أوصل الكذب إلى الحرب والتقاتل، روي عن حماد ابن سلمة: باع رجل عبداً يكذب لرجل فاشتراه وهو يعلم أن فيه خصلة الكذب، فلما صار في دار سيده وكان سيده عنده زوجة قال لزوجته مولاه: إن سيدي لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك فخذي موسى واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى أسحره عليها فيحبك، ثم قال للزوج كاذباً إن امرأتك اتخذت خليلاً وتريد قتلك فتناوم لها حتى يعرف ذلك فتناوم لها فجاءت المرأة بالموسى تريد حلق شعرات فظن أنها تريد ذبحه فأمسكها فقتلها. فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج ووقع القتال بسبب كذب العبد بين القبيلتين.

نسأل الله التوفيق وحسن الختام ووقانا الله شر الكذب والكذابين وجعلنا من الصادقين القانتين الصابرين ءامين.

فينبغي لطالب الآخرة أن يكون يومه خيراً من أمسه، أي أن يكون دائماً في ازدياد من عمل الخير والصبر على المكاره

ومشقات الطاعات والصبر على المصائب ونوائب الدهر، وهذا يحتاج إلى ترك الكسل وإياكم وطول الأمل، فكم من مستقبل يوماً لا يستكمله، وجدوا واجتهدوا في كل ما تقتضيه مصلحة الدعوة، وإياكم والكسل فإن الكسل مما استعاذ منه رسول الله ﷺ، ففي الدعوة المأثرة الثابتة عن رسول الله ﷺ وأعوذ بك من العجز والكسل، والعجز هو عدم الاهتداء للمصالح، فتعاونوا على هذا الأمر فيما بينكم وفقكم الله وبلغكم إلى الدرجات التي يقصدها الفائزون وقوى يقينكم في الآخرة التي هي دار القرار.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [سورة البقرة].

إخوة الإيمان، إن المؤمنين الذين يتصفون بهذه الصفة التي ذكرها الله تعالى وهي أنهم راضون عن الله أي لا يتسخطون عليه ولا يتضجرون من قضائه وإن حلت بهم المصائب هؤلاء بشرهم الله سبحانه وتعالى بأنهم تنالهم صلوات من الله أي تنالهم الرحمات الخاصة التي تكون للمسلمين الذين قالوا «إنا لله» أي عرفوا واعتقدوا وجزموا بأنهم ملك لله تعالى له أن يفعل بهم ما يشاء، «وإنا إليه راجعون» أي أن مآلهم إلى الله تبارك وتعالى الذي يجازي الذين اتقوا وصبروا بالحسنى.

والصبر ثلاثة أنواع، أحدها: الصبر على أداء الفرائض لأن

الطاعات تصادف أحياناً وقت البرد فمن صبر في ذلك الوقت وأدى الفرض كما أمر الله فهو من الصابرين، كذلك من صبر على العطش والجوع في رمضان فحافظ على الصيام، هذا نوع من الصبر.

والنوع الثاني: الصبر عما حرم الله أي كفّ النفس عما حرّم الله، فمن ابتعد عن المعاصي امتثالاً لأمر الله عزّ وجلّ فإن الله يجزل له الثواب ويعظم له الأجر.

وكثير من الناس خصوصاً في أيام الصيف أيام الحر يفعلون المنكرات بذريعة أنهم يرفهون أجسامهم فيكشفون عوراتهم أمام الناس، وءآخرون يقعون في معصية النظر المحرم، ناهيك عن الذين يرتادون إلى أماكن الفسق والمجون، والذين يشربون الخمر ويأكلون الربا ويشهدون شهادة الزور ويفعلون غير ذلك، هؤلاء لا يفكرون في الآخرة كما ينبغي، هذا الجسم مهما رُفّه ومهما خدم بعد موته بثلاثة أيام ينتفخ ويطلع منه القيح، رائحته لا تطاق تكون أشد من رائحة الغائط نتناً، مهما خدم هذا الجسم هذه نهايته إلا الأنبياء وشهداء المعركة وبعض الأولياء. فهل يستحق هذا الجسم أن يعصى الإله لأجله، لا والله، فإنه لا خير في لذة محرمة فانية تعقبها نار عظيمة حامية.

والنوع الثالث: الصبر على المصائب والبلايا والشدائد، وهو مطلوب لا سيما عند مفاجأة المصيبة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرّ النبي ﷺ على امرأة تبكي على قبر

فقال: «اتقي الله واصبري». ولم تكن هذه المرأة تعلم أن من يحدثها هو النبي ﷺ فقالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي. فقليل لها إنه النبي ﷺ. فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» رواه البخاري ومسلم.

بعض الجاهلين إذا مات لهم قريب أو حصل لهم مكروه لا يصبرون، ينفتون، يعترضون على الله فيكفرون والعياذ بالله، وصنف من الخلق يقعون في المعصية بتركهم الصبر على الشدائد فهؤلاء لو أنهم صبروا لكان خيراً لهم بدل كفرهم وعصيانهم لأن الذي يصبر على ما أصابه من البلاء فصبره هذا يفيد رفع درجات أو تكفير سيئات. فقد قال رسول الله ﷺ: «ما يصيب المسلم من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ (أي مرض) ولا هَمٍّ ولا حَزَنٍ، ولا أذى ولا غَمٍّ حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياها» رواه البخاري ومسلم. ومن جملة الصبر على المصيبة الصبر على أذى الناس والصبر على الأمراض والأوجاع، والصبر على الفقر، فالذي لا يمد يده إلى الحرام من أجل الفقر بل يصبر فله ثواب عظيم، أو كان في سعة وغنى ثم افتقر فصبر له أجر كبير أيضاً.

إخوة الإيمان، إنَّ من الجهل الشديد الفطيع أن بعض الناس إذا أقبلوا على الطاعة ثم أصابتهم المصائب يتشاءمون فيقولون: «كنا في راحة ونعيم لكن منذ بدأنا بالطاعة نزل علينا البلاء». يغرمهم الشيطان فيعرضون عن الطاعات ويعودون إلى ما كانوا

عليه من الفساد والانغماس في المعاصي .

أما من عرف دين الله وتمسك به كما يجب لا تزيده كثرة المصائب والشدائد عليه إلا صبراً والتزاماً بالعبادة، بل يصل إلى حد أنه يكون فرحه بالبلاء أكبر من فرحه بالبسط والرخاء وهؤلاء هم الأولياء، حتى قال بعض الصوفية الصادقين: «ورود الفاقات أعياد المريدين». معناه ورود المصائب عيد لطلاب الآخرة المقبلين عليها، يعتبرونه عيداً فيزيدون في الطاعة بدل أن ينقلبوا أو يخففوا.

يقول سيدنا محمد ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه» رواه البخاري. فمن أراد الله به خيراً كثيراً يبتليه ويعينه على الصبر وتحمل البلاء. وقد حكي أن رجلاً من الصالحين كان مقطوع اليدين، مقطوع الرجلين، مصاباً بالعمى، وفوق ذلك أصيب بمرض يسمى الآكلة يصيب الأطراف فيسود العضو المصاب ويهترئ ثم يتساقط، وهذا المرض يعرف اليوم باسم «الغرغرينا»، وبالإضافة إلى هذا كله رماه الناس على الطريق فجاءت الدبابير وصارت تأكل من رأسه وليس له يدان ليبعدها عنه ولا رجلان ليغير مكانه وكان أعمى، فمرّ من أمامه بعض الأشخاص فلما رأوه قالوا: سبحان الله كم يتحمل هذا الرجل فسمعهم، فقال: الحمد لله الذي جعل قلبي خاشعاً ولساني ذاكرًا وبدني على البلاء صابراً إلهي لو صببت عليّ البلاء صباً ما ازددت فيك إلا حباً.

الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ

الله يلهمنا الصبر، الدنيا دارُ بلاءٍ. لو كانت الدنيا تخلو من البلاء، كان الأنبياء لا يُصِيبُهُمْ شَيْءٌ لكن كان البلاء عليهم أكثر.

المسلم على حَسَبِ قُوَّةِ دِينِهِ يُبْتَلَى

المُسلم على حَسَبِ قُوَّةِ دِينِهِ يُبْتَلَى، الأنبياء أكثرُ الناسِ بلاءً. ثمَّ على حسبِ دينه يكونُ قوَّةُ بلاءه أشد. أهلُ مكة من المسلمين لما اشتدَّ إيذاءُ المشركينَ لهم هاجروا، من هؤلاء صهيبُ الروميِّ، كان سيدنا صهيبُ الروميِّ من أكثرِ أهلِ مكة مالاً مشرَّكو مكة لم يَمَكُنُوهُ من السفرِ إلى المدينةِ إلا بأن يتخلَّى عن أمواله قالوا لا نُخْلِكَ تأخذ أموالك فتخلَّى عن ماله فخرجَ بدونِ شيءٍ إلا ما يلبسه على جسمه كان من السابقين الأولين، المسلمُ يُبْتَلَى.

وأيوب إذ نادى ربه أنني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين

كثرت البلايا والأمراض على نبي الله أيوب عليه الصلاة والسلام طيلة ثماني عشرة سنة، وهو صابر محتسب يرجو الثواب من الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [سورة ص] هذا ليس معناه مس جسمه، الشيطان هدم داره وقتل أطفاله وأتلف ماله. لم يتسخط على الله ولا عصى الله تعالى ما ترك فرضاً فرض الله عليه من أجل هذه الآلام والمصائب ولا تسخط على قضاء الله بل ظل حامداً لله وشاكراً له.

وقد قال العلماء: الصبر على البلاء بانتظار الفرج من الله عبادة، هو صبر صبراً جميلاً لم يبق من جسده سليماً إلا قلبه ولسانه يذكر الله في كل أحواله ليلاً ونهاراً صباحاً ومساءً، ثم ذات يوم اثنان مرّا بجانبه فقال أحدهما للآخر: أنا أظنّ أيوب أذنب ذنباً ما أذنبه أحد فسمع أيوب فلما سمع دعا فاستجيب دعاؤه وأعطاه أولاداً بدل الذين فقدهم وعوّض عليه. أعطاه الله ضعفاً من الأولاد أربعة عشر وأربعة عشر، وأمطر له جراداً من ذهب وجراداً من فضة، كومة من ذهب وكومة من فضة. وردّ الله زوجته رحمة إلى شبيبتها.

ما كان يدعُو بالشفاء لنفسه ولا بالمال، لكن لما هذان الرجلان كسرا قلبه دعا الله وابتهل إليه بخشوع وتضرع قائلاً: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الرَّحِيمِ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ، وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ، وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا، وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾ [سورة الأنبياء]، ثم خرج عليه الصلاة والسلام لقضاء حاجته وأمسكت زوجته بيده إلى مكان بعيد عن أعين الناس لقضاء حاجته فلما فرغ عليه الصلاة والسلام أوحى الله تبارك وتعالى إليه في مكانه: ﴿أَرَاكَ بِرَجُلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرِبٌ﴾ [سورة ص]، فأمره تعالى أن يضرب برجله الأرض، فامتثل عليه الصلاة والسلام ما أمره الله به وأنبع الله تبارك وتعالى له بمشيئته وقدرته عينين فشرب من إحداهما واغتسل من العين الأخرى فأذهب الله عنه ما كان يجده من المرض وتكاملت العافية وأبدله بعد ذلك كله صحة ظاهرة وباطنة. وهذا إكرام من الله تعالى لنبيه أيوب عليه السلام ومعجزة له. ولما استبطأته زوجته وطال انتظارها، أقبل نبي الله عليه الصلاة والسلام إليها سليماً صحيحاً على أحسن ما كان فلما رآته لم تعرفه فقالت له: بارك الله فيك هل رأيت نبي الله أيوب هذا المبتلى؟ فوالله ما رأيت رجلاً أشبه به منك إذ كان صحيحاً، فقال لها عليه الصلاة والسلام: فإني أنا هو.

وممن صبر من الأنبياء على قومه سيدنا نوح عليه السلام:

وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ

لبث سيدنا نوح في قومه يدعوهم إلى الإسلام ألف سنة إلا خمسين عاماً قال الله تعالى: ﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [سورة العنكبوت]، وكان قومه يؤذونه ويسبونه

ويضربونه حتى يُغشى عليه، حتى تمادوا في معصيتهم وعظمت منهم الخطيئة فلا يأتي قرنٌ إلا كان أخبث من الذي كان قبله حتى إن كان الآخرُ ليقول: قد كان هذا مع ءابائنا وأجدادنا مجنوناً لا يقبلون منه شيئاً.

ومن جملة ما قال لهم: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ [سورة هود] أي أن الله هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ولكنَّ اليأس لم يدخل قلب نوح بل أخذ يُكرِّر عليهم ويقول لهم: «اعبدوا الله وحده واتركوا هذه الأوثان» ويبسط لهم البراهين، ولم يؤمن به إلا جماعة قليلة استجابوا لدعوته وصدقوا برسالته.

ثم إنَّ الله أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد ءامن قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾ [سورة هود]، فلما يئس من إيمانهم دعا عليهم فقال: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [سورة نوح] قالها بعد أن أوحى إليه أنه لن يؤمن معه إلا من قد ءامن.

فلما شكا إلى الله واستنصره عليهم أوحى الله إليه: ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾ [سورة هود] أي اعمل السفينة بأعيننا أي بعلمنا وبما أوحينا إليك من كيفية صنعها ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾ [سورة هود] أي لا تطلب إمهالهم فقد حان وقت الانتقام منهم فإنه محكوم منا

عليهم بالغرق، أي في الوقت المضروب لذلك فلا يتأخر
إغراقهم عنه.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ [سورة
الصافات] أي له وأهلكنا الكافرين من قومه ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ
مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٧٦﴾ [سورة الصافات] أي عذاب الغرق
بالطوفان. فأقبل نوح على عمل الفلك وجعل يهيئ السفينة
وكان قومه لا يعرفون الفلك قبل ذلك، وجعل قومه يمرُّون به
وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون: يا نوح صرت نجارًا بعد
النبوة!

ويُقال إنَّ نوحًا جعل الفلك ثلاث طبقاتٍ: سفلى ووسطى
وعُليا، السفلى للدوابِّ والوحوش، والوسطى للناس، والعليا
للطيور، حتى إذا فرغ منه وقد عهدَ الله إليه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا
وَفَارَ التَّنُّورُ قُنَّا أَحْمِلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ
سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿٤٠﴾ [سورة
هود] وقد جعل التنور آيةً وكان تنورًا من حجارةٍ كانت لحواء،
وأخبرته زوجته بفوران الماء من التنور، ولما فار التنور حمل
نوحٌ مَنْ أمر الله بحمله وكانوا نحو ثمانين. وكان فيها نوحٌ
وثلاثة من بنيه سامٌ وحامٌ ويافثٌ وأزواجهم وتخلَّف عنه ابنه
كنعان وكان غير مؤمن، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا
بِسْمِ اللَّهِ جَعَلْنَا مَوْسِيَّ مِنْ أُمَّةٍ رَافِيَةً إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٤١﴾ [سورة هود].

ثم لما اطمأنَّ نوحٌ في الفلك، وأدخل فيه مَنْ أمر به جاء
الماء كما قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ ﴿١١﴾ [سورة

القمر] أي مُنْصَبٍ انصباباً شديداً ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [سورة القمر] أي تَنْبُغُ نَبْعًا ﴿فَالْتَفَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [سورة القمر] وَحَمَلْنَهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ ﴿[سورة القمر] والدُّسْرُ: المساميرُ. وقوله تعالى: ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة القمر] أي بحفظنا وحراستنا.

وجعلت الفلك تجري بهم في موج كالجبال قال الله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [سورة هود]، وذلك أن الله تعالى أرسل من السماء مطراً لم تعهده الأرض قبله، القطرة كالجبل. المطر غطى كل جبال الدنيا. وأمر الأرض أن تخرج ماءها، فنبعت من جميع فجاجها فأخرجت الماء وقد عم جميع الأرض سهلها وحزنها وجبالها وقفارها، فلم يبق على وجه الأرض أحد ممن عبد غير الله عز وجل. قال الله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [سورة الأعراف].

وطافت السفينة بالأرض كلها، صارت تدور بهم ستة أشهر وزيادة لا تستقر حتى ذهبت بهم إزاء الكعبة وإلى منى وإلى عرفات. ثم بعد أن هلك غير المؤمنين فلم يبق منهم كبير ولا صغير، وبعد أن أمر الله الأرض أن تبتلع ماءها، وأمر السماء أن توقف ماءها. ذهبت السفينة في الأرض تسير بهم حتى انتهت إلى جبل الجودي وهو بأرض الموصل فاستقرت عليه.

قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَتَّزِئُ آبُلَى مَاءِكِ وَسَمَاءُ أَقْلَى وَغِيصَ الْمَاءُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

[سورة هود]. ثم لَمَّا غاض الماء أي نقص عَمَّا كان وأمكن السَّعي فيها والاستقرار عليها هبط نوح وَمَن معه مِنَ السفينة التي استقرت سيرها على ظهر الجودي قال الله تعالى: ﴿قِيلَ يَنْحُحْ آهِيْطْ إِسْلَمْ مِّنَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة هود].

اعلم أيها المريد الطالب للآخرة أَنَّ طريقَ أهل الله والصوفية الصادقين هو علم وعمل وهو طريق شاق يحتاج إلى صبر ومجاهدة نفس ومخالفة للهوى لأنَّ من اتبع الهوى هوى، وَمَن أسَّس جميع أموره على هذا الطريق أي العلم والعمل وصبر وثبت عليه حصل على كل خير، ووصل إلى كل مأمول وظفر بكل مطلوب وقد قال أحد الأكابر: «مَنْ ثبت نبت وَمَنْ صبر ظفر». ويقول سيد الطائفة الصوفية في عصره الإمام الجنيد رضي الله عنه الذي كان محط رحال الصوفية في زمانه: «ما أخذنا التصوف بالقال والقليل ولكن أخذناه بالجوع والسهر وترك المألوفات والمستحسنات (أي مخالفة النفس والهوى) لأنَّ التصوف صفاء المعاملة مع الله تبارك وتعالى (أي تأدية حقوق الله وحقوق العباد).

واعلم أيها المريد السالك أَنَّ الوصول إلى الدرجات العلى والمقامات العالية يحتاج إلى مجاهدة للنفس عظيمة، وإلى قهرها ومخالفة هواها، ويحتاج إلى الصبر على ترك المعاصي والشهوات وإلى الصبر على ملازمة أداء الواجبات والطاعات وهذا فيه مخالفة للنفس عظيمة، ويحتاج أيضًا إلى قهر النفس

بإرادة وعزيمة قوية ومخالفة هواها .

واعلم أيها المريد الطالب رضا الله تعالى أن أولياء الله الأكابر ما صاروا أولياء الله أحبباً له إلا بمخالفة هوى أنفسهم وقهرها على فعل الطاعات والخيرات، والابتعاد بها عن فعل المعاصي والانغماس بالشهوات .

وقد قال أحد العلماء الأكابر: «مجاهدة النفس أشد من الضرب بالسيف والذهاب لقتال الكفار هيّن بالنسبة لجهاد النفس» .

واعلم أيها المريد الطالب للدرجات العالية أن القرآن الكريم حثنا على مخالفة النفس والهوى، قال الله تبارك وتعالى ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَعَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ﴾ [سورة النازعات] .

واعلم أيها المريد السالك أن الهوى هو ما تميل إليه النفس، فالنفس مجبولة على حُب الشهوات كالأكل والشرب وغير ذلك، ومجبولة أيضاً على حُبّ التعالي وعلى حُبّ الترفع وهذا أمر مذموم عند الله تبارك وتعالى، ثم فيه ضرر على الشخص يضره في دينه، واعلم أن مخالفة النفس أمر مهم في سلوك المريدين، وقد قال بعض الأولياء من الصوفية: «أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك» . وقد روي أن ولياً رأى ولياً آخر متربعا في الهواء فقال له: بِمَ وصلت إلى هذه المرتبة . قال: بمخالفتي نفسي .

فعليك أيها المريـد السالك بمخالفتك نفسك، مع الالتزام بشريعة نبيك المصطفى ﷺ بأداء الواجبات واجتناب المحرمات. ولا تلتفت إلى كثرة التـنعم والاسترسال به وبالمستلذات، ولا تتبّع الشهوات بالإكثار من أنواع الأطعمة وصنوف الشراب وأنواع الثياب والأثاث وحسنها وجمالها. وقد قال أحدهم:

ليس الجمالُ بأثوابٍ تُزيننا إن الجمال جمال العلم والأدب
واعلم أيها المريـد السالك لطريق أولياء الله وأحبابه أنّ هذا الطريق الشديد الصعب في قهر النفس ومخالفتها هو الطريق الموصل إلى كل خير وهو المبلّغ إلى كل مقام شريف وحال منيف، وقد قال أحد العلماء الأكابر المُسلّكين للمريدين لطريق الولاية «الذي لا يُخالف نفسه لا يترقى»، وقال أيضًا:

خالف هواك ترق للمعالي حتى ترى نتائج الكمال
وهذا مصداق قول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة العنكبوت].

واعلم أيها المريـد السالك والراغب في الترقى للمعالي أن الإمام والقطب الرباني أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه كان في سلوكه وسيرته مع الناس آية في مخالفته هوى نفسه وقهرها على ما فيه مرضاة لله عزّ وجلّ وفعل الخيرات والطاعات، ومن جواهر أقواله رضي الله عنه لمريديه في تربيتهم على سلوك طريق مخالفة النفس وكسرها قوله رضي الله عنه: أخي إن غلبت

نفسك وألزمتهما التعلم وذبحت الهوى بسكين الاقتداء وأخذت
الحكمة غاضاً طَرْفَكَ عن شرفك وعلمك وحسبك وأبيك ومالك
وحالك فقد فزت فوزاً عظيماً، ومَنْ لم يحاسب نفسه عن كُلِّ
نَفْسٍ ويتهمها لم يثبت عندنا في ديوان الرجال.

بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا

في صحيح مسلم أنه مات ابن لأبي طلحة من أم سُلَيْمٍ
فقالت لأهلها أي لقرابتها الذين عندها وشعروا بوفاة ابنها لا
تُحَدِّثُوا أبا طلحة عند مجيئه المنزل بوفاة ابنه لئلا يتغص عيشه
وهو صائم فلا ينال حاجته من الطعام حتى أكون أنا أحدثه،
فجاء فقربت إليه عشاءً فأكل وشرب، ثم تصنعت له بتحسين
الهيئة بالحلي ونحوه أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك الوقت،
وهذا يدل على كمال يقينها وقوة صبرها.

فوقع بها أي جامعها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها
بالجماع قالت منبهة له على أنه لا ينبغي له الحزن على موت
ولده، عند اطلاعه عليه لأنه وديعة بصدد الاسترداد: يا أبا
طلحة أرايت أي أخبرني لو ثبت أن قومًا أعاروا عاريتهم أهل
بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أي لأهل البيت المستعيرين أن
يمنعوهم؟ قال: لا أي ليس لهم منعهم، فقالت: فاحتسب
ابنك أي اطلب ثواب ابنك وأجر مصيبتك فيه من الله ولا
تدنسها بما يحبط الثواب فإنه كان عندك عارية استرده مالكة
قال أنس: فغضب أبو طلحة ثم قال لأم سليم: تركتني حتى
تلطخت أي بالجماع ثم أخبرتني بابني أي بموته.

فانطلق يمشي حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان أي المذكور من فعل أم سليم الدال على كمال يقينها وحسن صبرها مما يعجز عنه كثير من الرجال، فقال رسول الله ﷺ داعياً لهما بما يعود نفعه عليهما: «بارك الله لكما في ليلتكما» أي فيما فعلتماه فيها من الإعراس بأن يجعله نتاجاً طيباً وثمره حسنة، قال أنس: فحملت أم سليم إجابة لدعائه بالبركة. وذكر تمام الحديث.

فها هي أم سليم المنورة القلب بهدي المصطفى تتحلى بالصبر الجميل عند فقد ولدها من أبي طلحة، فهل بلغت أم سليم هذه الدرجة من الصبر لولا قوة اليقين والثواب من الله تعالى وثبات القلب بتعاليم سيد العالمين؟ فلا عجب أن تجد بين الصحابة من كان هكذا حاله فإن نبيهم سيد الناس وخير الخلق وأشد الناس توكلاً على الله وقد غرس فيهم هذا التسليم والتعظيم لكلام رب العالمين ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [سورة الأحزاب]. وهكذا سائر الأعمال الصالحة التي يعملها العبد المسلم بتفاوت الأجر في ذلك على حسب قوة اليقين وصدق النية وحسنها وهذا كله لا يثبت لأحد إلا بالثبات على الإسلام أي تجنب الكفريات القولية والفعلية والاعتقادية.

فمن ثبت على الإسلام وأخلص نيته لله تعالى ووافق في عمله شرع الله الذي جاء به نبيه ﷺ له هذا الأجر. والله تبارك وتعالى غني شكور لا يعجزه شيء وهو أكرم من أعطى. فأهم

الأمر هو موافقة شرع الله تبارك وتعالى والثبات على ذلك أي حفظ الجوارح وحفظ اللسان وحفظ البدن وحفظ القلب. فمن لم يحفظ جوارحه أي لسانه وبدنه وقلبه مما يحبط العمل فإنه كالذي يبني ثم يهدم، يبني ثم يهدم، يبني ثم يهدم.

بعض الناس إذا خاصم شخصاً فغضب يقع في كفرية يسب خالقه أو يسب نبياً من أنبيائه أو يغير اعتقاده عن الاعتقاد الإسلامي الإيمان إلى ما يخالفه يكون خرج بذلك من الإسلام ويلزمه النطق بالشهادتين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فوراً للعود إلى الإسلام.

ويقول القطب الرباني أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه يُبين لمريديه طريق وسيرة أولياء الله والصوفية المُتَحَقِّقين في مُجاهدتهم لأنفسهم ومخالفتهم لهواهم: أي سادة، القوم (أي الصُوفية الصادقون) بايعوا الله بصدق النيات وخالص الطوابع على كثرة المجاهدات. وملازمة المراقبات والطاعات، والصبر على جميع المكروهات، وقال سبحانه وتعالى فيهم ﴿رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (سورة الأحزاب). بادروا ركوب العزائم بالعزم وقوة الجزم، فهجروا المنام، وتركوا الشراب والطعام، وقاموا لله بالخدمة (أي بطاعة الله تعالى) في حنادس (أي ظلمات) الليل والظلام وخدموا بالخشوع والسهر والقيام، والركوع والسجود والصيام، لنيل مطلوبهم حتى وصلوا إلى مقام القُرب ومحل الأُنس، وظهر لهم سرُّ قوله تعالى ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (سورة

[الكهف]. فأعطاهم الدرجة العليا (أي القرب المعنوي لا الحسي بالمسافة فإن الله منزّه عنها) فالقريب من القريب قريب والمُحِبُّ عند أحباب الحبيب حبيب، حبيبٌ لهم، حبيبٌ لِمُحِبِّهِمْ، محبوبٌ عند الله، ترفعه بركة محبته إلى درجة المحبوبة ما شاء الله كان.

فاسلك أيها المريد الطالب للآخرة وللدرجات العلى طريق التقوى والولاية، وخالف هواك وجاهد نفسك واقهرها على هَدْيِ النبي العظيم ﷺ واتباع طريق أهل الله الصالحين وأوليائه العارفين وتذكر قول القائل:

بقدرِ الجِدِّ تكتسبُ المعالي ومن رام العلى سهر الليالي
وتذكر قول القطب الربانيّ سيّدنا أحمد الرفاعيّ الكبير رضي
الله عنه، «سلكتُ كلَّ الطُّرق المُوصلة فما رأيت أقرب ولا
أسهل ولا أصْلَح من الافتقار والذل والانكسار». واعلم أيها
المريد الطالب رضا الله خالقك ومولاك أَنَّ القطب الرباني
أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه كان عالمًا ربانيًّا يعلم
أهمية علم الدين في حياة وسلوك المريد، ولذلك كان يعقد كل
يوم مجالس علم الدين يُعلِّمُ فيها أتباعه ومريديه ما يهمهم من
أُمُور دينهم، وكانت طريقة تسليكه لمريديه ومُحبّيه تقوم على
أساسين هما العلم والعمل، لأنَّ الطريقة الصُوفية الحقّة لا
تتماشى ولا تتفق مع جهل المريد بأمور دينه، وما فرض الله
تعالى عليه من معرفة ضروريات الدين، ولذلك كان الإمام
أحمد الرفاعي الكبير قدّس الله روحه يحثُّ ويحضُّ مريديه

السالكين على اتباع وسلوك طريق الصُّوفية الصادقين وهو طريق العلم والعمل.

ومن جواهر مواعظه وحكمه في دعوة مريديه إلى سلوك طريق العلم والعمل قوله رضي الله عنه: «الصُّوفي هو الفقيه العامل بعلمه»، وقوله رضي الله عنه وأمدنا الله بأمداده: شيدوا دعائم الشريعة بالعلم والعمل، وبعدها ارفعوا الهمة لغوامض من أحكام العلم وحكم العمل، مجلس علم أفضل من عبادة سبعين سنة (أي من العبادات الزائدة عن المفروضات التي يتعبد الرجل بها بغير علم) ثم تلا رضي الله عنه قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزمر] ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ﴾ [سورة الرعد]، ثم تابع الإمام الرفاعي نصيحته لأتباعه ومريديه فقال: أشياخ الطريقة وفرسان ميادين الحقيقة، يقولون لكم خذوا بأذيال العلماء، لا أقول لكم تفلسفوا، ولكن أقول لكم تفقهوا «مَنْ يُرِدِ الله به خيراً يفقهه في الدين» متفق عليه. ثم تابع رضي الله عنه فقال: «ما اتخذ الله ولياً جاهلاً»، الولي لا يكون جاهلاً في فقه دينه، يعرف كيف يصلّي كيف يصوم كيف يزكي كيف يحجّ كيف يذكر، يتقن علم المعاملة مع الله، فمثل هذا الرجل وإن كان أمياً فهو عالم.

ويقول الإمام الرفاعي الكبير رضي الله عنه ناصحاً مريديه بملازمة العلماء وأخذ العلم منهم: «لا تقطعوا الوصلة مع العلماء، جالسوهم، خذوا منهم، لا تقولوا فلان غير عامل،

خذوا من علمه واعملوا به، ودعوه وعمله إلى الله». ثم قال رضي الله عنه: الأولياء رضي الله عنهم يأخذون الحكمة لا يُبالون من أي لسان ظهرت، وعلى أي حَجَرٍ كتبت، وبواسطة أي إنسان وصلت ثم قرأ رضي الله عنه قوله تعالى ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ﴾ [سورة آل عمران].

ثم يوصي العارف بالله أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه أتباعه ومريديه بملازمة أولياء الله بعد التفقه في الدين وتعلّم ما فرض الله تعلمه من علم الدين الضروري فيقول رضي الله عنه: «أوصيكم كل الوصية بعد علم الواجبات واجبات الدين، بصحبتهم فإنها ترياق مُجَرَّبٌ عندهم رأس الأمر كله، عندهم الصّدق والصفاء، والذوق والوفاء، والتجرد من الدنيا، والتجرد إلى المولى عزّ وجلّ، وهذه الخصال لا تحصل بالقراءة والدرس والمجالس، لا تحصل إلا بصحبة الشيخ العارف الذي يجمع بين الحال والمقال يدل بمقاله وينهض بحاله، أولئك هداهم الله فبهداهم اقتده».

ومن جواهر وصايا القُطْبِ الرباني أحمد الرفاعي الكبير الجامعة قوله رضي الله عنه: يا ولدي نجاة العالم عمله بعلمه، وهلاكه ترك العمل، لا تُضَيِّعْ أوقاتك باللهو والطرب، وسماع الآلات، وكلمات المضحكين. وكمال الخلود فيها - أي في الدنيا - مُحال، والانكباب عليها جهل وضلال، اجعل فكرك يا ولدي مشغولا بمن سلف قبلك من الأنبياء والمرسلين،

والجبابرة والسلاطين، ماتوا، هم السابقون ونحن اللاحقون، فُسِرَ على منهاج الصالحين لتُحْشَر في زمريتهم، ولتكون من فرقتهم، ثم قرأ رضي الله عنه قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة المجادلة].

* (وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَابْنُ مَاجَه فِي سُنَنِهِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا) أَي خروجي إلى طلب مرضاتك (فإني لم أخرجُ أشراً) قال ابن الأثير: الأشر: البطر، وقيل أشد البطر (وَلَا بَطْرًا) البطر الطغيان عند النعمة وطول الفتن (وَلَا رِيَاءً) الرياء هو فعل الطاعة طلباً لمُدْحِ الناس (وَلَا سُمْعَةً) السمعة القيام بالعمل ليسمعه الناس ويرده «خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ». قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْأَذْكَارِ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

الحديث المتقدم فيه قوله عليه الصلاة والسلام «أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا» وهو دليل على جواز التوسل بالصالحين وبالعَمَلِ الصَّالِحِ خِلافاً لِمَنْ مَنَعَ ذَلِكَ.

فائدة مهمة :

قال المحدث الشيخ عبد الله الهرري رضي الله عنه وأرضاه:

ينبغي للمرأة أن تلازم البيت ولا تخرج من بيت زوجها لغير حاجة مهمّة، فقد روى ابن حبان وغيره أنّ رسول الله ﷺ قال: «المرأة عورةٌ فإذا خرجتِ استشرفها الشيطانُ، وأقربُ ما تكونُ المرأةُ إلى وجهِ الله إذا كانت في قعرِ بيتها».

ومعنى «استشرفها الشيطانُ» أي يهتمُّ بها ليقتنِ بها أو يفتنها، فهو كالذي يُحدِّقُ بالشئ مهتمًّا به وهو واضع أصابعه فوق عينيه. ومعنى «وجه الله» هنا طاعة الله. وقد أوّل بعض السلف «وجه الله» في آية ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ بأن المراد بالوجه الطاعات التي يتقرَّب بها إلى الله، أورده البخاري في صحيحه.

فمعنى الحديث أنه مطلوب من المرأة أن تلازم البيت فلا ينبغي للمرأة أن تخرج من بيتها إلا لأمرٍ تحتاجه لدينها أو لدنياها، الخروج لغير ذلك من النساء لا ينبغي، أزواج الرسول عليه السلام وعلى آله بعدما قال لهن لما رجع من حجّة الوداع «هذه ثمّ ظُهورُ الحُصُر». معناه هذه الحجّة خرجتموها معي، بعد ذلك إلزمن الحُصُر، أي إلزمن بيوتكنّ، ما خرجت بعد ذلك واحدةً منهنّ للحجّ إلا عائشة.

عائشة خرجت بنية الحجّ وقالت قول الرسول: «ثمّ ظُهورُ الحُصُر» ليس معنى كلامه أنه فرض علينا ملازمة البيوت بعد هذا إنما معناه الأفضل لنا هذا.

فخروج المرأة من البيت إن لم يكن هناك سبب شرعي لا خير فيه، بل صلاة الجماعة للمرأة في بيتها أفضل كما قال

رسول الله ﷺ: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في مسجدي» رواه مسلم.

وقد روى ابن حبان من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة خرجت مستعطرة فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية» معنى هذا الحديث أن أغلب البشر يقعون في معصية النظر بشهوة أي بتلذذ، معناه لا يسلم منه إلا النادر من المسلمين، وأما قوله عليه الصلاة والسلام «فمرت بقوم ليجدوا ريحها» يفهم منه أنها إذا تعطرت وخرجت لا ليجدوا ريحها ما عليها معصية، إنما المعصية إذا مرت بقوم حتى يشموا ريحها فيميلوا إليها فهي زانية أي عملت مقدمة من مقدمات الزنى، مقدمات الزنى الغمز والمشى بقصد الاستمتاع المحرم، كذلك الاستماع لكلام امرأة أجنبية للتلذذ بالاستماع لكلامها وهذا يكثر من بعض الخاطبين قبل العقد، كذلك أن يتصور في نفسه أنه يقبل امرأة أجنبية أو يضاجعها أو أكثر من ذلك ليتلذذ، كل ذلك من الصغائر، من مقدمات الزنى، ليس مثل الزنى الحقيقي لكن فيه معصية، الغمز معناه أن يمسك ثدي امرأة أجنبية أو ظهرها أو عجيزتها ونحو ذلك.

فقوله عليه الصلاة والسلام «ليجدوا ريحها» معناه يجوز لها أن تخرج متعطرة إلا إذا كان قصدها التعرض للرجال وإمالتهم إليها، بعض الجهال المتحزين للباطل يقولون هذه اللام ليست لام كي إنما هي لام العاقبة، ومرادهم بقولهم هذا تحريم خروج المرأة متعطرة بكل حال ولو كان مرادها مجرد الفرح بنفسها وكلامهم هذا باطل، وبعضهم يقول في التمويه على

الناس هذا الأمر صار حراما في زماننا لأن الفتنة كثرت فيه ولا حجة لهم بهذا القول لأن الفتنة كانت موجودة أيام الأنبياء الأولين، النظر بشهوة كان لا يسلم منه إلا النادر من عباد الله، لا يسلم من النظر بشهوة إلا الأنبياء وبعض الأولياء، ومما يدل على ذلك ما ورد في الحديث من أن امرأة جميلة كانت تأتي فتصلي مع الرسول جماعة وصفوف النساء كانت خلف صفوف الرجال، بينهما مسافة قصيرة نحو مترين وشيء من غير ساتر، ولم يكن هناك سدة كما اليوم، ما كانت سدة للمساجد تلك الأيام، ثم بعض الناس حتى لا ينظروا إليها يتقدمون وبعض الناس يتأخرون ثم ينظرون من تحت الإبط فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ [سورة الحجر] عندها الرسول عليه الصلاة والسلام عرف حالهم ومع ذلك الرسول ما قال لهذه المرأة صلي في بيتك.

صلاة النساء مع الرجال سنة من أنكرها يكفر مع علمه بورود الحديث في ذلك، ويستحب للنساء أن يذهبن لصلاة الجماعة في المسجد، لأن الرسول ﷺ قال: «لا تمنعوا نساءكم المساجد» رواه مسلم وغيره وفي لفظ «مساجد الله» رواه مسلم وأحمد، وفي لفظ «لا تمنعوا نساءكم من المساجد وليخرجن تفلات» رواه أبو داود، أي بلا زينة ولا عطر، وقال في حديث آخر «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد» ولا تناقض بين الحديثين، ومعناه إذا صلت في بيتها أفضل لكن لا يكره لها الخروج إلى المسجد ولا يكره لها أن تصلي أمام الأجانب.

ثم هذه الأمور التي سماها رسول الله زنى العين واليد والرجل والقلب واللسان كلها تذهب بالوضوء الشرعي الذي لا كراهة فيه ولو توضأ مرة واحدة، وينوي التقرب إلى الله لما يتوضأ، ينوي رفعه الحدث لوجه الله، فقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا توضأ المسلم فأحسن وضوءه خرجت خطايا يديه مع الماء أو مع آخر قطرة من الماء وإذا مسح رأسه خرجت خطايا رأسه مع الماء أو مع آخر قطرة من الماء وإذا غسل رجله خرجت خطايا رجله مع الماء أو مع آخر قطرة من الماء» ومع هذا فقد ذكر رسول الله أن لليد زنى وللعين زنى وللقلب زنى وللسان زنى وجعلها من الصغائر، تذهب بالوضوء الشرعي، بالوضوء الذي لا كراهة فيه، وكذلك خروج المرأة متطية ليشم الرجال ريحها فهذه أيضاً مثل هؤلاء، تذهب معصيتها بالوضوء الشرعي.

المجاز وتأويل المتشابهات

قال الإمام العلامة المفسر الشيخ عبد الله الهرري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة] ما نصّه: «المشرق ملك لله والمغرب ملك لله فأينما تولوا فثم وجه الله أي أينما تستقبلوا في صلاة النفل وأنتم راكبون الدابة في سفركم فهناك قبلة الله، فالمسافر إذا كان راكباً الدابة يجوز أن يصلي النفل إلى الجهة التي يريد، ولا يلتحق بذلك راكب السيارات والطائرات كما يفهم ذلك من كتب الفقه. ففي هذه الآية أطلق الله على نفسه لفظ الوجه،

فنحن ليس لنا أن نردَّ ذلك لكن علينا أن نعتقد أن الوجه إذا أطلق على الله ليس هذا الجزء، ليس الجارحة التي نعرفها، فالذي يعتقد في الله الجارحة يكفر. وتكفير المجسم هو مذهب السلف قاله الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما، فقول بعض المنتسبين المتأخرين للمذهب الشافعي بعدم تكفيرهم مخالف لما عليه السلف، ولا سيما الشافعيّ إمام المذهب الذي قال: المجسم كافر.

فإذا قال قائل: هل في القرآن مذكور أنه منزّه عن الجارحة، عن اللمس واللسان والأذن؟ نقول: يكفي قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (سورة الشورى)، لأنه لو كان له جارحة سمع أو جارحة بصرٍ لكان مثلاً لنا ولو كان مثلاً لنا لم يكن إلهاً. وأما اعتقاد أن لله سمعاً وبصرًا بجارحتين ويُضيف إلى ذلك قوله لا كجوارحنا فهو مناقضة وتشبيه لله بخلقه، فلا يدفع قوله هذا عنه التكفير.

التأويل عند أبي حيان

قال الإمام المفسر أبو حيان الأندلسي: «وحيث جاء الوجه مضافاً إلى الله تعالى فله محمل في لسان العرب، إذ هو لفظ يطلق على معان، ويستحيل أن يحمل على العضو» أي يستحيل في حق الله.

ثم قال: «فالوقوف مع ظاهر اللفظ الدال على التجسيم غباوة وجهل بلسان العرب وأنحاءها ومتصرفاتها في كلامها، وحجج العقول التي مرجع حمل الألفاظ المشككة إليها. ونعوذ

بالله أن نكون كالكرامية ومن سلك مسلكهم في إثبات التجسيم ونسبة الأعضاء لله، تعالى عما يقول المفترون علواً كبيراً. وفي قوله ﴿فَإَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة] رد على من يقول: إنه في حيز وجهة لما خيّر في استقبال جميع الجهات دل على أنه ليس في جهة ولا حيز ولو كان في حيز لكان استقباله والتوجه إليه أحق من جميع الأماكن فحيث لم يخصص مكاناً، علمنا أنه لا في جهة ولا حيز بل جميع الجهات في ملكه وتحت ملكه، فأى جهة توجهنا إليه فيها على الخضوع كنا معظمين له ممثلين لأمره».

فائدة: مفتي سوريا الأسبق الشيخ محمد أبو اليسر عابدين (المتوفى سنة ١٤٠١هـ): قال في كتابه الإيجاز في آيات الإعجاز ما نصه: «اعلم أنه تقرر في دين الإسلام أن الله تعالى لا مكان له ولا زمان، وهو رب الزمان والمكان، وإنما الأمكنة التي تضاف إليه تعالى إنما تضاف للتشريف لأنه شرفها فيقال بيت الله».

١٥ - (بَابُ مَا يَقُولُ) المسلم (إِذَا أَرَادَ دُخُولَ الْمَسْجِدِ وَعِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْهُ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَغَيْرُهُمْ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ أَوْ أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ» وَيَقْدَمُ رِجْلُهُ الْيَمْنَى (أَخَذَكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ) أَيَا اللَّهُ (افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ) مِنَ الْمَسْجِدِ وَيَقْدَمُ رِجْلُهُ الْيَسْرَى (فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ) أَيَا مِنْ إِحْسَانِكَ وَمَزِيدِ إِعْنَامِكَ.

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [سورة النور]. اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لِلْمَسَاجِدِ حُرْمَةً، وَأَعْظَمَ الْمَسَاجِدَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ثُمَّ بَعْدَهُ مَسْجِدَ الرَّسُولِ ثُمَّ بَعْدَهُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى مِنْ حَيْثُ السَّبْقُ، هُوَ قَبْلُ مَسْجِدِ الرَّسُولِ لَكُنْهَ مِنْ حَيْثُ الْفَضْلُ مِنْ حَيْثُ الصَّلَاةِ فَمَسْجِدُ الرَّسُولِ أَفْضَلُ، مَسْجِدُ الْمَدِينَةِ أَفْضَلُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى. أَمَا مِنْ حَيْثُ الْأَوَّلِيَّةُ فَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ هُوَ أَوَّلُ بَيْتِ بَنِي لِعِبَادَةِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَنَاهُ آدَمُ ثُمَّ بَنِي الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى بَعْدَ أَرْبَعِينَ عَامًا مِنْ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ. هَكَذَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ بَيْنَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَيْ الْكَعْبَةِ وَبَيْنَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَرْبَعِينَ عَامًا.

أَمَا مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ فَقَدْ شَرَفَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولَ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَبْنِيهِ مَسْجِدًا كَانَ ذَلِكَ

الموضع فيه قبور أناس مشركين فنبشت قبورهم وقطعت النخيل التي كانت بتلك البقعة ثم بنى رسول الله ﷺ مسجده فكان له من الفضل ما ليس للمسجد الأقصى. المسجد الأقصى الصلاة فيه بخمسائة صلاة بالنسبة لمساجد بقاع الأرض. ما سوى المسجد الحرام ومسجد الرسول أما مسجد الرسول الصلاة فيه بألف مضروبة في خمسمائة، الصلاة في مسجد الأقصى بخمسمائة بالنسبة لما دونه من المساجد فتكون مضاعفة الصلاة الواحدة في مسجد الرسول بألف صلاة مضروبة بخمسمائة، أي خمسمائة ألف، هذا لمن صلاها كما أمر الله وكان وضوؤه كما أمر الله وصلاته كانت كما أمر الله أي بأن يكون أتى بالأركان والشروط وخشع فيها لله تعالى ولو ثانية واحدة. ثم المسجد الحرام الصلاة فيه بمائة ألف صلاة بالنسبة لمسجد الرسول كم تكون المئة ألف المضروبة بخمسمائة ألف؟ شيء كبير وفضل الله تعالى واسع.

هذا كله يحصل لمن صحت عقيدته قبل كل شيء ثم أخلص لله تعالى في نيته أي لأنه يصلي لله أي لأن الله تعالى أمر عباده المؤمنين بالصلاة له ثم أدى الأركان والشروط من غير نقصان وخشع قلبه لله تعالى لو لحظة واحدة ضمن صلاته إذا خشع قلبه لله تعالى لحظة واحدة كان له هذا الثواب المذكور بالنسبة للصلاة في المسجد الحرام، من صلى في مسجد الرسول فكما ورد له من الفضل من فضل الصلاة فيه فإن صلى في المسجد الأقصى فله ما ورد لمن صلى فيه من المضاعفة

وهي أن الصلاة في المسجد الأقصى بخمسائة صلاة في غير المسجدين، المسجد الحرام والمسجد النبوي.

المسجد الحرام ليس ضمن الكعبة ليس جوف الكعبة فقط بل جوف الكعبة وما يليها، حتى قال بعض العلماء: إن الصلاة في حدود الحرم، ضمن حدود الحرم ما فيه من مكة وما يليها من حدود الحرم، كل ذلك تحصل فيه هذه المضاعفة.

وليعلم أن النبي ﷺ نهى أن يأكل الذاهب للمسجد البصل والثوم والكراث.

الرسول مُنِعَ من أكل الثوم والبصل لأجل أنه كان يأتيه ملك الوحي أما لأمرته رخص لا كراهة في أكل الثوم والبصل لغير الذاهب للمسجد، قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «إني أناجي ما لا تناجون»، معناه أنا لي حديث سرٍّ مع الملائكة لا أريد أن يتأذوا برائحة الثوم.

وقال شيخنا رحمه الله في الحث على الذهاب للمساجد: عليكم بملازمة حضور المساجد؛ فإن في ذلك تقوية لدعوة التوحيد واقتدوا بمن كان قبلكم من الصالحين كأبي مسلم الخولاني رضي الله عنه الذي كان يقطع مسافة أربعة أميال لصلاة الصبح من داريا إلى مسجد دمشق، وأما هنا لا يكلفكم الذهاب قطع ميل واحد بل قد يكون بينكم وبين المساجد ربع ميل أو أقل، فما هذه الغفلة فإن لم تعمروا المساجد في شبابكم فمتى تعمرونها.

اغتنموا فرصة الشباب، أولئك الأولون كانوا يذهبون

للجماعة في الليل في الظلام، أما اليوم فالطرق منورة بالكهرباء. وقد قال رسول الله ﷺ: «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» رواه أبو داود والترمذي وغيرهما. هذا الفضل العظيم فات في هذا العصر في البلاد التي فيها ضوء الكهرباء بالليل، فإن فاتكم هذا فلا يفتكم هذا الذي هو سهل عليكم فإنه اليوم من المغرب إلى نحو طلوع الشمس نور الكهرباء موجود، أنا يحزنني لما أذكر هذا أي أنه فاتنا ذلك.

والحديث الذي فيه أن هناك زماناً تدخل في بعض المساجد تجد فيه خلقاً كثيراً ليس فيهم خاشعاً لله هذا الزمان زماننا.

وليتنبه الداخل إلى المسجد، فكل ما يؤذي المصلين لا يجوز رميه في أرض المسجد. ويختلف الحال بين المسجد المفروش بالحصى ونحوه وبين المسجد المفروش بالحجارة المسلة التي عليها بسط فالأولى يجوز البصق بنية أن يدفنها فيما بعد أما أن يبصق بدون نية أن يدفن هذا البصاق فهو حرام فقد ثبت عن الرسول أنه بصق في مسجده ثم دفنها بقدمه اليسرى وعلى هذا يحتمل حديث: «البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنه» رواه البخاري.

فالمساجد أحب البقاع إلى الله تعالى لأنها بنيت لعبادة الله فكانت الصلاة فيها أفضل من الصلاة في البيوت أي بالنسبة للفرائض ليس بالنسبة للنفل، فإن النفل في البيت أفضل ثواباً منه في المسجد، ومن حيث إن المكث في المسجد لمن نوى الاعتكاف فيه لو مدة يسيرة ساعة أو أقل منها يكون له فيه

ثواب الاعتكاف ولو ظل تلك المدة ساكتاً، وإن كان يتلو قرءاناً أو يسبح أو يمجّد الله تعالى بالتهليل أو التكبير أو التحميد كان أعظم أجراً، ومن أحكام المساجد كراهة البيع والشراء فيها فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا رأيتم من يبيع في المسجد أو يبتاع فقولوا له لا أريح الله تجارتك» رواه الحاكم وغيره.

أما ما تدعو الضرورة إليه فلا كراهة في ذلك كالذي كان يحصل في المسجد الحرام من أن السقائين يدورون على الناس فيسقونهم من ماء زمزم أو غيره فيعطونهم شيئاً من المال، فإن ذلك لا كراهة فيه لأن الحاجة إلى ذلك شديدة وذلك لأن الحر الشديد يضطر الإنسان إلى أن يشرب وهو في مكانه شيئاً يهدئ به عطشه لأنه ما كان يتيسر لهم الخروج بسهولة من المسجد للشرب. وكذلك ما كان يحصل في مسجد الرسول بالمدينة في موسم الزيارة فإن ذلك لا كراهة فيه.

ومن أحكام المساجد جواز المبيت فيها للغريب ولغيره فقد كان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يبيت في مسجد رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه أحد ذلك، كان ينام في المحل الذي يصلي فيه، وأما الحديث في المسجد بحديث الدنيا الذي ليس فيه معصية كغيبة المسلم فيجوز، ولا يذهب شيئاً من الثواب، وقد وضع الكذابون حديثين على رسول الله ﷺ لا أصل لهما أحدهما: «الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب».

هذا الحديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ ومعناه

فاسد لأن الكلام في المسجد حصل في زمن النبي ﷺ بما ليس بذكر الله تعالى ولا تعليم علم. وفي صحيح البخاري أن اثنين من الصحابة كان أحدهما له دين على الآخر فتقاضاه صاحب الدين حتى ارتفعت أصواتهما وصاحب الدين اسمه كعب بن مالك فقال رسول الله ﷺ لصاحب الدين يا كعب فأشار له إشارة أن يسقط عنه نصف الدين.

والشاهد في هذا الحديث أن الرسول ﷺ لم ينكر عليهما كلامهما في المسجد في أمر من أمور دنياهم ومن هذا الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره نأخذ حجة على جواز الكلام في المسجد بأمور الدنيا وأن ذلك ليس بحرام إنما الحرام ما كان حراماً من الكلام في غير المسجد إلا إذا كان هذا الكلام يحصل به تشويش على مصلٍّ أو على قارئ، فإن كان في المسجد تالٍ يتلو القرآن أو مصلٍّ حرم التكلم بجانبه بحيث يتشوش القارئ أو المصلي وهذا يشمل ما إذا كان الكلام الذي يشوش على المصلي أو القارئ مذاكرة في العلم أو ذكراً أو غير ذلك فإن ذلك حرام. فمن دخل المسجد فوجد مصلياً أو تالياً يتلو القرآن حرم عليه أن يشوش عليه سواء كان بكلام عادي دنيوي أو بتلاوة فمن أراد تلاوة فليتلُ بحيث لا يشوش على ذلك التالي وبحيث لا يشوش على المصلي.

وأما الحديث الثاني الذي هو مكذوب على النبي ﷺ: «من تكلم في المسجد بكلام الدنيا أحبط الله أعماله أربعين سنة».

فقد ثبت أن نبي الله ﷺ كان يكون في المسجد مع جمع من

أصحابه بالليل، فكانوا يتذكرون ما حصل في الجاهلية أي قبل دخولهم في الإسلام من أحوال الناس وأعمالهم فيضحكون والرسول يبتسم ففي هذا الحديث الصحيح الذي أخرجه الترمذي وصححه والحديث الذي قبله دليل على أن الكلام في المسجد بما ليس من الكلام المحرم والضحك ليس بحرام ولا يحبط العمل بل ذلك جائز. وقد ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «إن كذبًا عليّ ليس ككذب على أحد فمن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».

وأما الكلام المحرم فإن حصل في المسجد فيكون أفحش منه فيما إذا حصل في خارج المسجد كما أن المعاصي من الصائم أفحش منها في غير حال الصيام.

ومن أحكام المساجد أنه يجوز فيها الجلوس محتبياً أو متربعا، وكل كفيات الجلوس فهي جائزة في المسجد وكذلك الاستلقاء ولو مد رجله إلى جهة القبلة، فيجب زجر الجهال الذين يحرمون مد الرجلين في المسجد إلى جهة القبلة فإن تحريم ذلك فساد وضلال. إذ لم يرد عن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك. إنما المنهي عنه هو مد الرجلين إلى المصحف أو إلى كتاب علم شرعي أو إلى اسم من أسماء الله تعالى.

أما إذا كان المصحف مرتفعا بمحاذاة الرجل الممدودة فإن ذلك ليس بحرام. وكذلك إن كان في خزانة لا يظهر حجم المصحف منها ولو لم يكن موضع المصحف ضمن الخزانة عاليًا مرتفعا.

ثم من أحكام المساجد التي هي مستحبة تنظيفها وتطيبها أي جعل الطيب فيها بالتبخير بالبخور الطيب كاللُّبان أو العود الذي كان مسجد رسول الله يُبَخَّرُ به من عهد عمر بن الخطاب إلى يومنا هذا كل جمعة بلا انقطاع، وهذه السنة مفقودة في كثير من المساجد فمن أحيائها يكون داخلًا في حديث ابن ماجه: «من أحيأ سنَّة أميتت بعدي كان له أجرها وأجر من عمل بها لا ينقطع من أجورهم شيء».

أيها الأحبة، لقد جعل الله تبارك وتعالى المساجد خير بقاع الأرض فهي أحب البقاع إلى الله تعالى لأنها بنيت لعبادة الله، فالصلاة فيها أفضل من الصلاة في البيوت، وهذا بالنسبة للفرائض لأن النوافل تكون أفضل ثوابًا إذا كانت في البيوت، وكذلك فإن المساجد أماكن يعتكف فيها والاعتكاف سنة مؤكدة مستحبة، ولقد عظم الله تعالى شأن المساجد وشرفها، يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعْبَكَ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج] فلذلك فإن تلويث المساجد بالقاذورات والنجاسات لا يجوز.

فاعمروا المساجد بالطاعة والذكر حضور مجلس العلم.

فائدة: الشيخ عبد الكريم الرفاعي الدمشقي (المتوفى سنة ١٣٩٣هـ) أحد خواص تلاميذ المحدث الشيخ بدر الدين الحسني: قال في كتابه «المعرفة في بيان عقيدة المسلم» ما نصه: «ويستحيل على الله المماثلة للحوادث والتقييد في الزمان والمكان وأن يكون في جهة أو أن تكون له جهة».

١٦ - (بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى الصَّفِّ)

* (رَوَى النَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ وَعَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ سَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى الصَّفِّ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِنَا فَقَالَ حِينَ انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ: «اللَّهُمَّ آتِنِي أَفْضَلَ مَا تُؤْتِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»)
 أي القائمين بحقوقك بأداء الواجبات واجتناب المحرمات (فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ: «مَنْ الْمُتَكَلِّمُ» - يَعْنِي عَائِشًا - قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِذَا يُعْقَرُ جَوَادُكَ» يُعْقَرُ جَوَادُكَ أَيُّ يُقْتَلُ (وَتُسْتَشْهَدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَقَالَ الْحَاكِمُ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ).

السيد علوي المالكي (المتوفى سنة ١٣٩١هـ) المدرس في المسجد الحرام: قال في «مجموع فتاويه ورسائله» ما نصه: «يحتوي المولد على ثلاثة أشياء:

أولاً: أنه يحتوي على ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ونسبه وكيفية ولادته وما وقع فيها من الآيات وكيفية نشأته وما وقع له من الرحلة للتجارة والارهاصات الغريبة والأحوال العجيبة وذكر مبدأ بعثته وما لاقاه من الأذى والمحنة في سبيل نشر الدعوة وتبليغ القرآن وذكر هجرته وما وقع له من الغزوات والمواقف والأحوال وذكر وفاته وهل يشك الناظر في ذلك أن سيرة سيد الخلق وسيلة لكمال محبته وواسطة تمام معرفته.

الثاني: أن المولد سبب للصلاة والسلام على النبي ﷺ المطلوب منا بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب] وكم للصلاة عليه من فوائد.

الثالث: أنه يحتوي على ذكر أخلاقه الشريفة وسنته الجليلة وءادابه التي أدبه بها ربه تبارك وتعالى وفي ذلك حث على متابعته وحض على اقتفاء آثاره والسير على منهجه والتأسي بآدابه هذا وقد اكتسب العلماء الدعاة إلى الله تعالى في البلاد الحضرية فرصة اجتماع العامة في مجلس المولد الشريف فقاموا بمذاكرتهم وجعلوا تلك وسيلة لإرشادهم وفي ذلك نفع عظيم وإرشاد للصراط المستقيم.

١٧- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ أَوْ الْإِقَامَةَ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ» يشمل كل من سمعه من متطهر ومحدث وجنب وحائض (المُؤَذِّن) أي أذانه (فَقُولُوا) ندبًا واستحبابًا (مِثْلَ مَا يَقُولُ) إلا في الحيعلتين أي قول المؤذن «حي على الصلاة حي على الفلاح» فإن السامع يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله (ثُمَّ) أي بعد الفراغ من الإجابة (صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً) أي مرة (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ) قال النووي: قال أهل اللغة: الوسيلة المنزلة وقد فسرها النبي ﷺ بقوله (فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَبْغِي) أي يليق إعطاؤها (إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ) أي أنا ذلك العبد (فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ) أي وجبت (لَهُ الشَّفَاعَةُ) وتكون إما لزيادة الثواب أو إسقاط العقاب.

الشفاعة حقٌّ وأمر ثابت في العقيدة الإسلامية يجب الإيمان بها، وهي سؤال الخير من الغير للغير.

ومما خصَّ الله تبارك وتعالى به نبيِّنا وعظيمنا محمدًا عليه الصلاة والسلام دون غيره من الأنبياء - وهذا يدل على عظيم قدره ومكانته بين إخوانه الأنبياء - أنه ﷺ هو أوَّل من يشفع وهو أوَّل من تُقبل شفاعته، وهو أيضًا يختص دون غيره من الأنبياء بالشفاعة العظمى، وقد سميت بذلك لأنها لا تختص بأمته فقط، بل ينتفع بها غير أمته من المؤمنين العصاة الذين

ماتوا بلا توبة، وهي لتخليصهم من الاستمرار في حرّ الشمس في هول ذلك الموقف المهيّب، وتفصيل ذلك الموقف المهيّب من مواقف يوم القيامة، يقول المؤمنون العصاة بعضهم لبعض: تعالوا لنذهب إلى أبينا ءادم ليشفع لنا إلى ربّنا، فيأتون ءادم يقولون: يا ءادم أنت أبو البشر خلقك الله بيده - أي بعناية منه - وأسجد لك ملائكته فاشفع لنا إلى ربنا. فيقول لهم: لستُ فلائاً - ومعناه أنا لست صاحب هذه الشفاعة - اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً فيطلبون منه، ثم يقول لهم نوح: ايتوا إبراهيم، يأتون إبراهيم ثم إبراهيم يقول لهم لست فلائاً، فيأتون عيسى فيقول لهم: لست فلائاً، ولكن اذهبوا إلى محمد ﷺ، فيأتون النبي ﷺ، فيسجد النبي لربه فيقال له: «ارفع رأسك واشفع تُشفع وسل تُعط». وتسمى هذه الشفاعة «الشفاعة العظمى» لأنها عامة، وهي خاصة برسولنا الأعظم ﷺ دون غيره من الأنبياء، فأعظم بها من شفاعة تدل على علو مكانة وعظم جاه وقدر الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام بين إخوانه الأنبياء صلوات ربي وسلامي عليهم أجمعين.

وما أحسن ما قاله الإمام البوصيري في برده المشهورة في مدح النبي الأعظم ﷺ:

هو الحبيب الذي تُرجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحِم
 اللهم اجعل قلوبنا مشغولة بحبك وحُب نبيك ﷺ، وارزقنا رؤيته وشفاعته ومجاورته، وارزقنا صحبتته في جنات النعيم.

- تنبيهات مهمة تتعلق بأمور ليس لها أصل يعتمد عليه:

* لا أصل لما يقال إن رسول الله ﷺ حاول الانتحار وأما استنادهم في ذلك لما ورد في البخاري فهو استدلال في غير محله وسوء فهم منهم.

وأما ما ورد في البخاري ونصه: وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهد الجبال، فليس معنى الحديث أنه أراد أن ينتحر، لأن إرادة الانتحار يتنافى مع العصمة، فالأنبياء معصومون عن الكبائر وعن الهمم بها، إنما المعنى أن الرسول ﷺ كان همّاً أن يفعل ذلك أي التردّي مع اعتقاده أنه لا يصيبه ضرر من باب خرق العادة ليخفف عنه الشوق الذي حصل معه بسبب انقطاع الوحي، وأمّا اعتقاد أن الرسول ﷺ أراد أن يلقي بنفسه من شاهق بقصد الانتحار فهذا كفر والعياذ بالله.

ثم إن هذا الذي حصل لسيدنا محمد ﷺ حصل لسيدنا يونس يوم ألقى بنفسه من السفينة وذلك لاعتقاده أنه لن يهلك من باب خرق العادة، وهذا ما حصل بالفعل حيث نجّاه الله تعالى بعدما ابتلعه الحوت ولم يكسر له عظماً ولم يخذش له لحماً. ومثل هذا يحصل مع بعض الأولياء كما حصل مع سيدنا خالد بن الوليد لما شرب السم فلم يضره لاعتقاده أن السم لن يضره بإذن الله روى ذلك البيهقي. ومشهور عن الرفاعية أن بعضهم يدخل في النار ولا تضره وغير ذلك كثير.

* ومما لا أصل له ما يقال إن الرسول ﷺ يجب بسبب رؤيا شيطانية فهذا لا يجوز عليه وإنما يجب الرسول ﷺ من

أهله، ويجوز أن يجنب بسبب امتلاء الوعاء أي إذا فاض وعاء المني الذي يجتمع في صلبه فإنه يخرج ولكن لا بسبب تلاعب الشيطان فهذا لا يليق بمنصب النبي حيث لم يجعل الله للشيطان عليه سيلا فضلا عما ورد من أن الجنى القرين الذي معه ﷺ قد أسلم.

* ومما لا أصل له قولهم لا يجوز أن يقال عن الرسول سيدنا ويستدلون بالحديث الذي لا أصل له «لا تسيّدوني في الصلاة». ثم إن في هذا الكلام ركاقة من حيث اللغة، فلو أراد الرسول ﷺ أن يقول مثل هذا الكلام لقال لا تسودوني لأنّ الفعل ساد يسود وليس سيد.

ثم إنه ورد عن الرسول ﷺ قوله: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر. وقال عن سعد بن معاذ: قوموا لسيدكم.

فإذا جاز إطلاق هذه الصفة لصحابي فمن باب أولى جواز إطلاقها على الرسول ﷺ. وقال تعالى عن يحيى ﴿وَسَيِّدًا وَحْصُورًا﴾ فإذا جاز إطلاق السيد على سيدنا يحيى فبالأولى إطلاقه على الأفضل وهو سيدنا محمد ﷺ.

* ومما لا أصل له كتاب مسمى «مولد العروس» وهو منسوب لابن الجوزي زورا وبهتانا. وهذا الكتاب متداول بين كثير من العامة، فيجب التحذير منه لما فيه من الضلالات المتراكمة، ومما ورد فيه والعياذ بالله قولهم: وقبض الله قبضة من نور وجهه فقال لها كوني محمداً فكانت محمداً.

فهذا الكلام هو ضد الدين وفيه تكذيب الكتاب والسنة

والإجماع حيث إن مفهوم هذا الكلام أن رسول الله ﷺ هو جزء من الله وليعلم أن الله ليس كمثله شيء كما ورد في القرآن الكريم وأنه لا يحل في شيء ولا ينحل منه شيء ولا يحس ولا يجس ولا يمس كما ورد في الصحيفة السجادية. وأما عقيدة الحلول والاتحاد هي أشد العقائد الكفرية كفرًا، وهذا كلام هو من كلام أهل الحلول، وقد ثبت عن الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله أنه قال: من قال بالحلول فدينه معلول.

* ومما لا أصل له ما يقال إن الرسول ﷺ تزوج نساء بقصد الشهوة حتى وصل الكفر ببعضهم أن قال (الرسول نسونجي) والعياذ بالله. وليعلم أن الرسول ﷺ عدّد الزوجات لحكم عدة منها:

- أنه جمع شتات القبائل بالمصاهرة.
- وأن تنتشر دعوته ﷺ من طريق النساء للنساء، فإن أحكام الشرع الخاصة بالنساء يسهل انتشارها بينهن لبعض أكثر مما لو كان بطريق الرجال إليهن، كأحكام الحيض والنفاس.
- واعلم أن رسول الله ﷺ دخل يومًا إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فدخل في فراشه فمسّ جسده جسده عائشة رضي الله عنها فقال لها «ذريني أتعبد ربي» ثم قام وتوضأ وصلى فقام وبكى فابتلت لحيته فركع فبكى فسجد فبكى فابتلّ التراب أي الذي بمحاذاته، فقالت عائشة: لِمَ هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال لها عليه الصلاة والسلام: «أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا».

وقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كانت تمر ليلتي على رسول الله ﷺ إلا خرج إلى البقيع (جبانة المدينة) يدعو لأهل الجبانة مع ما اجتمع في عائشة من حداثة السن والجمال، ثم اعلم أن كل زوجاته كنّ ثيباتٍ باستثناء عائشة رضي الله عنها التي كانت بكرًا. فلو كان همه الشهوة لتزوج كل نسائه أبكارًا.

* ومما لا أصل له كتابة (صلع) أو (صلعم) أو (ص) بعد ذكر رسول الله ﷺ وذلك اختصارًا لصيغة الصلاة عليه ﷺ.

فهذا الفعل بدعة قبيحة ينبغي تركها وعدم التماذي مع العصريين الذين يفعلون ذلك، وقد قيل إن أول من كتبها شلت يده التي كتبها بها فليحذر.

* ومما لا أصل له زعم بعضهم أن الرسول ﷺ قام لجنازة يهودي احترامًا لها. وهذا الكلام شائع بين أدعياء العلم في هذا العصر.

فالرسول ﷺ لا يحترم اليهودي حال حياته ولا يقوم له فكيف يفعل ذلك وقد صار جيفة!

والحديث الذي ورد في ذلك معناه أن الرسول ﷺ قام للذي مع الجنازة أي للملائكة التي معها، وقد ورد في نصّ الحديث «إنما تقومون إعظامًا للذي معها» أي للملائكة.

* ومما لا أصل له ما يدعيه البعض أن الرسول ﷺ يجوز عليه أن يجتهد في التشريع ويخطئ.

والرد على هذا الافتراء قول الله تعالى ﴿وَمَا يَطُقُ عَنِ

أَلْهُوَى (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) .

وكذلك الحديث «ما منكم من أحد إلا ويؤخذ من قوله ويترك غير رسول الله» وفي رواية «إلا النبي» أخرجه الطبراني في الأوسط وحسنه الحافظ العراقي .

وقد قال بدر الدين الزركشي في «تشنيف المسامع»: «إن القول الصحيح أن النبي إذا اجتهد لا يخطئ». هذا وقد قال العلامة ابن أمير الحاج في كتابه «التقرير والتحبير» ما نصه: «وقيل بامتناعه أي جواز الخطأ على اجتهداه» نقله في الكشف وغيره عن أكثر العلماء، وقال الإمام الرازي والصفى الهندي إنه الحق وجزم به الحلبي والبيضاوي وذكر السبكي أنه الصواب وأن الشافعي نص عليه في مواضع من الأم.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَغَيْرُهُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ) أي بعد الانتهاء من الأذان (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) هذا تصريح بإثبات الوحداية (وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) وفيه نفي الشريك (وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا) الرضا عن الله بمعنى التسليم له وترك الاعتراض عليه (وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا) أي العلم بصحة رسالته (وَبِالإِسْلَامِ دِينًا) أي الالتزام بجميع تكاليفه (غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ) .

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَغَيْرُهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ) مخلصاً (حِينَ) أي وقت (يَسْمَعُ النِّدَاءَ) أي الأذان (اللَّهُمَّ) أي يا الله (رَبِّ هَذِهِ

الدَّعْوَةُ) أي ألفاظ الأذان (التَّامَّة) التي لا يدخلها تغيير ولا تبديل أو لجمعها العقائد بتمامها (وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ) الدائمة التي لا تغيّرها ملّة ولا تنسخها شريعة (ءَاتِ) أي أعط (مُحَمَّدًا) ﷺ (الْوَسِيلَةَ) أي المنزلة العالية في الجنة التي لا تكون إلا له (وَالْفَضِيلَةَ) أي المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين (وَابْعَثَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا) وهو الشفاعة (الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ).
والمقام المحمود هو مقام الشفاعة العظمى التي تكون للنبي ﷺ.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَغَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثُنتَانِ لَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ) أي الأذان والإقامة ((وَعِنْدَ الْبَأْسِ) وهو شدة القتال (حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)) أي يتقاربون فيصيرون كالذين يلتصق لحم بعضهم ببعض.

* (وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كِتَابِ الْأُْمِ: «وَقَدْ حَفِظْتُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ طَلَبَ الْإِجَابَةَ عِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ وَإِقَامَةِ الصَّلَاةِ». اهـ).

الأذان والإقامة ينفعان بدليل قول رسول الله ﷺ: «من وُلِدَ له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم يضرَّهُ أم الصبيان». رواه ابن السني في كتاب «عمل اليوم والليلة»، قال الحافظ ابن حجر: وأم الصبيان هي التابعة من الجن.

قال بعض العلماء: الأولاد أحياناً يكون كثيراً فيقرأ للولد في أذنه الآية إلى آخرها ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١١٥﴾ [سورة المؤمنون].

صاحب الشفاعة العظمى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

اعلم أن الشفاعة هي طلب الخير من الغير للغير فيطلب الشفعاء من الله إسقاط العذاب عن بعض عصاة المسلمين في الآخرة، وهي ثابتة بنص القرآن والحديث، قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (سورة البقرة)، وقال رسول الله ﷺ: «من زار قبري وجبت له شفاعتي» رواه الدارقطني.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإنني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً».

المحتاجون للشفاعة

المحتاجون لشفاعة النبي ﷺ هم أهل الكبائر لقوله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» رواه أبو داود وغيره. وروى ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خُيرت بين الشفاعة، وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أترونها للمتقين؟ لا، ولكنها للمُذنبين الخُطّائين المُتَلَوِّثِينَ».

أما الأتقياء والأولياء والشهداء فلا حاجة لهم للشفاعة كما

يعلم من النصوص الواضحة، بل إنه ثبت في أحاديث كثيرة صحيحة أنهم هم أهل شفاعة لغيرهم فقد روى ابن ماجه عن رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال يُغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلّى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويُشفع في سبعين إنساناً من أقاربه».

والشفاعة تكون على نوعين:

- شفاعة لمن استحقوا دخول النار من عصاة المسلمين بذنوبهم فينقذهم الله من النار بهذه الشفاعة قبل دخولهم فلا يدخلونها.

- وشفاعة للمسلمين العصاة بعد دخولهم النار لإخراجهم منها قبل أن تنتهي المدة التي يستحقونها. قال رسول الله ﷺ: «يخرجُ ناسٌ من النار بشفاعة محمد» رواه البزار.

أما الكفار فلا أحد يشفع لهم قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [سورة الأنبياء]، أي لا يشفعون إلا لمن مات على الإيمان، وقال تعالى إخباراً عن أصحاب اليمين من أهل الجنة عندما يسألون الكفار وهم في النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿وَكُنَّا نَحُوسُ مَعَ الْخَافِضِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿حَتَّى أَتَنَّا الْيَقِينَ﴾ ﴿٤٧﴾ ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ﴿٤٨﴾ [سورة المدثر]، وقوله تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ ﴿٤٨﴾ [سورة المدثر]، ليس فيه أن الشفاعة ثابتة لهم فيُشفع لهم لكن لا تنفعهم.

وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنِ افْضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة الأعراف]، أي أن الله حرم على الكافرين الرزق النافع والماء المروي في الآخرة وذلك لأنهم أضاعوا أعظم حقوق الله على عباده وهو توحيده تعالى. فتبين لنا أن الكافر لا يرحمه الله ولا أحد يشفع له في الآخرة.

الشفاعة العظمى

ثم إن النبي عليه الصلاة والسلام هو أول من يشفع وأول من تقبل شفاعته، فقد أخرج البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أنا أول شفيع يوم القيامة» وهو يختص بالشفاعة العظمى وقد سميت بذلك لأنها لا تختص بأمته فقط بل ينتفع بها غير أمته من المؤمنين، وهي لتخليصهم من الاستمرار في حرّ الشمس في الموقف، فإن الناس عندما يكونون في ذلك الموقف يقول بعضهم لبعض: تعالوا لنذهب إلى أبينا آدم ليشفع لنا إلى ربنا، فيأتون إلى آدم يقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده - أي بعناية منه - وأسجد لك ملائكته فاشفع لنا إلى ربنا، فيقول لهم: لست فلاناً، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً فيطلبون منه، ثم يقول لهم: اتوا إبراهيم، فيأتون إبراهيم، ثم إبراهيم يقول لهم: لست هناك - ومعناه أنا لست صاحب هذه الشفاعة - فيأتون موسى فيقول لهم: لست هناك، فيقول لهم اتوا عيسى، فيأتون عيسى فيقول لهم: لست هناك ولكن اذهبوا إلى محمد، فيأتون النبي ﷺ،

فيسجد النبي لربه فيُقال له: ارفع رأسك واشفع تُشَفَّع وسل تُعْطَ، هذه تسمى الشفاعة العظمى لأنها عامة. وأما الكفار فلا ينتفعون بها لأنهم يُنقلون من ذلك الموقف إلى موقف أشد لا يستفيدون تخفيف مشقة ولا نيل راحة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سُلَامَى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة». رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون». متفق عليه.

وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال كنا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها». متفق عليه وفي رواية فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر.

قال رسول الله ﷺ: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من غدا

إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح» متفق عليه. وعنه أن النبي ﷺ قال: «من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة». رواه مسلم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة العنكبوت] هذه الآية ليس كما فسرها رجب ديب أحد أدياء المشيخة حيث قال الذكر أعلى درجة من الصلاة إنما معنى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ﴾ أي ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد ربّه لأن العبد إن ذكر الله فهو بحاجة إليه لإدخاله الجنة والنجاة من العذاب أمّا الله فليس بحاجة للعبد.

قال شيخنا رحمه الله في الحث على بذل الجهد في العبادة والتطاول: أوصيكم بالاجتهاد وترك الكسل لأمر الآخرة وأوصيكم بالتشاور، والتشاور في الشرع أمر عظيم، الله تعالى أمر نبيه بمشاورة أصحابه مع أنه غني عن ذلك بالوحي، عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان له مجلس شورى. فليلتزم كل منكم بالتواضع والحلم والتطاول، القليل مع التواضع والتطاول كثير والكثير بدونهما قليل.

قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين وجهه إلى اليمن: «إياك والتنعم، فإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعمين» رواه أحمد في كتاب الزهد.

التنعم هو التوسع في الملذات في المآكل وفي المشارب وفي الملابس ونحو ذلك، هذا يقال له التنعم، التنعم على

قسمين: قسم جائز ليس فيه معصية، وقسم محرّم.

التنعم الجائز هو التنعم بالمال الحلال لغير الفخر والبطر، أي لا يقصد صاحبه البطر والفخر، إنما يقصد التبسّط في الملذات، ما كان على هذا الوجه أي ما كان من المال الحلال ولم يكن القصد منه الفخر والبطر فهو جائز ليس على فاعله معصية.

أما التنعم المحرّم فهو التنعم بالمال الحرام، أو بقصد الفخر مع كون المال حلالاً، ومع هذا الرسول ﷺ يقول: «إن عباد الله ليسوا بالمتنعمين». أي أحباب الله وأوليائه لا يتنعمون، هذا معنى الحديث «إياك والتنعم، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين».

ترك التنعم هو حال الأنبياء وحال الأولياء، عيسى عليه السلام كان يلبس الشعر ويأكل الشجر، معنى يلبس الشعر أي يلبس ما يطلع من الثياب من الغنم أي من الخشن ليس الصوف الناعم.

وأما معنى ويأكل الشجر أنه كان يتقوّت من بقل الأرض، أي ما كان مثل الملوخية والهندباء ونحو ذلك من الحشائش، كان هذا قوته بدون طبخ، وكان ينام ويبيت حيث أدركه المساء، إن أدركه في مسجد يبّيت في مسجد، كان عندهم مساجد، عند الذين ءامنوا به كان يوجد مساجد، لكن كانت تسمّى باللغة السريانية بغير لفظ المسجد، المسجد لغة عربية لكن معناه كان موجوداً في أيام أتباع عيسى وأتباع موسى، وقبل ذلك أيضاً كان.

سيدنا محمد عليه السلام كان لا يَتَنَعَّم، كان يمضي الشهر في بيته لا يُوقِد نارًا، كان قوتهم الماء والتمر.

سليمان عليه السلام الذي أعطاه الله ذلك الملك الذي لا ينبغي لأحدٍ من بعده كان لا يتنعم، كان يأكل خبز الشعير، كان قوته خبز الشعير بدل الأرز والقمح والذرة، وكان عليه السلام سَخَّرَ الله له الشياطين، مع كفرهم كانوا مسخرين له منقادين ومطيعين له، لأنَّ الله تعالى كان يُنزل بهم نقمته إذا خالفوا أمره في الأمور التي يُوجِّههم إليها من الخدمات الدنيوية مثل البناء بالصخور الكبار وإخراج الجواهر من البحار، كان على يمينه في مجلسه وعلى يساره ستمائة ألف كرسي، قسم منه يجلس عليه الإنس وقسم يجلس عليه الجنُّ، الإنس يجلسون عن يمينه والجنُّ كانوا يجلسون عن يساره.

مَلِكُ الدُّنْيَا الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

لقد أتى الله سليمان عليه السلام مُلْكًا عَظِيمًا لم يُؤْتِه أحدًا من قبله ولن يُعْطيه لأحد من بعده إلى يوم القيامة فقد استجاب الله تعالى لدعوة سليمان ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [سورة ص].

كان له عند الله جَاءٌ عَظِيمٌ، الله تعالى أعطاه مُلْكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده، كان سليمان عليه السلام مَلِكُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ. كان نبيُّ الله سليمانُ في عصره خضعت له الدنيا، ما كان في الدنيا مَلِكٌ يُقَاوِمُهُ وَيَتَمَرَّدُ عليه. الله تعالى أعطاه قوة وأعطاه النبوة وأعطاه المُلْك، وجعل له تمكينًا في الأرض.

هذه القوة التي أعطاه الله إياها هذا المُلْك العظيم الذي أعطاه الله إياه ما شغله عن طاعة الله.

كما أنَّ الله عزَّ وجلَّ أكرمه بنعم كثيرةٍ وخصَّه بمزايا رائعةٍ كانت عنواناً للعظمة والمجد ومظهرًا من مظاهر المُلْك العظيم والجاه الكبير والدرجة العالية عند الله سبحانه. فقد سَخَّرَ الله له أمرًا لم يُسَخِّرْه لأحدٍ من قبله ولا بعده، سَخَّرَ الله له الجن، حتى الشياطين غلبهم.

كان يأمرهم يَكْلِفُهُمْ بأعمالٍ شاقَّةٍ وَمَنْ لم يُطِعه الله تعالى يُنزل به عذابًا في الدنيا، مع كونهم كفارًا كانوا يُطِيعونه فلذلك كانت الشياطين العفاريت التي تطير في الدقيقة من المشرق إلى المغرب تُطِيع سليمان.

إذا أحد منهم خالف أمره يُحَطِّمُه الله تعالى، ينزل الله عليه عذابًا فيتحطَّم، الله يُهلكه في الحال، فكان لديه عليه السلام القدرة على حبس الجنِّ الذين لا يُطِيعون أمره وتقييدهم بالسلاسل. ومن يعص سليمان يُعَذِّبُه الله تعالى لذلك كانوا يستجيبون لأوامره. كانت الجنُّ تغوص له في أعماق البحار وتستخرج له الجواهر والالآئ من قعور البحار، ويقطِّعون له الصخور الكبار للبناء ويبنون له مباني فخمة. وكانت مدينة تدمر في بر الشام مستقرُّ مُلْك سيدنا سليمان عليه السلام وقد بناها له الجنُّ كما قيل من الحجارة الضخمة العريضة والأعمدة العالية والرخام الأبيض والأصفر.

كما سَخَّرَ الله تعالى لنبيِّه سليمان عليه السلام الريح فكانت

تنقله وجيشه إلى أي أطراف الدنيا شاء. بساط الريح يحمله صباحًا إلى مسافة شهرٍ ثم بعد الظهر يرُدُّه، فقد كان لهذا البساط سرعة انتقالٍ كبيرة جدًا. كان لديه بساط خشبيٌّ ضخْمٌ جدًا وكان يأمر الجيش بأن يركب على هذا الخشب ويحمل كل ما يحتاج ويأمر الريح بأن ترفع البساط وتنقلهم للمكان المطلوب فتضعه في أي مكانٍ شاء بإذن الله تعالى.

ومن نَعِمِ الله تعالى على سليمان عليه السلام أنَّ جنوده كانوا من الجنِّ والإنس والطيور، وكان سليمان عليه السلام قد نَظَّم لهم أعمالهم ورَتَّبَ لهم شؤونهم، فكان إذا خرج خرجوا معه في موكبٍ حافلٍ مهيبٍ يُحيط به الجُند والخدم من كلِّ جانب؛ فالإنس والجنُّ يسرون معه سامعين مطيعين، والطيور بأنواعها تُظِلُّه بأجنحتها من الحرِّ وغيره.

وهذا كُلُّه من فضل الله على عبده ونبيِّه سليمان عليه السلام الذي كان عبدًا مُطيعًا زاهدًا، طعامه خبز الشعير، أوَّابًا داعيًا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكان من عباد الله الشاكرين فهو القائل للفلاح الذي نظر إليه وهو على بساط الريح وقال: «إِنَّ الله أعطى آل داود مُلْكًا عَظِيمًا» فرجع إليه وقال له: «لَتَسْبِيحَةٌ واحدةٌ يقبلها الله منك خير لك من الدُّنيا وما فيها».

كذلك أعطاه الله عزَّ وجلَّ علمًا بالقضاء وتسبيح الجبال، وقد علَّمه الله تبارك وتعالى منطق الطير ولغته وسائر لغات الحيوانات، فكان يفهم عنها ما لا يفهمه سائر الناس. وكان له ألف بيتٍ من زجاج، وكان يذبح كلَّ يومٍ مائة ألفِ شاةٍ وثلاثين

ألف بقرّة ليطعم الناس، أما لنفسه كان يأكل خبز الشعير باللبن الحامض، وغير هذا ممّا أنعم الله به عليه، هذا سليمان عليه السلام الذي أعطاه الله هذا الملك كان يأكل خبز الشعير زهداً وإيثاراً للآخرة، إيثاراً لما عند الله. وهكذا أنبياء الله وأولياء الله مع استطاعتهم أن يأكلوا لذائد الطعام.

الله تبارك وتعالى يُحبُّ لعباده أن يتركوا التمتع لكن هؤلاء الأنبياء والأولياء يتركون التمتع من غير أن يُحرِّموه، لأنّ في ذلك حكمة، وهو أنّ الذي لا يُعوّد نفسه التمتع يظلُّ قلبه مُشفقاً على الفقير، شاعراً في حاجات المحتاجين والفقراء. أما الذي يسترسل في الملهيات والتمتع فينسى.

اللَّهُ أَعْطَاهُ سِرًّا

غَلَبَهُمْ فِيهِ وَجَعَلَهُمْ يَنْقَادُونَ لِأَمْرِهِ

مما جاء في حق سيدنا سليمان منصوصاً في الحديث النبويّ ما أخرجه الحاكم بإسنادٍ صحيحٍ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنّ نبيّ الله ﷺ قال: «إن سليمان نبيّ الله كان كلّما وقف في مُصلّاهُ نبتت شجرةٌ فيقولُ لها ما اسمُكِ؟ فتقول: كذا وكذا. فيقول: لأيّ شيءٍ أنتِ؟ فتقول: لكذا وكذا. فإن كانت غرساً غُرِسَتْ فإن كانت لدواءٍ كُتِبَ ذلك وبينما هو ذات يوم قائمٌ يصليّ نبتت شجرةٌ فسألها ما اسمُها فقالت: الخرنوبُ. فقال: ولأيّ شيءٍ أنتِ؟ فقالت: لِخراب هذا البيت. ثم سأل سليمان ربّه أن يُعَمِّي خبره عن الجن حتى يتبين الإنسُ أنّ الجن لا يعلمون الغيب، فتوكأ على عصاه فأكلت الأرضُ عصاه،

فوقع سليمان فتبينت الإنس أن الجنَّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لَبِثُوا حولا في العذاب المهين فشكرت الجنُّ الأرضة فكانت الجنُّ تأتيها بالماء».

فكانت الجن تعمل الأعمال الشاقة التي هو كَلَّفَهم بها من قطع الصخور العظام وبناء مبانٍ كبيرة وإخراج الآلئ من البحار وغير ذلك لأنَّ الشياطين كانوا مقهورين لسليمان. الله تبارك وتعالى أعطاه سرًّا غلبهم فيه وجعلهم ينقادون لأمره، ولم تعلم الجنُّ أن سليمان قُبِضَ روحُه فظَلُّوا يشتغلون سنَّةً وهم يظنون أن سليمان ما زال حيًّا.

ثم هذه الحشرة التي تسمى الأرضة صارت تأكل منسأته أي عصاه فوقع سيدنا سليمان، عندئذٍ علمت الجنُّ أنَّ سليمان قد مات وعلم البشر أن الجنَّ لو كانوا يعلمون الغيب ما ظلُّوا حولا كاملاً في العمل الشاق الذي كَلَّفَهم سليمان به.

فخفَّ اعتقاد البشر في الجن، كان هناك أناس قبل ذلك يعتقدون في الجنَّ اعتقادًا كبيرًا أنَّ الجنَّ تعلمُ الغيب أي تعلمُ المستقبل وتعلمُ خفَيَّات الأمور. فيجب على الإنسان أن يعتقد أنَّ الجنَّ لا يعلمون الغيب كما أنَّ البشر لا يعلمون الغيب. جميع الغيب لا يعلمه إلا الله، إلا أنَّ الله يُطلع الملائكة والأنبياء والأولياء على بعض الغيبات، قال الله تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [سورة البقرة].

كان من عبادِ الله الشاكرين مع ما أعطاهُ الله عز وجل من نعمٍ كثيرةٍ

كان سليمانُ عليه السلام، نبياً من أنبياء الله، ومع ذلك كان ملكاً من ملوك الأرض في زمانه، وفوق كلِّ هذا فقد مَنَّ الله عليه وعَلَّمَهُ لغةَ الحيوان والطير، فكان يفهمُ ما تتخاطبُ به هذه الحيواناتُ والطيورُ.

يقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة النمل]. في هذه الآية اعترافُ داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام بنعمة الله عليهما بالعلم النافع، ونسبتهما الفضل إلى الله تعالى. وفي بيان هذا الفضل قال الله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [سورة النمل]. هذا هو التواضع لله، ها هو سليمان الذي علَّمه الله منطق الطير فضلاً عن ألسن الخلق، وفهم كلمات النمل، وءاتاه الله من كلِّ شيءٍ يرُدُّ الفضل لصاحب الفضل جل وعلا، ويعترفُ بنعمة الله عليه وفضله لديه.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [سورة النمل] يُخبرنا الله تبارك وتعالى عن عبده ونبيه سليمان عليه السلام أنه ركب يوماً في جيشه المؤلف من الجنِّ والإنس والطير ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [سورة النمل].

فهذه النملة تكلمت بصوتٍ أمرت فيه أمة النمل في ذلك الوادي أن يدخلوا مساكنهم حذرًا من أن يحطمهم سليمان عليه السلام وجنوده أثناء سيرهم، وقد ألهم الله عز وجل تلك النملة معرفة نبيه سليمان عليه السلام كما ألهم النمل كثيرًا من مصالحها، فمن ذلك أنها عندما تجدُ حبوبًا رطبة تحملها وتُجفّفها في الهواء الطلق وتحت أشعة الشمس ثم تقوم بعد ذلك بتدخيرها في مساكنها تحت الأرض. ومن ذلك أنها تكسر كل حبة تدخرها قطعتين لئلا تنبت، إلا الكزبرة فإنها تكسرها أربع قطع لئلا تنبت، لأن الكزبرة تنبت إذا كسرت قطعتين ولا تنبت إذا كسرت أربع قطع، فسبحان من ألهمها هذا وسبحان الخالق الحكيم.

والمقصود أن سليمان عليه الصلاة والسلام سمع كلام النملة وفهم ما خاطبت به تلك النملة أمة النمل وما أمرت به وحذرت ﴿فَنَبِّسَمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [سورة النمل] وتبسّم من قولها على وجه الفرح والسرور بما أطلعه الله عز وجل عليه من كلام النملة دون غيره، ولهذا قال متضرعًا إلى خالقه: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ [سورة النمل] أي ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة النمل] فطلب عليه الصلاة والسلام من ربه وخالقه أن يُقيضه للشكر على ما أنعم به عليه وعلى والديه، وعلى ما خصّه به من نعم دون غيره من الناس وأن يُيسّر له العمل الصالح، وأن يحشره إذا توفاه مع عباده الصالحين.

وقد استجابَ الله تعالى دعاء عبده سليمان بن داود عليهما السلام فكان من عباد الله الشاكرين مع ما أعطاه الله عز وجل من نِعَمٍ كثيرةٍ ومُلْكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده .

أما الأولياء فهم مقتدون بالأنبياء، لكنه ليس معنى ترك التنعم أن الإنسان لا يستعمل في عمره شيئًا من الأشياء اللذيذة كالعسل واللحم، لا، بل يستعملون لحفظ الصحة في بعض الأوقات، لأنَّ الصحة البدنيَّة تحتاج إلى استعمال أشياء لها مذاق خاص، ولا ينافي هذا ما كان من حال بعض الأنبياء من إكثار النساء، سليمان عليه السلام الله تعالى أحلَّ له أن يجمع بين أكثر من أربع من الحرائر وأحلَّ له السُّريات أي مِلْكُ اليمين .

المؤرخون يقولون إنه كان عنده ثلاثمائة امرأةٍ من الحرائر وسبعمائة من الإماء المملوكات السُّريات، لم يكن قصده بذلك إشباع نفسه والشهوة، إنما كان قصده من ذلك أن يُخرج الله من نسله عددًا يقاتلون في سبيل الله كثيرين، أن يطلع من نسله من صلبه عدد كبير من الشباب يجاهدون في سبيل الله يقاتلون الكفار، هذا كان قصده، إلى جانب ذلك أيضًا له مَقْصِدٌ ديني غير ذلك كنشر أحكام الشريعة للنساء بطريق النساء كما كان مهتمًا بنشر الشريعة من طريق الرجال إلى الرجال .

كما كان سيدنا محمد ﷺ، الله أباح له أن يجمع بين أكثر من أربع فيءٍ واحدٍ وحرَّم ذلك على أمته، لحكمة منها نشر الشريعة بطريق النساء، وإلا فهو لم يكن متعلق القلب بالنساء، بدليل أنه كان لما يأتي دور عائشة يتركها على الفراش ويخرج

إلى الجبانة ليلاً يدعو الله لأهل الجبانة، لأهل البقيع، جبانة المدينة، يقضي هناك في الجبانة وقتاً.

أيضاً من الدلائل على ذلك أن رجلاً قال له يا رسول الله إن لي بنتاً جميلةً أريد أن تتزوجها، ذكر له أنها في صحة تامة ما مسّها صداع قطّ، قال: «لا حاجة لي فيها»، لماذا قال له ذلك مع أنها وُصفت له بالجمال؟ لأنّ الذي لا يصاب بالمصائب في هذه الدنيا قليل الحظّ في الآخرة، المؤمن الذي هو محبوبٌ عند الله تكثر عليه المصائب في الدنيا من أمراض وأذى الناس إلى غير ذلك، هذا أيضاً من الدليل على أنّ رسول الله عليه السلام لم يكن متعلّق القلب بالنساء، إنما أكثر من النساء لغرض ديني، يعلم ذلك من يعلم ويجهل ذلك من لا حظّ له في الفهم الصحيح.

فإن قيل: كيف أزواجه يتركهنّ من دون أن يعطيننّ النفقة بالمعروف أي على حسب ما عرف بين الناس من إدام وخبز أو نحوه.

فالجواب: أنهنّ كنّ يخترن الآخرة فما يعطيننّ رسول الله ﷺ نفقة كنّ يُقدّمنه للآخرة، يوزعنه ويكتفين لأنفسهنّ بالتمر والماء ونحو ذلك، هذا من شدة تعلّق القلب بالآخرة، الذي يكون قلبه متعلّقاً بالآخرة لا يُحوّل قلبه على التفنّن في المملذات، اليوم أكل كذا، ثم يأتي الغد فيقول أكل كذا اليوم، ثم يأتي اليوم الذي بعده يفكر فيما يأكل، كلما مضت مدة يفكر في التفنّن في الأكل، هذا لا يصدر إلا من القلب

الذي هو متعلّق بالدنيا .

أما القلب الذي هو متعلّق بالآخرة لا يتفنّن في ذلك، لكنه بعض الأحيان بعض أولياء الله يلبسون اللباس الفاخر من أجل غرض شرعي، إذا اجتمعوا بالناس حتى يصير من الناس إقبال عليهم، لأنّ الناس أكثرهم لا يعرفون إلا المظاهر.

وقد قال رسول الله عليه السلام ما يؤيّد هذا المعنى، قال عليه السلام: «ليس الغنى بكثرة العَرَض وإنما الغنى غنى القلب» رواه البخاري وأحمد وغيرهما. مراده بالعَرَض متاع الدنيا، أي ليس الغنى المشكور المحمود العاقبة غنى العَرَض أي غنى المتاع وإنما الغنى غنى القلب أي قناعة النفس باليسير من الرزق، قال الإمام الحافظ أبو زُرعة وليّ الدين العراقيّ وهو من علماء القرن الثامن الهجري في الحثّ على ترك الفُضول، والفُضول معناه الزوائد من هذه الدنيا في المآكل والمشرب والملبس ونحو ذلك قال: «وإياك والفُضول، فقد رأينا أناسًا من أهل العلم يتتبعون الفُضول من المال ساءت أفكارهم فصارت همهم خبيثة».

قال: «وعليك بالقناعة باليسير من الرزق». القناعة باليسير عون للإنسان على سلامة دينه ودنياه. وهذا المعنى يحتاج إلى بيان، كيف تكون القناعة باليسير عونًا في السلامة في الدين والدنيا.

بيان ذلك أنّ الإنسان إذا لم يقنع باليسير من الرزق، نفسه تأمره بتحصيل المال من الحرام فيهلك وقد يكون هلاكه في الدنيا والآخرة.

أما تسمعون أنَّ كثيرًا من الناس يشتغلون بالأشياء التي هي خسيصة ثم يُقبض عليهم فيسجنون، ويُعذبون سنين ويقضون سنين في السجون، هؤلاء الطمع في الكثير من الرزق وعدم القناعة في اليسير من الرزق أوصلهم إلى هذه المهالك في الدنيا ومهالكهم في الآخرة أشد، عليكم بالقناعة باليسير من الرزق، فإنَّ القناعة باليسير عون على سلامة الدين والدنيا أي أنه ينفع في الدنيا والآخرة، الرضا بالقليل من الرزق ينفع في الدنيا والآخرة، فإذا كان الأمر هكذا فعليكم بالعمل بهذه النصيحة، القناعة باليسير من الرزق، لا تتطلَّعوا إلى الذي عند أكثر الناس من أهل الدنيا، لا تنظروا إلى أحوالهم بل انظروا إلى من أشدَّ منكم قلةً في المال، الرسول عليه الصلاة والسلام أدبنا أحسن تأديبٍ قال: «إذا نظر أحدكم إلى مَنْ فَضِّلَ عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه» رواه البخاري.

المعنى لا يفكر المؤمن في أن يكون مثل مَنْ هو فوقه في أمور الدنيا في المال، بل ينبغي أن ينظر إلى من هو أقلُّ منه حظًا في الدنيا أي من هو أفقر منه، من كان فقيرًا فلينظر إلى من هو أفقر منه ولا ينظر إلى الأغنياء الذين فضَّلهم الله تعالى في الدنيا بكثرة الرزق أو بقوة الجسم ودوام الصحة، إذا رأى إنسانًا لا يمرض في غالب الأوقات وعنده من الرزق الشيء الكثير الكثير لا يفكر في هذا، بل ليفكر في أهل البلاء أهل المصائب وأهل الفقر، ذلك يُعينه أي في آخرته، يكون مُترقيًا في الخيرات والكمالات والدرجات العالية، وأمَّا الذي ينظر

إلى من فوقه في أمور الدنيا فإنه لا يترقى بل يكون في انحطاط.

استَوُوا ولا تَخْتَلِفُوا

قال رسول الله ﷺ: «استَوُوا ولا تَخْتَلِفُوا فتَخْتَلِفَ قلوبُكم». حديث صحيح ومعناه الاختلاف في الصفوف يسبب تنافراً، لأنَّ الشيطان يُعْجِبُهُ ذلِكَ فَيُشَوِّشُ عليهم. تسوية الصفِّ يقوي تَأَلَّفَ القلوبِ.

فائدة: المحدث الشيخ محمد عربي التباني المالكي (المتوفى سنة ١٣٩٠هـ) المدرس بمدرسة الفلاح وبالمسجد المكي: قال في كتابه «براءة الأشعريين» ما نصه: «اتفق العقلاء من أهل السنة الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة وغيرهم على أن الله تبارك وتعالى منزّه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته».

١٨ - (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ اسْتِفْتَاكِ الصَّلَاةِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ» أَيِ خَلَقَ (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا) أَيِ مَائِلًا عَنِ الْبَاطِلِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ وَهُوَ الْإِسْلَامُ (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي) النَّسَكُ عَمَلُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَمَا يَذْبَحُ كَالْأَضْحِيَّةِ (وَمَحْيَايَ) أَيِ حَيَاتِي (وَمَمَاتِي) أَيِ وَمَوْتِي (لِلَّهِ) أَيِ مَالِكِهَا وَخَالِقِهَا (رَبِّ الْعَالَمِينَ) جَمَعَ عَالَمٍ وَهُوَ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ (لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ) وَالْمَرَأَةُ تَقُولُ وَأَنَا أُمْتُكَ (ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفُزْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ) قَالَ النُّووي: مَعْنَاهُ أَنَا مُقِيمٌ عَلَى طَاعَتِكَ إِقَامَةً بَعْدَ إِقَامَةٍ (وَسَعْدَيْكَ) قَالَ النُّووي: مَعْنَاهُ مُسَاعَدَةٌ لِأَمْرِكَ بَعْدَ مُسَاعَدَةٍ وَمُتَابَعَةٌ لِدِينِكَ بَعْدَ مُتَابَعَةٍ (وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ) أَيِ فِي قُدْرَتِكَ وَكَذَلِكَ الشَّرُّ إِذْ كُلُّهُ بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى (وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ) أَيِ أَنَّ الشَّرَّ لَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْكَ. فَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الشَّرَّ مَعَ أَنَّهُ شَاءَ وَقَدَّرَ حُصُولَهُ وَدَخَلَ فِي الْوُجُودِ بِخَلْقِ اللَّهِ (أَنَا بِكَ) أَيِ تَوْفِيقِي وَإِيجَادِي وَالتَّجَائِي (وَالْإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»).

وَلْيُعْلَمَ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ
وَالْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ خَيْرٌهَا وَشَرُّهَا، نَفْعُهَا
وَضُرُّهَا كُلُّهَا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِرَادَتِهِ وَتَقْدِيرِهِ، قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ (٣) ﴿[سورة فاطر]، وَقَالَ
تَعَالَى: ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ (٢) .

فائدة: السيد أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة (المتوفى سنة
١٣٠٤هـ): قال في كتابه «الفتوحات الإسلامية» ما نصه: «إن
النداء والتوسل ليس في شيء منهما ضرر إلا إذا اعتقد التأثير
الحقيقي لمن ناداه أو توسل به، ومتى كان معتقداً أن التأثير لله
لا لغير الله فلا ضرر في ذلك».

الأنبياء دينهم الإسلام:

تَوْفَنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ

إِنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَمَّا رَأَى نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ قَدْ تَمَّتْ
وَشْمَلَهُ مَعَ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ قَدْ اجْتَمَعَ وَفَتَحَ عَلَيْهِ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا
فَتَحَ، مِنْ بَعْدِ مَا أَفْسَدَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ بِمَا فَعَلُوا مِنْ
تِلْكَ الْأَفَاعِيلِ الْخَسِيسَةِ، أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَاعْتَرَفَ لَهُ
بِعَظِيمِ إِحْسَانِهِ وَفَضْلِهِ إِذْ أَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ بَعْدَ الْهَمِّ وَالضِّيقِ
وَالْحُزْنِ وَجَعَلَهُ مَلِكًا وَحَاكِمًا نَافِذَ الْكَلِمَةِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَتَوَفَّاهُ
وَيُمِيتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الَّذِي فِيهِ السَّعَادَةُ الْأَبَدِيَّةُ فِي الْآخِرَةِ.

سَأَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ

تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ [سورة يوسف] ﴿رَبِّ أَيُّ يَا رَبُّ خَالِقِي وَرَازِقِي وَمَالِكِ أَمْرِي وَمَعْبُودِي الَّذِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ﴾ ﴿فَدَأَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ ﴿وَمِنْ﴾ ﴿فِيهِمَا لِلتَّبَعِضِ إِذْ لَمْ يُؤْتِ إِلَّا بَعْضُ مُلْكِ الدُّنْيَا إِذْ أَصْبَحَ مُلْكًا لِمِصْرَ فَقَطْ، وَبَعْضُ﴾ ﴿تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ ﴿أَيَّ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَى﴾ ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿أَيَّ خَالِقَهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ﴾ ﴿أَنْتَ وَلِيِّ﴾ ﴿أَيَّ مُتَوَلَّى أَمْرِي﴾ ﴿فِي﴾ الدَّارَيْنِ ﴿الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ .

ثُمَّ طَلَبَ الْوَفَاةَ عَلَى حَالِ الْإِسْلَامِ ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ أَيَّ إِذَا حَانَ أَجَلِي أَقْبِضْنِي إِلَيْكَ مُسْلِمًا، اجْعَلْنِي مُسْتَمِرًّا عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَى آخِرِ لَحْظَةٍ فِي حَيَاتِي ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ مَعْنَاهُ وَاجْعَلْ لِحَاقِي بِصَالِحِ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

فَقَوْلُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ ﴿١٠١﴾ [سورة يوسف] كَقَوْلِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلَدِهِ ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿١٢٦﴾ [سورة آل عمران] وَإِنَّمَا دَعَا بِهِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَقْتَدِيَ بِهِ قَوْمُهُ وَمَنْ بَعْدَهُ مِمَّنْ لَيْسَ بِمَأْمُونٍ الْعَاقِبَةَ .

لِهَذَا الْغَرَضِ طَلَبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَتَوَفَّاهُ مُسْلِمًا مَعَ أَنَّهُ شَيْءٌ لَا شَكَّ فِيهِ، كَمَا نَقُولُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿١﴾ [سورة الفاتحة] . ثُمَّ أَلَيْسَ الرُّسُولُ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ صَلَاةٍ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿١﴾ [سورة الفاتحة] مَعَ أَنَّهُ كَانَ مُهْتَدِيًّا قَبْلَ ذَلِكَ قَبْلَ نَزُولِ الْفَاتِحَةِ؟!

ومعنى قوله ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة] أكرمنا باستدامة الهداية على الإسلام.

هو الرسول عليه السلام كان مؤمناً من أوّل نشأته إنما المراد الثبات على الهدى، وإنما التثبيت على الشىء الحاصل وليس على شىء لم يحصل. كما كان رسول الله ﷺ يقول مع أنه مأمون عليه ولكن ليعلم أمته: «اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ» رواه البيهقي. واستجاب الله تعالى دُعاء يوسف عليه السلام فلم يلبث إلا قليلا حتى وافاه الأجل فارتحل والتحق بآبائه وصالحي إخوانه فسلام الله عليه وعليهم وعلى كل المرسلين والحمد لله رب العالمين.

- حسن الخُلُق:

إن نبينا الكريم ﷺ يقول: «خصلتان ما إن تجمَلَ الخلائقُ بمثلهما حُسْنُ الخُلُقِ وطول الصمت» رواه ابن أبي الدنيا القرشي في كتاب «الصمت».

إن حسن الخلق وطول الصمت خصلتان فيهما خير كبير للناس. والخصلة الأولى التي حضَّ عليها الرسول ﷺ في هذا الحديث هي حسن الخُلُق وهو عبارة عن ثلاثة أمور: كفُّ الأذى عن الناس، وتحمُّلُ أذى الناس، وأن يعمل الشخص المعروف والإحسان مع الذي يعرف له معروفه وإحسانه ومع الذي لا يعرف له ذلك.

إن الذي ينال حُسْنَ الخلق ينال مقامًا عاليًا ودرجة عالية عند الله تبارك وتعالى لأن في حُسْنَ الخُلُق مخالفة شديدة للنفس

والهوى، فقد يبلغ الرجل المؤمن بحُسن خلقه درجة القائم الصائم، أي درجة المؤمن الذي لا يترك القيام في جوف الليل للعبادة ولا يترك صيام النفل.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدرِك بِحُسن خُلُقِهِ درجة الصائم القائم» رواه أبو داود، وقال: «ما من شيء أثقلُ في ميزان المؤمن يوم القيامة من حُسن الخلق، وإنَّ الله يُبغِضُ الفاحشَ البذيء» رواه الترمذي، والبذيء هو الذي يتكلم بالفحش وردىء الكلام.

إنَّ صاحبَ الخلق الحسن يُلزم نفسه ويقهرها في بذل المعروف أي الإحسان للناس أي يُحسن إليهم بالقول والفعل، ويكفُّ أذاه عنهم ويتحمل الأذى منهم. وبذل الإحسان إلى الناس هو أن تبذل إحسانك من غير شرط أن تجعل إحسانك في مقابل إحسان يصل إليك من غيرك، أي أن تقهر نفسك على أن تُحسن إلى الناس إن أحسنوا إليك وإن لم يُحسنوا إليك، أي تعمل المعروف مع الذي يعرف لك ويقابلك بالمعروف ومع الذي لا يعرف لك معروفك ولا يقابلك بالمعروف بل قد يسيء إليك في مقابل ذلك.

إنَّ حُسن الخلق هو صفة أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، فقد كانوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يُحسنون إلى مَنْ يستجيب لهم في دعوتهم إلى دين الإسلام وإلى مَنْ لا يستجيب لهم، فقد كانوا عليهم السلام يحبون الخير الذي يحبه الله تعالى للناس، دأبهم في الدعوة إلى دين الله تعالى الصبر الجميل وتحمل الأذى ممن لا يستجيب لدعوتهم ويقابلهم

بالأذى، لقد كانوا يدعون أقوامهم إلى طاعة الله تبارك وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة مع أن كثيراً من أقوامهم كانوا يقابلونهم بالإيذاء والسب والافتراء عليهم.

والمؤمن الذي يريد الرقي في الكمال والدرجات العالية عند الله تعالى يسعى ليكون حسن الخلق مع الناس، يصبر على أذاهم مع بذله الإحسان والمعروف إليهم، ويكون في سيرته مع الناس كالشجرة المثمرة التي تعطي ثمرها لمن يقطف منها ولا يقطع منها غصناً، ولمن يضربها بالعصا ويقطع أغصانها.

وللمؤمنين في رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة، فقد كان من سيرته مع قومه أنه كان يعفو عمن ظلمه ويُعطي من حرمه ويصل من قطعه ويحسن إلى من أساء إليه.

أما الخصلة الثانية التي حضَّ عليها نبينا العظيم في الحديث الشريف الذي ذكرناه في البداية فهو طول الصمت أي تقليل الكلام إلا من خير، فإنَّ طول الصمت مطلوبٌ محبوبٌ عند الله تبارك وتعالى. وعلى الإنسان العاقل أن يكثر الصمت ولا يتكلم إلا بما فيه خير مما ينفعه في معيشته أو بما ينفعه في عآخرته من ذكر الله تعالى وقراءة القرآن ونحو ذلك من سائر الحسنات.

قال حبيبنا محمد ﷺ: «إنَّ بكلَّ تسبيحة صدقة وكلَّ تكبيرة صدقة وكلَّ تحميدة صدقة وكلَّ تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة» رواه مسلم، وفي الحديث أيضاً: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب» رواه الترمذي.

لقد أنعم الله تبارك وتعالى على عباده بنعم لا يُحصى إلا هو، ومن هذه النعم نعمة اللسان، والله سبحانه وتعالى جعل اللسان للإنسان ليُعبر به عن حاجاته التي تهمة لتحصيل منافع ومصالح دينه ودنياه، هذا اللسان نعمة عظيمة من الله تعالى على عباده ليحصلوا به مصالح دينهم ومصالح ديارهم أي ليستعملوه فيما ينفعهم ولا يضرهم. فمن استعمل هذا اللسان فيما ينفعه ولا يضره فقد سلم، وأما من استعمله فيما نهاه الله عنه فقد أهلك نفسه ولم يشكر ربه وخالقه على هذه النعمة العظيمة.

ومن لم يعود نفسه الكف عن الكلام السيء فإنه ينزل إلى المهوي المهلكة والمزالق المردية التي تُرديه إلى نار جهنم، فقد ثبت عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه أخذ لسانه وخاطبه: «يا لسان قل خيراً تغنم، واسكت عن شرّ تسلم من قبل أن تندم إنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أكثرُ خطايا ابن آدم من لسانه» رواه الطبراني، ومن خطايا وذنوب اللسان الكفر وكبائر الذنوب.

فإذا أطلق الإنسان لسانه فيما يوجب سخط الله تبارك وتعالى بسبب ألفاظ وكلمات الحرام من غير مبالاة، فقد ينزل في الآخرة بهذه الكلمة المحرمة إلى نهاية قعر جهنم وذلك إذا كانت هذه الكلمة من نوع الكفر الذي هو أكبر الذنوب عند الله تعالى، لذلك يقول النبي الأعظم ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً، يهوي بها في النار سبعين خريفاً» أي مسافة سبعين سنة في النزول وهذا المكان هو قعر جهنم، وقد جعله الله تبارك وتعالى خاصاً بالكفار.

ومن الأشياء التي ينبغي حفظ اللسان عنها والحذر منها حذرًا شديدًا لكثرة وقوعها بين الناس الغيبة وهي ذكرك أخاك المسلم بما فيه بما يكره في خلفه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال عليه الصلاة والسلام: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته». فالغيبة هي أن تذكر مسلمًا بما فيه بما يكره لو سَمِعَ ذلك، أي هو متصف بهذا الشيء، ولكنه يكره أن تذكره به في خلفه، ثم أفهمهم الرسول أنه إذا ذُكرَ المسلم بما ليس فيه مما يكره يكون ذلك بهتانًا وهو أشدُّ إثماً لأنه اجتمع فيه سيئتان. سيئة أنه ذكر أخاه المسلم بما يكره، وسيئة ذكره بما ليس فيه مما يكره.

وهذا الحكم عام في سائر الأحوال التي يُذكر فيها المسلم بما يكره في خلفه مما فيه إلا في حالات استثنائها الشرع وأباح فيها ذكر المسلم بما يكرهه، فتلك الحالات التي استثنائها الشرع لا إثم فيها وإن كان يطلق عليها الغيبة من حيث اللغة، أما من حيث التحريم الشرعي فلا تدخل بالغيبة المحرمة، ومن تلك الحالات التحذير ممن يغشون الناس ويضرونهم.

نسأل الله تعالى أن يحفظ ألسنتنا من الغيبة وسائر المحرمات ويحفظ أفئدتنا من الرياء وجوارحنا من الزيغ والزلل وإلى الله المرجع والمآل وعليه التكلان.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيْهَةً) أي ساعة لطيفة (قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي أَرَأَيْتَ سَكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «أَقُولُ: اللَّهُمَّ أَيُّ يَا اللَّهُ (بَاعِدْ) أَيُّ أَبْعَدَ (بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ) أَيُّ الذُّنُوبِ والمراد المنع من الوقوع في المعصية والنبي معصوم من الوقوع في الكفر والمعاصي الكبيرة وصغائر الخسة والدناءة (كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي) أَي نَظِّفْنِي (مِنْ خَطَايَايَ) كَمَا يُنَقِّي الثَّوْبَ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ) أَي الذُّنُوبِ والمراد المنع من الوقوع في المعصية (اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنَ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ)).

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، تَبَارَكَ اسْمُكَ» تعالى أو كثر خيرك وإحسانك (وَتَعَالَى جَدُّكَ) أَي عَظَمَتِكَ كاملة (وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ)).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (سورة هود] وروينا في جامع الترمذي بالإسناد المتصل بإسناده إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» رواه الترمذي والحاكم.

حديث رسول الله ﷺ شرح لكتاب الله أي بيان للقرآن والله تبارك وتعالى أنزل في كتابه هذه الآية ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ سبب نزولها أمر خاص لكن حكمه يعم سبب

النزول وغير ذلك، أي أن الحسنه من الحسنات كائنه ما كانت تمحو من السيئات، تمحو عشرة على الأقل، الحسنه الواحدة تمحو عشر سيئات وقد تمحو الحسنه أكثر من ذلك.

سبب نزول الآية أن رجلاً أتى من امرأة ما يأتي الرجل من زوجته غير أنه لم يجامعها ثم أتى إلى رسول الله ﷺ وأخبره ما حصل منه ثم صلى هذا الرجل مع رسول الله ﷺ ثلاثاً فقال له رسول الله ﷺ: «أصليت معنا، قال نعم فأخبره أن الله تعالى غفر له وقرأ عليه، فقال الرجل يا رسول الله: «ألي خاصة» قال: «بل لجميع أمتي»، سبب نزول الآية هو أن هذا الرجل استمتع بامرأة لكنه لم يجامعها، استمتع بها دون الجماع، ثم ذهب إلى الرسول فأخبره بما حصل منه ثم رسول الله ﷺ نزلت عليه هذه الآية: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ﴾ فأخبره الرسول بأن الله قد غفر له.

ثم هناك حديث آخر رواه الترمذي في جامعه بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «خصلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل يُسَبِّحَ الله في دبر كل صلاة عشرًا ويحمده عشرًا ويكبر عشرًا فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان، وإذا أخذت مضجعتك تسبّحه وتكبره وتحمد مائة فتلك مائة باللسان وألف في الميزان، فأَيُّكم يعمل في اليوم والليله ألفين وخمسمائة من السيئات».

هذا الحديث أن الذي يحافظ على هاتين الخصلتين أي

يسبح عقب كل صلاة عشرًا ويحمد عشرًا ويكبر عشرًا فإن ذلك مائة وخمسون في اللسان وأما في الميزان ألف وخمسمائة ثم إذا أخذ مضجعه أي أراد أن ينام فوضع جنبه على الفراش سبح ثلاثًا وثلاثين وحمد ثلاثًا وثلاثين وكبر أربعًا وثلاثين فذلك مائة في اللسان وألف في الميزان وإذا ضمت هذه الألف إلى الألف والخمسمائة صار المجموع ألفين وخمسمائة.

وقال عليه الصلاة والسلام «وأياكم يعمل في اليوم واللييلة ألفين وخمسمائة سيئة» معنى الحديث أن هذا العدد من حيث عمل اللسان مائتان وخمسون وأما في الميزان أي في ميزان المضاعفة، مضاعفة الحسنات فالفان وخمسمائة، وقال عليه الصلاة والسلام: «وأياكم يعمل في اليوم واللييلة ألفين وخمسمائة سيئة» المعنى هذا القدر من التسبيح والتكبير والتحميد يمحو ألفين وخمسمائة سيئة، هذا ما جاء في حديث رسول الله، صحيح الإسناد رواه الترمذي ورواه ابن حبان وغيرهما.

هذا فيه بيان سعة فضل الله تعالى ورحمته على عباده المؤمنين حيث إنه يمحو عنهم بكل حسنة مقدارًا من السيئات، ثم بماذا تفسر هذه السيئات هل هي الصغائر فقط أم تشمل الصغائر وغيرها الذي يؤخذ من حديث أن الصلوات الخمس كفارات لما بينهن إذا اجتنب الكبائر، يفسر بالذنوب الكبيرة التي لا تعلق لها بحقوق الآدميين. بحقوق بني آدم، وهي كالفرار من الزحف، الفرار من الزحف ذنب لا تعلق له بحقوق بني آدم.

- الاستغفار:

روى الترمذي أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «من قال أستغفرُ اللهَ الذي لا إلهَ إلا هو الحيّ القيوم وأتوبُ إليه غفرَ له وإن كان فرّاً من الزحف»، فإن قائل هذا الاستغفار يغفر له. الذي شاع على الناس، أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، لكن الذي جاء في الآيات والأحاديث النبوية بدون العظيم إنما هو أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. فما أعظم هذا الفضل، فله الحمد والفضل والنعمة مثلما ورد في كتب الحديث المعتمدة.

الذي ورد في بعض الكتب التي لا يعتمد عليها أو من النسخ المطبوعة التي هي غير مصححة فهذا لا تأخذوا به، لا يضر إذا قال الإنسان أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه لا يضر، بل فيه ثواب، لكن الذي ثبت عن رسول الله ﷺ بدون لفظ (العظيم).

المطالعة في الكتب بدون معلم ثقة لا تكفي، لا بُدَّ من تعلّم علم الدّين من شخصٍ عارفٍ ثقة أي دينٍ تقيٍّ. الرّسولُ محمد ﷺ تعلّم من جبريل عليه السلام، ثم الرّسول ﷺ علّم الصحابة والصّحابة علّموا التابعين وهكذا. السيّد عائشة رضي الله عنها كانت تُدرّسُ علم الدين وكانت تُفتي الرّجال والنساء لأنّها تعلّمت من الرّسول ﷺ، لا بُدَّ أن يُتعلّم علمُ الدّين من شخصٍ عارفٍ دينٍ تقيٍّ تعلّم من مثله بسلسلة تتصل إلى أصحاب رسول الله ﷺ.

فمن أراد مطلق الذكر فأضاف العظيم فقال «أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه»، حصل له الثواب لكن هذه الفائدة ليست مضمونة له، وهي تكفير ذنوبه لو كان فر من الزحف أي لو وقع في كبيرة، هذا لا يضمن له إلا إذا قال اللفظ الذي ورد في كتب الحديث المعتمدة، بدون العظيم، يوجد في بعض الكتب مع لفظ العظيم، في كتاب إحياء علوم الدين، هو الكتاب فيه أحاديث لا أصل لها نحو ثلاثمائة حديث وفيه من الصحيح أكثر من ذلك، فيه من الصحيح أكثر من ثلاثمائة وفيه مما لا أصل له نحو ثلاثمائة حديث، هذا الكتاب ورد فيه هذا الاستغفار بلفظ العظيم، كذلك بعض النسخ من الكتب المشهورة ورد فيها هذا اللفظ مع كلمة العظيم لكن هذه النسخة غير معتمدة، عند أصل الحديث ليس كل نسخة يؤخذ بما فيها، إنما الحجة عندهم، الحجة الكاملة للنسخة التي تكون مقابلة على نسخة المؤلف، لو بوثائق متعددة بأن قوبلت نسخة على نسخة المؤلف ثم قابلها شخص ثقة ثم إنسان استنسخ نسخة ثم قابلها على تلك النسخة، ثم إنسان آخر استنسخ نسخة ثم قابلها على هذا الفرع الثاني وهكذا مهما تسلسلت النسخ، إذا وجد فيها هذا الشرط تكون معتبرة أما إذا لم يوجد هذا الشرط فمجرد وجود حديث في كتاب مطبوع، لا يعرف أي ثقة قابله على نسخة المؤلف هذا ليس كافياً للاحتجاج الكامل بما فيه، الحاصل أن من قرأه بدون العظيم يكون أحسن ومن قرأه مع لفظ العظيم فلا بأس.

هو الفرار من الزحف أشد ذنباً من الذي يجبن عن القتال وهو يستطيع أن يقاتل فلا يقاتل، هذا الذي لم يحضر المعركة جبناً ذنبه أخف من الذي حضر ثم هرب ثم فرّ، الذي حضر ثم فر ذنبه أقبح من الذي جبن فقعد.

وما ورد في الحديث «غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر». هذا الحديث صحيح، مصرح فيه بغفران ذنوب أكثر مما ذكر في حديث عبد الله بن عمرو المذكور لأن هناك لم يذكر رسول الله ﷺ بصيغة التعميم إنما ذكر وأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة فإن هذا يفيد ويفهم أن قائل هذه التسيبحات والتحميدات والتكبيرات مع التهليل الذي هو تمام المائة يغفر له ما لا يحصى عند الخلق من الذنوب وأنه عليه الصلاة والسلام قال: وإن كان مثل زبد البحر.

ومن منا يحصي زبد البحر، فضل الله تبارك وتعالى واسع، الله تبارك وتعالى قال: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (سورة النجم).

ثم إنه ينبغي أن يلاحظ الإنسان أن يصحح العمل الذي يعمل به وإن كان قليلاً فينبغي أن يصحح، لو كان قولاً فينبغي أن يصحح لفظه، وما كان فعلاً، كذلك ينبغي أن يتقن هذا الفعل، كثير من الناس يحرمون الثواب بالاستعجال مثلاً كثير كثير من الناس يريدون أن يسبحوا الله فيقولون بدون أن يلفظوا بالهاء، يقولون سبحان (اللا) بدل سبحان الله، همهم أن يعدّوا العدد الذي يريدونه، ليس همهم أن يصلحوا النطق كما جاء عن رسول الله ﷺ.

كان رجل يقرأ القرآن فسمع رسول الله ﷺ قراءته وعلم أن فيها غلطاً فقال لرجل من الصحابة أرشد أخاك، لو كانت النية وحدها تكفي ما قال الرسول ﷺ أرشد أخاك، المطلوب منا إصلاح النية وإصلاح العمل وهكذا في كل موضع يذكر اسم الله، من لم يلفظ اسم الله تعالى بحروفه كاملة فليس له ذلك الثواب الذي وعد الله تعالى المؤمنين، لذلك كثير من الناس لا يراعون إصلاح اللفظ عندما يحمدون الله تعالى، في هذا الذكر الذي تعود المسلمون أن يقولوه عقب الصلوات الخمس، كثير من الناس لا يراعون اللفظ، ينطقون باسم الله تعالى بدون مراعاة حروف اسم الله تعالى لأن الله تبارك وتعالى يسمى (الله)، لا يسمى (ال) إنما يسمى «الله».

فَمَنْ أراد أن يذكر الله بتسبيح أو تحميد أو تكبير أو غير ذلك فليأت بلفظ الجلالة مع إتمام الحروف وهذا من شدة غفلة القلوب وإلا فمن كان قلبه ممتلئاً بالخوف والخشوع لله تعالى يراعي الحروف لأن همه أن يرضي ربه ليس همه أن يقوم من هذا المكان بأسرع ما يمكن، بل همه إتقان العمل فيراعي للحروف حقها ولا يسقط حرفاً من اسم الله تعالى وكذلك بعض الناس الذين يجتمعون في الحضرات في حضرات الذكر، لا يراعون حروف اسم الله تعالى، بل هناك تحريف في حضرات الذكر أشد.

رفع سؤال واستفتاء إلى شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري هذا كان شيخ الجامع الأزهر قبل خمسين سنة وكان من أكابر العلماء، رفع إليه سؤال عن هذه الحضرات، هؤلاء الناس

الذين يجتمعون ثم يرقصون ثم يلفظون بألفاظ منهم من يقول
 ءاه ءاه بنية الله، بنية أن يذكر الله تعالى يقول ءاه ءاه ومنهم
 من يقول إيه إيه فأجاب الشيخ سليم البشري رحمه الله أنه
 حرام حضور هذه المجالس. قال يحرم حضور هذه المجالس
 وهذه المجالس اليوم كثيرة في سوريا كثيرة وفي مصر كثيرة،
 وإنها لما كانت كثيرة الوقوع في مصر في زمانه رفع إليه هذا
 السؤال. وبعض هؤلاء إذا رأوا إنساناً يختلط بهم ثم يذكر
 اللفظ الصحيح «الله، الله، الله» يعتبرونه معكِراً عليهم!، لأن
 همهم مراعاة الأنغام همهم التوقيع، مراعاة التوقيع توقيع
 النغمات ليس همهم أن يحسنوا عملهم، لو كان همهم أن
 يحسنوا عملهم كانوا أصلحوا العمل وأصلحوا النيات.

ومما ينبغي الانتباه له أغلاط وجدت في كتاب تفسير
 الجلالين (والظن أنه مما أدخل عليه من باب الدس):

* في الجزء الأول من كتاب «تفسير الجلالين» هناك
 موضعان:

* عند قوله تعالى في تفسير سورة الأعراف ﴿فَلَمَّا ءَاتَهُمَا
 صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَا ءَاتَهُمَا فَتَعَلَّىٰ ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

يقول الكاتب: أي أن ءادم وحواء وافقا إبليس في أمره لهما
 بتسمية المولود الذي يأتيهما «عبد الحارث».

الرد:

هذا شيء لا يليق بآدم وحواء أن ينخدعا للشيطان إلى حد
 الإشراك، فيستحيل على نبي من الأنبياء أن يشرك بالله قبل

النبوة وبعدها، وذلك متفق عليه بلا خلاف في عقيدة المسلمين. ثم إنَّ حواء وليّة من الوليّات أيضا لا تنخدع بهذا للشيطان، فالله تبارك وتعالى يقول في أوليائه ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة يونس].

والمعنى الصحيح لهذه الآية أن الأب والأم من ذرية آدم وحواء (أي من بعد نبي الله إدريس) أشرك بعضهم بدل أن يشكروا الله بطاعته ويدلّء آخر الآية على ذلك وهو قوله تعالى ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

قال النسفي في تفسيره: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ أي جعل أولادهما (أي من بعد نبي الله إدريس) له شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وكذلك ﴿فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ أي آتى أولادهما.

دليله: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ حيث جمع الضمير، وءادم وحواء بريئان من الشرك اهـ.

وحاصل المعنى أن البعض أشرك بالله بعد نبي الله إدريس عليه السلام، وقوله تعالى ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تنزّه الله عَمَّا زعموا من الشرك وإن كانت جاءت الآية بصيغة الجمع لكنه لا يراد بذلك ءادم وحواء لأنهما بريئان من الشرك.

* ومما لا أصل له ما جاء في تفسير سورة يوسف آية ٢٤: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَىٰ بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾.

يقول الكاتب: قصد ذلك أي الجماع، أي قصد الزنا.

الرد:

هذا غلط شنيع يخالف نزاهة الأنبياء فيستحيل على نبي من الأنبياء قَصْدُ الزنا كما يستحيل عليه فعله لما فيه من الطعن والقدح بنبي من الأنبياء.

قال الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في تفسيره «زاد المسير»^(١): «ولا يصح ما يروى عن بعض المفسرين أنه حلَّ السراويل وقعد منها مقعد الرجل، فإنه لو كان هذا دل على العزم والأنبياء معصومون من العزم على الزنا» اهـ.

وقال الفخر الرازي في تفسيره^(٢): «إن يوسف عليه السلام كان بريئاً عن العمل الباطل والهَمَّ المحرم، وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب» اهـ.

وقال المفسر اللغوي أبو حيان الأندلسي في تفسيره «النهر الماد»^(٣): «الذي نقوله إن يوسف عليه السلام لم يقع منه همَّ البتة بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما نقول: قارنت لولا أن عصمك الله».

وقال أيضاً: «واعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة: يوسف عليه السلام وتلك المرأة وزوجها والنسوة والشهود، ورب العالمين شهد براءته عن الذنب، وإبليس أقر ببراءته أيضاً عن المعصية، وإذا كان الأمر كذلك فحينئذ لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب».

(١) زاد المسير (٢٠٥/٤).

(٢) التفسير الكبير (١١٨/١٨).

(٣) النهر الماد (١١٤/٢).

أما بيان أن يوسف عليه السلام برأ نفسه من الذنب فهو قوله عليه السلام ﴿قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ وقوله عليه السلام ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ .

وأما بيان أن المرأة اعترفت بذلك فلأنها قالت للنسوة ﴿وَلَقَدْ رَوَدُّنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَوَسَّعَ﴾ وأيضا قالت ﴿أَلَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدُّنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ .

وأما بيان أن زوج المرأة أقر بذلك فهو قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (٢٨) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ (٢٩) .

وأما الشهود فقوله تعالى ﴿قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ (٣٠) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) وقد كان قميصه قَدْ من الدبر - أي من الخلف -

وأما شهادة الله تعالى بذلك فقوله ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ فقد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته عدة مرات .

وأما بيان أن إبليس أقر بطهارته فلأنه قال ﴿قَالَ فِعْرَنُكَ لَا تُغْنِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٨٣) فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ فكان هذا إقراراً من إبليس بأنه ما أغواه وما أضله عن طريقة الهدى .

وقال الرازي في تفسيره^(١): «المراد أنه عليه السلام هم بدفعها عن نفسه ومنعها عن ذلك القبيح، لأن الهم هو القصد فوجب أن يحمل في حق كل أحد على القصد الذي يليق به فمراد المرأة (أي زليخا امرأة العزيز) تحصيل اللذة والتنعم والتمتع، واللائق بالرسول المبعوث إلى الخلق القصد إلى زجر العاصي عن معصيته وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقال: هممت بفلان أي بضربه ودفعه.

فإن قيل فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ فائدة.

قلنا: بل فيه أعظم الفوائد وبيانه من وجهين:

الأول: أنه تعالى أعلم يوسف عليه السلام أنه لو هم بدفعها لقتلته أو لكانت تأمر بقتله، فاعلمه الله تعالى أن الامتناع من ضربها أولى صوناً للنفس عن الهلاك.

والثاني: أنه عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه فربما تعلقت به فكان يتمزق من قُدام، ولكان الشاهد شهد عليه عندها بالخيانة، ولو كان ثوبه ممزقا من خلف لكانت المرأة هي الخائنة، فالله تعالى أعلمه بهذا المعنى، فلا جرم أنه لم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى عنها حتى صارت شهادة الشاهد حجة له على براءته عن المعصية».

فيتلخص مما ذكر أن الله تبارك وتعالى عصم الأنبياء عن

الردائل ونزههم عنها ويوسف عليه السلام لم يشتهها لنفسه ولا أراد أن يواقعها ولم يهمل بذلك، هذا هو اللائق بالنبى يوسف عليه السلام وهو من تعلق قلبه بمحبة الله وتعظيمه ومخافته كغيره من إخوانه الأنبياء وهذا هو اعتقاد المسلمين.

وقال بعض العلماء في تفسير: ﴿وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾.

أحسن ما قيل: إن جواب لولا محذوف يدل عليه ما قبله أي لولا أن رأى برهان ربه لهم فلم يحصل منه هم بالزنا لأن الله تبارك وتعالى أراه برهانه، كما تقول لصديقك: «زرتك لولا أمطرت» فلم تحصل الزيارة لنزول المطر.

فالقول بأن سيدنا يوسف عليه السلام هم بالزنا بامرأة العزيز أي قصد ذلك هو قول باطل عاطل مخالف لهدي القرآن وفيه طعن وقدح بنبي من الأنبياء، وهي دعوى باطلة بالنقل والعقل، وفيه ضلال مبين.

* ومما لا أصل له ما في الجزء الثاني من هذا التفسير فيه غلطان:

الأول: في تفسير سورة الحج عند قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ [سورة الحج].

يقول الكاتب: وقد قرأ النبي ﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٢٠﴾ بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ: «تلك الغرائيق

العلی وإن شفاعتهن لترتجی» ففرحوا بذلك وكانوا بالقرب منه مع المسلمين، وقالوا ما ذكرء الهتنا بخیر قبل الیوم فجاء جبریل وقال له: هذا لیس من القراءن فحزن رسول الله ﷺ وأنزل الله الآیة تسلیة له ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾.

الرد:

هذه الرواية غیر صحيحة، وحصول قراءة شئ غیر القراءن على ظن أنه قراءن مستحيل على الرسول ﷺ فهو معصوم من ذلك، فقد قال الفخر الرازي: «يكفر من اعتقد أن الشيطان أجرى كلامًا على لسان النبي ﷺ هو مدح الأوثان الثلاثة اللات والعزی ومناة بهذه العبارة: «تلك الغرائق العلی وإن شفاعتهن لترتجی» إذ يستحيل أن یمكن الله الشيطان من أن یجري على لسان نبیه مدح الأوثان» اهـ.

والتفسیر الصحيح: أن کلّ نبیّ كان یقرأ على قومه ثم الشيطان یلقي إلى الناس كلامًا غیر الذي یقرءونه أي یزید للناس من كلامه على ما قاله النبي لیوهم الناس أن النبي قال ذلك أي لیفتنهم، فینسخ الله ما یلقي الشيطان ویثبت ما یقرءونه وذلك ابتلاء من الله تبارک وتعالی، ولیس فی أي کتاب معتبر أن الشيطان یلقي على ألسنة الأنبياء كلامًا وإلا لارتفعت الثقة فی كلامهم ولقال الناس لعل هذا من إلقاء الشيطان فلذلك استحال حصول ذلك.

قال النسفی^(١): «ولأنه تعالی قال فی صفة المُنزل علیه (أي

(١) تفسیر النسفی (٣/١٠٧).

على النبي ﷺ ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر] فلما بطلت هذه الوجوه (حيث ذكر احتمالات وردّها) لم يبق إلا وجه واحد وهو أنه عليه السلام سكت عند قوله: ﴿وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى﴾ فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلاً بقراءة النبي ﷺ فوقه عند بعضهم (من المشركين) أنه عليه الصلاة والسلام هو الذي تكلم بها فيكون هذا إلقاء في قراءة النبي ﷺ وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي عليه السلام ويُسمَعُ كلامه، فقد رُوي أنه نادى يوم أحد إلا إن محمداً قد قُتل وقال يوم بدر: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ جَارٌ لَكُمْ﴾ [سورة الأنفال] اهـ.

والثاني: في تفسير سورة ص في تفسير النعجة المذكورة في الآية: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾.

يقول الكاتب: (لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها).

ثم فسر قوله تعالى ﴿وَطَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ فقال: (أوقعناه في بلية بمحبته تلك المرأة).

الرد:

أساء الكاتب بقوله: إن النعجة هي امرأة شخص أعجب بها داود فعمل حيلة فأرسل زوجها للغزو ليُقتل هناك ثم يأخذها داود، وهذا لا يليق بمنصب النبوة.

قال المفسّر الحافظ ابن الجوزي في تفسيره بعد ذكر هذه القصة المكذوبة عن سيدنا داود: «وهذا لا يصح من طريق النقل ولا يجوز من حيث المعنى، لأن الأنبياء منزّهون عنه، وأما استغفار داود ربه فهذا لأنه حكم بين الاثنين بسماعه من أحدهما قبل أن يسمع من الآخر».

والمقصود بالنعجة في هذه الآية هي النعجة الحقيقية وليس المراد بها امرأة، وإن كانت العرب قد تكني بالنعاج عن النساء لكن لا يجوز تفسير النعاج في هذه الآية بالنساء.

فائدة: لو فعل ذلك مَلِك من ملوك الأرض بصديقه أو قائد من قادة جيشه ذلك إعجابًا بزوجة هذا القائد لِيَسْتَأْثِرَ بها إذا قُتِلَ لنفرت منه النفوس، فما لبعض الناس يقولون في حق أنبياء الله ما لا يليق بهم، فهم أي الأنبياء قدوة للناس وقد جمّلهم الله بالصفات الحميدة وعصمهم عن الصفات الذميمة.

تنبيه مهم:

مما يجب التنبيه منه كتاب «قصص الأنبياء» للثعالبي، ففيه قصص مكذوبة على الأنبياء ومن القصص المفتراة التي لا أصل لها القصة التي تروى أن الدود كان يتناثر من جسد أيوب عليه السلام على زعمهم تقطّع لحمه وأنتن وكان يرجع الدود ويقول كلي يا مخلوقة الله مما رزقك الله. فأخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشًا، نعوذ بالله تعالى من الضلال فقد أجمع علماء الإسلام على أن أنبياء الله هم صفوة خلق الله وهم علماء حكماء معصومون بعصمة الله لهم تبارك

وتعالى فيستحيل على أحدهم أن يضر نفسه لأن حفظ النفس مما اتفقت عليه شرائع الأنبياء وأجمع عليه العقلاء، ويستحيل عليهم أيضًا الأمراض المنقّرة التي تُنقّر الناس عنهم، وهذه القصة لا تجوز في حق نبي من الأنبياء وهي كذب، وهي مذكورة أيضًا في بعض التفاسير غير المعتمدة.

وإنما أيوب عليه السلام ابتلاه الله تبارك وتعالى بلاء شديدًا استمر مرضه ثمانية عشر عامًا وفقد ماله وأهله ثم عافاه الله وأغناه ورزقه الكثير من الأولاد، وأما أن مرض أيوب طال ثمانية عشر عامًا فهو في صحيح ابن حبان.

والله تعالى أعلم وأحكم، والحمد لله ربّ العالمين.

فائدة: الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى سنة ١٣٦٧هـ): قال في كتابه «مناهل العرفان في علوم القرآن» الذي قرره مجلس الأزهر الأعلى في دراسة تخصص الكليات الأزهرية ما نصه: «أما نحن - معاصر المسلمين - فالعمدة عندنا في أمور العقائد هي الأدلة القطعية، التي توافرت على أنه تعالى ليس جسمًا ولا متحيّزًا ولا مُتَجَزَّأً ولا مُتَرَكِّبًا، ولا محتاجًا لأحد ولا إلى مكانٍ ولا إلى زمانٍ ولا نحو ذلك، وقد جاء القرآن بهذا في مُحكماته».

١٩ - (بَابُ أَذْكَارِ الرُّكُوعِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ» أَي لَكَ لَا لِغَيْرِكَ (وَبِكَ ءَامَنْتُ) أَي وَجُودًا وَكَمَالًا وَإِنْعَامًا وَإِفْضَالًا (وَلَكَ أَسَلَمْتُ) أَي أَنْقَدْتُ لِأَمْرِكَ وَقَضَائِكَ (خَشَعْتُ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي) وَهُوَ السَّائِلُ دَاخِلَ الْعَظَمِ (وَعَظَمِي وَعَصَبِي)).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ» أَي مَنْزَهُ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ (قُدُّوسٌ) أَي الْبَلِیْغُ فِي النَّزَاهَةِ عَنِ النِّقَاصِ (رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ)).

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَجَعَلَ الْأَنْبِيَاءَ أَفْضَلَ خَلْقِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام] وَيَأْتِي فِي الْفَضْلِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ خَوَاصُّ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ أَوْلِيَاءُ الْبَشَرِ ثُمَّ عَوَامُ الْمَلَائِكَةِ أَي غَيْرُ الرُّؤَسَاءِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْكَ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا وَمِنْ النَّاسِ﴾ [سورة الحج] أَي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اصْطَفَى مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ جَمَاعَةً فَضَّلَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَأَفْضَلَهُمْ خَوَاصَّهُمْ وَهُمْ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَعِزْرَائِيلُ وَرِضْوَانُ خَازِنُ الْجَنَّةِ وَمَالِكُ خَازِنُ النَّارِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ وَأَفْضَلُ الْخَوَاصِّ وَرِئِيسُهُمْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي حَقِّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ

السلام: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [سورة النجم] «علمه» معناه علّم محمداً ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ أي جبريل ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو شدة في خلقه، جبريل عليه السلام بمفرده لو أمره الله تعالى أن يزيح جبال الدنيا هذه كلها لأزاحها. فمن قوته أنه قلب أربع مدن قوم لوط (وهو ابن أخي إبراهيم) حملها بريشة من جناحه فرفعها إلى قرب السماء الأولى حتى سمع سكان السماء وهم الملائكة نباح كلابهم وصياح ديكتهم ثم ردها إلى الأرض وجعل عاليها سافلها، ردها مقلوبة.

ومن قوّته أنه أهلك قوم ثمود بصيحة واحدة صاحها عليهم فهلكوا ماتوا كلهم. ومن قوته أنه ينزل من مقامه الذي يتلقى فيه الوحي فوق سبع سموات إلى الأرض في لحظة قصيرة.

ومن قوّته أنه مرة كان إبليس بمكة ورسول الله ساجد أمام الكعبة فقال إبليس لجماعته لأطأَنَّ على رقبة محمد فرفسه جبريل برجله فرماه بالعراق ولو كان كتب الله عليه الموت لمات لكنه كتب الله له البقاء والحياة إلى يوم النفخ في الصور أما ذريته الجن الآخرون يموتون على آجال مختلفة إلا أنهم أطول آجالاً من البشر، الجن ذرية إبليس مسلمهم وكافرهم. هو إبليس أبو الجن كما أن آدم أبو البشر، لكنه لما كان مسلماً يعبد الله تعالى مع الملائكة كان اسمه عزازيل ثم لما كفر ولعن سمي إبليس لأن معنى إبليس مبعّد من الخير كلمة إبليس لها اشتقاق معنى، أبلس في اللغة العربية أبعد.

ثم بعد جبريل في الفضل ميكائيل أو إسرافيل وأما ميكائيل

فهو موكل بالمطر والزرع ويعلم ما ينبت من الزرع عدده وما يسقط من حبات المطر وأما إسرافيل فهو موكل بالنفخ في الصور ينفخ به نفختين النفخة الأولى يموت بها من كان حيًّا ويصعق بها من كان قد مات ثم يحييه الله تعالى فينفخ النفخة الثانية فيبعث الله من في القبور. وأما عزرائيل فهو موكل بقبض الأرواح.

والملائكة أصل خلقتهم ليس كخلقة البشر بل خلقة خاصة فهم مخلوقات نورانية ليسوا ذكورًا ولا إناثًا لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وكل ملك له جناحان أو أربع أو ست أو غير ذلك من العدد قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّىٰ وَثَلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة فاطر].

فسيّدنا جبريل عليه السلام له ستمائة جناح وهناك ملك بل ملائكة أعظم خلقة من جبريل إنما من حيث الفضل هو أفضلهم درجة عند الله. مرة كان الرسول ﷺ بمكة بمكان يقال له أجياد فقال له جبريل اطلب من ربك أن تراني في صورتي الأصلية. فطلب فظهر له من المشرق فسد ما بين المشرق والمغرب فصعق رسول الله ﷺ أي غشي عليه ثم أخذه جبريل وقد تحول إلى الصورة البشرية فضمه إليه ثم قال رسول الله ﷺ: «يا جبريل ما ظننت أن الله تعالى خلق أحدًا على مثل هذه الصورة». فقال: إن الله خلقني على ستمائة جناح وما نشرت

منها إلا جناحين وإن الله خلق إسرافيل على ستمائة جناح
الجناح الواحد منها مثل كل أجنحتي .
ثم إسرافيل أحياناً من خوف الله تعالى يتصاغر يتصاغر
يتضاءل فيعود كالعصفور الصغير من شدة خوف الله .

ورد في الحديث الصحيح: «إن جبريل عليه السلام خلق على
ستمائة جناح يتناثر منها تهاويل الدر والياقوت» . رواه أحمد وغيره .
التهاويل هو شيء يهول المنظر أي يبهر الأنظار كالدر والياقوت
يسقط من أجنحته شيء يبهر الأنظار .

وكذلك حملة العرش هم أكبر من سيدنا جبريل حملة العرش
عددهم أربعة ويوم القيامة يكونون ثمانية ورد في وصفهم أن
الواحد منهم ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام
بخفقان الطير المسرع والواحد منهم كتفه عند العرش ورجله في
الأرض السابعة .

والملائكة عددهم كبير جداً ومسكنهم السماء وليس في
السماء موضع قدم إلا وفيه ملك قائم أو راعع أو ساجد ولكل
سماء رئيس وتحت أمرته عدد من الملائكة ورئيس السماء
الأولى اسمه إسماعيل تحت يده اثنا عشر ألفاً من الملائكة ،
وهناك ملائكة حاقون حول العرش لا يعلم عددهم إلا الله .

وهناك ملائكة يتعاقبون فينا أي ينزلون ويصعدون كل عصر
وكل صبح أي بعد الفجر ، والملائكة يحفظون البشر إلا من
شيء قدر الله تبارك وتعالى أنه يقع ويصيبهم ولولا وجودهم
لجعلتنا الجن كالكرة يلعب بها اللاعبون يتقاذفونها من يد إلى

يد لأنهم يروننا من حيث لا نراهم.

ومن هؤلاء الملائكة من هم موكلون بالسياحة في الأرض ليكتبوا الصلاة على النبي ليعرضوها على رسول الله ويكتبون السلام عليه من أفواه المسلمين فيعرضونها على رسول الله ومنهم موكلون بالسياحة في الأرض ليدوروا على مجالس الذكر. ومنهم ملائكة موكلون بزيارة المؤمنين الصالحين لينفحهم بنفحات خير. كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يسمى العرباض بن سارية كبر سنه بعد وفاة رسول الله ﷺ فصار يشعر بضعف وانحطاط في جسمه فكان يتمنى الموت فيقول اللهم إنه كبر سني ورق عظمي فاقبضني إليك غير مفتون. فبينما هو ذات يوم في مسجد دمشق رأى شاباً جميل الشكل يلبس ثوباً أخضر على ثوب أخضر فقال له: لا تقل هكذا، قال له: ماذا أقول، قال: قل اللهم حسن العمل وبلغ الأجل، فقال: جزاك الله خيراً، يا ابن أخي من أنت (هو ظنه من البشر) فقال: أنا رتائل الذي يسأل الحزن من صدور المؤمنين.

فهذا الملك الذي ظهر للعرباض بن سارية صاحب رسول الله بهذا الشكل البشري من ملائكة الرحمة الذين هم مأمورون بأن يدوروا في الأرض لزيارة المؤمنين الصالحين ليفرجوا عنهم كرباً أو يعلموهم فائدة دينية أو ينشطوهم على طاعة الله. هذا من جملتهم هذا يقال له من ملائكة الرحمة.

كان بعض الأولياء المعروفين بالكرامات يحدث عن نفسه أنه يأتيه كل عام اثنان من الملائكة يزورانته ثم قال في العام الذي

توفي فيه إنه زاره أربعة من الملائكة ولعل ذلك لدنو أجلي فتوفي في ذلك العام.

ومن هؤلاء الملائكة الذين يحضرون عندما يكون المؤمن التقي في حال النزاع أي عند الموت قبل أن يحضر عزرائيل يظهرون للمؤمن في صور جميلة كأن وجوههم الشمس، فهذا المؤمن الذي في حالة الاحتضار، يراهم فيسر برؤيتهم مهما كان مقاسياً للآلام آلام سكرات الموت التي هي أشد الآلام التي يقاسيها الإنسان في الدنيا من يوم خلق إلى ذلك اليوم، لما يراهم يسر فيخفف عنه هذا السرور الألم، ثم لا يزالون بالقرب منه حتى يأتي ملك الموت عزرائيل فيقبض الروح فيستلمونها من يده إلى أن يصعدوا بها إلى السماء الأولى ثم الثانية ثم الثالثة إلى السابعة فيؤمنون بأن يردوه إلى الأرض ثم لا يتركونه حتى يدفن، أما الجسم فبأيدي الناس الذين يحملونه إلى القبر إلى الدفن فيسمع هذا الروح تبشير الملائكة ملائكة السماء.

ثم من شأن الملائكة أنهم إن تصوروا بصور بني آدم يظهرون بصور الرجال لا يتشكلون بصور الإناث، والملائكة ليسوا إناثاً ومن قال عنهم إنهم إناث فقد كفر لأن المشركين من أهل مكة وغيرهم في الجاهلية كانوا يقولون الملائكة بنات الله وأمهاتهم بنات سروات الجن أي أشراف الجن عظماء الجن، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكُنَّ شُهَدَائِهِمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [سورة الزخرف].

فائدة: الشيخ سليم البشري (المتوفى سنة ١٣٣٥هـ) شيخ الجامع الأزهر: قال ما نصه: «اعلم - أيّدك الله بتوفيقه وسلك بنا وبك سواء طريقه - أن مذهب الفرقة الناجية وما عليه أجمع السُّنيون أن الله منزّه عن مشابهة الحوادث، ومخالف لها في جميع سمات الحدوث، ومن ذلك تنزهه عن الجهة والمكان كما دلت على ذلك البراهين القطعية».

٢٠- (بَابُ مَا يَقُولُهُ) الْمَصْلِيُّ (إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ وَفِي اعْتِدَالِهِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ) أَيِ مِنَ الرُّكُوعِ (قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ») أَجَابَ دَعَاءَ مَنْ حَمَدَهُ (رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَوَاتِ) يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَجْرُهُمَا أَوْ التَّعْظِيمُ لِقَدْرِهِمَا (وَمِلْءُ الْأَرْضِ وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَنَحْوَهُمَا فِي مَقْدُورِ اللَّهِ تَعَالَى.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ») أَنْتَ (أَهْلُ الثَّنَاءِ) الثَّنَاءُ هُوَ الْوَصْفُ الْجَمِيلُ وَالْمَدْحُ (وَالْمَجْدُ) أَيِ الْعِظَمَةُ (أَحَقُّ مَا قَالَ) أَيِ أَحَقُّ قَوْلِ الْعَبْدِ: لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ (الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ) أَيِ الَّذِي أُعْطِيتَ (وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ) أَيِ الَّذِي مَنَعْتَهُ (وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ) أَيِ لَا يَنْفَعُ ذَا الْغِنَى عِنْدَكَ غِنَاهُ إِنَّمَا يَنْفَعُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ (مِنْكَ الْجَدُّ) أَيِ الْغِنَى.

فائدة: الشيخ يوسف الدجوي (المتوفى سنة ١٣٦٥هـ) عضو هيئة كبار علماء الأزهر: قال في مجلة الأزهر التي تصدرها مشيخة الأزهر بمصر في تفسير قول الله تبارك وتعالى:

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ما نصه: «والأعلى صفة الرب، والمراد بالعلوُّ القهر والاقْتدار لا بالمكان والجهة. لتَنَزُّهِهِ عن ذلك».

٢١- (بَابُ) مَا يَقُولُهُ الْمَصْلِيُّ مِنْ (أَذْكَارِ السُّجُودِ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ» المراد بهما تنزيه الله عن كل نقص وعيب (رَبُّ) أي خالق ومالك (الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ)).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ ءَامَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي) أي خضع وذلل وباشر مواطئ الأقدام والنعال (لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» أي المقدِّرين والمصوِّرين).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً) أي قليله (وَجِلَّةً) أي كثيره (وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»).

فائدة: الشيخ محمود بن محمد خطاب السبكي (المتوفى سنة ١٣٥٢هـ) وهو مؤسس الجمعية الشرعية بمصر: قال في كتابه «إتحاف الكائنات» ما نصه: «وأما مذهب السلف والخلف بالنسبة للآيات المتشابهة فقد اتفق الكل على أن الله تعالى منزّه

عن صفات الحوادث، فليس له عز وجل مكان في العرش ولا في السماء ولا في غيرهما، ولا يتصف بالحلول في شيء من الحوادث ولا بالاتصال بشيء منها، ولا بالتحول والانتقال ونحوهما من صفات الحوادث».

٢٢- (بَابُ) مَا يَقُولُهُ الْمَصْلِيُّ مِنْ (الْقَوْلِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ)

* (رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَالبَيْهَقِيُّ فِي الدُّعَاءِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: (أَيُّ عِنْدَ الْجُلُوسِ بَيْنَهُمَا «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي»).

بَادِرٌ إِلَى طَلَبِ عَفْوِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله يقول: «قال الله تعالى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَفَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» رواه الترمذي.

فالعبدُ إذا أذنبَ وسارعَ إلى التوبة ودعا وهو يرجو من الله عزَّ وجلَّ المغفرة فإنه يُغْفَرُ له على ما كان منه من الذنوبِ والتقصيرِ مهما كانت بالتوبة؛ لأنَّ التوبة تجبُّ ما قبلها كما قال النبي ﷺ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ». حديثٌ صحيحٌ رواه ابن ماجه عن ابن مسعود.

فمن غفر الله له حجب عنه العقوبة في الدنيا والآخرة، وهذا معنى قوله «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي».

أما قوله: «يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغْتَ ذُنُوبَكَ عَنَانَ السَّمَاءِ» من كثرتها وتراكمها «ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي» أي طلبت مني المغفرة «عَفَرْتُ لَكَ» سواء قلت: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» أو قلت: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» ونحو ذلك مع الاستشعار بالحزن على ما صدر منك فَإِنَّ اللَّهَ يَمْحُو الْخَطَايَا.

ثم قال: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ» معناه لو جاء ابن آدم بملء الأرض خطايا «ثُمَّ لَقَيْتَنِي» بعد الموت «لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا» بأي نوع من أنواع الشرك، لَأَنَّ الْإِشْرَاقَ بِاللَّهِ هُوَ أَكْبَرُ ذَنْبٍ يَقْتَرِفُهُ الْعَبْدُ وَهُوَ الذَّنْبُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿٤٨﴾ [سورة النساء].

من أَوَّلِ مَا أُنْزِلَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ أَنْ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَتَرْكِ عِبَادَةِ كُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَأَوَّلُ وَأَهْمُّ فَرْضٍ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ أَيَّ تَوْحِيدِهِ تَعَالَى وَتَجَنُّبُ مَا هُوَ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّرِكِ كُلِّهَا. «لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» يَعْنِي بِمِلْءِ الْأَرْضِ مَغْفِرَةً وَهَذَا مِنْ عَظِيمِ رَحْمَةِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِعِبَادِهِ وَإِحْسَانِهِ لَهُمْ.

الإسلام طلبُ المغفرة من الله تعالى، عندما يخرج الكافر من الكفر الذي كان فيه فيدخل في الإسلام هذا استغفار، يعني طلب من الله تعالى أن يمحو هذا الكفر، أليس ورد في القرآن الكريم أَنَّ نوحًا عليه السلام قال لقومه عِبَادَ الْأَوْثَانِ ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [سورة نوح] معناه اطلبوا

الغفران بالإسلام أي اطلبوا مغفرة كفرِكُم بالدخول في الإسلام
فيغفرَ لكم.

فلا بُدَّ أن يُبادر إلى طلب عفو الله ورحمته ومغفرته مقبلاً
عليه سبحانه راجياً غفرانه.

فائدة: الشيخ محمد الخضر حسين التونسي (المتوفى سنة
١٣٧٨هـ) شيخ الجامع الأزهر سابقاً: جاء في «مجلة الهداية
الإسلامية»^(١) والتي كان الشيخ يديرها ما نصه: «إن الجسمية
تستدعي المحل والمكان، وقد ثبت أن ذلك محال على الله».

(١) مجلة الهداية الإسلامية (ج ١٢/م ٤).

٢٣- (بَابُ دُعَاءِ الْقُنُوتِ) وهو الدعاء بخير

* (رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ بِإِسْنَادِ الصَّحِيحِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوُتْرِ: «اللَّهُمَّ أَيُّ يَا اللَّهُ (اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي) أَيُّ بِحِفْظِكَ (فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قُضِيَتْ) أَيُّ شَرِّ مَا خَلَقْتَ، الْمُرَادُ بِهِ الْمَقْضِيُّ لَيْسَ قِضَاءُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ صِفَتُهُ، الْمَقْضِيُّ مَعْنَاهُ الشَّيْءُ الَّذِي قِضَاهُ اللَّهُ، كُلُّ مَا دَخَلَ فِي الْوُجُودِ يُقَالُ لَهُ مَقْضِيٌّ لِلَّهِ هُوَ قِضَى بِوُجُودِهِ، قِضَاءُ اللَّهِ لِلشَّرِّ لَا يَكُونُ شَرًّا مِنَ اللَّهِ، خَلَقَ اللَّهُ لِلشَّرِّ لَيْسَ قَبِيحًا مِنَ اللَّهِ فَلَا يُعْتَرِضُ عَلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ، الْإِيمَانُ مَقْضِيٌّ حَسَنٌ أَمَّا الْكُفْرُ مَقْضِيٌّ شَرٌّ لَيْسَ حَسَنًا، أَمَّا قِضَاءُ اللَّهِ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ حَسَنٌ مِنْهُ لَيْسَ شَرًّا، إِنَّمَا هَذَا الَّذِي خَلَقَهُ فِي عِبَادِهِ مِنْهُ حَسَنٌ وَمِنْهُ قَبِيحٌ، أَمَّا الشَّرُّ فِي نَفْسِهِ قَبِيحٌ (فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ).

في رحاب القنوت

أما بعد، فَإِنَّ نَبِيَّنَا الْعَظِيمَ ﷺ قَدْ أَوْرَثَ أُمَّتَهُ كُنْزًا لَا يَعْرِفُ قِيَمَتَهُ إِلَّا مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ، فَسَلِمَهُ أَصْحَابُهُ وَتَنَاقَلُوهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْنَا، مِنْ ذَلِكَ مَا عَلَّمَهُ لِسَبْطِهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَابْنِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. فَقَدْ قَالَ: عَلَّمَنِي جَدِّي الرَّسُولُ ﷺ

كلمات أقولهن في قنوت الوتر: «اللهم عافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت واهدني فيمن هديت وقني شرَّ ما قضيت وبارك لي فيما أعطيت فإنك تقضي ولا يُقضى عليك وإنه لا يذلُّ من واليت ولا يعزُّ من عاديت تباركت ربنا وتعاليت» رواه أبو نعيم في مكارم الأخلاق.

قال شيخنا العلامة الفقيه اللغوي العارف بالله الشيخ عبد الله الهري رحمه الله في شرح هذا الحديث: معنى «اللهم عافني فيمن عافيت» احفظني من الأمراض مع مَنْ حفظت، أي اجعلني من الذين رزقتهُم العافية. «وتولني فيمن توليت» أعني مع الذين أعنتهُم، فاجعلني من الذين تولَّيتهُم بالحفظ، «واهدني فيمن هديت» معناه يا ربِّ اجعلني من المهتدين. «وقني شرَّ ما قضيت» معناه جِئني الشرَّ الذي أنت تخلقه وليس معناه جنبني ما شئت أن يكون عليَّ من الشرِّ مما قدَّرت أن يُصيبني، بل مما قدَّرت أن يُصيب بعض خلقك، لأنَّ مشيئة الله لا تتغير قال ﷺ: «ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» رواه أبو داود. التغير أقوى علامات الحدوث فلا يجوز على الله التغير، وأمَّا قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [سورة الرحمن]، فليس معناه أنَّ مشيئة الله تتغير، إنما معناه كما قال الرسول ﷺ: «يَكْشِفُ كَرْبًا وَيَغْفِرُ ذَنْبًا وَيَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ آخَرِينَ» رواه البخاري، أي كلَّ يومٍ يُغيِّر في خلقه ما يشاء.

«وبارك لي فيما أعطيت» اجعل لي البركة فيما أعطيتني.

«إنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ» معناه أنت يا ربِّ تخلق ما شئت أن يكون ومشيئتك شاملة لكلِّ شيء ولا مشيئة للعباد إلا ما

شئتَ لهم ومشيتُك غلبت كل المشيئات. ولا يقضي عليك غيرُك أي لا يُصيبُك من أحدٍ ضرر ولا نفع.

«وإنه لا يذلُّ مَنْ وَالَيْتَ» معناه مَنْ أكرمتَه لا يكون ذليلاً. لو كان بعض الناس يؤذيه ويُذله فهو عزيز، فمن شئتَ له أن يكون عزيزاً وأيدته بنصرِكَ لا يستطيع أحد أن يُذله. الأنبياء كثير منهم قتلهم الكفار، ومنهم مَنْ أُوذُوا من غير أن يصلُّوا إلى حدِّ القتل، ومع هذا هم عند الله أعزَّاء لأنَّ هذا الأذى الذي نالهم من الخلق عزَّ لهم عند الله.

«ولا يعزُّ مَنْ عَادَيْتَ» معناه مَنْ عاديته يا ربِّ لا يكون عزيزاً. «تباركت ربَّنَا وتعاليت» معناه دام فضلك يا ربِّ وأنت مُنزَه عن مشابهة الخلق، وليس معنى العُلُوِّ في حقِّ الله عُلُوُّ الجهة والمكان لأن هذا من صفات الخلق ولا يجوز على الخالق. بل هو علو القدر والمنزلة.

وفي رواية زيادة: «ولك الحمدُ على ما قضيتَ» ومعناه نحمدُكَ يا ربِّ على مشيئتِكَ وقضائك ونحن راضون عن الله في تقديره الخير والشر لا عن العبد الذي يفعل الشرَّ لأنَّ العبدَ منهيٌّ عنه. فخلق الله للخير والشر حسن من الله أما المفعول المخلوق فمنه ما هو خير حسن ممدوح ومنه ما هو شرٌّ مذموم أمرنا الله بتركه، أما خلق الله وفعله فحسن منه سبحانه.

وقد سئل الشيخ رحمه الله عن معنى «اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً» فقال رحمه الله: أي خيراً في كل هذه الأعضاء.

* (وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَيُّ يَا إِلَهَ (إِنَّا نَسْتَعِينُكَ) أَيُّ نَسْأَلُكَ الْإِعَانَةَ عَلَى الطَّاعَةِ (وَنَسْتَغْفِرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ) أَيُّ لَا نَجْحَدُكَ (وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَخْلَعُ مَنْ يَفْجُرُكَ) أَيُّ نَبْرَأُ مِنْ يَكْفُرُ بِكَ (اللَّهُمَّ إِنَّاكَ نَعْبُدُ) نَخْصُصُكَ بِالْعِبَادَةِ الَّتِي هِيَ أَقْصَى غَايَةِ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ (وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَخْفِدُ) أَيُّ نَسْرِعُ (نَرْجُو رَحْمَتَكَ وَنَخْشَى عَذَابَكَ، إِنَّ عَذَابَكَ الْجِدِّ بِالْكَفَّارِ مُلْحَقٌ) يَعْنِي لَا بَدَّ مُلْحَقٍ بِالْكَفَّارِ، الْيَوْمَ نَشْرُ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَبَيَانُ الْكُفْرِيَّاتِ أَفْضَلُ مِنْ بِنَاءِ مِلْيُونِ مَسْجِدٍ. الْاِشْتِغَالُ بِالتَّعْلِيمِ هُوَ الْأَهَمُّ (اللَّهُمَّ عَذِّبِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيُقَاتِلُونَ أَوْلِيَاءَكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ) الْبَيْنُ هُوَ الْبَعْدُ وَالْفِرَاقُ، أَصْلَحْ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ فِرْقَةٍ وَشِقَاقٍ (وَأَلَّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَاجْعَلْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَالْحِكْمَةَ، وَنَبِّئْهُمْ عَلَى مِلَّةِ) دِينِ (رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَوْزِعْهُمْ) يَقَالُ اسْتَوْزَعْتُ اللَّهَ شُكْرَتَهُ فَأَوْزَعَنِي أَيُّ: اسْتَطَعْتُهُ فَالْهَمْنِي (أَنْ يُؤْفُوا بِعَهْدِكَ الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ عَلَيْهِ، وَأَنْصُرَهُمْ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوَّهُمْ إِلَهَ الْحَقِّ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ) هَذَا حَدِيثٌ مَوْفُوفٌ صَحِيحٌ).

التحابُّ في الله فيه سرٌّ عظيمٌ

أوصيكم بالتحابِّ والتوادِّ والتناصرح والتزاوِرِ والتبازِلِ ولو بشيءٍ قليلٍ. يبذلُ هذا لِأَخِيهِ سِوَاكَ أَوْ شَيْئًا سَهْلًا ثُمَّ الْآخَرُ يبذلُ مَا تيسَّرَ لَهُ، إِنْ التَّبَازَلُ يَقْوِي الْمَحَبَّةَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «تَصَافَحُوا تَذْهَبِ الشُّحْنَاءُ وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا يَذْهَبِ الْغِلُّ». فَالتَّحَابُّ

في الله فيه سرٌ عظيمٌ لأنَّ التنافرَ يؤدي إلى الغيبة، هذا يغتابُ هذا وهذا يغتابُ هذا وفي الآخرة الجزاء يكون على حسب العمل. ففي صحيح البخاري: «لا تدخلوا الجنةَ حتَّى تُؤْمِنُوا ولا تُؤْمِنُوا حتَّى تَحَابُّوا». فالتحابُّ في الله من صفات المؤمن الكامل.

فائدة مهمة في تحريم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بمغفرة جميع الذنوب:

قال الشَّوْبَرِيُّ في تجريده حاشية الرملي الكبير ما نصه: «وجزم ابن عبد السلام في الأمالي والغزالي بتحريم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بمغفرة جميع الذنوب وبعدم دخولهم النار، لأننا نقطع بخبر الله تعالى وخبر رسول الله ﷺ أن فيهم من يدخل النار. وأما الدعاء بالمغفرة في قوله تعالى حكاية عن نوح: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة نوح] ونحو ذلك فإنه ورد بصيغة الفعل في سياق الإثبات، وذلك لا يقتضي العموم لأن الأفعال تكرات، ولجواز قصد معهود خاص وهو أهل زمانه مثلاً» اهـ. وكذا ذكر الرملي في شرح المنهاج، فليس معنى الآية اغفر لجميع المؤمنين جميع ذنوبهم، وإنما يراد بذلك اغفر يا رب لبعضهم كلَّ الذنوب ولبعضهم بعضَ الذنوب.

وهذا الدعاء أي بعدم دخول أحد من أهل الإسلام النار فيه رد للنصوص، ورد النصوص كفر كما قال النسفي في عقيدته المشهورة.

وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «الطهور شرط الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرءان حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها». رواه مسلم.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [سورة المائدة].

ويقول الرسول الأعظم ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أُمِرُ وَصَلَّى كَمَا أُمِرَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه ابن حبان.

ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: «الطهور شرط الإيمان» أي نصف الإيمان رواه مسلم. وقيل في معناه إن المراد بالإيمان في هذا الحديث الصلاة، والطهور شرط لصحتها، فصار كالشرط.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه دعا بوضوء أي ماء الوضوء، فغسل كفيه ثلاث مرات، ثم تمضمض، واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاث مرات، ثم اليسرى مثل ذلك، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات، ثم اليسرى مثل ذلك، ثم قال: رأيت رسول الله توضأ نحو وضوئي هذا» متفق عليه.

والمضمضة هي إيصال الماء إلى داخل الفم وإدارته، وأما

كمال المضمضة كما قال العلماء فهو أن يجعل الماء في فمه ثم يُديره فيه ثم يمجّه أي يبصقه .
والاستنشاق هو إيصال الماء إلى داخل الأنف وجذبُه بالنفس إلى أقصاه .

وأما الاستنثارُ فهو إخراج الماء من الأنف مع المُستقذر كالمخاط وغيره .

اعلم يا أخي المسلم أن الوضوء فيه فائدة كبيرة لمن أحسنه أي لمن أتقنه أي توضأ وضوءاً يوافق وضوء رسول الله ﷺ، والوضوء هو أول مقاصد الطهارة، وقد فرض عندما فرضت الصلاة، ولكن الوضوء ليس من خصائص الأمة المحمدية بل لقد كان الوضوء في الأمم الماضية، فقد كانوا يُصلّون كصلاتنا بوضوء وركوع وسجود .

وقد روى الإمام البخاري رضي الله عنه أن سارة زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام توضأت لما دخلت أرض الجبار ولكن الله تبارك وتعالى خصّ أمة سيدنا محمد ﷺ بالغُرة والتحجيل ولم يكن هذا قبل ذلك في الأمم الماضية، لذلك قال الرسول الأعظم ﷺ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ» رواه مسلم .

أي أنهم بإطالة الغُرة أي زيادة شيء ممّا حول الوجه في غسل الوجه في وضوئهم، وزيادة شيء ممّا فوق المرفقين والكعبين في غسل أيديهم وأرجلهم تُنَوِّرُ لهم هذه المواضع يوم القيامة، فيعرف رسول الله ﷺ من كان من أُمته بهذه العلامة .

أخي المسلم أختي المسلمة، إِنَّ الإسلامَ هو دين الفطرة السليمة وهو دينُ جميع الأنبياء، وإنَّ الشريعة الإسلامية هي شريعةٌ شاملة كاملة، وفيها السعادة في الدنيا والآخرة، وقد شرع الله تبارك وتعالى لعباده ما فيه نظافتهم والمحافظة على صحتهم كطهارة الغُسل والوضوء والاستنجاء الذي هو إزالة النجاسة كالبول والغائط من مخرجها وإنقاء المحل منها.

ولقد حضَّ الشرع الحنيف على أمور الطهارة لعظيم أهميتها في حياة المسلم في نواح كثيرة ولعظيم ثوابها عند الله تعالى، قال الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة] وقال الرسول الأعظم ﷺ: «الطهورُ شَطْرُ الإيمان» رواه مسلم.

وفي قول الرسول الأعظم: «الطهورُ شَطْرُ الإيمان» تعظيمٌ كبيرٌ للطهور، فقد بيَّن لنا رسول الله ﷺ أَنَّ الطهورَ شأنه عند الله تبارك وتعالى عظيم وذلك لأنه مفتاحُ الصَّلَاة. والصَّلَاةُ هي أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله ﷺ.

واعلم يا أخي المسلم أَنَّ الفقه والتفقه في الدين شأنه عظيم عند الله تعالى، فقد قال النبي الأعظم عليه الصلاة والسلام: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهْهُ فِي الدِّينِ» رواه البخاري.

ثم إِنَّ معرفة الفقه ومعرفة الأحكام المتعلقة به وخاصة معرفة أمور الطهارة والصلاة أمر ضروري ومهم جدًا يحتاج إليه المسلم في كل وقت وفي كل يوم، وذلك لأن معرفة أحكام الطهارة من وضوءٍ وغُسلٍ وإزالة النجاسة ثم تطبيقها على الوجه

الصحيح من أعظم أمور الدين كما أشار إليه الحديث الشريف، وذلك لأنه يترتب على الإخلال بأمور الطهارة وعدم صحتها عدم صحة الصلاة التي عَظَّمَ الله تعالى أمرها، فالطهارة مفتاح الصلاة، وإنَّ من أهمل طهارته فقد أهمل صلاته.

وليعلم أنَّ الطهور عند العلماء يشمل طهارة الوضوء وطهارة التيمم عند فقد الماء، وطهارة الغُسل من الجنابة وغيرها كما يشمل طهارة الاستنجاء من البول والغائط ونحوهما، ويشمل الطهور أيضًا إزالة النجاسات كالبول والغائط والقيء والدم ونحوها، ولأهمية هذه الطهارة وأنواعها قال الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة].

وقد ختم الله تبارك وتعالى آية الوضوء في سورة المائدة والتي ذكر فيها الوضوء والطهارة من الجنابة بالغُسل والطهارة بالتيمم عند فقد الماء بقوله تعالى ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة المائدة].

فلذلك عليك أيها المؤمن الاعتناء بالطهارتين الوضوء والغُسل لأهمية هذه الطهارة ولعظيم شأنها عند الله عزَّ وجل.

وليعلم أنَّ من لا يُتقن طهارته لا يُتقن صلاته أي من لا يؤدي طهارته على الوجه التام لا يكون مُؤدِّيًا صلاته على التمام بل لا بُدَّ من أمور تنقصه، فمن لم يصح وضوؤه من الحدث، ومن لم يصح غسله من الجنابة بسبب جهله بأمور الطهارة لم تصحَّ منه الصلاة.

وقد قال أحد العلماء: مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَسِّرْ لَهُ أُمُورَ طَهَارَتِهِ. ومعناه يُنْهِي وضوءه وغسله على الصحيح بلا وسوسة، وهذا من علامة الخير.

فدين الله تعالى أيها المسلم يُسِّرْ لَا عُسر ولا مشقة فيه، وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [سورة الحج: ٧٨].

وقال الرسول الأعظم ﷺ: «بُعِثْتُ بِالشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ» أي الدِّين السهل، فلذلك ينبغي لكل عاقل أن يدفع الوسواس عن نفسه بقدر ما يُمكنه، فإذا حَدَّثَهُ الشَّيْطَانُ ببطلان صلاته أو وضوئه كَذَّبْهُ فِي ذَلِكَ وَيَحْكَمْ بِصَحَّةِ ذَلِكَ، لَأَنَّهُ ظَاهِرٌ لَهُ أَنَّهُ يَغْسِلُ الْأَعْضَاءَ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى الْوَسْوَاسِ، فَالْوَسْوَسَةُ فِي أُمُورِ الطَّهَارَةِ خَاصَّةٌ فِي أَمْرِ الْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ شَيْءٌ مَمْقُوتٌ مُسْتَقْبَحٌ يَرُدُّهُ الشَّرْعُ وَيَأْبَاهُ، وَلَا يَحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ قَالُوا إِنَّ لِلْمُوسُوسِينَ شَيْطَانًا يَضْحَكُ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، نَسَأَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى السَّلَامَةُ مِنْهُ بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ. وما أحسن ما قاله أحد العلماء في ذلك أبياتاً من الشعر:

وَمَا التَّنَطُّعُ إِلَّا نَزْغَةٌ وَرَدَتْ مِنْ مَكْرِ إِبْلِيسَ فَاحْذَرِ سُوءَ فَتْنَتِهِ
إِنْ تَسْتَمِعَ قَوْلَهُ فِيمَا يُوسُوسُهُ أَوْ نَصَحَ رَأْيِي لَهُ تَرْجِعْ بِخَيْبَتِهِ

ما ورد عن الرسول الأعظم ﷺ

في فضائل الوضوء

وقد ورد عن النبي الأعظم ﷺ أحاديث شريفة في عظيم

فضل الطهارة والوضوء وعظيم ثوابه وفوائده لمن حسنه وأدّاه كما أمر الله تبارك وتعالى، فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ» رواه مسلم. وقد قيل بأن المراد بالخطايا في الحديث الصغائر المتعلقة بحق الله.

وعنه أيضاً قال: رأيتُ رسول الله توضأً مثل وضوئي هذا ثم قال: «مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً» رواه مسلم.

وقال الرسول العظيم ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أَمَرَ وَصَلَّى كَمَا أَمَرَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه ابن حبان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بَعِينَهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بَطَشْتَهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» رواه مسلم.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ» وفي رواية: «إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتْ ذُنُوبُ وَجْهِهِ مَعَ الْمَاءِ».

وفي رواية: «حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ».

والمراد بالصغائر من المعاصي والذنوب، أي تكفير معاصي

العين واليد والرجل والفم الصغيرة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ» متفق عليه.

أي أنه بزيادة شيءٍ مما حول الوجه في غسل الوجه في وضوئهم وزيادة شيءٍ ممّا فوق المرفقين والكعبين في غسل أيديهم وأرجلهم تُنَوَّرُ لهم هذه المواضع ويظهر منها نور يوم القيامة فيعرف رسول الله ﷺ من كان من أُمته عليه الصلاة والسلام بهذه العلامة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا قال: سمعتُ خليلي ﷺ يقول: «تَبْلُغُ الْحَلِيَّةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا، قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدَ، قَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتْ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ (أي في وجهها وقوائمها بياض) بين ظهري (أي بينها) خيلٌ دُهِمٌ بُهِمٌ (أي سوداء) ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ (وقد تقدم معناه) وأنا فرطهم إلى الحوض (أي أتقدمهم إلى الحوض) رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَلَا

أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغُ الوضوء على المكاره وكثرةُ الخطا إلى المساجد، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» رواه مسلم.

ففي هذا الحديث الشريف دعا الرسول الأعظم ﷺ أمته وشوقهم إلى خير عظيم ونفع كبير، فيه تكفيرٌ لسيئاتهم ورفع لدرجاتهم، وذكر عليه السلام من ذلك «إسباغ الوضوء على المكاره» أي إتمامه بحيث لا يكون فيه نقص ولا كراهة، في أوقات المشقة كالبرد وغيره.

دعاءً عظيم النفع يُقال بعد الفراغ من الوضوء

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيُبَلِّغُ أو فيُسبِغُ الوضوء (أي يُتِمُّه بحيث لا يكون فيه نقص ولا كراهة) ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلا قُتِحَتْ له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء» رواه مسلم.

وزاد الترمذي: «اللهم اجعلني من المتطهرين».

سيد قطب بزعمه في كتابه المسمى في «ظلال القرآن»^(١) أن الاشتغال بالفقه الآن بوصفه عملاً للإسلام فهو مضيعة للعمر والأجر، فقله هذا خروج عن القرآن والسنة وإجماع الأمة. فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [سورة البقرة] وقال رسول الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»

(١) ظلال القرآن (المجلد الرابع/٢٠١٢).

رواه مسلم. وفي حديث: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين» رواه البخاري. ثم إن معرفة الفقه ومعرفة الأحكام المتعلقة به أمر ضروري يحتاج إليه المسلم في كل وقت وفي كل يوم لأن معرفة أحكام الطهارة من وضوء وغسل وإزالة النجاسة وتطبيقها على الوجه الصحيح من أعظم مهمات أمور الدين وذلك لأنه يترتب على الإخلال بها وعدم صحتها عدم صحة الصلاة، التي عظم الله أمرها فهي أي الطهارة مفتاح الصلاة فإن أصل طهارته أصل صلاته والصلاة هي أهم وأعظم أمور الدين بعد الإيمان بالله ورسوله.

وإنما أراد سيد قطب أن يبقّي أتباعه على الجهل ويزيدهم جهلاً ليُمِرَّ عليهم ما عنده من فساد وضلال في العقيدة والأحكام وغيرها. لأنهم لو تعلموا لكشفوا زيغه وجهله ولكن كل إناء بما فيه ينضح. فسيد قطب الملحد الزنديق المكذّب للقرآن والرسول الخارج عن إجماع الأمة ماذا عنده ليعلم أتباعه إلا البضاعة الكاسدة الفاسدة والجاهل الجهول يعلم الناس ذلك.

والحديث المتقدم أصل من أصول الإسلام وقد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام والدين.

أما الطُّهور فالمراد به هنا الفعل وهو بضم الطاء على المختار، واختلف في معناه فقليل: إن الأجر فيه ينتهي إلى نصف أجر الإيمان وقيل: المراد بالإيمان هنا الصلاة قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] والطهارة

شرط في صحة الصلاة فصارت كالشطر ولا يلزم في الشطر أن يكون نصفًا حقيقياً وقيل غير ذلك.

وأما قوله «والحمد لله تملأ الميزان» فمعناه عظم أجرها تملأ ميزان الحامد لله تعالى وقد تظاهرت نصوص القراءان والسنة على وزن الأعمال وثقل الموازين وخفتها. وكذلك قوله: «وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض» وسبب عظم فضلها هو ما اشتملت عليه من التنزيه لله تعالى والافتقار إليه.

وقوله: «تملآن أو تملأ» ضبطه بعضهم بالتاء المثناة فوق وهو صحيح فالأول ضمير مثنى والثاني ضمير هذه الجملة من الكلام. وقال بعضهم: يجوز «يملآن» بالتذكير والتأنيث أما التأنيث فعلى ما تقدم وأما التذكير فعلى ما أراد النوعين من الكلام وأما تملأ فيذكر على إرادة الذكر.

وأما قوله ﷺ: «والصلاة نور» فمعناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب كما أن النور يستضاء به، وقيل معناه أن يكون آخرها نوراً لصاحبها يوم القيامة وقيل إنها تكون نوراً ظاهراً على وجهه يوم القيامة ويكون في الدنيا أيضاً على وجه البهاء بخلاف من لم يصل.

وليعلم إخوة الإيمان أن صلاة التهجد وقيام الليل عبادة جليلة، وقربة عظيمة، وشريعة ربانية وخصلة حميدة ومدرسة إيمانية، وسبب من أسباب تنوير القلوب والقبور، وهي من سنن الأنبياء والمرسلين، ومن دأب وعادة عباد الله الصالحين

قبل هذه الأمة، وهي سنة نبوية من سنن نبينا المصطفى ﷺ المؤكدة التي كان عليه الصلاة والسلام يحافظ ويداوم عليها ويحضر عليها أمته لما فيها من خير عظيم لهم في الدنيا والآخرة، قال عليه الصلاة والسلام: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل» رواه مسلم.

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» رواه الترمذي.

فضائل صلاة التهجد وقيام الليل

إخوة الإيمان، إنَّ قيام الليل بالطاعات والعبادات عبادة جليلة ذات خصال حميدة وفضائل جليلة، وما أحوجنا أن نلتم بفضائل وفوائد صلاة التهجد وقيام الليل حتى يعرف عظيم قدر هذه العبادة، وما فيها من ثواب عظيم وأجر كبير في الآخرة، وما فيها من آثار عظيمة في نفوس هؤلاء العباد الذين قاموا الليل يذكرون خالقهم، وقد هجروا لذئذ المنام، وانتصبوا في الظلام يطلبون رضا خالقهم ذي الجلال والإكرام.

قيام الليل سبب لطيب النفس وانسراح الصدر

إنَّ الصلاة حافظة للصحة مطرده للأدواء والعلل كما أخبر النبي الأعظم ﷺ. وفيها شفاء بإذن الله تعالى من كثير من الأمراض والأوجاع قبل استحكامها.

وإن المتهجد في الليل من أَرْوَح وأصَحَّ الناس بدنًا،
وأنعمهم عيشًا وأقرَّهم عينًا وأطيبهم نفسًا وأفرحهم قلبًا، ومن
ذاق عرف.

يقول النبي الأعظم ﷺ في وصف قيام الليل والذي يشتمل
على صلاة التهجد في الليل: «عليكم بقيام الليل فإنه دأبُ الصالحين
قبلكم ومقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم ومطردةٌ للداء
عن الجسد» رواه الترمذي وقال عنه حديث غريب (أي رواه
واحد).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعقُدُ
الشيطانُ على قافية رأس أحدكم (أي آخره) إذا هو نام ثلاث عُقَدٍ
يضرب على كل عُقْدَةٍ، عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله
تعالى انحلت عُقْدَةٌ، فإن توضأ انحلت عُقْدَةٌ، فإن صَلَّى انحلت عُقْدَةٌ
فأصبح نَشِيطًا طَيِّبَ النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» متفق عليه .
ومقصود الشيطان بذلك التلبس على النائم وتثيطة عن القيام
لهذه العبادة العظيمة في الليل، والتي يحبها الله تعالى، ولما
فيها من ثواب عظيم للمؤمن، لذلك يحاول هذا الخبيث أن
يلدِّدَ إليه النوم ويؤسوسَ إليه أن الليل أمامك طويل فارقد.

قيام الليل سبب للفوز بمحبة الله تعالى ورضاه

إنَّ محبة الله تعالى للعبد والعمل لنيل رضا الله تبارك وتعالى
هي أعلى ما يتمناه المؤمنون الصادقون، ومحبة الله تعالى
تكون باتباع نبيه عليه الصلاة والسلام اتباعًا كاملاً كما قال الله

تبارك وتعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة آل عمران].

يقول الإمام العارف بالله تعالى ذو النون المصري رضي الله عنه: «من علامات المُحبِّ لله عزَّ وجلَّ متابعة حبيب الله ﷺ في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه».

ومن جملة النوافل والأعمال الصالحة التي يحبها الله تبارك وتعالى من عبده المؤمن قيام الليل، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة يُحبهم الله ويضحك إليهم (أي يرضى عنهم) ويستبشر بهم - وذكر من بينهم - والذي له امرأة حسناء وفراش لين حسن فيقوم من الليل، فيقول (أي الله عزَّ وجلَّ عن هذا العبد) «يَذُرْ شهوته ويذكرني، ولو شاء رقد» فيا لها من بشارة الهناء والسعادة لهذا المؤمن، ويا لها من كرامة ونعمة ومنّة ودرجة عظيمة ومنزلة رفيعة أن يحظى هذا العبد بحبِّ الله تعالى له ورضاه.

قيام الليل سبب للرفعة والشرف في الدنيا والآخرة

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: «يا محمد عش ما شئت فإنك ميتٌ واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به، وأحب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل وعزّه استغناؤه عن الناس» رواه الطبراني. وقال رسول الله ﷺ: «أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل» أخرجه ابن أبي الدنيا.

هذان الحديثان الشريفان بشارة عظيمة وفضيلة كبرى لقائم الليل بطاعة الله عز وجلّ، لأنّ المؤمن لما قام الليل لطاعة الله تبارك وتعالى تاركًا شهوة النوم والفراش اللين ووقف يصليّ في ليله متذللاً خاشعًا لخالقه ومولاه شرفه الله عز وجلّ ورفع قدره عنده، وأعلى منزلته في الجنان التي أعدها لعباده المؤمنين.

قيام الليل وسيلة لتثبيت القرآن في الصدر

إنّ ثبات آيات القرآن العظيم في الصدر نعمة كبيرة وممّا يساعد على تثبيت القرآن في الصدر المداومة على قراءته في الليل والنهار.

وقيام الليل بالصلاة وقراءة القرآن فيها من أكبر الوسائل والأسباب في تثبيت آيات القرآن الكريم في الصدر وهو أيضًا وسيلة مباركة للتسهيل على قارئ القرآن حفظه وتثبيته في القلب.

قيام الليل عادة وطريق الصالحين

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة للإثم» رواه الترمذي.

إن قيام الليل بطاعة الله تعالى وعبادته، عبادة عظيمة واضب عليها الكمل والصالحون من أتباع الأنبياء السابقين، واجتهدوا في إحراز فضلها، لما لها من فضل عظيم وثواب جزيل وخير

عميم، وقد أخبر النبي الأعظم ﷺ في هذا الحديث أن عبادة قيام الليل بطاعة الله تعالى كانت دأب الصالحين قبل هذه الأمة، ومن عاداتهم، وكانوا يُعرفون بها، وقد اقتدى بهم السلف الصالح والعُباد من أمة النبي المصطفى ﷺ التي هي خير الأمم، لذلك عليك يا عبد الله بهذه العبادة العظيمة التي كان يواظب عليها نبينا المصطفى ﷺ وإخوانه الأنبياء السابقون وأتباعهم العُباد الصالحون، وقد قال أحدهم:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

قيام الليل وسيلة لنيل المعالي والدرجات العالية

إنَّ قيام الليل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن وسيلة للترقي ونيل الدرجات العلى عند الله تبارك وتعالى، لأن فيه قهراً للنفس ومخالفتها ابتغاء الثواب من الله تعالى، وكما قال العارفون: شفاء النفس مخالفتها.

فهذا المؤمن العابد الذي أطاع الله تبارك وتعالى واستيقظ في الليل وثار من لحافه وفراشه ومن بين حبّه وأهله ترك لذة النوم وراحة فراشه إلى صلاته، وعبادة خالقه ومولاه ودعائه، رغبة في مرضاته سبحانه وتعالى، وشوقاً لما أعدّه لعباده الصالحين الذين يقومون الليل في عبادته ودعائه من نعيم عظيم في جنات النعيم.

قال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: «أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

وقال سبحانه وتعالى في وصف هؤلاء الصالحين الذين يخالفون نفوسهم فيتركون فراشهم ولذة نومهم ويقومون لعبادة خالقهم بالصلاة والذكر والدعاء وما أعد لهم من نعيم عظيم: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (١٦) ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) [سورة السجدة].

وقد قال أحدهم:

بقدر الجِدِّ تُكتسبُ المعالي ومن رام العلى سهر الليالي

قيام الليل ينورُ سكنى عُرف في الجنان

عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفًا يُرَى ظَهْرُهَا مِنْ بَطُونِهَا وَبَطُونُهَا مِنْ ظَهْرِهَا، فَقَامَ إِلَيْهِ أَعْرَابِي فَقَالَ: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ ﷺ: هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» رواه الترمذي، فجَدَّ السير يا عبد الله في طاعة الله تبارك وتعالى في هذه الأيام القلائل لتفوز في الآخرة بالدرجات العلى في جنات النعيم.

قيام الليل سببٌ لتكفير السيئات وبابٌ من أبواب الخيرات

إِنَّ قيام الليل بالصلاة والطاعات باب واسع من أبواب الخيرات ورفع الدرجات، وسبب لتكفير السيئات، ومحو الخطيئات، والتجاوز عن الزلات والعفو عن الهفوات، فَإِنَّ

كثيراً من بني آدم يخطئون بالليل والنهار فيحتاجون إلى الاستكثار من مكفرات الخطايا، وقيام الليل من أعظم المكفرات وأجل القربات.

فقم يا عبد الله في الليل البهيم إذا أدهم الليل بداجي الظلام واقطع ليلك بطول البكاء وصلاة القيام عسى أن تفوز في الآخرة بنعيم لا ينفد في جنات النعيم، في دار السلام.

قيام الليل سبب لإجابة الدعاء

من الهبات العظيمة والمنح الجزيلة التي يمتن بها الله تبارك وتعالى على من يقوم الليل في الظلام لمناجاته في الصلاة بقراءة القرآن والتذلل والانكسار له بالدعاء إجابة الدعاء.

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَعَارَّ (أي استيقظ) من الليل فقال: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إِلَّا بالله، ثم قال: اللَّهُمَّ اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن توضأ قُبِلَتْ صلاته» رواه البخاري.

هذا حديث جليل القدر عظيم النفع، وهو مشتمل على أجر عظيم وتجارة رابحة، كثير من المسلمين عن فضلها غافلون، فينبغي لمن بلغه هذا الحديث أن يغتنم العمل به.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا

والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة» رواه البخاري، فينبغي للمسلم أن يغتنم هذه الساعة في جميع ساعات الليل في كل الليالي، فيستغرق أوقاته بالذكر والصلاة وقراءة القرآن ويدعو الله تعالى فيها لعله يوافق دعاؤه هذه الساعة المباركة فيستجاب دعاؤه ويُعطى سؤله.

قيام الليل اقتداءً بالنبي الأعظم ﷺ

لقد كان من سيرة النبي الأعظم ﷺ وعادته قيام الليل بالصلاة وعبادة الله عز وجل، وكان عليه الصلاة والسلام يقوم من الليل بالصلاة حتى تتورم قدماه من غير أن يلحقه أذى، ومن غير أن يضر نفسه.

فعن السيدة الجليلة عائشة رضي الله عنها: «أن نبيَّ الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه (أي تتورم من غير ضرر) فقالت عائشة: لِمَ تصنعُ هذا يا رسول الله وقد غُفِرَ لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «أفلا أحبُّ أن أكون عبداً شكوراً». رواه البخاري ومسلم.

واعلم يا عبد الله أنه ثبت عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه كان يكره الحديث بعد صلاة العشاء بالكلام في أمور الدنيا وكان من سيرته عليه الصلاة والسلام أنه كان ينام بعد صلاة العشاء ثم حين ينتصف الليل يقوم فيتوضأ ثم يصلي ثم ينام، ثم يستيقظ عليه الصلاة والسلام فيتوضأ ويصلي ثم ينام، ثم عندما يؤذن المؤذن لصلاة الفجر يقوم عند الأذان ثم لا ينام إلا إلى الليل وإلى مثل تلك الساعة. وهكذا كانت عادات

السادات من السلف والخلف الصالح ومن تبعهم بإحسان في العصور الماضية الزاهرة.

فاقتد يا عبد الله بنبيك المصطفى ﷺ في قيام الليل واقتد بأولئك الأبرار من السلف الصالح الذين ساروا على هدي وسيرة النبي ﷺ تنل خيراً عظيماً.

قيام الليل بين الأمس واليوم

إن قيام الليل عبادة جليلة وقربة عظيمة، وشريعة ربانية وسنة نبوية ذات خصال حميدة وفضائل جليلة، ومع كل هذه الخصال الحميدة والصفات والفضائل المجيدة فإن هذه العبادة الجليلة التي فيها تصفو النفس وتلين القلوب القاسية قد أصبحت عند كثير من الناس نسيّاً منسياً وقلّ الراغبون فيها بعد أن كانت عامرة زاهرة في عصور السلف والخلف الصالح ومن تبعهم بإحسان، حيث كان العباد والزهاد يُحيون ليلهم بالصلاة والذكر والدعاء وسكّب العبرات، يناجون خالقهم ومولاهم إذا هجع النائمون، ويقومون في صلاتهم إذا غفل الغافلون.

وأما اليوم فأكثر المسلمين وبسبب السهر على «التلفزيون» واتباع عادات غير المسلمين قد ضيعوا عليهم خيرات كثيرة وفوتوا على أنفسهم ثواباً وخيراً كثيراً.

فالمسلمون في الماضي وخاصة في القرون المتقدمة الزاهرة كانوا يصلّون العشاء ثم ينامون ثم قبل الفجر يستيقظون لعبادة خالقهم، فيصلون صلاة التهجد، ويذكرون خالقهم بأنواع

الذكر، ويقرأون القرآن ويُكثرون من الذكر والدعاء والاستغفار وخاصة في وقت الأسحار، ثم يصلون صلاة الصبح في وقتها وينالون بذلك الخيرات الكثيرة في وقت الصبح.

وأما اليوم فقد صار الناس يطيلون السهر إمّا على التلفزيون، وإمّا في حديث الدنيا فيُحرمون بذلك صلاة الفجر في وقتها، ويُحرمون أيضًا من خيرات كثيرة في وقت الفجر والأسحار.

فأين القائمون اليوم في الليالي المظلمة للطاعات وعبادة خالقهم؟! وأين قراء القرآن الأبرار في جوف الليالي وأين المستغفرون بالأسحار الذين مدحهم الله تعالى وأثنى عليهم في القرآن؟!

وأين الذين يدعون خالقهم ويسألونه حاجاتهم، ويسكبون العبرات في ظلام الليل وفي أوقات الأسحار، على الذنوب والأوزار؟!

أين الذين يغتزمون الليالي لنيل الخيرات وكسب الحسنات وزيادتها وادخارها والتزود بها ليوم المعاد؟! وقد قالت أم نبيّ الله سليمان عليه السلام، وكانت من العابدات الصالحات: «لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيرًا يوم القيامة».

الأولياء أحباب الله

روى الحاكم في كتاب «المستدرک» أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا وَإِذَا حَضَرُوا

لم يُعرفُوا، قلوبُهُم مصابيحُ الهدى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غِبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ. هذا الحديث فيه بيان صفة الأولياء، وفيه بيان أَنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يُعْرِفُونَ لَا يُمَيِّزُونَ فيما بين الناس، ثُمَّ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَفَهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ وَهِيَ أَنََّّهُمْ أَخْفِيَاءُ أَيَّ لَا يُعْرِفُونَ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عُلُوِّ الدَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ، وَذَلِكَ لِأَنََّّهُمْ يُخْفُونَ أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا زُلْفَى وَقَرَبَةً إِلَى اللَّهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَنْفَتِنُوا لِأَنَّ الْأَوْلِيَاءَ يَخَافُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَتَهَمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالرِّيَاءِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ رِيَاءٌ، لَكُنْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَشِدَّةِ مَرَاqِبَةِ النَّفْسِ يَخَافُونَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِمْ رِيَاءٌ، وَيَخَافُونَ أَيْضًا مِنْ أَنْ يَدْخُلَهُمُ الْعَجَبُ إِذَا عُرِفُوا بَيْنَ النَّاسِ بِمَا فِيهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الْحَمِيدَةِ. وَوَصَفَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْضًا بِأَنََّّهُمْ إِذَا حَضَرُوا لَمْ يُعْرِفُوا إِلَّا لِرِثَاثَةِ هِيَئَتِهِمْ أَيَّ مَظْهَرِهِمْ مِنْ حَيْثُ اللَّبَاسِ.

وَمِنْهُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ الْقُرْنِيُّ الَّذِي شَهِدَ لَهُ الرَّسُولُ بِأَنَّهُ أَفْضَلُ التَّابِعِينَ وَكَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَشْهَدْ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَنَّهُ كَانَ بِالْيَمَنِ مَا تَمَكَّنَ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَلْقَى الرَّسُولَ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ أَنْ تَوَفَّى الرَّسُولَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ سَيِّدُنَا عَمْرُ حَفِظَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ حَدِيثًا فِي شَأْنِ أُوَيْسِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ لَهُ وَلَمَنْ كَانَ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ: «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مِنْ مَرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ»، إِلَى أَنْ قَالَ: «فَإِذَا لَقِيتُمُوهُ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ» وَفِي هَذَا تَعْلِيمٌ لِأُمَّتِهِ وَحُضْرٌ وَحَثٌّ أَكِيدٌ لِلتَّوَاضُعِ لِأَنَّ سَيِّدَنَا عَمْرًا عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ مَا يَزِيدُ عَلَى مَنْزِلَةِ أُوَيْسِ بْنِ عَامِرٍ أَلْفَ الْمَرَّاتِ، مَعَ ذَلِكَ قَالَ لَهُ: إِذَا لَقِيتُمُ أُوَيْسَ بْنَ

عامرٍ فاطلبوا منه الاستغفار، أن يستغفر الله لكم، هذا شأن المؤمن أنه يكون متواضعًا ويُحسِنُ الظنَّ بالمسلم، يقول إذا رأى مسلمًا: لعل هذا عند الله أفضل مني، إلى أن يظهر له فيه ما يؤكد حسن ظنه به أو ما يؤكد خلاف ذلك، فإن وجد منه ما يؤكد حسن ظنه زاد تحسين ظنِّ به وإلا أنزله في منزلته التي يستحقُّها.

ثم قسم من الأولياء، الله أعطاهم حظًا من الشهرة، شهروا بين الناس بالولاية فعرفهم القريب والبعيد فكثُر الانتفاع بهم، وذلك كسيدنا الجنيد بن محمد البغدادي شيخ الصوفية، الصوفية يعتبرونه مقدمًا بالتصوف، وكان رضي الله عنه من أهل القرن الثالث الهجريّ، توفي رضي الله عنه في أوائل القرن الرابع، ثم أيضًا الشيخ عبد القادر الجيلاني الحنبليّ والشيخ أحمد الرفاعي الشافعي رضي الله عنهما ونال هذان من بين أولياء الله شهرة كبيرة فكثُر الانتفاع بهما كما كثر الانتفاع بالجنيد رضي الله عنه. فالتصوف الحقيقيّ كان في الصدر الأول في عصر الصحابة. الخلفاء الأربعة كانوا صوفية، لأن معنى الصوفيّ من كان عاملاً بشريعة الله تبارك وتعالى وخالف هواه، من لا يُتَبِعُ نفسه الهوى في المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك، يقتصر على القدر الذي يحفظ صحة جسده من المأكل والمشرب والملبس ونحو ذلك مع بذل الجهد في عبادة الله تبارك وتعالى في أداء الفرائض والإكثار من النوافل، هذا معنى الصوفيّ وهذا كان حال أكابر الصحابة الخلفاء الأربعة

ومن سواهم، لذلك أَلَفَ الحافظ أبو نُعيم الأصبهانيُّ أحد المشاهير بين المحدثين أصحاب التأليف، كتابه حلية الأولياء فبدأ بصوفية الصحابة ثم أتبعهم بصوفية التابعين ثم أتبعهم بصوفية أتباع التابعين إلى صوفية القرن الرابع الهجري، وكان هو أي أبو نُعيم تُوفي بعد انتهاء القرن الرابع ترجم الصوفية الذين هم من الصدر الأول والذين تبعوهم في القرون التي بعدهم وذكر أن أناسًا تظاهروا بمظهر الصوفية وليسوا منهم، بل قال إنَّ منهم من هم من أهل عقيدة الحلول وذلك كما ذكر أبو نُعيم، ليس كلُّ من انتسب إلى التصوف في القديم والحديث ذلك الصوفي الذي هو من خيار عباد الله، ثم وجود هؤلاء الذين هم غير متحققين بالتصوف إنما يشبهون بالصوفية لمآرب في أنفسهم، وجود هؤلاء فيما بينهم لا يُنْقِصُ من مرتبة أولئك الصادقين المتحققين في التصوف، فحال الصوفية في ذلك كحال العلماء، ليس كلُّ واحدٍ منهم تقيًّا بل منهم أتقياء ومنهم غير أتقياء، أما اسم الصوفي فلم يكن في الصدر الأول، لكنَّ المعنى كان موجودًا أي زمن الصحابة، سيدنا عيسى عليه السلام عُرِفَ بأنَّه كان يأكل الشجر ويلبس الشعر ولم يتخذ مسكنًا بل كان يبيت حيث يدركه المساء إما في مسجدٍ أو في مكانٍ غير ذلك، الزهد في الدنيا هذه شيمة الصوفية المتحققين لأنَّ الأنبياء كانوا هكذا، التنعم حلالٌ إن كان بالمال الحلال ليس حرامًا، لكن تركه أفضل.

هكذا كان الأنبياء ثم تبعهم الأولياء على ذلك، ثم ثبت عن

عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «اخشَوْشُنُوا وَتَمَعَّدُوا». معنى «اخشَوْشُنُوا» الزَمُوا خشونة العيش أي لا تتنعموا، هذا معنى اخشَوْشُنُوا، وأما قوله «وتمعددوا» فهو التشبه بمعد بن عدنان أحد أجداد الرسول، كان من أجداد رسول الله الذين كانوا على الإسلام وكان ذا شهامة وملازمة لخشونة العيش. وسبحان الله والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الأمين وءاله وأصحابه الطيبين.

فائدة: محدث الديار المغربية الشيخ عبد الله بن محمد الصديق الغماري (المتوفى سنة ١٤١٣هـ): قال في كتابه «قصص الأنبياء» ما نصه: «كان الله ولم يكن شيء غيره فلم يكن زمان ولا مكان لا قطر ولا أوان، ولا عرش ولا ملك، ولا كوكب ولا فلك ثم أوجد العالم من غير احتياج إليه».

٢٤- (بَابُ مَا يَقُولُ) الْمَصَلِّي (بَعْدَ التَّشْهِيدِ الْآخِرِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشْهِيدِ الْآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) وقد أجمعت الأمة على وقوع عذاب القبر (وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا) أي ما يعرض للإنسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها (وَالْمَمَاتِ) أي ما يفتن به عند الموت أو أضيفت له لقربها منه أو المراد فتنة القبر أي سؤال الملكين منكر ونكير (وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ) سمي بذلك لأن إحدى عينيه ممسوحة فهو الأعور (الدَّجَالِ)).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَأَابًا ﴿٢٢﴾ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النبا].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا ءَانَفُسُهُمْ وَءَاهِلِيكُم نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَءَلْحَجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ ءَعْلَاطُ شِدَادٌ ءَلَا يَعْصُونَ ءَللهُ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة التحريم].

أخبرنا الله تعالى في هذه الآيات بوجود جهنم، فيجب الإيمان بجهنم وهي دار العذاب المقيم بأنها مخلوقة الآن، ولا تزال باقية إلى ما لا نهاية له، أعدها الله تعالى لعذاب الكفار وبعض عصاة المسلمين، ومكانها تحت الأرض السابعة، وصفتها سوداء مظلمة ليست حمراء كما يظن بعض الناس.

فقد قال رسول الله ﷺ: «أوقد على النار ألف عام حتى احمرت

وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى ابْيَضَتْ وَأَلْفَ عَامٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سُودَاءٌ مُظْلِمَةٌ»
رواه الترمذي.

ولقد عظم الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام أمر
نار جهنم وشدة عذابها وحرّها فقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي
الْحَرْقِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١]
وقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر].

وقد أخبر النبي ﷺ أن نار الدنيا جزء من سبعين جزءاً من
نار جهنم. وفي جهنم حيات وعقارب كبيرة، لها أحجام هائلة
المنظر لا يرى في الدنيا مثلها في كبرها وحجمها، وإن وقودها
الناس الكفار وبعض العصاة والحجارة الكبيرة الهائلة التي هي
من الكبريت المحمى.

ولقد بين لنا الرسول العظيم ﷺ حال وأمر هذه النار الشديدة
فقال: «قالت النار رب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين نفس في
الشتاء ونفس في الصيف فما وجدتم من برد أو زمهرير فمن نفس جهنم
وما وجدتم من حر أو حريق فمن جهنم».

ويزيد الله عز وجل في حجم الكافر في النار ليزداد عذاباً،
حتى ورد عن النبي ﷺ أن ضرس الكافر في جهنم يكون كجبل
أحد الذي هو جبل عظيم في المدينة المنورة، وأن غلظ وسماكة
جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع، وكلما نضجت واحترقت
جلود الكفار في النار يبدلها الله تعالى جلوداً غيرها ليزدوا
العذاب شدة العذاب وليبقى الكافر يحس ويشعر ويتنكد بهذا

العذاب الحسي الشديد إلى ما لا نهاية له، قال الله سبحانه: ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [سورة النساء] وطعام الكفار في جهنم من الزقوم، وهو أشد ما خلق الله تعالى من المرارة، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ [سورة الأثيم] ﴿كَأَلْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ [سورة الدخان] وطعامهم أيضًا الغسلين الذي ورد أنه لو نزل دلو من غسلين إلى الدنيا لأفسد على أهل الدنيا معيشتهم، فكيف يكون نكد وعذاب من يكون هذا طعامه إلى ما لا نهاية له.

والكافر في جهنم يسقى من الحميم وهو الماء الحار المغلي إلى أقصى درجات الغليان، فإذا قرب من وجهه سقط لحم وجهه، فإذا دخل جوفه قطع أمعائه التي تخرج من دبره، قال الله عز وجل: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾ [سورة محمد].

واعلم يا أخي المسلم أن الكفار في نار جهنم خالدين فيها أبداً، لا يموتون فيها فيستريحوا ولا يخفف عنهم العذاب، وهم في ذل ما بعده ذل، وفي هوان ما بعده هوان، ونار جهنم تحيط بهم من جميع الجهات، قال الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ [سورة النازعات] ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَّلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [سورة فاطر].

وقال سبحانه: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ
بِالْكَافِرِينَ﴾ (٥٤) يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ
ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ [سورة العنكبوت].

إخوة الإيمان، حري بمن عرف صفة جهنم أن يعتبر، فيلتزم
تقوى الله تعالى ويعمل لما بعد الموت ولا تغره الحياة الدنيا
ونعيمها الفاني، لأن غمسة واحدة في جهنم تنسي الإنسان
حلاوة الدنيا ولو عاش فيها عمر نوح عليه السلام.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا
غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ
﴿٤٦﴾﴾ [سورة غافر].

إخوة الإيمان هذه الآية الكريمة فيها دليل واضح على عذاب
القبر، وءال فرعون أي أتباعه الذين اتبعوه على الشرك والكفر،
هؤلاء يعرضون على النار في مدة القبر وقبل أن يدخلوها،
فيمتثلون رعباً وفزعاً وخوفاً، أول النهار مرة وءاخر النهار مرة،
وغير ذلك من أنواع العذاب كضغطة القبر، وضربة منكر ونكير
له بمطرقة من حديد لو ضرب بها جبل لذاب، ويقال للأرض
التلمي عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه، وتسלט عليه
حشرات الأرض فتنهش وتأكل من لحمه، وهو يرى بعينه لأن
العذاب في القبر بالروح والجسد، يقول الله تبارك وتعالى في
القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
﴿١٢٤﴾﴾ [سورة طه] معيشة ضنكاً أي ضيقة في القبر.

أيها الإخوة المؤمنون إن من الأدلة الواضحة على عود

الروح إلى الجسد في القبر حديث رسول الله ﷺ: «ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه وردّ عليه السلام».

وها هو سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل الحبيب محمداً ﷺ: أترد علينا عقولنا يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «نعم كهيتكم اليوم» فقال عمر: فبفيه الحجر، أي ذاك الخبر الذي لم أكن أعرفه، وسكت وانقطع عن الكلام.

أيها الأحباب إن النبي ﷺ حذرنا من المعاصي التي تكون غالباً ما تكون سبباً لعذاب القبر، فمن ذلك قوله ﷺ: «استنزهوا من البول فإنّ عامة عذاب القبر منه» معناه لا تلوثوا ثيابكم وجلدكم به لأن أكثر عذاب القبر منه، ويؤكد هذا ما ورد عن عبد الله ابن عمر أنه قال: كنت أسير وحدي فمررت بقبور من قبور الجاهلية فإذا برجل قد خرج من قبره يلتهب ناراً، وفي عنقه سلسلة من نار، وكان معي إداوة من ماء، فلما رءاني قال: يا عبد الله اسقني يا عبد الله صبّ علي الماء، فوالله ما أدري هل عرفني أو كلمة تقولها العرب، إذ خرج رجل من القبر وقال: لا تسقه فإنه كافر، قال: فأخذ السلسلة فاجتذبه حتى أدخله القبر، قال: وءاواني الليل إلى منزل عجوز إلى جانب بيتها قبر، فسمعت هاتفاً يهتف بالليل يقول: بول وما بول شنّ وما شنّ، فقلت: ويحك ما هذا؟ قالت: زوج لي وكان لا يتنزه من البول، فأقول له: ويحك إنّ البعير إذا بال تفاجّ، يباعد ما بين رجليه، فكان لا يبالي، قالت: وبينما هو جالس

إذ جاءه رجل فقال: اسقني فأني عطشان، قال: عندك الشنّ وشنّ لنا معلق، فقال: يا هذا اسقني فأني الساعة أموت، قال: عندك الشنّ، قالت: فوقع الرجل ميتًا من شدة العطش وما سقاه، فهو ينادي من يوم مات: بول وما بول شنّ وما شنّ. فإياكم إخوة الإيمان ومعصية الله، فإن الموت منا قريب والربّ علينا رقيب.

ومما ورد في كتاب «أهوال القبور» عن رجل كان حفار قبور قال: حفرت قبرين وكنت في الثالث فاشتد عليّ الحر فألقيت كسائي على ما حفرت واستظليت فيه، فبينما أنا كذلك إذ رأيت شخصين على فرسين أشهبين، فوقعا على القبر الأول، فقال أحدهما لصاحبه: اكتب، فقال: وما أكتب، قال: فرسخ في فرسخ، ثم تحولوا إلى القبر الثاني، فقال: اكتب، قال: وما أكتب، قال: مدّ البصر، ثم تحولوا إلى القبر الثالث الذي أنا فيه وقال: اكتب، قال: وما أكتب، قال فتر في فتر، فقعدت أنظر الجناز فجيء برجل معه نفر يسير على القبر الأول قلت: ما هذا الرجل، قال: إنسان قرّاب يعني سقاء ذا عيال ولم يكن له شيء فجمعنا له، فقلت: ردّوا الدراهم على عياله ثم دفنته، ثم أتني بجنازة ليس معها إلا من يحملها، فسألوا عن القبر فجاؤوا إلى القبر الذي قالوا مدّ البصر قلت: من الرجل؟ قالوا: إنسان غريب مات على مزبلة ولم يكن له شيء فلم ءاخذ منهم شيئًا وصليت عليه معهم، قال: وقعدت أنتظر الثالث فلم أزل إلى العشاء فجيء بجنازة امرأة لبعض الأمراء،

فسألتهم الأجرة فضربوا رأسي وأبوا أن يعطوني ودفنوها في ذلك القبر. والشخصان اللذان جاءا قبل هما ملكان من الملائكة.

فالعبرة أحبابنا عند الله بتقوى الله العلي العظيم، فاعملوا يا عباد الله، لتكونوا من أهل السلامة فإنه عند الموت الشيطان يبذل كل جهده ليخرج الإنسان من الإسلام، عند ذلك بعض الناس يهلكون، ومن الناس من يثبتهم الله على الإيمان بلطف منه، وبسرّ بعض الطاعات التي كانوا يعملونها.

فنسأل الله تعالى السلامة واللطف عند الممات، والنجاة من عذاب القبر، وءاخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

وقال ﷺ: «أكثرُوا من ذكرِ هَازِمِ اللذاتِ» رواه الترمذي والنسائي، يعني الموت أي نَغَصُوا بذكر الموت لذات الدنيا حتى ينقطع ركونكم إليها، فتقبلوا على طاعة الله والعمل للآخرة، ومعنى «هازم اللذات» أي قاطعها. فجدّير بمن كان الموت موعده أن يُعمل فكره في الاستعداد له، وقد ورد في الحديث الشريف قول الرسول الأعظم عليه السلام: «الكَيْسُ من دان نفسه وعملَ لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى». الكَيْس أي العاقل الفطن من قهر نفسه وغلبها وجعلها وقّافة عند حدود الله، ملتزمة بشرع الله، وعمل لما بعد الموت ليفوز في الآخرة مع الفائزين، لينجو من عذاب القبر وعذاب النار، ليحظى بالسعادة الأبدية والحياة الهنيئة التي لا يتخلّلها كدر. فكن يا أخي من المكثرين ذكر الموت، ومن المستعدين للموت أشدّ الاستعداد، والمنهمك في الدنيا

المنكب على غرورها المحبّ لشهواتها، يغفل قلبه عن ذكر الموت فلا يذكره، وإذا ذُكِّرَ به كرهه ونفر منه.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ») وهو الغرامة أي ما يلزم الشخص أدائه.

وليعلم أن عذاب القبر خاص بالكفار وبعض عصاة المسلمين، وأن الكفار لا يخفف عنهم من عذاب القبر ومن عذاب الآخرة، وأما ما ورد في البخاري عن عروة أنه قال: «وثوبية مولاة لأبي لهب وكان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي ﷺ فلما مات أبو لهب أُرِيَهُ بعض أهله بِشَرِّ حِيبَةٍ قَالَ لَهُ مَاذَا لَقِيتَ قَالَ أَبُو لَهَبٍ لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بَعْتَا قَتِي ثُوبِيَةَ».

فالجواب على ذلك أن ابن حجر في شرح الحديث في «فتح الباري»^(١) قال: «وفي الحديث دلالة على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة؛ لكنه مخالف لظاهر القرآن قال الله تعالى ﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (٢٣) [سورة الفرقان]. وأجيب أولا بأن الخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به، وعلى تقدير أن يكون موصولا فالذي في الخبر رؤيا منام فلا حجة فيه»، وكذلك استدل الحافظ ابن

(١) فتح الباري (١٤٥/٩).

حجر بقول القاضي عياض فقال: «وأما عياض فقال انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب وإن كان بعضهم أشد عذاباً من بعض» اهـ.

فالحاصل أن المنامات ليست من مصادر التشريع ومعلوم أن المنامات لها تأويلات تناسبها فالرسول ﷺ رأى الدجال يطوف بالكعبة في المنام وهو أخبر أن الدجال لا يدخل مكة والمدينة فما أخبره صحيح وما رآه صحيح ولكن الرؤيا ليست على ظاهرها بل لها تأويل يناسبها وهذه الرؤيا التي لا يُعرف من رآها أصلاً تخالف النصوص والإجماع وقد قال الله تعالى عن الكفار ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وهذا التخصيص فيما رواه البخاري ليس معتبراً لأنه ليس من كلام رسول الله ﷺ إنما هي مجرد رؤيا من مجهول فضلاً عن أن الحديث مرسل لم يُسم عروة اسم الصحابي الذي رواه عنه.

لذا فمن زعم بعد البيان أن أبا لهب يخفف عنه العذاب فقد كذب الكتاب والسنة والإجماع وهذا كفر صريح.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ آخِرَ مَا يَقُولُ) مع أنه مغفور له لكن يقوله إظهاراً لتذلل له ولربه وخضوعه له (بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ) أي وما أخفيت (وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ) الإسراف هو تجاوز الحد (وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ) تقدّم من تشاء من خلقك إلى

رحمتك بتوفيقك (وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ) وتؤخر من تشاء لخذلانه (لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ).

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ فِي السُّنَنِ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي» بارتكاب ما يوجب العقوبة (ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ) لأنك الربُّ المالك (فَاغْفِرْ لِي) ذنبي ولا تؤاخذني بالعقاب عليها (مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ) فيه إشارة إلى أنه طلب أنها تكون له تفضلاً من عنده تعالى لا بعملٍ منه (وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)، وفي رواية: «كَبِيرًا»، بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ).

فائدة: يجوز تسمية إنسان «الرحيم»، رحيم أو الرحيم إذا سمي به الإنسان يجوز، كذلك الرؤوف أو الكريم أما الأسماء التي لا يُسَمَّى بها إلا الله فهي عشرة، الله والرحمن والقدوس والخالق ومالك الملك وذو الجلال والإكرام والمحبي والمميت والبارئ والرازق.

ويجوز تسمية الولد «ملاك» أو «ملك» لأن الملك له في اللغة معنى غير واحد الملائكة، ويجوز تسمية امرأة ملكة.

فائدة: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور المالكي (المتوفى سنة ١٣٩٣هـ) شيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس: قال في تفسيره «التحرير والتنوير» ما نصه: قوله تعالى: ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ في الموضوعين من قبيل التشابه الذي يعطي ظاهره معنى الحلول في مكان، وذلك لا يليق بالله.

٢٥- (بَابُ مَا يُقَالُ فِي دُبُرِ) أَي عَقِبِ (الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ) أَي الْمَفْرُوضَةِ (بَعْدَ السَّلَامِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَابْنُ مَاجَهَ فِي السُّنَنِ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ) أَي بعدما سلّم (مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا) أَي قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كَمَا فَسَّرَهَا الْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ وَهَذَا رَدَّ عَلَى جَمَاعَةِ سَيِّدِ قُطْبِ الَّذِينَ يَحْرَمُونَ الْاسْتَغْفَارَ بِهَذَا اللَّفْظِ (وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ») أَي السَّالِمُ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ (وَمِنْكَ السَّلَامُ) أَي أَنْتَ تَعْطِي السَّلَامَةَ لِلْعِبَادِ مِنَ النَّقَائِصِ، أَي يَسَلِّمُ مَنْ شَاءَ مِمَّا يَشَاءُ (تَبَارَكْتَ) أَي تَعْظُمْتَ وَتَمَجَّدْتَ (يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) أَي الْمَوْصُوفِ بِالْعِظْمَةِ.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي) كِتَابِهِ (الدُّعَاءِ وَغَيْرُهُمْ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَعَ) أَي انْتَهَى (مِنْ الصَّلَاةِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ») أَي لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ (وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) هَذَا تَأْكِيدٌ مِنْ نَفْيِ الْأُلُوهِيَةِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى (لَهُ الْمُلْكُ) أَي الْمَالِكُ وَالْخَالِقُ لَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ (وَلَهُ الْحَمْدُ) أَي الشَّاءُ بِاللِّسَانِ عَلَى الْجَمِيلِ الْاِخْتِيَارِيِّ لَهُ لَا لِغَيْرِهِ (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أَي مِنَ الْمُمْكِنَاتِ الْعَقْلِيَّةِ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ (اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ) أَي ذَا الْحِظِّ فِي الدُّنْيَا بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالْعِظْمَةِ وَالسُّلْطَانِ (مِنْكَ الْجَدُّ) أَي مِنْكَ

حظه أي لا ينجيه حظه منك وإنما ينفعه العمل الصالح .

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِي فِي السُّنَنِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) أي لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) تأكيد لما مضى (وَلَا نَعْبُدُ) أي ولا نتذل (إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ) وفي كل مستلذ ملائم محمود العاقبة (وَالْفُضْلُ) على عباده (وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ) أي النعت المستحسن فهو يستحقه على عباده بطريق الذات لا بواسطة نعمة ولا غيرها (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) فلا نعبد معه غيره (وَلَوْ كَرِهَ) قولنا (الْكَافِرُونَ)).

وإن أعظم نعم الله تعالى على عباده أن يكونوا على عقيدة أهل الحق وهذا من مزايا الرفاعية، والحمد لله تعالى .

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مُعَقَّبَاتُ) معناه تسبيحات تفعل أعقاب الصلاة وسميت بذلك لأنها تفعل مرة بعد مرة (لَا يَخِيبُ) أي لا يخسر ولا يحرم (قَائِلُهُنَّ) من الثواب الذي أعدّه الله لقائلها وهو مخلص في نيته (أَوْ) هذا شك من الراوي، لا يخيبُ (فَاعِلُهُنَّ دُبْرُ) أي عقب أي بعد (كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ) أي مفروضة (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً» .

* (وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَقَالَ تَمَامَ الْمَاءَةِ:) أَي لِمَتَامِهَا («لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدٍ) أَي رَغْوَةِ (الْبَحْرِ)).

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ ذُبْرًا) أَي عَقَب (الصَّلَاةِ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ) أَي أَعْتَصِمُ وَأَلْتَجِي (بِكَ مِنَ الْجُبْنِ) أَي الصِّفَةِ الْمَذْمُومَةِ الْمَقَارَنَةِ لِلْهَرَبِ (وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ) وَهُوَ الْخَرَفُ (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا) أَي فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدِّجَالِ أَوْ أَتْلَى بِمَا يَشْغَلُنِي عَنْ طَاعَتِكَ (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) الْوَاقِعَ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ لِلْكَفَّارِ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ لَهُ مِنْ عَصَاةِ الْمُسْلِمِينَ.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ) هَذَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ مُعَاذٍ وَكَمَالِ اسْتِقَامَتِهِ وَاهْتِمَامِهِ بِأُمُورِ دِينِهِ حَيْثُ حَصَلَ لَهُ هَذَا الْمَقَامُ الْأَسْنَى مِنَ الْمُصْطَفَى ﷺ (ثُمَّ قَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ) أَي لَا تَتْرُكَنَّ (فِي ذُبْرٍ) أَي عَقَب (كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ) أَي يَا اللَّهُ (أَعِني عَلَى ذِكْرِكَ) الشَّامِلَ لِلْقُرْآنِ وَسَائِرِ الْأَذْكَارِ (وَشُكْرِكَ) أَي شُكْرِ نِعْمَتِكَ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ أَنْ نَحْصِيَهَا (وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) بِالْقِيَامِ بِشَرَائِطِهَا وَأَرْكَانِهَا وَسُنَنِهَا.

* (وَرَوَى ابْنُ السُّنِّيِّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ) أَيِ عَقَبِ (الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ) بِأَقْسَامِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَخْرُجَةِ مِنَ الدِّينِ وَهِيَ الْكُفْرُ الْقَوْلِيُّ وَالْفِعْلِيُّ وَالْإِعْتِقَادِيُّ (وَالْفَقْرُ) الَّذِي يُوْدِي إِلَى ظُلْمِ النَّفْسِ وَالْعِبَادِ وَالْخُرُوجِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ (وَعَذَابِ الْقَبْرِ) الْوَاقِعُ عَلَى الْكُفَّارِ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَعَلَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ لَهُ مِنْ عَصَاةِ الْمُسْلِمِينَ.

قال الشيخ رحمه الله: اعلم رحمك الله أن الفقر منه مذموم ومنه غير مذموم وأن رسول الله استعاذ من فتنة الفقر ومن فتنة الغنى وقال أعوذ بك من فتنة الفقر ومن فتنة الغنى.

فالفقر منه ما هو مفسد لصاحبه، والغنى منه ما هو مفسد لصاحبه، ومن الغنى ما هو مصلح لصاحبه، لكن أكثر الأغنياء تسوء حالتهم وبعضهم يتكبرون على الناس وينطلقون في الحرام ويفسدون وبعضهم يعملون الخيرات لأهلهم ولغيرهم.

وبعض الناس إذا أصابهم الفقر قد يسرقون، وبعض الناس يصبرون على الفقر ولا يعصون الله، فهؤلاء فقرهم يصلحهم وينفعهم، وأما الآخرون فالفقر أفسدهم، فالفقر ليس كله محموداً ولا كله مذموماً والغنى كذلك.

فالذي يلعن الفقر، أو يقول يلعن أبو الفقر ولم ينو كل الفقر لا يكفر، إنما يكفر الذي يذم الفقر على الإطلاق كيفما كان، لأن الأنبياء والأولياء أكثرهم فقراء، والرسول قال عليه الصلاة والسلام: «يدخل فقراء المهاجرين الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام».

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ ﴿٧٤﴾ [سورة التوبة].

واسمعوا معي جيداً إلى ما جاء في الحديث القدسي أي الذي يرويه رسول الله ﷺ عن ربه تعالى، قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفىكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه».

فحاسب نفسك وراقب نفسك، وانتبه لكلامك ولفعلك واعتقادك، واعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. فالله لا تخفى عليه خافية، فالله الذي نحبه ولا نعبد سواه لأنه لا يستحق العبادة أحد إلا الله.

قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ ﴿٧٤﴾ [سورة التوبة]. بهذه الآية القرآنية العظيمة استدلل العلماء على أن من الكفر ما يُسمى كفراً لفظياً، ومحله اللسان، وهو أكثر أنواع الكفر انتشاراً، كمسبة الله أو الأنبياء أو الملائكة أو الاستخفاف بالصلاة أو الصيام أو القرآن أو الشرع وإن كان القائل مازحاً أو غاضباً فلا عذر له.

والله تعالى الذي نحبه ولا خالق لشيء من الأشياء إلا هو قال في القرآن العظيم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ ﴿١٥﴾ [سورة الحجرات] أي لم يشكوا.

بهذه الآية القرآنية العظيمة استدلل العلماء على أن من الكفر ما يسمى كفراً اعتقادياً، لأن الارتياب هو الشك، والشك

محله القلب، فمن اعتقد أن الله ضوء أو جسم كبير أو صغير أو وسط أو يسكن السماء أو حال بذاته في كل مكان فهذا لم يعرف ربه لأن الله لا يشبه شيئاً، لا يشبه الشمس ولا القمر ولا النجوم ولا الكواكب ولا البشر ولا الجن ولا الملائكة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) [سورة الشورى]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٤١) [سورة الإخلاص]، ليس له شبيه ولا مثل ولا نظير، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك.

والله الذين نحبه ولا نعبد سواه قال في القرآن العظيم: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾ (٢٧) [سورة فصلت].

بهذه الآية القرآنية العظيمة استدل العلماء على أن من الكفر ما يسمى كفرًا فعليًا كالسجود للشمس والقمر أو للشيطان أو النار أو رمي المصحف في القاذورات أو الدّوس عليه أو على الكتب الشرعية، كل هذا مُخرج عن دين الله، فمن صدر منه شيء قولي أو اعتقادي أو فعلي أخرجه عن الدين عليه أن يرجع إلى الإسلام بالشهادتين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ﷺ.

اللهم أمتنا عليها يا أرحم الراحمين يا الله.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ يَهُيَّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَتْمٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِزْوَانَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ (قَالَ:) تَوَاضَعًا وَإِجْلَالًا لِلَّهِ وَتَعْلِيمًا لِأُمَّتِهِ أَنْ يَقُولُوا «اللَّهُمَّ أَيُّ يَا إِلَهَ اللَّهِ (اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ) قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ (وَمَا أَخَّرْتُ) عَنْهُ

(وَمَا أَسْرَرْتُ) أي أخفيت (وَمَا أَعْلَنْتُ) أي أظهرت ما حدثت به نفسي وتحرك به لساني (وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي) فإله هو أعلم بأنفسنا من أنفسنا (أَنْتَ الْمُقَدِّمُ) لمن شئت بالتوفيق لسعادته (وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ) لمن شئت بقضائك لشقاوته (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ).

من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة

ورد في الحديث: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ» معناه أَنَّ رُوحَهُ عِنْدَمَا يَمُوتُ تُرْفَعُ إِلَى الْجَنَّةِ ثُمَّ تُعَادُ إِلَى الْجَسَدِ.

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [سورة البقرة].

ويقرأ أيضاً سورة الإخلاص والفلق والناس، كل سورة مرة واحدة.

فائدة: الحافظ المحدث الشيخ أحمد بن محمد بن الصديق الغماري المغربي (المتوفى سنة ١٣٨٠هـ): قال في كتابه «المنح المطلوبة» ما نصه: «فإن قيل إذا كان الحق سبحانه ليس في جهة فما معنى رفع اليدين بالدعاء نحو السماء؟ فالجواب: أنه محل التعبد، كاستقبال القبلة في الصلاة، وإلصاق الجبهة في الأرض في السجود، مع تنزهه سبحانه عن محل البيت ومحل السجود، فكأن السماء قبلة الدعاء».

٢٦- (بَابُ مَا يُقَالُ دُبْرًا) أَي عَقِبَ (صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ)

* (رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَغَيْرُهُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَسْرَّ إِلَيْهِ فَقَالَ: «إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَجْرْنِي) أَي أَنْقِزْنِي (مِنَ النَّارِ) أَي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ مِنْ دُخُولِهَا قَبْلَ ذَلِكَ (سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مِتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ) أَي أَمْرُ الْمَلَائِكَةِ أَوْ قَدَّرَ لَكَ (جَوَارٌ) أَي أَمَانٌ (مِنْهَا) أَي مِنْ نَارِ الْآخِرَةِ (وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ) أَي فَرِغْتَ مِنْ صَلَاتِهَا (فَقُلْ كَذَلِكَ) أَي قُلْ اللَّهُمَّ أَجْرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ (فَإِنَّكَ إِذَا مِتَّ مِنْ يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جَوَارٌ مِنْهَا) أَي يَجِيرُهُ اللَّهُ مِنْهَا.

* (وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى وَابْنُ مَاجَهٍ فِي السُّنَنِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا) أَي شَرْعِيًّا أَعْمَلُ بِهِ وَقَدِمَ الْعِلْمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ لِأَنَّهُ طَرِيقٌ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَأَسْبَابِ الْقَوْلِ (وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا) أَي مَقْبُولًا أَنْ يَكُونَ بِالْإِخْلَاصِ مَقْرُونًا (وَرِزْقًا طَيِّبًا) أَي حَلَالًا مَعِينًا عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَفِي رِوَايَةٍ: «صَالِحًا» بَدَلًا (مُتَقَبَّلًا)).

حَثُّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حُضُورِ مَجَالِسِ الْعِلْمِ

هو سبب انتشار أهل الضلال بين الناس الجهل بعلم الدين، وهذه المدارس العصرية لا تعلم علم الدين الضروري والأهل لا يعلمون، فالولد يشب ويشيب وهو جاهل بعلم الدين، ثم يلتقي بهؤلاء الضالين فيسمع كلامهم فيتبعهم، فمن هنا يجب الاهتمام لعلم الدين، أنتم اهتموا لعلم الدين حتى تنفعوا أنفسكم وأولادكم وأهاليكم وجيرانكم، إن اهتمتم لعلم الدين تحفظون أنفسكم وأولادكم وأهليكم، فلا يحصل منكم فتور في علم الدين، لا يقل أحدكم: أنا أخذت حصة من علم الدين فتفتر همته عن حضور مجالس العلم وتعليم الغير هذا أفضل العمل اليوم، أفضل العمل للآخرة.

الذي لا يتعلم علم الدين الضروري يَهْلِك وَيُهْلِك غيره، من أراد الله به خيراً يحب علم الدين ولا يشبع منه.

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يشبع مؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة» لا ينبغي أن يقول المؤمن أنا عملت كذا وكذا من الحسنات فيتقاعس عن الازدياد، فينبغي أن يكون دائماً في طلب المزيد من عمل البر وعلم الدين إلى الممات.

أيام الدنيا قصار وأيام الآخرة طوال، مهما أكثر الإنسان من الحسنات فإنه ينتفع بها في الآخرة التي ليس لها نهاية هناك يعرف الإنسان قدر الحسنات لما يرى هناك الحسنات يتحسر يقول: يا ليتني عملت من الحسنات أكثر مما عملت.

ما نفع الدينار والدرهم بالنسبة للعلم الشرعي، من فتح

مجلس علم شرعي فهذا أحسن من أن يأتيه مليون دينار ذهب، علم الشرع فيه نجاة من عذاب النار، فمن تعلّم علم الدين فعمل به نجا من عذاب الله، أما المال أكثر الناس إذا غنوا يفسدهم المال، القليل من الناس لا يفسدهم المال يستعملونه في طاعة الله في غير الحرام، أما الأكثرون يفسدهم.

علم أهل السنة دليل النجاة والفلاح، العلم نور يعرف الشخص ما يضره فيجتنبه ويعرف ما ينفعه فيعمله، هذا أعظم فائدة في الحياة الدنيا، وأما الجاهل فيقول مالي مالي همه في المال، هذا المال يتعب في حفظه في الدنيا ثم يموت ويتركه وقد يأكله من يكرهه، يكون تعب في حفظه وأكله غيره، وقد يكون جمع هذا المال من حرام فيكون وباله عليه وغيره انتفع به.

وأهم علم الدين أي أحبه إلى الله تعالى وأنفعه في الآخرة هو علم العقيدة، وأهم أمر في علم العقيدة هو تنزيه الله، ومعنى تنزيه الله إثبات وجوده بلا كيف ولا مكان، وهذا يفهم من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) [سورة الشورى] وهذا العالم هو الجسم الكثيف كالإنسان والعرش والحجر والشجر والجسم اللطيف كالنور والظلام والريح، وصفاتهما كالحركة والسكون والهيئة والصورة والجلوس والاستقرار، فالذي خلق هذا وهو الله سبحانه وتعالى لا يجوز أن يكون مشبهاً له بوجه من الوجوه، لذلك قال أهل الحق: «الله موجود بلا مكان ولا جهة»، وقالوا: «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك».

اللهم فقهننا في ديننا وأكرمنا برؤية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تقسيم البدعة

إن الله تبارك وتعالى تكرر على هذه الأمة المحمدية بأن شرع لهم أن يعملوا أعمالا يراها أهل العلم موافقة للقرءان والحديث وإن لم يفعله رسول الله ولا قال لأحد من أصحابه أن يفعلوا كذا وكذا، فهذا الذي أحدثه أهل العلم على وفاق القرءان والحديث يسمى سنة خير، ويسمى البدعة الحسنة، ويسمى سنة حسنة، ويسمى بدعة مستحبة، ويجوز أن يسمى بأحد هذه الأسماء الأربعة.

ودليل ذلك من الحديث النبوي قوله عليه الصلاة والسلام: «من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيء» الحديث.

وفي رواية: «من سنّ سنة خير فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص من أجورهم شيء».

وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾.

فهذه الآية يستدل بها على البدعة الحسنة لأن معناها مدح الذين كانوا من أمة عيسى المسلمين المؤمنين المتبعين له عليه السلام بالإيمان والتوحيد، فالله تعالى مدحهم لأنهم كانوا أهل

رأفة ورحمة، ولأنهم ابتدعوا رهبانية، والرهبانية هي الانقطاع عن الشهوات حتى إنهم انقطعوا عن الزواج رغبة في تجردهم للعبادة، الله تعالى يقول: ﴿مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي نحن ما فرضناها عليهم، إنما هم أرادوا التقرب إلى الله، فالله تعالى مدحهم على ما ابتدعوا مما لم ينص لهم عليه في الإنجيل ولا قال لهم المسيح بنص منه افعلوا كذا إنما هم أرادوا المبالغة في طاعة الله تعالى، والتجرد بترك الانشغال بالزواج ونفقة الزوجة والأهل، فكانوا يبنون الصوامع أي بيوتاً خفيفة من طين أو من غير ذلك، على المواضع المنعزلة عن البلد ليتجردوا للعبادة.

وأما ما أحدثه الناس مما يخالف القرآن والحديث فهذا الذي نهى عنه رسول الله وذمه بقوله: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

هذا الحديث الثاني الذي فيه ذمٌ للمحدثات أي ما يحدثه الناس على خلاف القرآن والحديث، هذا الذي يقال عنه بدعة ضلالة هذا الذي عناه الرسول بقوله: «وكل بدعة ضلالة» وليس معناه أنه لا يستثنى منها شيء كما يظن بعضهم أن كل شيء لم يفعله الرسول فهو بدعة ضلالة، هذا جهل بأساليب الأحاديث والقرآن.

كم من كلمة ورد فيها لفظ كل، لا يراد بها العموم المطلق، مثال ذلك أن الرسول عليه السلام قال: «وكل عين زانية» الرسول لما قال في هذا الحديث: «وكل عين زانية» لم يقصد أن جميع أفراد البشر من الأنبياء والأولياء وغيرهم، لا بد أن يقع في معصية العين أي معصية النظر بشهوة، إنما أراد أن أغلب

العيون لا بد أن تقع في هذه المعصية، «وكل عين زانية» معناه أغلب البشر لا يسلمون من النظر المحرم.

هنا في هذا الحديث كلمة كل لم تعط العموم الشامل لكل فرد من أفراد البشر بل هي مخصوصة لبعض الناس، لبعض البشر لبعض العيون، أراد الرسول بعض العيون، ما أراد عين كل إنسان لا بد أن تعصي الله بنظرها.

وكذلك قوله عليه السلام: «وكل بدعة ضلالة» ليس المفهوم منه أن كل ما يحدث بعد رسول الله إن كان موافقًا للقرءان والحديث أو غير موافق للقرءان والحديث إنما مراده ما يحدث على خلاف القرءان والحديث، كثير من الأشياء أحدثت على خلاف القرءان والحديث، ومن أمثلتها: بدعة القدرية القائلين أن الله ليس خالقًا لفعل العبد، وبدعة الخوارج الذين كفروا سيدنا عليًا وكفروا مرتكب الكبيرة.

قال المحدث الشيخ عبد الله الغماري المغربي (المتوفى سنة ١٤١٣هـ): قال في كتابه «إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة» ما نصه: قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: «البدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق، وتطلق في الشرع في مقابل السنة فتكون مذمومة. والتحقيق أنها إن كانت مما تدرج تحت مستحسن في الشرع فهي حسنة، وإن كانت تدرج تحت مستقبح في الشرع، فهي مستقبحة».

قال العلامة المحدث محمد زاهد الكوثري التركي (المتوفى سنة ١٣٧١هـ): قال في مقالاته ما نصه: «حسن البدعة يكون

باندراجها تحت تشريع عام يستحسنها، وقبح البدعة بمضاداتها لسنة حسنها الشرع أو باندراجها تحت حكم قبّحه الشرع، وهذا ما عليه جمهور أهل الفقه في الدين على اختلاف مذاهبهم».

وقال النووي في كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» ما نصه: البدعة بكسر الباء في الشرع هي أحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ، وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة. قال الإمام الشيخ المجمع على إمامته وجلالته وتمكنه في أنواع العلوم وبرعاته أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام في آخر كتاب القواعد: البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة. قال: والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة أو في قواعد التحريم فمحرمة أو النذب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة».

وقال ابن عابدين في «رد المحتار» ما نصه: «فقد تكون البدعة واجبة كنصب الأدلة للرد على أهل الفرق الضالة وتعلم النحو المفهم للكتاب والسنة، ومندوبة كإحداث نحو رباط ومدرسة وكل إحسان لم يكن في الصدر الأول، ومكروهة كزخرفة المساجد، ومباحة كالتوسع بلذيق المآكل والمشارب والثياب».

وروى البيهقي بإسناده في «مناقب الشافعية» عن الشافعي رضي الله عنه قال: «المحدثات من الأمور ضربان. أحدهما

ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً فهذه البدعة الضلالة. والثانية ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا وهذه محدثة غير مذمومة».

فائدة: الشيخ محمد الخضر حسين (المتوفى سنة ١٣٧٨هـ) شيخ الجامع الأزهر سابقاً: قال في «مجلة الهداية الإسلامية» ما نصه^(١): «أما احتفالنا بذكرى مولده فإننا لم نفعل غير ما فعله حسان بن ثابت رضي الله عنه حين كان يجلس إليه الناس ويُسمعهم مديح رسول الله ﷺ في شعر، ولم نفعل غير ما فعل علي بن أبي طالب أو البراء بن عازب أو أنس بن مالك رضي الله عنهم حين يتحدثون عن محاسن رسول الله الخلقية والخلقية في جماعة».

الشيخ محمود ياسين الدمشقي (المتوفى سنة ١٣٦٧هـ): قال في مقال له في «مجلة الهداية الإسلامية» ما نصه: «قال الإمام شهاب الدين أبو شامة في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث»: «فالبدع الحسنة متفق على جواز فعلها، والاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حسنت نيته فيها، وهي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لها ولا يلزم من فعله محذور. ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما كان يفعل بمدينة إربل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النبي ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزين والسرور».

(١) مجلة الهداية الإسلامية (ج ١١/م ٢).

والله أعلم وءاخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا.

- ذكر الموت ومحاسبة النفس:

قال عليه السلام: «أكثرُوا من ذكرِ هَازِمِ اللذاتِ» رواه الترمذي والنسائي، يعني الموت، أي نغصوا بذكر الموت لذات الدنيا حتى ينقطع ركونكم إليها. فتقبلوا على طاعة الله والعمل للآخرة، ومعنى «هازم اللذات» أي قاطعها. فجدير بمن كان الموت موعده أن يُعمل فكره في الاستعداد له، وقد ورد في الحديث الشريف قول الرسول الأعظم عليه السلام: «الكيسُ من دان نفسه وعملَ لما بعد الموت، والعاجز من أتبعَ نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى». الكيس أي العاقل الفطن من قهر نفسه وغلبها وجعلها وقافة عند حدود الله، ملتزمة بشرع الله، وعمل لما بعد الموت ليفوز في الآخرة مع الفائزين، لينجو من عذاب القبر وعذاب النار، ليحظى بالسعادة الأبدية والحياة الهنيئة التي لا يتخللها كدر. فكن يا أخي من المكثرين ذكر الموت، ومن المستعدين للموت أشدّ الاستعداد، واعلم أن المنهمك في الدنيا المنكب على غرورها المحبّ لشهواتها، يغفل قلبه عن ذكر الموت فلا يذكره، وإذا دُكّر به كرهه ونفر منه.

وقد قال أحد العارفين بالله: الأكل والشرب مهما كان حلواً نهايته الخروج من الجسم، كذلك الثياب مهما كانت حلوة نهايتها أن تُرمى في المزابل. فالذي لا يتعلق بملذات

الدنيا روحه تنور فتكون في ترقّ في الأعمال الصالحة وتصون عرضه بين الناس، من له عقل كامل ينظر للآخرة ولا ينظر للحالة الراهنة فقط، إخواني، اتقوا الله فالدنيا لا تُغني من الآخرة وقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يُسألَ عن أربع، عن عُمرِهِ فيما أفناه، وعن جسمِهِ فيما أبلاه، وعن مالِهِ من أين أخذه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به» رواه الطبراني والبيهقي وابن أبي شيبة.

فمهما جمع الإنسان من المال الحرام وتنعم به فإنه وما يتنعم به إلى زوال، فعليكم بتقوى الله وذكر الآخرة وذكر الموت اذكروا ما جرى لمن قبلكم من الذين جمعوا الأموال كقارون الذي خسف الله به وبما كان جمعه من الذهب الكثير وبداره الأرض. وعليكم بتقليل الكلام إلا من خير، وعليكم بتقليل الرفاهية وترك الغضب، وكف النفس عن المعاصي بترك الهوى، وإخلاص النية في الأعمال في الصلاة والسلام والزكاة والحج والذكر.

وليُعلم أن أكل الحلال من الأسباب التي تجلب الخوف من الله، والخوف من الله تعالى محمود يورثُ الخير والسعادة لصاحبه. فإذا تمكّن الخوف من الله في قلب العبد المؤمن كفّ جوارحه عن المعاصي والذنوب وقيدها بالطاعات. وننصح باختيار رفقاء الخير فالرسول ﷺ قال: «المرءُ على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالِلُ» رواه أحمد وغيره

معناه انتقوا واختاروا من تتخذونه خليلاً أي صديقاً، فمن كان ينفعكم لدينكم فعليكم بمصادقته ومن لا ينفعكم في دينكم بل يضركم فابتعدوا عنه ولا تصادقوه. الإنسان أحياناً يهلك من طريق الأصدقاء الأشرار. الشخص قد يكون قريباً من الاستقامة فإذا صاحب إنساناً من شياطين الإنس انقلب على عقبه فيترك الطاعات وينغمس في الفجور، وهذا حال أغلب الناس اليوم إذا صاحبوا رفقاء السوء.

هذه الدنيا مليئة بالشهوات والمخاطر والفتن فهنيئاً لمن أطاع الله، وصان جوارحه عن الحرام، وأعد العدة وهيئاً الزاد ليوم المعاد. أسأل الله أن يجعلنا من المتقين الذاكرين للموت المستعدين للآخرة، إنه على كل شيء قدير.

القمار وءافاته

إخوة الإيمان إن الله تبارك وتعالى خلقنا لعبادته، وأنعم علينا بنعم لا نحصيها وأوجب علينا شكره بالإيمان به وطاعته بأداء ما أمرنا الله به واجتناب ما نهانا الله تعالى عنه ولا يتم الشكر الواجب إلا بذلك، وقد قيل شكر الله يكون بأن لا يستعمل العبد ما أنعم الله به عليه في معصيته.

ومن جملة ما نهانا الله تعالى عنه القمار فقد قال ربنا جل وعلا في القرآن العظيم ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ

عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾ [سورة المائدة]
 والميسر هو القمار، وفي هذه الآية تأكد تحريم الخمر والميسر
 من وجوه فإن صدر الآية فيه ﴿إِنَّمَا﴾ يقرن الخمر والميسر بعبادة
 الأصنام وجعلهما رجسًا من عمل الشيطان، وأمر المؤمنين
 بالاجتناب وجعل الاجتناب من الفلاح فقال ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٩٠﴾ وإذا كان الاجتناب فلاحًا فماذا يكون الارتكاب؟!
 لا يكون إلا خسارًا. وإنما جمع الخمر والميسر مع الأنصاب
 والأزلام أولًا ثم أفردهما آخرًا لأن الخطاب للمؤمنين، وإنما
 نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر،
 وذكر الأنصاب والأزلام لتأكيد تحريم الخمر والميسر وإظهار
 أن ذلك جميعًا من أعمال أهل الشرك ثم أفردهما بالذكر ليُعلم
 أنهما المقصود بالذكر.

ولا يخفى إخوة الإيمان ما في القمار من ضرر وأذى على
 حياة الفرد، فإنه إذا كسب المال فهو من أكل أموال الناس
 بالباطل وإن خسر ماله فضرره واضح وقد يضيّع بسبب ذلك
 نفقة أهله وأولاده الصغار الواجبة عليه.

أخي المسلم إن كنت قد ابتليت بالقمار فاسمع مني وتقبل
 نصحي لعل الله ينفعك بقولي، إن كانت نفسك تحدثك أنك
 بالقمار تحصل على مال كثير بغير جهد وتعب فاعلم أن الله قد
 قسم الأرزاق فلا يصل إليك أكثر مما هو مقسوم لك فخذ من
 طريق الحلال ولا تغتر فإن الغالب على المقامر الخسارة
 والإفلاس، وإن كانت نفسك تحدثك أنك تجرب مرة أو مرات

قليلة فإن خسرت المال تركت القمار فاعلم أن الذي يلعب القمار لا يقف عند أول خسارة لماله وإنما يُزَيِّن له الشيطان الأمل بالربح في المرة التالية والتي بعدها والتي بعدها فإذا أفلس جرّه ذلك إلى تحصيل المال من أي طريق كان بقطع النظر عن الوسيلة فلا يتورّع لأجل تحصيل المال عن السرقة واغتصاب الأموال حتى من أقرب الناس إليه، بل إن بعضهم قد يبيع أطفاله وزوجته حتى يحصل على شيء من المال ليُقَامِر به ويحصل لذاته المحرّمة ولو خرّب ذلك بيته وتركه مفلسًا، فهل تُطَاوَعك نفسك ويوافقك عقلك أن تُعرّض نفسك لهذا الامتحان؟ لا والله لا يفعل العاقل بنفسه ذلك. وإن قلت أنا لا زوجة لي ولا ولد فلن أضيع حقًا واجبًا فاحذر فإن طريق القمار قد يقودك إلى أن تسرق مال أبيك وأمك. . هل تقبل أن تكون ممن يسرق مال أبيه وأمه؟

ولا يخفى عليك أخي المؤمن ما يتولّد من القمار من الوبال بوقوع التعادي والتباغض بين أصحاب القمار بل قد يؤدي بك إلى القتل فإن الشيطان يتربص ببني آدم ليقوع بينهم العداوة والبغضاء لإهلاكهم، كما لا يخفى عليك ما يؤدي إليه القمار من الصدّ عن ذكر الله وعن مراعاة أوقات الصلاة والانشغال عن الواجبات.

ثم إن كسبت مالًا من القمار فأكلته فقد عرضت بدنك للنار، أما سمعت قول النبي ﷺ: «أَيُّمَا لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ حَرَامٍ فَالنَّارُ أُولَى بِهِ» رواه البيهقي في شعب الإيمان، فلا خير في لذة من بعدها النار.

وأما صورة القمار المجمع على تحريمها فهي أن يدفع هذا مالا وهذا مالا ثم يأخذ الرابح مال الخاسر أو جزءا منه، والربح والخسارة المقصودان قد يكونان بلعبة الورق المزوق أي ما يسمونه «الشدة» أو بسباق الخيل أو سحب أوراق اليانصيب أو اللوتو أو نحو ذلك فكل هذا محرّم من الكبائر والعياذ بالله تعالى.

فاحفظ نفسك أخي المسلم ولا تهلكها بعرض من الدنيا قليل فإن الناس غاديان فمُبتاعٌ نفسه فمُعتقها وبائعٌ نفسه فمُوبقتها فانظر من أيهما أنت.

* (وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ صُهِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ بِشَيْءٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الَّذِي تَقُولُهُ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَحَاوِلُ» أَيُ بَعُونَكَ أَطْلُبُ حَاجَتِي (وَبِكَ أَصَاوِلُ) أَيُ أَدَافِعُ (وَبِكَ أَقَاتِلُ) أَيُ أَجَاهِدُ.

* (وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي ذُبُرٍ) أَيُ عَقَبَ صَلَاةِ (الْفَجْرِ) وَصَلَاةِ الْمَغْرَبِ أَيْضًا (وَهُوَ ثَانٍ) أَيُ غَيْرَ مَا ذَرَّ رَجُلِيهِ (رَجَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ) بِشَيْءٍ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَيُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ (وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) هَذَا نَفْيٌ لِلْأُلُوهِيَةِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى (لَهُ الْمُلْكُ) فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (وَلَهُ الْحَمْدُ) كُلُّهُ لَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ (يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أَيُ مِنَ الْمُمَكِّنَاتِ الْعَقْلِيَّةِ (عَشْرَ مَرَّاتٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ) مُمَيِّزَاتٍ (وَمُحْيِي عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ) مِنْ

الكبائر (وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمُهُ ذَلِكَ فِي حَرِّ) أي يُحْفَظُ (مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحُرْسٍ) أي يُحْفَظُ قَارِئُهَا (مِنْ الشَّيْطَانِ) ومن أذى السحر (وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا الشِّرْكَ بِاللَّهِ تَعَالَى) معناه لا يكتب عليه ذنب إلا أن يكون الشرك، وما سوى الإشراك إن حصل منه مغفور له (قَالَ التِّرْمِذِيُّ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: صَحِيحٌ).

فائدة: الشمس قبل الغروب بنحو ثلاثة أرباع الساعة تكون بيضاء صافية فلا تكره الصلاة في هذا الوقت.

فائدة: ورد أَنَّ مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ كَأَجْرِ وَثَوَابِ حُجَّةٍ وَعُمْرَةٍ (أي من النوافل).

٢٧- (بَابُ الْقَوْلِ فِي التَّهَجُّدِ) وهو الصلاة (بِاللَّيْلِ) بعد أن يستيقظ من النوم

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ) الآخر وهو وقت نزول البركات (يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» أَي مَنْوَرُهَا (وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أَي الْقَائِمُ بِتَدْبِيرِهِمَا وَحِفْظِهِمَا، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ الْوَاقِفُ لِأَنَّ اللَّهَ مَنْزَهُ عَنِ الْقِيَامِ وَالْقَعُودِ (وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ) أَي خَالِقُ (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ) أَي الثَّابِتُ الْوُجُودِ بِلَا شَكٍّ (وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ) أَي خَبْرُكَ حَقٌّ وَصَدَقَ (وَلَقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ) أَي كُلُّ ذَلِكَ مُتَحَقِّقٌ لَا شَكَّ (اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ ءَامَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ) أَي رَجَعْتُ (وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ) مِنْكَ أُرِيدُ طَلَبَ حَقِّي مِنْمَنْ يُؤْذِينِي (فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ).

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢٥) ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٦) [سورة يونس].

إخوة الإيمان، الله يدعوكم إلى دار السلام، شرع الله تعالى يديكم على سبيل الوصول إلى دار السلام، وهي الجنة التي

أَعَدَّهَا اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، فَيُوفِّقُهُ لِإِصَابَةِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي جَعَلَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ سَبِيلًا لِلْوُصُولِ إِلَى رِضَا، وَطَرِيقًا لِمَنْ سَلَكَ إِلَى جَنَانِهِ وَكَرَامَتِهِ.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ، إِنَّ الْفُوزَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْفُوزُ فِي الْآخِرَةِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ فَازَ هُنَاكَ، وَالطَّرِيقُ إِلَى ذَلِكَ هُوَ التَّقْوَى، أَيْ أَدَاءُ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابُ الْمُنْكَرَاتِ، فَمَنْ أَحْسَنَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَلَهُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ، كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة يونس]، أَيْ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْقِيَامِ بِمَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَالْكَفِّ عَمَّا نَهَاكَ عَنْهُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَعَدَّهُمُ اللَّهُ بِالْحُسْنَى وَالْحُسْنَى هِيَ الْجَنَّةُ.

وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَهِيَ نَعِيمٌ زَائِدٌ يَحْصُلُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَهُوَ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى بِلا تَشْبِيهِ، يَرُونَهُ لَا كَمَا يُرَى الْمَخْلُوقُ، يَرُونَهُ بِلا كَيْفٍ، يَرُونَهُ بِلا مَكَانٍ، يَرُونَهُ بِلا جِهَةٍ، لِأَنَّهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى]، لَيْسَ جَسَمًا وَلَا يَشْبَهُ الْأَجْسَامَ، لَا تَدْرِكُهُ الْأَفْهَامُ وَلَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ، وَلَا يَشْبَهُ الْأَنَامَ. مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَالِلَّهِ بِخِلَافِ ذَلِكَ، أَيْ لَا يَشْبَهُ ذَلِكَ لَا يَشْبَهُ الْإِنْسَ وَلَا الْجِنَّ وَلَا السَّمَاءَ وَلَا الْأَرْضَ وَلَا الْهَوَاءَ وَلَا النَّارَ.

إِخْوَةُ الْإِيمَانِ، رُؤْيَا اللَّهِ هِيَ أَعْظَمُ نَعِيمٍ أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ رُؤْيَا اللَّهِ. وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَرُونَ اللَّهَ فِي الْأَسْبُوعِ مَرَّةً، وَبَعْضُهُمْ يَرُونَهُ سَبْحَانَهُ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، كُلٌّ بِحَسَبِ دَرَجَتِهِ وَعِلْوِ مَقَامِهِ عِنْدَ اللَّهِ، لِأَنَّ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مُتَفَاوَتٌ، وَذَلِكَ عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّمَ الشَّخْصَ مِنَ الْأَعْمَالِ.

وهذه الرؤية للمؤمنين بعد دخولهم الجنة ثابتة في الشرع، مجمع عليها بين أهل السنة والجماعة، فلا يجوز نفيها، ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رِبِّهَا نَازِرَةٌ﴾ [سورة يونس]، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم في صحيحه: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضاؤون في رؤيته»، أي لا تتزاحمون في رؤيته، وذلك لأن رؤية الله لا تكون بالمقابلة والمواجهة، إنما الله يكشف الحجاب عن أبصار المؤمنين، أي يعطي المؤمنين في أبصارهم قوة يرون بها الله بلا جهة ولا مكان.

كما نبّه على ذلك الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه، فإنه قال: «ولقاء الله لأهل الجنة (أي رؤيتهم لله) بلا جهة ولا تشبيه ولا كيف حق» أي يجب الإيمان بها.

فقوله عليه الصلاة والسلام: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر» ليس معناه أن الله يشبه القمر، حاشا وكلا، إنما النبي عليه الصلاة والسلام شبه رؤيتنا لله من حيث عدم الشك برؤية القمر ليلة البدر، ولم يشبه الله تعالى بالقمر. فكما أن مبصر القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب لا يشك أن الذي رآه هو القمر، كذلك المؤمنون عندما يرون الله تعالى يرونه رؤية لا يكون عليهم فيها اشتباه، فلا يشكّون هل الذي رأوه هو الله أو غيره، لأنهم يرون من ليس كمثله شيء، هذا معنى الحديث.

وليس الأمر كما توهم بعض الجهال ممن لم يتعلم التوحيد، فإنه لما سمع هذا الحديث اعتقد والعياذ بالله أن الله يشبه

القمر، وذلك كفر بالله تعالى لأنه تكذيب لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (١١) [سورة الشورى]، ولكن الله يسر له الخير فسأل بعض العلماء عن ذلك، فبيّن له الصواب فرجع إلى الإسلام بالشهادتين، ولله الحمد.

فجزى الله عنا علماء أهل السنة الذين بينوا خيراً، وجزى الله عنا نبينا محمداً الداعي إلى الحق خيراً، وجمعنا به في عليين.

والله تعالى نسأل أن يوفقنا إلى صالح الأعمال، وأن يختم لنا بخير، وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَالْتَمَسْتُهُ بِيَدِي فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ) معناه في السجود وقعت يدها على باطن قدمه وهو في السجود، بعض الشافعية قالوا بحائل (وَهُوَ سَاجِدٌ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ» أَي بِعَفْوِكَ (مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ) السخط الانتقام (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَثَرِ غَضَبِكَ عَلَيَّ أَي أَعُوذُ بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذَابِكَ (لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ) أَي لَا أَحْصِي نِعْمَتَكَ وَإِحْسَانَكَ والثناء بها عليك وَإِنْ اجْتَهِدْتَ فِي الثَّناء عَلَيْكَ (أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)).

وليعلم أن من أسباب العقوبة في الدنيا قبل الآخرة وهو من معاصي البدن التي هي من الكبائر أي من المعاصي التي لا تلزم جارحة من الجوارح عقوق الوالدين أو أحدهما وإن علا ولو مع وجود أقرب منه، قال بعض الشافعية في ضبطه: «هو ما يتأذى به الوالدان أو أحدهما تأذياً ليس بالهين في العرف».

ومن عقوق الوالدين الذي هو من الكبائر ترك الشخص النفقة الواجبة عليهما إن كانا فقيرين، أما إن كانا مكتفين فلا يجب الإنفاق عليهما، لكن يُنفق عليهما من باب البر والإحسان إليهما، فيسن له أن يعطيتهما ما يحبان، بل يسن أن يطيعهما في كل شيء إلا في معصية الله، حتى في المكروهات إذا أطاع أبويه يكون له في ذلك رفعة درجة عند

الله إن نوى نية حسنة. قال الفقهاء: «إذا أمر أحد الوالدين الولد أن يأكل طعاماً فيه شبهة، أي ليس حراماً مؤكداً، يأكل لأجل خاطرهما ثم من غير علمهما يتقايؤه»، وقالوا: «إذا أمر أحد الوالدين ولده بفعل مباح أو تركه وكان يغتم قلب الوالد أو الوالدة إن خالفهما يجب عليه أن يطيعهما في ذلك».

ومن بر الوالدين أن يبر من كان أبوه يحبه بعد وفاة أبيه بالزيارة والإحسان، كذلك من كانت تحبه أمه بعد وفاتها أن يصلهم ويحسن إليهم ويزورهم. قال رسول الله ﷺ: إن من أبر البر أن يبر الرجل أهل وده أبيه بعد أن يولي أي بعد أن يموت.

ومن بر الوالدين زيارتهما بعد موتهما. ومن أراد أن يكون باراً فعليه أن يطيعهما في كل المباحات أو أغلبها.

قال أهل العلم: «من حيث المشروعية يطيع الولد والديه في المباح والمكروه» لكن لا يجب طاعتهما في كل مباح بل يجب أن يطيعهما في كل ما في تركه يحصل لهما غم بسببه وإلا يكون واجباً، فإذا طلب أحد الوالدين من الولد أن لا يسافر وكان سفره بلا ضرورة وجب عليه ترك ذلك السفر إذا كانا يغتمان بسفره. وإذا أراد الأب أو الأم منع ولدهما من الخروج من البيت بدون إذنه فإن كان خروجه يسبب للأب غماً شديداً بحيث يحصل له انهيار أو شبه ذلك

عندئذٍ لا يجوز له الخروج بدون إذنه بل يكون خروجه من الكبائر إن كان الأذى الذي يحصل شديداً فدرجة المعصية في ذلك على حسب الإيذاء الذي يحصل للوالد.

وإذا طلب الأب أو الأم من ابنه شيئاً مباحاً كغسل الصحون أو ترتيب الغرفة أو تسخين الطعام أو عمل الشاي أو ما أشبه ذلك ولم يفعل فإن كان يغتم قلب الوالد أو الوالدة إن لم يفعل حرام عليه أن لا يفعل.

قال الله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الإسراء].

أمر الله عباده أمراً مقطوعاً به بأن لا يعبدوا إلا إياه، وأمر بالإحسان للوالدين، والإحسان هو البرُّ والإكرام. قال ابن عباس: «لا تنفض ثوبك فيصيبهما الغبار». وقال عروة: «لا تمتنع عن شيء أحبَّاه».

وقد نهى الله تعالى عباده في هذه الآية عن قول «أف» للوالدين، وهو صوت يدل على التّضجر، وأصلها نفخك الشيء الذي يسقط عليك من ترابٍ ورمادٍ، وللمكان تريد إمطة الأذى عنه فقيلت لكل مُستثقلٍ.

«ولا تنهرهما» ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك،
والنهي والنهر أخوان.

«وقُلْ لهما قولا كريماً» أي لينا لطيفاً أحسن ما تجد كما
يقتضيه حسن الأدب.

«واخفض لهما جناح الذل من الرحمة» أي ألز لهما جانبك
مُتَذَلِّلاً لهما من فرط رحمتك إياهما وعطفك عليهما ولكبرهما
وافتقارهما اليوم إلى من كان يفتقر إليهما بالأمس. وخفض
الجناح عبارة عن السكون وترك التصعّب والإباء، أي ارفق
بهما ولا تغلظ عليهما.

«وقُلْ ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً» أي مثل رحمتها
إيائي في صغري حتى ربياني، أي ولا تكتف برحمتك عليهما
التي لا بقاء لها، أو هو أن يقول: يا أبتاه يا أماه ولا يدعوها
بأسمائهما فإنه من الجفاء وسوء الأدب معهما.

وروى الحاكم والطبراني والبيهقي في شعبه مرفوعاً «رضا الله
في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما».

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنهم
قال: «قُلْتُ يا رسول الله من أبرُّ؟ قال: «أُمُّكَ»، قُلْتُ ثُمَّ
مَنْ؟ قال: «أُمُّكَ»، قُلْتُ ثُمَّ مَنْ؟ قال: «أُمُّكَ»، قُلْتُ ثُمَّ مَنْ؟
قَالَ: «أَبَاكَ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فالأقرب» أخرجه أبو داود والترمذي
وحسنه.

فيفهم من هذا الحديث تقديم الأم على الأب في البر، فلو
طلبت الأم من ولدها شيئاً وطلب الأب خلافه وكان بحيث لو

أطاع أحدهما يغضب الآخر يُقَدِّمُ الأمَّ على الأب في هذه الحالة.

وإنما حضَّ رسول الله ﷺ في حديثه هذا على برِّ الأم ثلاثاً وعلى برِّ الأب مرةً لعنائها وشفقتها مع ما تقاسيه من حملٍ وولقٍ وولادةٍ ورضاعةٍ وسهر ليلٍ. وقد رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رجلاً يحمل أمَّهُ على ظهره وهو يطوف بها حول الكعبة فقال: «يا ابن عمر أتراني وفَّيتها حقَّها؟ قال: ولا بطلقةٍ واحدةٍ من طلقاتها، ولكن قد أحسنت، والله يُثَبِّك على القليل كثيراً».

وقد قال العلماء بوجوب الاستغفار للأبوين المسلمين في العمر مرة، ثم الزيادة على ذلك قرينةً عظيمةً، وليس شرطاً أن يكون هذا الاستغفار بعد وفاتهما.

فالولد إن استغفر لوالديه بعد موتهما ينتفع والداه بهذا الاستغفار حتى إنهما يلحقهما ثوابٌ كبيرٌ فيعجبان من أي شيء جاءهما هذا الثواب فيقول لهما المَلَكُ هذا من استغفارٍ ولدكما لكما بعدكما.

وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثلاثةٌ لا يدخلون الجنةَ العاقُّ لوالديه والديوثُ ورجُلُ النساءِ» رواه ابن حبان، أي لا يدخل هؤلاء الثلاثة الجنة مع الأولين إن لم يتوبوا وأمَّا إن تابوا فقد قال رسول الله ﷺ: «التائبُ من الذنبِ كمن لا ذنبَ لَهُ» رواه ابن ماجه. والديوثُ هو الذي يعرفُ الزنى في أهله ويسكتُ عليه مع قدرته على منعهم، ورجُلُ النساءِ هي التي تشبهُ بالرجال.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ الْكَبَائِرِ شَتَمَ الرَّجُلَ وَالِدِيهِ، قِيلَ وَهَلْ يَسُبُّ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ؟ قَالَ: نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ».

وروى الحاكم بإسناد صحيح أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ الذَّنْبِ يُؤَخِّرُ اللَّهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّهُ يُعَجِّلُ لِصَاحِبِهِ» يعني العقوبة في الدنيا قبل يوم القيامة.

وقال عليه الصلاة والسلام: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ودَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ودَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه وأحمد، وهذا معناه إن دعا عليه بحق أما إن دعا عليه بغير حق فلا يضره ذلك.

فَمَنْ أَرَادَ النِّجَاحَ وَالْفَلَاحَ فَلْيَبْرَأْ أَبْوِيَهُ تَكُونَ عَاقِبَتُهُ حَمِيدَةً فَبَرُّ الْوَالِدَيْنِ بَرَكَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٢٨- (بَابُ مَا يُقَالُ) مِنَ الْأَذْكَارِ وَالْأَدْعِيَةِ (عَقِيبَ) أَي بَعْدَ صَلَاةِ (الْوُتْرِ)

* (رَوَى النَّسَائِيُّ وَابْنُ حَبَّانَ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ) وكان أقرأ الصحابة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ فِي) صَلَاةِ (الْوُتْرِ قَالَ: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ») أَي تَنَزَّهَ اللَّهُ الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِ كَمَا يَشَاءُ.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وَتْرِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ) أَي بِعَفْوِكَ (مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ) أَي بِرَحْمَتِكَ (مِنْكَ) أَي مِنْ عُقُوبَتِكَ (لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ) أَي لَا أَحْصِي نِعْمَتَكَ وَإِحْسَانَكَ وَالثَّنَاءَ بِهَا عَلَيْكَ وَإِنْ اجْتَهِدْتَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ (أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)).

٢٩- (بَابُ مَا يُقَالُ) مِنَ الْأَذْكَارِ وَالْأَدْعِيَةِ (عَقِيبَ صَلَاةِ الضُّحَى)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ وَغَيْرُهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الضُّحَى ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ» الَّذِي يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْمَذْنِبِ (الرَّحِيمِ) بَعْبَادِهِ (وَعِنْدَ غَيْرِ الْبُخَارِيِّ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ». حَتَّى قَالَهَا مِائَةً مَرَّةً، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ).

من صلى الصلوات الخمس على الوجه الصحيح فهذا الذي يرجى له منزلة عالية عند الله تعالى. ومثل الصلوات الخمس كمثل إنسان بداره نهرٌ جارٍ يغتسل منه خمس مرات في اليوم هذا الإنسان لا يبقى عليه درن أي وسخ كذلك الصلوات الخمس لا تترك شيئاً من الذنوب الصغائر بل تمحوها.

قال رسول الله ﷺ: «من توضأ كما أمر وصلى كما أمر غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه ابن حبان.

وقال أيضاً: «الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما لم تُغَشَّ الكبائر» رواه البخاري ومسلم.

قال العلماء: إن إخراج الصلاة عن وقتها بلا عذر شرعي من أكبر الكبائر، وإن كان في نظر كثير من الناس أمراً هيناً لكنه عند الله من أكبر المعاصي، قال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [سورة الماعون] إخراج

فريضة عن وقتها حتى يدخل وقت الفريضة الأخرى مثلاً إخراج الظهر حتى يؤذن للعصر أو إخراج العصر عن وقتها حتى يؤذن للمغرب، أو إخراج العشاء عن وقتها حتى يؤذن صلاة الصبح أو إخراج صلاة الصبح عن وقتها حتى تطلع الشمس كل هذا من كبائر الذنوب ليس أمراً هيناً كما يراه كثير من الناس، الله تبارك وتعالى توعّد من يخرج صلاة عن وقتها حتى يدخل وقت الصلاة الأخرى بالويل، الويل هو شدة الهلاك شدة العذاب أي أن الذين يصلون لكنهم يؤخرون بعض الصلوات عن وقتها حتى يدخل وقت الصلاة الأخرى.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي أن هؤلاء الذين يصلون لكنهم يخرجون الصلاة عن وقتها حتى يدخل وقت الصلاة التي بعدها لهم الويل أي العذاب الشديد في الآخرة.

اللجوء إلى الله

العبد المذنّب لو تاب ولجأ إلى الله تعالى بالدعاء والتوبة قد يُكرّمه الله بصلاح الحال بعد التوبة الصادقة، فقد ذكر أنه كانت امرأة بغي في زمن بني إسرائيل فائقة الحسن في جمالها، لا تُمكن من نفسها إلا بمائة دينار وأنه أبصرها رجل فأعجبته، فذهب يعمل حتى جمع مائة دينار. ثم جاء إليها وقال: «إنك أعجبتني» فانطلقت فعملت بيدي حتى جمعت لك مائة دينار.

ف قالت له: ادخل، فدخل وكان لها سرير طليّ ذهباً فجلست على سريرها ثم قالت له «هلم»، فما أن جلس منها مجلس

الرجل من المرأة ذكر مقامه بين يدي الله تعالى فقال لها:
اتركيني أخرجُ ولكِ المائة دينارٍ.
فقالت: ما بدا لك وقد زعمت أني أعجبْتُك ولما قَدَرْتُ
عليَّ فعلت.

قال: خوفًا من الله ومن مقامي بين يديه، وأنت الآن من
أبغض الناس إليّ ودعا الله تائبًا من ذنبه.

فقالت: إن كنت صادقًا فما لي زوجٌ غيرك. فقال: دعيني
أخرج، فقالت: لا، إلا أن تجعل لي أنك تتزوج بي.

فما كان منه إلا أن خرج إلى بلده وارتحلت وهي نادمة
طلبت من الله المغفرة على ما كان منها حتى قَدِمَتْ إلى بلده.
فسألت عن اسمه ومنزله فدلَّت عليه وكانت تُعرفُ بالملكة.

ف قيل له: إنَّ الملكة قد جاءتك، فلما رءاها شهق فمات
رحمه الله فسقط بين يديها.

فقالت: أما هذا فقد فاتني، فسألت هل له من قريب؟ قالوا:
أخوه فقير، فتزوجته وولدت منه سبعة أبناء، كلُّهم كانوا على
الصلاح. إن كنت تعلمُ أن الموت لا بُدَّاءِ فلاستعداد له
أولى من الاستعداد للحياة، فإذا فعلت ذلك سُررت عند الموت
سرورًا لا نهاية له.

كلُّ نفسٍ من أنفاسك جوهرةٌ إذا مضى نفس فلا عود له. فلا
تفرح إلا بعلم أو عمل صالح هما رفيقاك ويصحبانك في القبر
حيث يتخلف عنك أهلُك وأصحابُك وولدُك.

وَاصبر على طاعة الله ولو كصبر المريض على مرارة الدواء

انتظارًا للشفاء، وقل لنفسك أصبر اليوم فلعلي أموت الليلة،
وأصبرُ الليلة فلعلي أموت غدًا. وأنت تعلمُ أن الموتَ لا يأتي
في وقتٍ مخصوصٍ وحالٍ مخصوصٍ.

ولا تكن من الذين يفرحون بكثرة أموالهم مع نقص
أعمالهم، فلا خير في مالٍ يزيد وعمرٍ ينقص. اجعل لكلِّ وقتٍ
عملاً تعمله، وقتك عمرك وهو رأسمالك، وعليه تجارتك
للوصول لنعيم دار الأبد.

٣٠- (بَابُ فِي صَلَاةِ الْحَاجَةِ)

* (رَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمَيْهِ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَكَانَ عُثْمَانُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ. فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ فَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ: إِيَّتِ الْمِيضَاءُ فَتَوَضَّأْ ثُمَّ إِيَّتِ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي لِتُقْضَى لِي حَاجَتِي وَتَذْكَرُ حَاجَتَكَ، وَرُخْ إِلَيَّ حَتَّى أُرَوِّحَ مَعَكَ) أَيِ أَذْهَبَ مَعَكَ (فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَصَنَعَ مَا قَالَ لَهُ ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ، فَجَاءَ الْبَوَّابُ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطَّنْفِسَةِ) وَهِيَ بَسَاطٌ لَهُ حَمَلٌ رَقِيقٌ وَقِيلَ هُوَ مَا يَجْعَلُ تَحْتَ الرَّحْلِ عَلَى كَتْفِي الْبَعِيرِ (وَقَالَ لَهُ: مَا حَاجَتُكَ؟ فَذَكَرَ حَاجَتَهُ فَقَضَاهَا لَهُ، ثُمَّ قَالَ: مَا ذَكَرْتُ حَاجَتَكَ حَتَّى كَانَتْ هَذِهِ السَّاعَةُ، وَقَالَ: مَا كَانَتْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَتَيْنَا).

ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ فَقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، مَا كَانَ يَنْظُرُ فِي حَاجَتِي وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيَّ حَتَّى كَلَّمْتُهُ فِيَّ. فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ: وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ وَلَكِنْ شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ ضَرِيرٌ فَشَكَا إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْ تَصْبِرُ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ

وَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ الْمِيضَاءُ فَتَوَضَّأْ ثُمَّ صَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ ادْعُ بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ»، قَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ: فَوَاللَّهِ مَا تَفَرَّقْنَا وَلَا طَالَ بِنَا الْمَجْلِسُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْنَا الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضُرٌّ قَطُّ. صَحَّحَهُ الْحَافِظُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ التَّوَسُّلِ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ فِي حَيَاتِهِمْ أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ. وَقَوْلُ الْحَافِظِ الطَّبْرَانِيِّ وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ يَشْمَلُ الْحَدِيثَ الْمَوْقُوفَ عَلَى الصَّحَابِيِّ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ وَالْمَرْفُوعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّ الْإِسْنَادَ وَاحِدًا وَلَعَلَّ اللَّهَ أَلْهَمَهُ أَنْ هُنَاكَ مِنْ سَيِّئَاتِي وَيَحْرَفُ هَذَا الْحَدِيثُ.

اشتهر عند المسلمين من زمن النبي ﷺ إلى يومنا هذا التوسل بالنبي والأولياء وصالح الأعمال ولم ينكر ذلك إلا شرذمة قليلة شذوا عن مجموع الأمة المحمدية، فلم يلقوا عند ذوي الأفهام والألباب إلا الحذر منهم والتحذير وإقامة الحجج عليهم بالتحبير والتحرير.

وكم سعد أناس بتحقيق مرغوباتهم ونيل مطلوباتهم حين توسلوا بنبينا محمد ﷺ.

وقد ثبت فيما رواه البخاري ومسلم أن ثلاثة نفر تحدث الرسول عنهم انحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار الذي دخلوه للمبيت فتوسل كل واحد منهم بصالح عمله حتى انزاحت الصخرة وخرجوا من الغار.

فإذا كان التوسل بالعمل الصالح جائزاً فكيف التوسل

بالذوات الفاضلة كذوات الأنبياء وهم أفضل مخلوقات الله .
وروى البيهقي بإسناد صحيح عن مالك الدار وكان خازن
عمر قال: أصاب الناس قحط في زمان عمر فجاء رجل إلى
قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد
هلكوا، فَأُتِيَ الرجل في المنام، أي رأى النبي يقول له: أقرئ
عمر السلام وأخبره أنهم يسقون.

وهذا الرجل الذي قصد قبر الرسول ﷺ للتبرك هو الصحابي
بلال بن الحارث المزني .

وقد ثبت عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: يستحب
التوسل برسول الله عند القحط .

فهؤلاء الذين يحرمون التوسل هم في واد والإمام أحمد في
واد .

فالله نسأل بحق نبيه محمد ﷺ أن يرحمنا ويجعلنا من الذين
لا خوف عليهم وهم لا يحزنون، وأن يجعلنا هداة مهتدين،
ويكرمنا برؤية حبيبه المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام،
وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والدليل على جواز التوسل بالعمل الصالح:

بركة الإخلاص

روى البخاري ومسلم عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ
يقول: «انطلق ثلاثة نفر - أي ثلاثة رجال - ممن كان قبلكم حتى

ءاواهم المبيت - يعني لبيتوا فيه - إلى غار - والغار هو ما يكون في الجبل مما يدخله الناس يبيتون فيه أو يتظللون فيه عن الشمس وما أشبه ذلك - فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار - ولم يستطيعوا أن يزعزحوها لأنها صخرة كبيرة فرأوا أن يتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم - فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم - فذكر أحدهم برّه التام بوالديه وذكر الثاني عقته التامة، وذكر الثالث ورعه ونصحه - .

قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً - الأهل مثل الزوجة والأولاد، وكان له غنم فكان يسرح فيها ثم يرجع في آخر النهار ويحلب الغنم ويعطي أبويه الشيخين الكبيرين ثم يعطي بقية أهله وماله - يقول: فنأى بي طلب الشجر يوماً - أي أبعد بي طلب الشجر الذي يرقاه - فلم أرخ عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، - فرجع فوجد أبويه قد ناما، فنظر هل يسقي أهله وماله قبل أبويه أو ينتظر حتى يستيقظ الأبوان - فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً - معناه رجح الثاني - فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي فاستيقظا فشربا غبوقهما - يعني أنه بقي فأمسك الإناء بيده حتى طلع الفجر وهو ينتظر أبويه فلما استيقظا وشربا اللبن أسقى أهله وماله - .

«اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من

هذه الصخرة فانفجرت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه» والمعنى إن كنت مخلصاً في عملي هذا، فعلته من أجلك ففرج عنا ما نحن فيه.

وفي هذا دليل على الإخلاص لله عز وجل في العمل، وأن الإخلاص عليه مدار كبير في قبول العمل فتقبل منه هذه الوسيلة وانفجرت الصخرة لكن انفراجاً لا يستطيعون الخروج منه.

«قال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي» وفي رواية - كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء - الثاني توسل إلى الله عز وجل بالعفة التامة وذلك أنه كان له ابنة عم وكان يحبها حباً شديداً - فأردتها على نفسها فامتنعت مني - فأرادها من نفسها أي بالزنا ليزني بها ولكنها لم توافق وأبت - حتى ألفت بها سنة من السنين - أصابها فقر وحاجة - فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار - فاضطرت إلى أن تجود نفسها في الزنا من أجل الضرورة وهذا لا يجوز ولكن هذا الذي حصل - على أن تخلي بيني وبين نفسها - من أجل أن تمكنه من نفسها - ففعلت، حتى إذا قدرت عليها». وفي رواية «فلما قعدت بين رجلينها - أي فلما جلس منها مجلس الرجل من امرأته على أنه يريد أن يفعل بها قالت هذه الكلمة.

قالت - : «اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه» فخوفته بالله عز وجل وأشارت إليه إلى أنه إن أراد هذا بالحق فلا مانع عندها، لكن كونه يفض الخاتم بغير حق هي لا تريده، وأن هذا من المعاصي ولهذا قالت له: اتق الله، - فانصرفت عنها - قام عنها

- وهي أحب الناس إليّ - يعني ما زالت رغبته عنها ولا كرهها بل حبها باقٍ في قلبه، لكن أدركه خوف الله عز وجل فقام عنها - وترك الذهب الذي أعطيتها - مائةً وعشرين دينارًا - اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها - وهذا من آيات الله لأن الله على كل شيء قدير، لو شاء الله تعالى لانفرجت عنهم لأول مرة. ولكنه سبحانه وتعالى أراد أن يُبقي هذه الصخرة حتى يتم لكل واحدٍ منهم ما أراد أن يتوسل به من صالح الأعمال.

وقال الثالث اللهم استأجرتُ أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجلٍ واحدٍ ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال - وأما الثالث فإنه يذكر أنه استأجر أجراء على عملٍ من الأعمال فأعطاهم أجورهم إلا رجلاً واحداً ترك أجره فلم يأخذه، فقام هذا المستأجر فثمر المال فصار يتكسب به بالبيع والشراء وغير ذلك حتى نما وصار منه إبل وبقر وغنم ورقيق وأموال عظيمة -.

فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أذ إليّ أجري - فقال له: يا عبد الله أعطني أجري - فقلت له: كلُّ ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله تستهزئ بي، فقلت: لا أستهزئ بك، - كأنه يقول الأجرة التي لي عندك قليلة كيف لي كل ما أرى من الإبل والبقر والغنم والرقيق لا تستهزئ بي، فقلت: هو لك - فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة

- وانفتح الباب - فخرجوا يمشون» - لأنهم توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم التي فعلوها إخلاصًا لله عز وجل، متفق عليه. ففي هذا الحديث من الفوائد والعبر، فضيلة بر الوالدين وأنه من الأعمال الصالحة التي يُفرج بها الكربات ويُزيل بها الظلمات، وفيه فضيلة العفة عن الزنا وأن الإنسان إذا عَفَّ عن الزنا مع قدرته عليه فإن ذلك من أفضل الأعمال، وقد ثبت عن النبي ﷺ أن هذا من السبعة الذين يُظللهم الله في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله أي ظل العرش رجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله. فهذا الرجل مكنته هذه المرأة التي يحبها من نفسها فقام خوفًا من الله عز وجل.

كما أن في هذا الحديث دليلًا على فضل الأمانة وإصلاح العمل للغير فإن هذا الرجل بإمكانه لما جاءه الأجير أن يُعطيه أجره ويُبقي هذا المال له، ولكن لأمانته وثقته وإخلاصه لأخيه نصحه له أعطاه كل ما أثمر أجره.

كذلك من فوائد هذا الحديث بيان قدرة الله عز وجل حيث إنه تعالى أزال عنهم الصخرة بإذنه فلم تأت سيارة تزيلها ولم يأت رجال يزحزونها وإنما هو أمر الله عز وجل. أمر الله هذه الصخرة أن تنحدر فتطبق عليهم ثم أمرها أن تنفرج عنهم والله سبحانه على كل شيء قدير.

وفيه من العبر أن الله سميع الدعاء فإنه سمع دعاء هؤلاء واستجاب لهم. وفيه من العبر أن الإخلاص من أسباب تفريج الكربات لأن كل واحدٍ منهم يقول: اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك

من أجلك فافرج عنا ما نحن فيه . نسألُ اللهَ أن يرزقنا وإياكم
الإخلاص له .

فائدة: الشيخ عبد المجيد المغربي الطرابلسي (المتوفى سنة
١٣٥٢هـ): قال في كتابه «المنهاج في المعراج» ما نصه: «اعتاد
الناس الاحتفال لاستماع قصة مولده الشريف عليه الصلاة
والسلام ولنعمت الذكرى بمولد النبي العظيم الذي أخرجَ اللهُ
الخلقَ بهديه من الظلمات إلى النور» .

٣١- (بَابُ مَا يُقَالُ) مِنَ الْأَذْكَارِ وَالْأَدْعِيَةِ (عِنْدَ الصَّبَاحِ وَعِنْدَ الْمَسَاءِ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ شَدَّادِ ابْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: سَيِّدُ الْاسْتِغْفَارِ) أي أفضل أنواع الأذكار التي تطلب بها المغفرة هذا الذكر الجامع لمعاني التوبة («اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ) والمرأة تقول: وأنا أمتك (وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ) أي ما عاهدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك (مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ) أي أقرّ وأعترف (لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، إِذَا قَالَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِذَا قَالَ ذَلِكَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلُهُ»).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حَبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةً مَرَّةً لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ»).

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ خُبَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وَالْمُعَوِّذَيْنِ حِينَ تُمَسِّي وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

يَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»).

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَيُّ بَقْدَرَتِكَ (أَصْبَحْنَا) أَيُّ دَخَلْنَا فِي الصَّبَاحِ (وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ)» أَيُّ الرُّجُوعِ. وَإِذَا أَمْسَى قَالَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ النُّشُورُ») يقال: أنشره الله أي أحياه للبعث بعد الموت للحساب قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ).

الحشر

يقول تبارك وتعالى في كتابه العزيز ﴿وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَنَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [سورة ٤٧].

فالحشر أصل من أصول العقيدة أجمعت الأمة على وجوب الإيمان به لوروده في النصوص الشرعية الثابتة وقد أخبر النبي الأكرم ﷺ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَحْشُرُ الْخَلَائِقَ بَعْدَ بَعْثِهِمْ لِلْحِسَابِ وَهُوَ سَوْقُهُمْ إِلَى أَرْضِ الْمَحْشَرِ وَهِيَ الشَّامُ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَهَا فَيُنْقَلُونَ إِلَى ظُلْمَةٍ عِنْدَ الصَّرَاطِ ثُمَّ يَعَادُونَ إِلَى الْأَرْضِ الْمَبْدَلَةِ. فمعنى هذه الآية السابقة أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْمَعُ الْخَلَائِقَ بَعْدَ بَعْثِهِمْ إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ فَلَا يُبْقِي مِنْهُمْ تَحْتَ الْأَرْضِ أَحَدًا. وَكُلُّ يَحْشُرُ عَلَى حَسَبِ حَالِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُكْرِمِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ رَاكِبِينَ عَلَى نَوْقٍ رَحَالُهَا مِنْ ذَهَبٍ لَيْسَ عَلَيْهِمْ نَكْدٌ وَلَا فَرْعٌ وَلَا خَوْفٌ، لَيْسَ عَلَيْهِمْ خَوْفٌ إِلَّا خَوْفُ الْإِجْلَالِ لِلَّهِ تَعَالَى

أما خوف أن يصيبهم عذاب فلا يصيبهم، وليس هذا خاصًا بتلك الساعة أي الحشر بل هذا الفرح والأمل الذي هو مستقر في نفوسهم بدؤه من وقت الاحتضار فإنَّ المؤمن التَّقِيَّ حينما يحتضر يُبَشِّرُ برحمة الله ورضوانه فعندئذ يعرف مصيره أنه إلى الجنة وروح وريحان ورضوان من الله تعالى فيحب الموت ويذهب عنه الخوف والكراهية للموت الذي كان يجده قبل ذلك، وحين ينشق عنه القبر يخرج فرحًا مستبشرًا ثم لا يزال فرحًا مسرورًا إلى ما لا نهاية.

روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «من أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» قالت عائشة أو بعض أزواجه إنَّا لنكره الموت قال: «ليس ذاك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحبَّ إليه مما أمامه فأحبَّ لقاء الله وأحبَّ الله لقاءه وإنَّ الكافر إذا حضر بُشِّرَ بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه كره لقاء الله وكره الله لقاءه».

قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا﴾ (٨٥) ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا﴾ (٨٦) [سورة مريم] أي أنهم يُحشرون وفودًا أي أنهم وفود الرحمن وفود الله والله تبارك وتعالى شكور كريم يعطي الثواب الكثير على العمل القليل، فإذا كان الوفد الذي يَفِدُ إلى الناس الكرماء يلقي نُزُلًا وإكرامًا من الذي يفد إليه فكيف الذي هو وفد الرحمن أكرم الأكرمين. ثم من كرامة المتقين عند الحشر أنهم يكونون راكبين ويكونون كاسين أي لا بسين لا يحشرون حفاة

عراة كغيرهم من المسلمين لأنَّ من سوى المتقين يحشرون حفاةً عراةً المسلم العاصي والكافر يُحشرون عراة أي بلا حذاء ولا نعل ولا ثياب يلبسونها كما أخبر عز وجل .

وقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «تُحشرون حفاةً عراةً غُرلاً» قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض فقال «يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض». وأما الكافر فإنه إذا حُضر بُشِّر بعذاب الله وعقوبته فإن ملائكة العذاب الذين يحضرون الكفار عند موتهم تقول له أبشر بسخط الله وعذابه ومن ذلك الوقت لا يفرح أبد الأبدین ومن شدة خوفه وقلقه يرى الكافر عندئذ كئيباً لا يرى فرحاً مستبشراً. لا يوجد كافر يكون وجهه مشرقاً عند الاحتضار مهما كان قبل ذلك حسن الشكل والهيئة لأنَّ هذا الخوف الذي نزل به من تبشير ملائكة العذاب له بالعذاب والعقوبة لا يسعه بعده أن يفرح أو يستبشر. ثم بعد ذلك يُحشَر الكافر ويُجرَّ على وجهه كما قال تعالى في كتابه العزيز ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُكَّرُ مَا كَانُوا وَاضِلٌ سَبِيلًا ۖ﴾ [سورة الفرقان] وقال عزَّ من قائل ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبُذِلَ فَبُذِلَ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۚ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَٰ وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ۖ﴾ [سورة الإسراء]. وروى البخاري في صحيحه عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال يا نبيَّ الله كيف

يُحشر الكافر على وجهه قال: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة، قال قتادة: بلى وعزة ربنا».

اللهم احشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء تحت لواء سيد العالمين سيدنا محمد ﷺ.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ الْكُبْرَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَمْسَى) أي دخل في المساء (قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ) أي دخلنا في المساء ودخل فيه الملك (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا أُرَدْتُ وَقَوَعَهُ (فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرَدْتُ وَقَوَعَهُ (فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُسَلِ) وهو التثاقل عن العمل، (وَالْهَرَمِ) والهرم هو الشيخوخة أي كبر السن المؤدي إلى تساقط بعض القوى أو ضعفها (وَسُوءِ الْكِبَرِ) أي مما يورثه الكبر من ذهاب العقل واختلاف الرأي وغير ذلك (وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ). وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ»).

قال الإمام المحدث الشيخ عبد الله الهرري رضي الله عنه وأرضاه: الكسل ينافي تحصيل العلم، تحصيل العلم لا يتفق مع الكسل، جابر بن عبد الله رضي الله عنه سافر من المدينة المنورة إلى مصر لأنه بلغه أَنَّ صحابياً اسمه عبد الله بن أَنَسٍ

مقيم بمصر وهو روى عن رسول الله ﷺ، فسافر ليسمع منه فليقيه فقال له: أنت سمعت كذا فأقره الصحابي. هكذا كانوا يهتمون لتلقي العلم، هو جابر رضي الله عنه أحد علماء الصحابة، لكن هذا الحديث ما سمعه من الرسول ﷺ إنما بلغه أن فلاناً سمعه من الرسول عليه الصلاة والسلام.

مات الهيم اليوم، صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه كان يحفظ القرآن وكتاب التنبيه في الفقه الشافعي وكتاب الحماسة وكان يحضر مجالس الحديث.

اتركوا الكسل، الرسول في بعض دُعائه استعاذ من الكسل. احمّدوا الله أنكم لا تحملون دعوة ضلال حيث إن في أهل الضلال من عنده همّة كبيرة في نشر ضلاله وبعضكم همته ضعيفة في نشر الحق الذي يحمل. أما تستحون من أنفسكم؟

والعلم الذي يكتب يبقى، لو نسي الشخص يرجع إلى ما كتب فيستعيد، أما الذي يسمع ولم يُقَيّد سريع النسيان.

* (وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لمن لدغ عقر: «أما لو قلت حين أمسيّت: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ أي ما فيها نقص ولا عيب (من شر ما خلق لم يضرّك)»).

وروى ابن ماجه عن جندب رضي الله عنه قال: «كُنَّا وَنَحْنُ فِتْيَانُ حَزَاوِرَةٍ»، والحزاورة إخوة الإيمان جمع حزور وهو المراهق أي الذي قارب البلوغ. قال: «كُنَّا وَنَحْنُ فِتْيَانُ حَزَاوِرَةٍ مَعَ

رسول الله ﷺ تعلّمنا الإيمان ولم نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازدنا به إيماناً». صحّحه الحافظ البوصيري.

إنّ الله تعالى موجود لا يشبه الموجودات، ذاته أزليّ أبديّ لم يسبق له عدم ولا يلحقه عدم، فالله ليس جسمًا ولا يوصف بصفات الجسم، ليس جسمًا كثيفًا كالشجر والبشر والحجر، وليس جسمًا لطيفًا كالنور والظلام والهواء، ولا يوصف بصفات الأجسام كالحركة والسكون والروائح والطعوم، وكذلك صفاته سبحانه ليست كصفاتنا، حياته وسمعه وبصره وقدرته ومشيتته وعلمه وكلامه ليست كصفاتنا، إنما هي صفات أزليّة أبدية، فقد قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: «وصفاته (أي وصفات الله) قديمة (أي أزليّة لا بداية لها) ومن قال إنها محدثة (أي مخلوقة) أو شكّ أو توقّف فهو كافر».

فصفاته سبحانه وتعالى ليست كصفاتنا، فقد قال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر».

فمن اعتقد أنّ لله كلامًا ككلام البشر من حرف وصوت هذا لم يعرف ربه، هذا ليس بمسلم عند الله.

إخوة الإيمان والإسلام، معرفة الله سبحانه وتعالى لا تُطلب بالتصوّر، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: تفكّروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله.

فكلام الله سبحانه وتعالى قديم أزليّ لا ابتداء له وما كان كذلك فلا يكون حرفًا وصوتًا ولغةً ولا يُختتم، ولذلك لا يقال

عن الله ناطق لأن النطق هو الكلام بالحرف والصوت بل يقال متكلم لأنه لا يتكلم بحرف وصوت بل يتكلم بكلام أزلي أبدي ليس حرفاً ولا صوتاً ولا لغة لا عربيّة ولا عبريّة ولا سريانيّة ولا غيرها.

نحن كلامنا بحرف وصوت كما قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: «نحن نتكلم بالآلات والحروف والله يتكلم بلا آلة ولا حرف».

فالذي يقول: الله يتكلم بالآلة والحرف والصوت شبهه بخلقه، ثم هذا الذي نبينه لكم ليس شيئاً جديداً، أبو حنيفة أدرك بعض الصحابة وتعلّم العلم ممن تعلّم من الصحابة، قال رضي الله عنه: نحن نتكلم بالآلات والحروف.

معناه بعض الحروف تخرج من الشفة وبعضها من الحلق لا تخرج إلا من الحلق وبعضها من طرف اللسان، الحروف لها مخارج، الذي يقول الله يتكلم بالحرف والصوت جعله كخلقه، وكذلك الذي يظن أن الله يتكلم ثم يقطع ثم يتكلم ثم يقطع هذا جعل الله مثل خلقه والعياذ بالله.

كلام الله كلام واحد ليس متجزئاً وليس له أبعاد، هو كلام الله واحد أمر ونهي، كلام الله الأزلي الأبدي الذي ليس لغة ولا حرفاً ولا صوتاً، في الدنيا سمعه من البشر موسى عليه السلام وسيدنا محمد ﷺ من بين الأنبياء كلهم، أمّا في الآخرة يسمعه كلُّ البشر والجن، كلُّهم يسمعون ذلك الكلام الذي ليس حروفاً ولا صوتاً، هذا الكلام نحن لا نستطيع أن نتصوره لكن

نؤمن به أنه كلام واحد لا انقطاع له ولا ابتداء له وليس حرفاً ولا صوتاً. قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [سورة الأنعام] صدق الله العظيم.

لو كان كلام الله باللغة والحرف والصوت لاستغرق حساب العباد وقتاً طويلاً، إبليس وحده يحتمل أن يكون عاش مائة ألف سنة أو أكثر أو أقل، فلو كان كلام الله باللغة والحرف والصوت لما كان أسرع الحاسبين، بل لكان أبطأ الحاسبين، ولكن الله بين لنا في القرآن الكريم أنه هو أسرع الحاسبين.

فالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور وسائر كتب الله تعالى إن قُصِدَ بها الكلام الذاتي فهي أزليّة ليست بحرف ولا صوت، وإن قُصِدَ بها اللفظ المنزل الذي بعضه بلغة العرب وبعضه بالعبرانية وبعضه بالسريانية فهو مخلوق لله لكنه ليس من تصنيف ملك ولا بشر، فهي عبارات عن الكلام الذاتي الذي لا يوصف بأنه عربي ولا بأنه عبراني ولا بأنه سرياني وكلُّ يُطلق عليه كلام الله أي صفة الكلام الثابتة لله تعالى يُقال لها كلام الله، واللفظ المنزل الذي هو عبارة عنه يقال له كلام الله فتبيّن أنّ القرآن له إطلاقان أي له معنيان: الأول: إطلاقه على الكلام الذاتي الذي ليس هو بحرف ولا صوت ولا لغة ولا عربية ولا غيرها وهو أزليّ أبديّ.

والثاني: إطلاقه على اللفظ المنزل الذي يقرؤه المؤمنون وهو مخلوق.

وتقريب ذلك أنّ لفظ الجلالة الله عبارة عن ذات أزلي

أبدِيّ، فإذا قلنا نعبُد الله فذلك الذات هو المقصود، وإذا كتب هذا اللفظ فقل: ما هذا؟ يقال: الله، بمعنى أن هذه الحروف تدل على ذلك الذات الأزليّ الأبديّ لا بمعنى أن هذه الحروف هي الذات الذي نعبده.

وفي الختام لا بدّ لي أن أوّكّد عليكم حضور مجالس علم الدين وبالأخصّ علم العقيدة لمعرفة المزيد من هذا العلم العظيم، فالعلم بالله تعالى وصفاته أجلّ العلوم وأعلاها وأوجبها وأولاها.

اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمنا وزدنا علماً.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي السُّنَنِ وَالبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ، قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ أَيِّ خَالِقِ (السَّمَوَاتِ) السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ (وَالْأَرْضِ) أَيِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ (عَالِمِ الْغَيْبِ) أَيِّ مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ (وَالشَّهَادَةِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ) لُغَةً يُقَالُ لَهُ مَلَكُوتُ الْعِرَاقِ وَهُوَ الْمَلِكُ وَالْعَزْزُ فَهُوَ مَلِكٌ وَهَذَا مَعْنَاهُ مَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي) أَيِّ شَرِّ هَوَاهَا الْمُخَالَفِ لِلشَّرْعِ (وَشَرِّ الشَّيْطَانِ) أَيِّ وَسْوَستِهِ وَإِغْوَائِهِ وَإِضْلَالِهِ (وَشَرِّكَهِ). قَالَ: قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ» أَيِّ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي تَضْطَجِعُ فِيهِ.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ وَأَحْمَدُ فِي

مُسْنَدِهِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءٍ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ ذِكْرِ (اسْمِهِ) بِاعْتِقَادِ حَسَنٍ (شَيْءٍ) مِنْ طَعَامٍ أَوْ عَدُوٍّ مِنْ حَيَوَانٍ أَوْ غَيْرِهِ (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ». وَفِي رِوَايَةٍ: «لَمْ تُصِبْهُ فُجَاءَةٌ بَلَاءٍ» أَيِ بَلَاءٍ مَفَاجِئٍ.

* (وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا) الرَّضَى عَنْ اللَّهِ هُوَ التَّسْلِيمُ لَهُ وَتَرْكُ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ (وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا) رَضِيتُ بِأَحْكَامِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَدْيَانِ (وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُرْضِيَهُ»).

الرد على من قَسَمَ التوحيد إلى ثلاثة

فإن تقسيم بعض الناس التوحيد إلى ثلاث توحيديات بدعة باطلة منكرة لم ترد في القرآن ولا في الحديث ولا على لسان واحد من السلف الصالح أو أحد من العلماء المعبرين إنما هي بدعة تفرّد بها مشبهة العصر رغم زعمهم أنهم يحاربون البدعة والدليل على فساد تقسيمهم هذا أن الرسول ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله» ولم يقل الرسول حتى يوحدوا ثلاثة توحيديات. وهذا الحديث متواتر رواه عن رسول الله ﷺ جمع من الصحابة منهم العشرة المبشرون بالجنة، وقد أورده البخاري في صحيحه، ومراد المشبهة من هذه البدعة أن يكفّروا المسلم الذي يوحد الله إذا

توسل بالرسول أو بوليٍّ من الأولياء فهم يزعمون أنه لا يكون
وحد الله توحيد الألوهية ويريدون بذلك أيضًا أن يكفروا من
أول الآيات المتشابهة لصرفها عن المعنى الظاهر الذي يتبادر
منه معنى لا يليق بالله، فثبت من هذا الحديث المتواتر أن
تقسيمهم التوحيد إلى ثلاثة باطل وأنهم هم المبتدعة ولو زعموا
أنهم يحاربون البدعة. فقد أدخلوا في دين الله بدعة جديدة لم
يقلها المسلمون وهي قولهم توحيد الألوهية وحده لا يكفي
للإيمان بل لا بد من توحيد الربوبية وهذا ضد قول رسول الله
ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني
رسول الله فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها».
جعل الرسول اعترافَ العبد بإفراد الله بالألوهية وتنزيهه عن
مشابهة الخلق ووصفه رسوله محمدًا بالرسالة كافيًا. وكان
رسول الله ﷺ إذا نطق الكافر بهذا يحكم بإسلامه وإيمانه ثم
يأمره بالصلاة قبل غيرها من أمور الدين للحديث الذي رواه
البيهقي في كتابه الاعتقاد. وهؤلاء عملوا دينًا جديدًا وهو عدم
الاكتفاء بالأمرين المذكورين وهذا من غباوتهم فإن توحيد
الألوهية هو توحيد الربوبية بدليل أنه جاء في سؤال القبر
حديثان حديث بلفظ: «الشهادة» وحديث بلفظ: «الله ربي»، وهذا
دليل على أن شهادة أن لا إله إلا الله شهادة بربوبية الله.
وجاء في كتاب مصباح الأنام الفصل الثاني لعلوي بن أحمد
الحداد «توحيد الألوهية داخل في عموم توحيد الربوبية» بدليل
أن الله تعالى لما أخذ الميثاق على ذرية آدم خاطبهم تعالى
بقوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (١٧٧) [سورة الأعراف] ولم يقل بإلهكم

فاكتفى منهم بتوحيد الربوبية ومن المعلوم أن من أقرّ له بالربوبية فقد أقرّ له بالألوهية إذ ليس الرب غير الإله بل هو الإله.

وأيضًا ورد في الحديث أن الملكين يسألان العبد في قبره فيقولان من ربك ولا يقولان من إلهك، فدلّ على أن توحيد الربوبية شامل له، ومن العجب العجاب قول بعضهم لمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله من أهل القبلة أنت لم تعرف التوحيد التوحيد نوعان توحيد الربوبية الذي أقرّت به المشركون والكفار وتوحيد الألوهية الذي أقرّت به الحنفاء وهذا هو الذي يدخلك في دين الإسلام وأما توحيد الربوبية فلا، فيا عجباً، هل للكافر توحيد صحيح! فإنه لو كان توحيده صحيحًا لأخرجه من النار إذ لا يبقى فيها موحد كما صرحت به الأحاديث، فهل سمعتم أيها المسلمون في الأحاديث والسير أن رسول الله ﷺ إذا قدمت عليه أجلاف العرب ليسلموا على يده يفصل لهم توحيد الربوبية والألوهية؟! فما هذا الافتراء والزور على الله ورسوله فإن من وحّد الرب فقد وحّد الإله ومن أشرك بالرب أشرك بالإله، فليس للمسلمين إله غير الرب فإذا قالوا لا إله إلا الله يعتقدون أنه هو ربهم فينفون الألوهية عن غيره كما ينفون الربوبية عن غيره أيضًا ويثبتون له الوحدانية في ذاته وصفاته وأفعاله.

وقول هذه الفرقة المبتدعة: «إن الرسل لم يبعثوا إلا لتوحيد الألوهية وهو إفراد الله بالعبادة. وأما توحيد الربوبية وهو اعتقاد أن الله رب العالمين المتصرف في أمورهم فلم يخالف

فيه أحد من المشركين والمسلمين بدليل قوله تعالى ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (سورة لقمان) اهـ فهو قول مردود عليهم باطل فيما ادعوه من تسوية بين المشركين والمسلمين في توحيد الربوبية وأما إقرار المشركين بخلق الله للسموات والأرض فهو إقرار بألستهم، ولا يعني ذلك أنهم موحدون لرب العالمين، وما كان رسول الله ﷺ يقول لأحد حين دخوله الإسلام إن هناك توحيدين وعليك كي تكون مسلما أن توحّد توحيد الألوهية ولا يكفيك أن توحّد الرب فقط.

ودليل آخر على دحض عقيدتهم قول الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام لصاحبي السجن حين دعاهما إلى التوحيد ﴿أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [سورة يوسف] فيوسف عليه السلام دعاهما إلى توحيد الرب المستحق للعبادة الذي هو الله تعالى. وفي مجلة نور الإسلام^(١) التي تصدرها مشيخة الأزهر الشريف نقد تقسيم التوحيد إلى ألوهية وربوبية لفضيلة العلامة يوسف الدجوي الأزهري المتوفى سنة ١٣٦٥هـ فقال: «قولهم (إن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية) تقسيم غير معروف لأحد قبل ابن تيمية، وغير معقول أيضًا كما ستعرفه، وما كان رسول الله ﷺ يقول لأحد دخل في الإسلام: إن هناك توحيدين وإنك لا تكون مسلما حتى توحّد توحيد الألوهية، ولا أشار إلى ذلك بكلمة واحدة، ولا سمع ذلك عن أحد من السلف الذين يتبعون باتباعهم في

(١) مجلة نور الإسلام: (الجزء الرابع، ربيع الثاني سنة ١٣٥٢هـ، ص/ ٢٥٥ - ٢٥٦).

كل شيء، ولا معنى لهذا التقسيم»، ثم قال^(١): «وأما قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ ۖ﴾ [سورة لقمان] فهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم إجابة لحكم الوقت مضطرين لذلك بالحجج القاطعات والآيات البينات، ولعله نطقوا بما لا يكاد يستقر في قلوبهم أو يصل إلى نفوسهم، بدليل أنهم يقرنون ذلك القول بما يدل على كذبهم، وأنهم ينسبون الضر والنفع إلى غيره، وبدليل أنهم يجهلون الله تمام الجهل ويُقدّمون غيره عليه حتى في صغائر الأمور، وإن شئت فانظر إلى قولهم لهود عليه السلام ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْنَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ [سورة هود] فكيف يقول ابن تيمية (إنهم معتقدون أن الأصنام لا تضر ولا تنفع إلى آخر ما يقول؟!)). ثم انظر بعد ذلك إلى قولهم في زرعهم وأنعامهم ﴿هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾ [سورة الأنعام]، فقدموا شركاءهم على الله تعالى في أصغر الأمور وأحقرها. وقال تعالى في بيان اعتقادهم في الأصنام ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾ [سورة الأنعام]، فذكر أنهم يعتقدون أنهم شركاء فيهم، ومن ذلك قول أبي سفيان يوم أحد (أغلُّ هُبْلُ)، فأجابه ﷺ بقوله: «الله أعلى وأجل»، فانظر إلى هذا ثم قل لي ماذا ترى في ذلك من التوحيد الذي ينسبه إليهم ابن تيمية ويقول (إنهم فيه

مثل المسلمين سواء بسواء وإنما افترقوا بتوحيد الألوهية)؟!» انتهى كلام مشيخة الأزهر ملخصاً.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمَسِّي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ) أَيِ مَحَا عَنْهُ رُبْعَ ذُنُوبِهِ (فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ تَعَالَى ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ)).

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنَامٍ الْبَيَاضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ) أَيِ أَنَّهُ يَكُونُ شَاكِرًا لِنِعْمِ اللَّهِ الَّتِي عَلَيْهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ (وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ)).

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَبِكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ) أَيِ الَّتِي لَا نَقْصَ فِيهَا وَلَا عَيْبَ (مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ) أَيِ مَالِكِ أَمْرِهِ وَمُتَصَرِّفِهِ (اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ) أَيِ الدِّينَ (وَالْمَأْتَمَ) أَيِ مَا يَأْتِمُ بِهِ الْإِنْسَانُ (اللَّهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ) أَيِ مَنْ أَرَدْتَ لَهُمُ النَّصْرَ وَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ (وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ) أَيِ بِإِثَابَةِ الْمُطِيعِ (وَلَا يَنْفَعُ

ذَا الْجَدِّ) أي الحظ والغنى أي لا ينفع صاحب الغنى عندك غناه ولكن الذي ينفع تقوى الله (مِنْكَ الْجَدُّ) أي غناه، إنما ينفعه العمل الصالح (سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ).

معنى قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص].

قال الإمام البخاري في معنى: ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص] أي إلا ملكه.

وقال الإمام سفيان الثوري: ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص] أي إلا ما أريد به وجه الله أي الأعمال الصالحة.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ فِي السُّنَنِ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَضْبَحَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَانَ لَهُ عَدْلٌ) أي ما يعادل ثواب عتق (رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ) معناه كأنه أعتق رقبة من أشرف الأنساب لأن أشرف أنساب البشر ذرية إسماعيل لأن قريشاً منهم، وأشرف من بني إسرائيل وأشرف من سائر العجم (وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ) الحرز الموضع الحصين ويسمى التعويذ حرزاً يحفظ (مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمِيسِيَ، وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أُمْسَى كَانَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى يُضْبِحَ).

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو عِنْدَ كُلِّ

غَدَاةٍ: «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي» من الأسقام والآلام (اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي) أي القوة المودعة في الجارحة (اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ) بأقسامه الثلاثة وهي الكفر اللفظي والكفر الفعلي والكفر الاعتقادي (وَالْفَقْرِ) أي الذي يؤدي بصاحبه إلى فعل المعاصي (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ). تُعِيدُهَا حِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا، وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنْ بِسُنَّتِهِ) أي أن أقتدي به.

* (وَرَوَى ابْنُ السَّنَنِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبَزَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ» أي على مقتضى العهد (وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ».

التفكر في مخلوقات الله تعالى

منذ فترة وجيزة، ظهر أناس يقولون بنظرية جديدة عُرفت باسم نظرية «آردي» وهذه النظرية أيضًا فاسدة مخالفة للقرءان ولما جاء به رسول الله ﷺ، وإن قالوا: نحن نخالف داروين، ولكن بأي شيء يخالفونه؟ وأي شيء نقضوه في كلام داروين؟ إن داروين يزعم أن هذه البهيمة تطوّرت وصارت إنسانًا، مرت بمرحلة محدودة لا تمشي على قدميها، واقفة مستقيمة إنما محدودة، هؤلاء يقولون: لا، ما مرت بهذه المرحلة، هذا الذي ينقضونه بكلام داروين، لكن ما زالوا يخالفون دين

الإسلام، فدين الإسلام يقول: إن أول البشر هو آدم، وكان نبياً جميل الشكل حسن الصوت، وكان يتكلم ويحسن التعبير، فنحن المسلمون نؤمن بما ورد في القرآن وبما جاء عن النبي ﷺ، ولا نقبل أيّ كلام يعارض القرآن وكلام الرسول ﷺ، ويخالفهما. قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ﴿٣١﴾ [سورة البقرة].

فإنه من حكمة الله سبحانه أن يبعث الأنبياء يحسنون التعبير ليبلغوا الرسالة التي أمرهم الله تبليغها، وجعلهم على صورٍ جميلة لا يَنفُرُ الناس منهم ولا يشمئزون.

فالحذر الحذر من الأخذ بأي نظرية تتعارض مع ديننا ومع مبادئنا وعقيدتنا، وإن اشتهرت بين كثير من الناس وانتشرت في المدارس والجامعات والكتب، كنظريتي «داروين» و«آردي»، حيث يقول من جاء بهما: إن النظرية مجموعة قوانين، والقانون مجموعة فرضيات، والفرضية شيء غير أكيد، فهي غير ثابتة، بل يقولان: يُظَنُّ فيها أنها صحيحة، فعجباً لهؤلاء الذين يتلقون النظريات الفاسدة وكأنها حقيقة علمية، مع أن من خرج بهذه النظريات يقرّ ويعترف أنه لا يقدّمها على أنها حقيقة علمية ثابتة، بل على أنها مجرد نظرية، وهي مجموعة فرضيات غير متأكد منها، وداروين نفسه اعترف أنه يتشبث بالتخمينات والأوهام والآراء والخواطر، وليعلم أن غرضهم من هذه النظريات إنكار وجود الله تعالى الذي كل شيء في هذا العالم يدل على وجوده.

وكذلك الأمر بالنسبة لما يُسمى بنظرية «آردي» ففيها أيضًا إنكار لما جاء به شرعنا، وهو أنّ أول البشر هو آدم عليه السلام وكان نبيًا ورسولًا، وكان جميل الشكل والصورة ويعرف كل اللغات.

فنحن مرجعنا أولاً وءاخراً الكتاب والسنة والإجماع، لا داروين ولا آردي. فالحَذَرُ الحَذَرُ من أمثال هذه النظريات الفاسدة، لأنها تخالف ديننا وعقيدتنا التي جاء بها الإسلام وجاء به نبينا ﷺ، ويجب علينا التحذير منها، ونشر الردود الشرعية عليها في أقطار الدنيا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكون هذا حصناً منيعاً يدرأ عنا وعن أولاد المسلمين شر هذه النظريات الفاسدة التي تخالف ديننا وعقيدتنا، وسدّاً منيعاً يقيهم شرها ومفاسدها، وقد قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران].

إبليس قبل أن يكفر كان مسلماً مؤمناً يعبد الله مع الملائكة ثم كفر بعد ذلك لاعتراضه على الله، لأن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم سجود تحية ليس على وجه العبادة، وهذا كان جائزاً، وكان إبليس موجوداً بين الملائكة فأبى واستكبر واعترض على الله، والعياذ بالله تعالى. يقول الله تعالى في حقّ آدم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [سورة الحجر].

وليس معنى الآية أنّ الله روح وءادم جزء منه، حاشا لله،

فالله هو خالق الأرواح وليس روحًا، وإنما أضاف الله روح آدم إلى نفسه تشریفًا لآدم، كما أضاف روح عيسى إلى نفسه تشریفًا لعيسى عليه الصلاة والسلام.

وكان آدم عليه الصلاة والسلام جميل الشكل، جميل الخلقة، ولم يكن قبيح المنظر بشعًا، فقد قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله نبيًا إلا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت» رواه الترمذي في «الشمائل المحمدية».

فبعد ما جاء في كتاب الله وفي حديث رسول الله ﷺ نتيقن أن ما جاء به «داروين» بما يسمى بنظرية «النشوء والارتقاء» هو باطل باطل باطل مخالف للقرآن، مخالف لما جاء به نبينا محمد ﷺ. فداروين هذا يدّعي أن أصل الإنسان سمكة، ثم هذه السمكة على زعمه صارت تتطور شيئًا فشيئًا حتى صارت تمساحًا، ثم ذلك التمساح بدوره تطور تدريجيًا حتى صار قردًا، وهكذا على زعمه حتى صار إنسانًا، نعوذ بالله العظيم من هذا الكلام الفاسد الباطل السخيف المخالف لدين الإسلام العظيم وللعقل السليم.

التحذير من نظريتي داروين وآردي ARDI

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين.

يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿الَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة] ويقول عز وجل:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة].

إن المسلم إذا عُرِضَ عليه كلام يخالف كتاب الله ويخالف ما جاء به رسول الله ﷺ يردّه وينبذه ولا يقبله.

وقد جاء في كتاب الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء].

إن آدم عليه الصلاة والسلام هو أول البشر، وكان نبيًا ورسولًا، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران].

فالحمد لله سبحانه وتعالى أمر ملكًا أن يجمع من تراب الأرض من أبيضها وأسودها وما بين ذلك وسهلها وحزنها أي صعبها وما بين ذلك، ثم رُفِعَ هذا التراب إلى الجنة وغُسل بماء الجنة أي عُجِنَ فصار طينًا، ثم حوّل الله بقدرته هذا الطين إلى صلصال يابس كالفخار وسواه لحمًا وعظمًا ودمًا، وقبل أن تُنفخ الروح فيه أتى إبليس هو من الجن وليس من الملائكة وصار يدور حوله ويقول: «لأمر ما خُلِقْتَ».

الإسلام دين عدل واعتدال

فقد اختار الله لأمة الإسلام منهجها وبيّن لها طريقها، وطريقها هو الطريق المستقيم الذي لا عوج فيه، فهي أمة

الوسطية، ودينها وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، وإن وسطية الإسلام وسماحته لا تؤخذ من آراء الناس وأهوائهم، لكنها تؤخذ من النصوص الشرعية، وإن دين الإسلام والمتمسكين به بعلم برءاء من الانحراف عن الوسط، والذي ينحرف عن هذه الوسطية بغلو أو جفاء فهو غير ممثل للإسلام. إن الشريعة الإسلامية تدعو إلى الاعتدال وتحذر من التطرف الذي يعبر عنه بألفاظ منها الغلو والتنطع، ومن نظر إلى هذه الأدلة تبين له وبوضوح أن الإسلام ينفر من الغلو.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل].

وروى أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجه في سننهما والحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوُّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ».

قوله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوُّ فِي الدِّينِ» عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، الغلو مجاوزة الحد.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «هلك المتنطعون» رواه مسلم، أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

* (وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ السُّنِّيِّ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ

بِاللَّهِ) أي يدعون (السَّمِيع) الذي يسمع كل المسموعات بلا جارحة (الْعَلِيم) بما ظهر وما بطن (مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ وَكَلَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ) أي يدعون (حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا) أي مثل أجر الشهيد (وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ).

قال عليه الصلاة والسلام: «موت الغريب شهادة» وقال : «صاحب الحريق شهيد» وقال : «من قتله بطنه فهو شهيد» وقال : «من مات تحت الهدم فهو شهيد» وقال عليه الصلاة والسلام : «والمرأة تموت بالجمع فهي شهيدة». الله تعالى أكرم هذه الأمة المحمدية بأن خصّها بأنواع من الشهادات، فمن نال نوعاً من أنواع الشهادات لا يعذب لا في القبر ولا في الآخرة، ويكون كالأتقياء، أي يحشر يوم القيامة كالأتقياء لا يلحقه خوف ولا فزع، تفضلاً منه سبحانه وتعالى على العصيين، يعفو عنهم ويرحمهم بهذه الشهادات، فالله سبحانه وتعالى يرحم من يشاء من عباده. ومن أنواع الشهادات موت الغريب، فالنبي ﷺ قال : «موت الغريب شهادة» فهذا الإنسان الذي مات خارج بلده وليس معه أهله ولا أقاربه يكون شهيداً، لأنه عند الموت يتحسّر ويتألم لأنه وحيد فقد يجد الألم مضاعفاً، قلبه يحترق أنه يموت وليس عنده أحد من أهله. وأيضاً من أنواع الشهادات الإنسان المسلم الذي يموت غرقاً، إن كان يعرف السباحة، أما إن كان يعرف من نفسه أنه لو نزل في البحر سيغرق فنزل فيه ليسبح فمات لا يكون شهيداً لأنه قتل نفسه،

والله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ وهذا الذي مات غرقا سواء في البحر أو غير البحر هذا يكون شهيدا.

وأیضا من أنواع الشهادات الموت مترديًا، بأن يقع المسلم عن بناء ويتردى من مكان عال مرتفع، فيموت هذا أيضا شهيد، ومما يعطينا فرحًا وسرورًا بالشهادة ما حصل يومًا من الأيام، فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ مرّة كان عند أم حرام فوضعت له طعاما ثم نام واستيقظ وهو يضحك، فقالت له: ما الذي يضحكك يا رسول الله؟ فقال لها: «إني رأيت أناسًا من أمتي على سرر كأنهم الملوك» فقالت له: فمن هؤلاء؟ قال: «الشهداء» فقالت له: أدع لي أن أكون منهم، إسمها أمّ حرام، هذه المرأة توفيت شهيدة في زمن ولاية معاوية على الشام لما خرجوا غزاة في البحر إلى أن وصلوا إلى نواحي قبرص، فلما انتهى الغزو وهم عائدون وقعت هذه المرأة عن الفرس فماتت، وكانت شهيدة كما أخبر النبي ﷺ. وقد كان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك في بلد نبيك. وقد نالها في بيت نبيه، حيث قُتل ظلماً، قتله أبو لؤلؤة المجوسي الذي كان ماهرا في صنع الأسلحة وكان يتقن عدة مصالح، فلما شُكي إلى عمر جلده عمر، فقال له: أنت الذي وسع عدلك الدنيا ولم يسعني لأقتلك، فصنع له خنجرا له رأسان وسمه فطعن به عمر رضي الله عنه فمات عمر شهيدا. المسلم الذي قتل مظلوما يكون شهيدا.

وقد كان في زمن النبي ﷺ امرأة من الصحابيات اسمها أم

وَرَقَّة، هذه قبل أن تموت، الرسول كان يقول للصحابة: «قوموا
نزور الشهيدة» وهي ما زالت حيّة، كان يسميها الشهيدة بقيت إلى
زمن عمر، كان لها عبدان مملوكان فمرة خنقاها بثوب حتى
ماتت، قتلاها ظلما يعني لغير سبب، فتحقق فيها قول النبي
ﷺ، هذان الشخصان كانا عبيدين عند أم ورقة قتلاها ظلماً
ليهربا. وأيضاً قال عليه الصلاة والسلام: «المرأة تموت بالجمع
فهي شهيدة» يعني المرأة التي عند الولادة ماتت بسبب الطلق فهي
شهيدة، وذلك للألم الذي تجده عند الوضع، فإن ماتت بالطلق
فهي شهيدة، وأيضاً لو وضعت وانقطع عنها الطلق ولكن بعد
فترة قليلة توفيت بسببه أيضاً فهي شهيدة. فهذا الإنسان العاصي
يراه بعض الناس فيذمونه ويحتقرونه ويطعنون به، والله تعالى قد
يكرمه عند الموت بنوع من أنواع الشهادات فلا يعذب لا في
القبر ولا في الآخرة. فنحن لا نجزم ما مصير العاصيين إنما
الذي علينا أن نكره هذه المعاصي والآثام، ولكن لا ندري كيف
يموت كيف يختم له، والله أعلم بالخواتيم.

ءادم عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، يقول
الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ
مَّسْنُونٍ﴾ (٦٦) وَلَمَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السُّمُورِ (٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ

لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلَٰصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَتَّبِعُ مَا لَكَ
أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتُهُ مِن
صَلَٰصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَخَرِّجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ
الْلَعْنََةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ [سورة الحجر].

إن الله تعالى يخبرنا بأنه خلق ﴿الْإِنْسَانَ﴾ أي آدم ﴿مِّن صَلَٰصَلٍ﴾ أي طينٍ يابسٍ غير مطبوخ ﴿مِّنْ حَمَإٍ﴾ أي طينٍ أسود متغير ﴿مَّسْنُونٍ﴾ أي مصوّر. أمر الله ملكا فجمع من جميع أنواع تراب الأرض من أبيضها وأسودها وما بين ذلك، ومن طيبها ورديئها وما بين ذلك، ومن سهلها وحزنها وما بين ذلك، فجاء بنو آدم على قدر ذلك، منهم الأسود ومنهم الأبيض ومنهم ما بين ذلك، ومنهم حسن الخلق ومنهم سيئ الخلق إلى غير ذلك.

يقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ قَبْضُهَا (أي أمر الملك بقبضها) مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمْ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ» (رواه أحمد وابن ماجه والترمذي والحاكم والبيهقي).

فأخذ الملك هذا التراب وصعد به إلى الجنة وعجنه بماء الجنة فصار طيناً فمكث فصار حمأً فخلص فصار سلالةً، قال الراغب في مفرداته: «مِّن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾» [سورة

المؤمنون] أي من الصّنفو الذي يُسلُّ من الأرض»، فضوّر فيبس وصار صلصالا وكان إبليس خُلق قبله وكان يعبد الله مع الملائكة فصار يدور حوله ويقول لأمر ما خُلِقْتَ.

ولا يجوز أن يقال ما ورد في بعض الكتب أن إبليس كان يدخل من فم هيكل ءادم ويخرج من دبره حاشا، الله تعالى لا يمكنه من ذلك.

وأخبرنا الله بأنه خلق الجانّ أي أبا الجن وهو إبليس قبل ءادم، خلقه الله ﴿مِنْ نَّارِ السَّمُورِ﴾ (١٧) أي من نار الحر الشديد النافذ في المسام.

وأخبرنا سبحانه وتعالى بأنه أمر الملائكة، إذا سوّى أي أتم خلقه ءادم وهياها لنفخ الروح فيها وأمر الملك فنفخ فيه الروح المشرفة عند الله وهو معنى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (٢٩) أما الله تعالى فلا يجوز وصفه بالروح ولا يسمى الله روحاً لأن الروح جسم لطيف والله خالق الأجسام اللطيفة والكثيفة ولا يشبهها بوجه من الوجوه، ﴿فَقَعُوا لَهُ سَجْدِينَ﴾ (٢٩) أي اسجدوا له سجود تحية. ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٣٠) إِلَّا إبليس (٣١) فإنه لم يسجد ولم يكن من الملائكة ولكنه كان يعبد الله معهم وشمله الأمر بالسجود لآدم، فغلب اسم الملائكة ثم استثنى إبليس بعد التغليب فإنه ﴿أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (٣١) أي امتنع أن يكون معهم واستكبر. ويدل على أنه لم يكن من الملائكة قوله تعالى: ﴿إِلَّا إبليسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (٥٠) [سورة الكهف].

﴿قَالَ ٣٢﴾ أَي الْمَلِكِ مَبْلَغًا عَنْ اللَّهِ ﴿يَتَائِلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ
مَعَ السَّجْدِينَ ٣٣﴾ معناه أَيُّ غرض لك في إباتك السجود، ﴿قَالَ
لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ ٣٤﴾ أَي لَا يَصِحُّ مِنِّي أَنْ أَسْجُدَ ﴿لِشَرِّ خَلْقَتِهِ
مِنْ صَلَاحٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ٣٥﴾.

﴿قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا ٣٦﴾ أَي مِنَ الْجَنَّةِ ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٣٧﴾ أَي
مطروءٌ من رحمة الله ومعناه ملعون لأن اللعنة هي الطرد من
الرحمة والإبعاد منها، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٣٨﴾
والمراد به إنك مذمومٌ مدعوٌ عليك باللعنة في السماوات
والأرض إلى يوم الدين، فإذا جاء ذلك اليوم عُدِّت.

اللهم اجعلنا من عبادك الطائعين المؤمنين بأنبيائك المقربين
ءاثارهم وانفعنا ببركاتهم بجاه حبيبك محمد ﷺ.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٣٩﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٤٠﴾ [سورة
الحشر].

* (وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَابْنُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا
يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكَ بِهِ؟ تَقُولِينَ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتِ: يَا
حَيُّ يَا قَيُّوْمُ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ هَذَا لِلْكَرْبِ عَظِيمٍ، لَوْ لَمْ يَقُلْ
بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ. وَلَوْ لَمْ يَقُلْ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلَحَ لِي

شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ. الرَّسُولُ ﷺ كَانَ
يَوْمَ بَدْرٍ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومَ». وَلَوْ أَكْمَلَ: «يَا حَيُّ
يَا قَيُّومَ» إِلَى آخِرِهِ زِيَادَةُ خَيْرٍ (بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي
كُلَّهُ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ).

ماذا يُقرأ لرفع البلاء وقضاء الحاجات ولكي يصير من أهل التقوى تاركًا للمعاصي

يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتك أَسْتَغِيثُ، يُكرَّر ثلاث مراتٍ. هذا
ينفعُ لقضاء الحاجات.

ومما يساعد على التقوى وترك المعاصي إذا أكمل فقال «يا
حيُّ يا قيُّومُ برحمتك أَسْتَغِيثُ أصلحْ لي شأني كُلَّهُ ولا تَكِلني
إلى نفسي طرفة عينٍ» مثل هذا.

فائدة: ورَدَ «يا حيُّ يا قيُّومُ» ألف مرة هذا ما ورد في حديث
الرسول ﷺ، ومن منفعه ما قاله بعضُ العلماء، بعضُ أهل
الحديث قالوا: من أراد تيسير الرزق ومن أراد المحبة والألفة
مع الناس ومن أراد تفريج الكرب فليقلِّ ألف مرة: «يا حيُّ يا
قيُّومُ» هذا شيء عظيم، هذا بمفرده ومن شاء يضيف إليه غير ذلك.

* (وَرَوَى ابْنُ السُّنَنِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي: حَسْبِيَ
اللَّهُ) أَي كَافِينِي (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) وَفَوَضْتُ أَمْرِي (وَهُوَ
رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا أَهَمُّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ)).

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ
فِي السُّنَنِ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ
حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا أَوْ حَتَّى مَاتَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي

وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَءَامِنْ رَوْعَاتِي (الرَّوْعُ شدة الخوف، اجعلني في أمن من شدة الخوف) (اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي). قَالَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ وَهُوَ أَحَدُ رُوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ: هُوَ الْخَسَفُ) وهو انشقاق الأرض وبلع ما عليها.

* (وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ إِذَا أَمْسَى: أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الَّذِي يُمَسِّكُ) بقدرته (السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأً وَبَرَأً) كلاهما بمعنى خلق وتكرر لتأكيد المعنى وهو من فصاحة اللغة العربية (مَنْ قَالَ هُنَّ عُصَمٌ مِنْ كُلِّ سَاحِرٍ وَكَاهِنٍ وَشَيْطَانٍ وَحَاسِدٍ).

والسحر أقوال وأفعال خبيثة فيها الاستعانة بالشياطين أو بكلمات خبيثة أو أفعال خبيثة، أما الكاهن فهو الذي يتعاطى الكهانة ويخبر عن المستقبل بزعمه.

فائدة: جاء في بيان أن أبواب الجنة تفتح يوم الاثنين والخميس أن رسول الله ﷺ قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر الله لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا». معنى الحديث أن هذان مستثنيان، لا يغفر الله لهما في ذنك اليومين، هذان اليومان أكثر الأيام مغفرة للذنوب.

إن كثيرا من الناس اليوم يلجؤون إذا وقعوا في الضيق إلى المعاصي ويتركون طاعة الله تعالى، وبعض الناس يشتغلون

بالسحر للتوصل لغايات يريدونها وهذا خلاف قوة التوكل على الله تبارك وتعالى التي أمرنا بها، وقد كثر في هذا الزمان هذا الأمر جدا، والفضل لله تبارك وتعالى أنه يوجد في شرعنا الحنيف ما نتحصن به لدفع أذى السحر والحسد وغير ذلك. من قالها بنية صحيحة وقراءة صحيحة لا يضره بإذن الله أي سحر يعمل له فاحفظوها، وهي: أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه وبكلمات الله التّامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذراً وبراً. واعلموا أن الوجه إذا أطلق على الله لا يراد به الجارحة لأن الجوارح مخلوقة، بل قد يطلق على معنى الذات أي أن ذات الله أعظم من كل عظيم.

وورد عن رسول الله ﷺ دعاء يقال سبع مرات من قرأه صباحا ومساء قراءة صحيحة بنية صحيحة كفاه الله ما يهمله من أمر الدنيا والآخرة. فحافظوا أيضا على هذا الدعاء في الصباح والمساء وهو: «حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم». وورد أيضا عن الرسول الله ﷺ دعاء من قاله صباحا ومساء ثلاث مرات لم يصبه في ذلك اليوم فجاءة بلاء، وهو: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم». وثبت أيها الأحبة أيضا في الحديث أنّ من قرأ آية الكرسي صباحا ومساء حُفِظَ من أذى الشياطين. فلا تفوتوا على أنفسكم هذه الفوائد، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة». اللهم فقها في ديننا، واحفظنا وأهلينا وأحبتنا من الحسد والسحر والزلل.

فائدة: المحدث الشيخ محمد العربي التباني المالكي (المتوفى سنة ١٣٩٠): المدرس بمدرسة الفلاح والمسجد المكي قال في كتابه براءة الأشعريين ما نصه: «عمل المولد وإن حدث بعد السلف الصالح ليس فيه مخالفة كتاب الله ولا لسنة رسوله ﷺ ولا لإجماع المسلمين، فلا يقول من له مسكة من عقل ودين بأنه مذموم».

٣٢- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ)

* (رَوَى ابْنُ السُّنِّي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ أَنَّهُ جَعَلَ مَنْ يَرُقُبُ لَهُ طُلُوعَ الشَّمْسِ) أي ينتظر طلوعها (فَلَمَّا أَخْبَرَتْهُ بِطُلُوعِهَا قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لَنَا هَذَا الْيَوْمَ وَأَقَالَنَا مِنْ عَثَرَاتِنَا») أي أنهضنا من سقطتنا أي رفعنا من الوقوع في الذنب أي لم يؤاخذنا بذنوبنا (قَالَ الْحَافِظُ: هَذَا مَوْقُوفٌ صَحِيحٌ).

فائدة: المحدث الشيخ عبد الله الغماري المغربي (المتوفى سنة ١٤١٣هـ): قال في ردّه على ناصر الألباني ما نصه:

إن التوسل جائز في شرعنا لا يعتري في حكمه شخصان إلا الذين توهبوا بجهالة وتوسموا بسفاهة بلسان قد حرموه وبالغوا في ذمه من غير أن يأتوا بأي بيان

٣٣- (بَابُ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ عِنْدَ) إِرَادَةِ (النَّوْمِ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ) أَيِ مَحَلِّ نَوْمِهِ وَالْمَضْجَعُ مَوْضِعُ الضُّجُوعِ يَعْنِي وَضَعْتَ جَنْبَكَ بِالْأَرْضِ لَتَنَامَ (مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ) أَيِ بِذِكْرِ اسْمِكَ (أُمُوتُ وَأَحْيَا»).

وقد أجرى الله تعالى العادة أن تستمر الحياة في أجسام الملائكة والإنس والجن والبهائم ما دامت تلك الأجسام اللطيفة مجتمعة معها، وتُفَارِقُهَا إِذَا فَارَقَتْهَا تِلْكَ الْأَجْسَامُ، وَهِيَ حَادِثَةٌ لَيْسَتْ قَدِيمَةً، فَمَنْ قَالَ إِنَّهَا قَدِيمَةٌ لَيْسَتْ مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ كَفَرَ. فَالْأَرْوَاحُ حَادِثَةٌ مَخْلُوقَةٌ وَلَكِنِهَا بَاقِيَةٌ لَا تَفْنَى، وَبَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى سَيِّدَنَا ءَادَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ أَرْوَاحَ ذُرِّيَّتِهِ وَاسْتَنْطَقَهُمْ فَاعْتَرَفُوا كُلُّهُمْ بِالْوَهِيَةِ اللَّهِ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ خَرَجُوا مِنْ بَطُونِ أُمَهَاتِهِمْ اسْتَمَرُّوا أَيْضًا عَلَى مَقْتَضَى ذَلِكَ الْاعْتِرَافِ لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْسَاهُمْ تِلْكَ الْمَفَاهِيمَ ذَهَبَتْ عَنْهُمْ الْمَعْلُومَاتُ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْهُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْإِيمَانَ وَنَشَأَ عَلَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْكُفْرَ وَنَشَأَ عَلَيْهِ، فَصَارَ قِسْمٌ مِنَ الْعِبَادِ مُؤْمِنِينَ وَقِسْمٌ مِنْهُمْ كَافِرِينَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [سورة

[الأعراف]. وإن الروح لا تدخل إلى الجنين إلا بعد اكتمال مائة وعشرين يومًا، بدليل قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة]. معناه كنتم نطفًا لا روح فيها.

أما قول من قال: «البهائم لا أرواح لها» فهو تكذيبٌ للقرءان وإنكار للعيان قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [سورة التكوير]، وقال رسول الله ﷺ: «لَتُؤَدِنَ الحقوقُ إلى أهلها يومَ القيامةِ حتى يُقَادَ للشاةِ الجِلحاءُ من الشاةِ القرناء» رواه مسلم. ومعنى هذا الحديث أن الله تعالى يأخذ الحقوق لأهلها حتى يُقَادَ أي حتى يؤخذ حق الجِلحاء أي الشاة التي ليس لها قرن من القرناء التي ضربتها في الدنيا - والقرناء التي لها قرن - ولكن ليس معنى ذلك أن تؤخذ القرناء التي ضربت الأخرى إلى النار كما يحصل لبني آدم. البهائم ليست مكلفة لأنها لا عقول لها لكن هذا لإظهار عدل الله سبحانه.

وليعلم أن الله تعالى خالق الروح والجسد فليس روحًا ولا جسدًا، وقد أضاف الله تعالى روح عيسى ﷺ إلى نفسه على معنى الملك والتشريف لا للجزئية في قوله تعالى ﴿مِنْ رُوحِنَا﴾ [سورة الأنبياء]، وكذلك في حق آدم في قوله تعالى: ﴿مِنْ رُوحِي﴾ [سورة ص]، فمعنى قوله تعالى: ﴿فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [سورة الأنبياء]، أمرنا جبريل عليه السلام أن ينفخ في مريم الروح التي هي ملك لنا ومشرفة عندنا، فكلتا الإضافتين للتشريف مع إثبات الملك أي أنهما

مُلك لله وخلق له. فإن قيل: كل الأرواح ملك لله تعالى وخلق له فما فائدة الإضافة؟ يقال: فائدة الإضافة الدلالة على شرفهما عند الله تعالى، ولا يجوز عقلاً أن يكون الله روحاً لأن الروح حادث.

والأرواح قسمان: أرواحٌ مشرفة، وأرواح خبيثة، وأرواح الأنبياء من القسم الأول، فإضافة الله تعالى روح عيسى وروح آدم إلى نفسه هي إضافة تشريف. ويكفر من يعتقد أن الله روح أو من يسمي الله بالروح لأن أسماء الله توقيفية فلا يجوز تسمية الله تعالى بما لم يرد الإذن به شرعاً.

ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء]، أي من أمر يعلمه ربي. فقد سئل النبي ﷺ عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله أي مما استأثر بعمله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لقد مضى النبي ﷺ وما يعلم الروح» أي حقيقة الروح، وقد عجزت الأوائل عن إدراك ماهيته بعد إنفاق الأعمار الطويلة على الخوض فيه، والحكمة في ذلك تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على أنه عن إدراك خالقه أعجز من باب الأولى. وقد روي أن اليهود بعثت إلى النبي ﷺ أن سلّوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح، فإن أجاب عن الكل أو سكت عن الكل فليس بنبي، وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي، فبين لهم القصتين وأمر الروح وهو مبهم في التوراة فقدموا على سؤالهم، فأيقنوا أنه نبي الله.

فيجب الإيمان بالروح وهي جسم لطيف لا يعلم حقيقته إلا الله تبارك وتعالى. فالجسم إما أن يكون كثيفاً كالحجر والإنسان وإما أن يكون لطيفاً كالهواء والجن والملائكة والروح، فالملائكة يستطيعون أن يدخلوا في جسم ابن آدم من غير أن يشعر ويحسّ بهم، والجني كذلك يستطيع أن يدخل في جسم الإنسان غير الأنبياء من غير أن يشعر به كالقرين الذي يؤسوس للإنسان ليأمره بالشر يدخل إلى صدر الإنسان من غير أن يشعر به الشخص. وليتنبّه إلى أن الشيطان وإن كان قريباً لا يستطيع أن يدخل في جسم نبي، ومن اعتقد ذلك كفر. وإنما الشيطان يؤسوس لهم من خارج لكن لا يتسلط عليهم أي لا يتمكن منهم.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ وَلِفَاطِمَةَ: «إِذَا أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا أَوْ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ»).

قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (١٧) [سورة الأعلى].

فلا شك ولا ريب أن الآخرة خير وأبقى أي نعيم الجنة أفضل ونعيم الجنة أدام من نعيم الدنيا، ولا شك ولا ريب أن الفطن الذكي من دان نفسه وعمل لِمَا بعد الموت وعمل بخصال الخير التي حث عليها رسول الله محمد ﷺ. فعن سيدنا علي رضي الله عنه قال: شكت فاطمة رضي الله عنها ما تلقى من أثر الرحى في يدها، ففي الماضي كانوا يطحنون

ويعجنون في البيوت ليس الحال كما هو اليوم، ففاطمة بنت محمد ﷺ شكت من أثر الرحي في يدها، قال أي سيدنا علي رضي الله عنه: فذهبت إلى رسول الله ﷺ تسأله خادماً فلم تره، قال فذكرت ذلك لعائشة رضي الله عنها، فلما جاء ذكرت له، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت أقوم، فقال: «مكانك» ثم جلس بيننا حتى وجدتُ برد قدميه على صدري، فقال: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟» - أي جارية وهذا اللفظ أي لفظ الخادم يطلق على الذكر والأنثى - قال ﷺ: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبراً أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم» رواه البخاري ومسلم والبيهقي. وحديث رسول الله ﷺ لا شك موافق للقرءان، فالخادم في الدنيا والتسييح والتحميد والتكبير لا شك ينفعهما في الآخرة، والله تعالى يقول: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٧).

وانتبهوا جيداً أحبابنا، فاطمة رضي الله عنهما ذهبت تطلب خادماً فجاء ﷺ إليهما أي إلى علي وفاطمة يقول لهما: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم» ورسول الله لا ينطق عن الهوى، قال: «إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبراً أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم». قال بعض المفسرين: يَحْتَمِلُ أَنْ يَحْصُلَ لَهَا أَيُّ لِفَاطِمَةَ بِسَبَبِ هَذِهِ الْأَذْكَارِ قُوَّةٌ فَتَقْدِرَ عَلَى الْخِدْمَةِ أَكْثَرَ مِمَّا يَقْدِرُ الْخَادِمُ. والله قادر على كل شيء لا يعجزه شيء أبداً، أليس ورد أن التقي الذي يؤدي

الواجبات ويجتنب المحرمات يشبع بالتسبيح حين فتنة الدجال حين المجاعة؟ بلى، فلا شك صدق رسول الله ﷺ بقوله: «ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين (أي قولاً: سبحان الله) واحمداً ثلاثاً وثلاثين (أي قولاً: الحمد لله) وكبراً أربعاً وثلاثين (أي قولاً: الله أكبر) فهو خير لكما من خادم». فحلوة هي الأسرة المتوكلية على رب العالمين، فاليوم وفي هذه الأحوال التي لا تخفى عليكم عجز كثير من الرجال عن جلب الخادم للبيت وزوجته صابرة تعمل في بيته ليلاً ونهاراً، فحريٌّ به أن يذكرها بما ينفعها في الآخرة، وحريٌّ بهما أن يتعاونوا على الخير كقيام الليل مثلاً. قال ﷺ: «قلت أم سليمان بن داود لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تترك الإنسان فقيراً يوم القيامة» رواه النسائي وابن ماجه والبيهقي. فقم في الليل وأيقظ امرأتك للصلاة فالأنفاس معدودة والعمر لا بد أن ينقضي، وقد قال الصادق المصدوق ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء» أي رشه رشاً خفيفاً، وقال عليه الصلاة والسلام: «ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء» رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم. اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَ بِهِمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» معناه كفتاه للحفظ من الشيطان ويحتمل أن يكون الكفاية مما يضر العبد في جسمه .

قال الله تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ .

* (وَرَوَى الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: «اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ) أَي سَلَّمْتَهُ إِلَيْكَ (وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ) أَنْتَ الَّذِي يَعِينَنِي وَيَنْصُرُنِي، وَكَذَلِكَ اعْتَصَمْتُ بِكَ (رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ) لَا مَفْرَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ أَي بِالرَّجُوعِ إِلَى طَاعَتِكَ (ءَاَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أُنْزِلَتْ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلْتَ، فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ)).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ فِي السُّنَنِ وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ

السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى) أي شاق الحب عن النبات والنوى عن النخل (مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ) بلا ابتداء (فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ) أي الأبدى الذي لا يلحقه فناء (فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ) من الظهور بمعنى القهر والغلبة (فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ) أي الذي لا يستولي عليه توهُّمُ الكيفية وهو خالق الكيفيات والصُّور (فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، أَفْضَلُ عَنَّا الدِّينَ، وَأَعَزُّنَا مِنَ الْفَقْرِ). قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ: «وَأَسْتَدَلَّ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَلَى نَفْيِ الْمَكَانِ عَنِ اللَّهِ بِهَذَا الْحَدِيثِ» وَأَوْزَدَ هَذَا الْحَدِيثَ ثُمَّ قَالَ: «وَمَنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ شَيْءٌ وَلَا بَعْدَهُ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ فِي مَكَانٍ» مَعْنَاهُ اللَّهُ مُوجُودٌ بِلا مَكَانٍ.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو. ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة لا ريح لها وطعمها مر». وفي رواية: «مثل الفاجر» بدل المنافق. رواه البخاري في صحيحه.

فالمؤمن الحافظ لكتاب الله في قلبه منور قلبه بخير الكلام، فكلام الله أفضل الكلام وأجمل الكلام وأبلغ الكلام وأعذب الكلام، والقرآن الكريم هو المعجزة المستمرة على تعاقب السنين، فهو عبارات عن كلام الله تعالى الذي لا يشبه كلامنا،

ليس صوتًا ليس حرفًا ليس لغة، ليس مبتدأ ليس مختتمًا، فالقراءان الكريم ليس من تأليف جبريل عليه السلام ولا من تأليف محمد ﷺ، بل هو كلام الله بمعنى عبارات عن كلام الله أنزله الله على قلب نبيه ﷺ عن طريق أمين الوحي جبريل عليه السلام.

لحفظ القراءان الكريم وعدم نسيانه خطوات مجربة ينبغي اتّباعها لحصول المراد، علمًا أن الواحد منا ينبغي أن يحفظ القراءان عن ظهر قلب، ليس فخرًا ولا رياء، وإنما لطلب مرضاة الله ولتحقيق فرض الكفاية، لأنه يجب وجوبًا كفائيًا على كل أهل بلد كبيرة للمسلمين أن يكون فيها حافظ للقراءان، والوجوب الكفائي هو الشيء الذي إذا قام به البعض سقط الحرج عن الآخرين من المسلمين.

الوصايا لحفظ القراءان:

أولاً: احفظ من مصحف واحد.

إن العين كالعدسة المصورة تلتقط ما تراه فيثبت في الذاكرة أحيانًا بلا زيادة ولا نقصان، فلذا يجدر بمن يحفظ أن يتخذ المصحف الذي يديم الحفظ منه، ولذا كثير من الحفاظ إذا قرؤوا القراءان غيبًا جاءت في ذاكرتهم عن طريق التذكر للصحيفة التي وقعت عليها عينه وقت الحفظ، فيسهل التذكر والقراءة لما حفظ من قبل، ولذا حينما ينسى القارئ آية يتذكر صورة الصحيفة وأين موقع هذه الآية، فيسهل تذكرها. فمثلاً المصحف ذو الخمسة عشر سطرًا يبدأ من أول آية وينتهي بنهاية آية، وهكذا كلّ الصفائف مع مراعاة شكل وصورة الحرف.

ثانيًا: طريقة الفهم والتفهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة يوسف].

إن من عظمة القراءان أنه جاء بلسان عربي مبين، وعلى رسول عربي ﷺ النبي الأمي، في أمة أمية برعت في اللغة مع أميتها، لأنها أمة تفهم وتملك الفطنة والدهاء والذكاء. فلكي يسهل حفظ القراءان ينبغي للطالب أن يقرأ السورة ويفهمها على العموم، مع الاستعانة بتفسير مختصر معتمد يقرؤه على عالم ويأخذه بالتلقي، ثم المطلوب التركيز على ما ينوي حفظه من الآيات، وفهم مضمون الآيات وموضوعها فهماً مبسّراً بسيطاً، ثم بعد ذلك يقفل المصحف ويتدبر ما قرأ فهماً وتفهماً لنفسه أو لغيره من إخوانه أو أولاده، بعد ذلك يركّز في الحفظ بالطرق المذكورة الأخرى.

من المهم جداً لكي تحفظ القراءان الكريم عن ظهر قلب أن تتعرّف إلى فضله، وعليه نتابع في ذكر فضائل القراءان وجزاء من يحفظه ويرتّله.

قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة (أي الطمأنينة والوقار) وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم (أي أثنى عليهم أو أثابهم) الله فيمن عنده (من الأنبياء والملائكة، والعنودية عندية مكانة وعلو رتبة لا علو مكان لأن الله تعالى منزّه عن المكان والجهة)» رواه مسلم في صحيحه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فضل القراءة على لسان النبي ﷺ:

وقال رسول الله ﷺ: «أهل القراءة هم أهل الله وخاصته» رواه أحمد في مسنده، أي عباد الله المرضيئون عنده سبحانه. وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القراءة فإنه يأتي يوم القيامة شفيحاً لأصحابه» رواه مسلم في صحيحه.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القراءة وعلمه» رواه البخاري في صحيحه.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القراءة: اقرأ وارثاً ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» رواه الترمذي في سننه.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القراءة كالبيت الخرب». رواه الترمذي في سننه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الْم﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» رواه الترمذي في سننه.

وعن عقبة بن نافع رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي بناقتين كوماوين (أي عظيمتي السنام) في غير إثم ولا قطع رحم؟ فقلنا: يا رسول الله، كلنا يحب ذلك، فقال:

«أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع».

التفكر في البحر

ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فتظن أنها جزيرة فينزل الركاب عليها فربما تحس بالنيران إذا اشتعلت فتتحرك ويعلم أنها حيوان، وما من صنف من أصناف حيوان البر من فرس أو طير أو بقر أو إنسان إلا وفي البحر أمثاله وأضعافه وفيه أجناس لا يعهد لها نظير في البر وقد ذكرت أوصافها في مجلدات وجمعها أقوام بركوب البحر وجمع عجائبه، ثم انظر كيف خلق الله اللؤلؤ، الصخور تحت الماء وإنما هو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر، ثم تأمل ما عده من العنبر وأصناف النفائس التي يقذفها البحر وتستخرج منه ثم انظر إلى عجائب السفن كيف أمسكها الله تعالى على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الأموال وغيرهم وسخر لهم الفلك لتحمل أثقالهم ثم أرسل الرياح لتسوق السفن ثم عرف الملاحون موارد الرياح ومهابها ومواقيتها. ولا تُستوفى عجائب صنع الله في البحر في مجلدات وأعجب من ذلك كله كيفية قطرة الماء وهو جسم لين التركيب سريع القبول للتقطيع كأنه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال والاتصال، به حياة كل ما على وجه الأرض من حيوان ونبات^(١) فلو احتاج العبد إلى شربة ماء ومُنِعَ منها لبذل

(١) هو فيه صفة النمو وليس فيه روح ولا حياة كما في الإنسان.

جميع خزائن الأرض وملك الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك ثم لو شربها ومنع من إخراجها لبذل جميع خزائن الأرض وملك الدنيا في إخراجها فالعجب من الآدمي كيف يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن نعمة الله في شربة ماء إذا احتاج إلى شربها أو استفراغها منه بذل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المياه والأنهار والآبار والبحار ففيها متسع للفكر ومجال، وكل ذلك شواهد متظاهرة وءايات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصحة عن جلال بارئها معربة عن كمال حكمته فيها منادية أصحاب العقول قائلة لكل ذي لب أما تراني وترى صورتي وتركيبى وصفاتي ومنافعي واختلاف حالاتي وكثرة فوائدي؟

التفكر في الهواء

ومن آياته الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومحدب الأرض لا يُدرَكُ بحس اللمس عند هبوب الرياح جسمه، ولا لطف الهواء ثم شدته وقوته، انظر إلى الحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرسب فيه، ثم انظر كيف ينقبض الهواء من الماء بقوته مع لطافته، وبهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء! وكذلك كل مجوف فيه هواء ولا يغوص في الماء لأن الهواء ينقبض عن الغوص في الماء فسبحان من رفع المركب الثقيل في الهواء اللطيف.

ثم انظر إلى عجائب الجو وما يظهر فيه من الغيوم والرعود والبروق والأمطار والثلوج والشهب والصواعق فهي عجائب ما

بين السماء والأرض وقد أشار القراءان إلى جملة ذلك في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِكَ﴾ [سورة الدخان].

وهذا هو الذي بينهما وأشار على تفصيله في مواضع شتى حيث قال تعالى ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة البقرة] وحيث تعرض للرعْد والبرق والسحاب والمطر فإذا لم يكن لك حظ من هذه الجملة إلا أن ترى المطر بعينك وتسمع الرعد بأذنك فقد فتحت عينيك فأدركت ظاهرها فأغمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب أسرارها وأن ذلك من خلق وتقدير العزيز العليم.

فائدة: قال الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين رضي الله عنهما: «سبحانك أنت الله لا إله إلا أنت لا يحويك مكان، لا تُحَسُّ ولا تُمَسُّ ولا تُجَسُّ».

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَابْنُ خَرِيزٍ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ» أَي طَرَفِهِ وَحَاشِيَتِهِ مِنْ دَاخِلٍ (فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ) مِنَ الْمُؤْذِيَّاتِ كَعَقْرَبٍ أَوْ حِيَّةٍ أَوْ الْمُسْتَقْذِرَاتِ (ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي) أَي إِنْ أَمَتْنِي أَيْ إِنْ تَوَفَيْتَنِي (فَارْحَمَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادُكَ الصَّالِحِينَ).

بين الحياة والموت

ورد في الحديث الذي رواه مسلم: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مُستخلفُكم فيها فينظرُ كيف تعملون فاتقوا الدنيا» معناه أن الله جعل هذه الدنيا كالفاكهة الحلوة الخضرة من حيث اللذة بها بنضارتها أو من حيث سرعة الفناء والزوال، وهي دار امتحان ليظهر للخلق ماذا يعملون فيها بطاعته أو بمعصيته، ثم حذر من الدنيا فقال: «فاتقوا الدنيا» أي اجتنبوا الافتتان بها.

وقد ورد ذكر الحياة والموت في القراءان في مواطن عديدة نتطرق إلى ذكر بعضها في مقالنا هذا.

يقول الله عزّ من قائل: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [سورة الملك]، أي أن الله خلقكم يا بني آدم للموت والحياة أي للموت في الدنيا وللحياة في الآخرة. وقدّم الموت إلى القهر أقرب. فقد روى السيوطي في الدر المنثور عن قتادة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «إن الله تعالى أذلّ بني آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء».

وقال الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة]، هذا خطاب لمشركي العرب على وجه التعجب من حالهم التي هم عليها، ومعناه ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ بعد نصب الدلائل ووضوح البراهين ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا﴾ أي نطفًا في أصلاب آبائكم ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام والدنيا ﴿ثُمَّ

يُمِيتُكُمْ ﴿عند انقضاء آجالكم﴾ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴿للبعث﴾ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ أي تردون في الآخرة فيجزئكم بأعمالكم.

وقال الله تعالى أيضًا: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأً مُّوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران]، أي وما كانت نفس لتموت إلا بإذن الله وقضائه إذ إن الله كتب لكل نفس أجلًا لا يقدر أحد على تغييره وتأخيرها، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم أحد، فإن المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم، فلما رأى الرماة ذلك أقبلوا على جمع الغنائم وخلوا مكانهم فانتهر المشركون ذلك وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم. ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ أي من ثوابها ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد. ومثله قوله ﷺ: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأتها من الدنيا إلا ما قُدِّرَ له» رواه الترمذي.

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْجَ عَنِ الْكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران]، أي إن كل نفس منفوسة لا بد ستموت وإنما توفون جزاء أعمالكم يوم القيامة إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر فمن

زحزح عن النار أي أبعد عنها ونجا من عذابها فقد ظفر وريح، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور أي وما الحياة الدنيا إلا منفعة وممتعة قليلة وإنها زائلة لا تبقى.

وقال الله تعالى أيضاً: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١٤) ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (١٥) ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (١٦) [سورة المؤمنون]، معناه بعد أن جعلنا الإنسان الذي خلقناه من سلالة من طين نطفة في قرار مكين، وهو حيث استقرت فيه نطفة الرجل في رحم المرأة. ووصفه بأنه مكين، لأنه مكن لذلك وهيئ له ليستقر فيه إلى بلوغ أمره الذي جعله له قراراً. ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ أي ثم صيرنا النطفة التي جعلناها في قرار مكين علقه، وهي القطعة من الدم ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ أي فجعلنا ذلك الدم مضغة وهي القطعة من اللحم ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ أي فجعلنا من تلك المضغة عظاماً ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ أي ألبسنا العظام لحماً ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ أي ثم أنشأنا هذا الإنسان خلقاً آخر. قيل في تفسير الخلق الآخر هو نفخ الروح فيه فيصير حينئذ إنساناً وكان قبل ذلك صورة، وقيل: إنشاؤه خلقاً آخر، هو تصريفه إياه في الأحوال بعد الولادة: في الطفولة والكهولة والاعتناء ونبات الشعر والسن ونحو ذلك من أحوال الأحياء في الدنيا ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (١٤) أي المُقَدِّرِينَ، والخلق في اللغة يأتي بمعنى التقدير ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ

ذَلِكَ لِمَتَّوْنَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ [سورة المؤمنون]. يقول تعالى ذكره: ثم إنكم أيها الناس من بعد إنشائكم خلقاً آخر وتصييرنا إياكم إنساناً سوياً لमितون وعائدون تراباً كما كنتم، ثم إنكم بعد موتكم وعودكم رفاتاً بالياً مبعوثون من التراب خلقاً جديداً كما بدأناكم أول مرة.

فإذا نظرت أخي المسلم حال الإنسان من كونه نقطة إلى ما هو صائر إليه علمت أن هذه الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة وأن الحياة طريق منتهاه الموت فليجهّز كل منا لمنتهاه الزاد قبل فوات الأوان.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ الْأَنْمَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي» أَيِ اجْعَلْهُ مَهْزُومًا، (وَفُكَّ رِهَانِي) أَيِ سَلَمْنِي مِنَ الْعُقُوبَةِ (وَاجْعَلْنِي فِي النَّدَى الْأَعْلَى). وَفِي رِوَايَةٍ: «وَاجْعَلْنِي فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى». وَقَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ (إِسْنَادًا).

الجمع الأعلى جبريل وميكائيل وإسرافيل لما قال عند وفاته: «اللهم اجعلني في الرفيق الأعلى» قال: «جبريل وميكائيل وإسرافيل» وهذا مثله هؤلاء سماهم الرفيق الأعلى. تفسير الرفيق الأعلى جبريل وميكائيل وإسرافيل في حديث رواه ابن حبان في صحيحه.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ وَالنَّسَائِيُّ

فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَءَاوَانَا» أَي جَعَلَ لَنَا مَسْكَنًا نَأْوِي إِلَيْهِ وَوَقَانَا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَجَعَلَ لَنَا مَحْرَزًا لِمَتَاعِنَا وَمَا نَحْجِبُ بِهِ عِيَالَنَا (فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي).

يا أرض خديهم

كان قارون من بني إسرائيل وهو ابن عم سيدنا موسى عليه السلام، وقد رزقه الله تعالى سعة في الرزق، وكثرة في الأموال حتى فاضت بها خزائنه، واكتظت صناديقه بما حوته منها، فلم يعد يستطيع حمل مفاتيحها مجموعة من الرجال الأقوياء، وكان يعيش بين قومه عيشة الترف، فكان يلبس الملابس الفاخرة ولا يخرج إلا في زينته ويسكن القصور، ويختار لنفسه الخدم والعبيد ويستمتع بملذات الدنيا الفانية.

لكن قارون لم يكن عبدًا شكورًا، فبدلاً من أن يطيع الله، أخذ يغتر بنفسه ويتكبر على قومه ويفتخر بكثرة ما آتاه الله تعالى من الأموال والكنوز، فنصحه النصحاء من قومه ووعظوه ونهوه عن فسادهِ وبغيهِ ولكنه أجابهم جواب مغتر مفتون مستكبر مدعيًا أنه لا يحتاج إلى نصائحهم لأنه اكتسب ماله بعمله وفضله معتقداً على زعمه أن الله يحبه ولذلك أعطاه المال الكثير.

ويُروى أنه عندما أنزلت فرضية الزكاة على سيدنا موسى عليه السلام أخبر قومه بما يجب عليهم وقال لقارون مذكراً إياه

بتقوى الله وحقه عليه إنّ على كل ألف دينار دينارًا، وعلى كل ألف درهم درهمًا، فحسب قارون ما يترتب عليه من زكاة فاستكثره، فشحت نفسه فكفر بما جاء به موسى عليه السلام.

ثم جمع قارون بعض من يثق بهم من أتباعه وقال لهم: إنّ موسى أمركم بكل شيء فأطعتموه، وهو الآن يريد أخذ أموالكم، فقالوا له: مرنا بما شئت. قال: ءامركم أن تحضروا «سبرتا» العاصية فتجعلوا لها أجرة على أن تزعم أن موسى أراد الزنى بها، والعياذ بالله تعالى، ففعلوا ذلك وأرسلوا لها طستًا من ذهب مملوءًا قطعًا ذهبية.

فلما كان يوم عيد لهم أتى قارون لعنه الله إلى سيدنا موسى عليه السلام متظاهرًا بالود فقال له: إنّ قومك قد اجتمعوا لك لتأمرهم وتنهاهم، فخرج إليهم نبي الله موسى عليه السلام فقال لهم: من سرق قطعنا يده، ومن زنى وهو غير متزوج جلدناه، وإن تزوج وزنى رجمناه حتى يموت. فقال له قارون: وإن كنت أنت؟

قال موسى: أعوذ بالله منك، إنني لا أقرب هذه الفواحش. فقال له قارون: إنّ بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بـ«سبرتا»، فقال عليه السلام: ادعوها، فلما جاءت استحلفها موسى عليه السلام بالله الذي فلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق، فتداركها الله تعالى برحمته فتابت وتبرأت مما نسبوا إلى موسى وقالت: كذبوا، بل جعل لي قارون أجرة على أن أتهمك بالزنى، فسجد موسى عليه السلام ودعا الله على من ظلمه

فأوحى الله تعالى إليه: مر الأرض بما شئت فإنها مطيعةٌ لك.

وفي اليوم التالي خرج قارون كعادته في موكب كبير يضم
آلاف الخدم والحشم وقد تزينت ثيابهم بالذهب والجواهر
وركبوا على بغالهم وأفراسهم وهو يتقدمهم على بغلة شهباء
زينها وقد ارتدى أجمل ثيابه وأفخرها مزهواً بنفسه متطاولاً،
والناس على الجانبين ينظرون إليه بدهشة، ومنهم من اغتر به
فقال: هنيئاً لقارون إنه ذو حظ عظيم، مألٌ وجاء.

فلما سمعهم بعض الصالحين من قومهم نصحوهم أن لا
يغتروا بزهرة الدنيا فإنها غرارةٌ.

وقيل إن قارون مر في مسيره على مجلس لسيدنا موسى عليه
السلام فأوقف الموكب وخاطبه قائلاً: يا موسى أما لئن كنت
فُضِّلْتَ علي بالنبوة، فلقد فُضِّلْتُ عليك بالمال، ولئن شئت
فاخرج فادع علي وأدعو عليك، فخرج سيدنا موسى عليه
السلام ثابت القلب متوكلاً على ربه سبحانه وتعالى، وبدأ
قارون بالدعاء فلم يستجب له، ودعا سيدنا موسى وقال: اللهم
مر الأرض فلتطعني اليوم، فاستجاب الله له، فقال موسى: يا
أرض خذيهم، فأخذت الأرض قارون الملعون ومن معه من
أتباعه الخبيثاء إلى أقدامهم ثم قال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم
إلى ركبهم ثم إلى مناكبهم ثم قال: أقبلي بكنوزه وأمواله،
فاهتزت الأرض تحت داره وما فيها من أموال، ثم أشار موسى
عليه السلام بيده فقال: يا أرض خذيهم فابتلعتهم جميعاً.

ولما حلَّ بقارون ما حل من خسف الأرض وذهاب الأموال

وخراب الدار وخسفها ندم من كان تمنى مثل ما أوتي وشكروا
الله تعالى الذي لم يجعلهم كقارون طغاة متجبرين متكبرين
فيخسف بهم الأرض.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ وَالنَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ
وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدُّعَاءِ عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ
خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَتَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا،
وَإِنْ أَمَتَهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ».

الانتحار حرام

إن الفكر ليقف حائرًا أمام ما ينقل من مشاهد وأخبار عبر
وسائل الإعلام عن مسلمين انتحروا بإضرار النار في أجسادهم
احتجاجًا على سوء المعيشة في بلادهم، أو على البطالة
المرتبة على عدم حصولهم على وظائف تناسب مؤهلاتهم.
وقد اعتدنا أن نسمع أن معدلات المنتحرين هي أكبر في الدول
التي شعوبها في ترف ورغد من العيش أو بين الملحدون الذين
لا إيمان عندهم بالله ولا تصديق في قلوبهم بالبعث يوم الدين
ولا يعرفون حلالًا ولا حرامًا، أما أن يصير حرق الأجساد في
بلاد المسلمين يصور بالبطولة وأنه الغاية التي توصل لنيل
الحقوق فهذا بهتان عظيم.

هذه الممارسات التي ظهرت على الساحة اليوم نتاج الفقر
والضغط الاجتماعي، لا تجعل هذه الجريمة النكراء والفعل
المحرم أمرًا جائزًا ولا يستحلها أحد ممن ءامن بالله ربا

وبالإسلام ديناً، بل لم يقل أحد من أهل العلم إنه يجوز لمسلم قتل نفسه بسبب فقره أو اعتراضاً على حكومته لظلمها، فمن فعل ذلك فقد قتل نفساً بغير حق عمداً ولا يخرج فعله عن كونه انتحاراً محرماً لا عذر له في شرع الله تعالى. وليتق الله بعض الذين يُفتون على الفضائيات بخلاف ما أنزل الله، وليعلم أن نفس المؤمن عظيمة الحرمة عند الله تعالى، فلا يجوز للإنسان أن يزهق نفسه لأي سبب كان، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩﴾ [سورة النساء] وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَتْ تِجَارَةً عَنْ رَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝٣٠﴾ [سورة النساء].

فهذه الآيات فيها نهْيٌ للمؤمنين عن أن يقتل بعضهم بعضاً بغير حق، ونهْيٌ لكل واحد منهم عن أن يعتدي على نفسه بالقضاء عليها وإزهاقها بغير حق إذ هي ليست ملكاً له، واعتداء الإنسان على نفسه بقتلها جريمة كبرى يترتب عليها العقاب الأليم والوعيد الشديد الذي جاءت به النصوص الشرعية التي بينت أنه من المحرمات ومن أعظم الكبائر. روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّى سمّاً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً

مخلدًا فيها أبدًا». رواه البخاري ومسلم، وقال رسول الله ﷺ: «ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة» رواه البخاري ومسلم.

فدل هذان الحديثان على أن من أقدم على قتل نفسه بارتكاب أحد الأفعال الواردة في هذا الحديث أو ما كان في معناها فإن عقوبته العذاب في جهنم بنفس الفعل الذي أجهز به على نفسه، فمن ألقى نفسه من مكان عال مرتفع أو موقع شاهق أو ضرب نفسه بحديدة كالسيف أو السكين أو المسدس أو نحو ذلك أو تناول مادة من المواد السامة القاتلة فأدى ذلك كله إلى موته فإنه يعذب في النار بفعلته الشنعاء التي أقدم عليها. وظاهر هذا الحديث يدل على خلوده في النار وبقائه فيها معذبًا أبد الأبدين وهذا إنما يكون إذا اعتقد جواز الانتحار، فقد ثبت أن المسلم لا يكفر بالذنب ما لم يستحله ولا يخلد في النار إن مات مسلمًا فكان معنى قوله عليه السلام: «فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا» محمول على أنه إن استحل قتل نفسه فهو كافر معاند للشريعة مكذب للنصوص القرآنية يستحق الخلود في النار، وأما من قتل نفسه وهو لا يستحل ذلك فهو مسلم عاص ترجى له عند الله مغفرة وتوبة ولو عذب لا بد أن يخرج من النار ولا يخلد فيها أبدًا إذ المقرر عند أهل السنة قاطبة أنه لا يخلد في النار من مات على الإيمان وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من إيمان» رواه البخاري.

وللحديث الصحيح الذي رواه ومسلم وفيه: لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه. فمرض فجزع، فأخذ مشاقص له (ءالة حادة) فقطع بها براحمه فشخت يدها وسال دمه حتى مات، فراء الطفيل بن عمرو في منامه وهيئته حسنة، ورأاه مغطياً يديه، فقال: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ فقال: ما لي أراك مغطياً يديك؟ قال: قيل: لن نصلح منك ما أفسدت، فقصصها الطفيل على رسول الله ﷺ، فقال النبي: «اللهم وليديه فاغفر». هذه الحادثة التي وقعت في عهد النبي ﷺ فيها عبر ودلالات كثيرة، منها: أن صاحب هذه الكبيرة لم يكفر بما فعله، ولهذا استغفر له النبي ﷺ ودعا له ومعلوم أن النبي ﷺ لا يستغفر لمن مات كافراً، وفي هذا دلالة على أن صاحب الكبيرة مهما عظمت كبيرته طالما هي دون الكفر لا يخرج من الإسلام كما قال الله عز وجل بمجرد فعلها من غير استحلالاتها ويرجى له المغفرة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [سورة النساء] فأخبر أن مغفرته تقع لبعض دون بعض، وهكذا نصوص الشفاعة المتواترة فإنها صريحة في إنفاذ وعيد بعض أهل الكبائر فإن أهل السنة مجمعون على أنه لا يخلد في النار أحد من أهل التوحيد مهما عظمت ذنوبه، وإذا علمنا ذلك تبين فساد قول كثيرين إن من ينتحر يموت كافراً ولا يصلى عليه فالصحيح أنه مسلم يصلى عليه ويترحم عليه ويدفن في مقابر المسلمين، وعلمنا أيضاً أن الشرع أوجب على المسلم حفظ نفسه، وحرّم عليه التعدي

عليها والجنانية عليها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى الْهَلَكَةِ﴾ [سورة البقرة].

إذا فنفسك أيها المسلم أمانة عندك، وهذا حكم الانتحار في شرع الله تعالى، وكما يحرم عليك التعدي على نفوس المسلمين فيحرم عليك التعدي على نفسك والسعي في إزهاق نفسك، فإن هذا من كبائر الذنوب، والمؤمن مأمور بالصبر على البلاء والرضا بقضاء الله وقدره، والمصائب تكفر الذنوب وترفع الدرجات والمسلم الصالح يسعى أن يتزود من حياته عملاً صالحاً قبل مفارقتها للدنيا، كما قال الله عز وجل ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [سورة البقرة]. فحياته لهدف وغاية وهي طاعة الله، والتزود من هذه الدنيا لدار القرار. روى مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنياً فليقل: اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي». وقال الرسول ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله أن يستعيب» رواه البخاري. وروي أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يسمى العرباض بن سارية، كبر سنه بعد وفاة رسول الله ﷺ فصار يشعر بضعف وانحطاط في جسمه فكان يتمنى الموت، فيقول: اللهم إنه كبرت سني ورق عظمي فاقبضني إليك. فبينما هو ذات يوم في مسجد رأى شاباً جميل الشكل يلبس ثياباً أخضر فقال له: لا تقل هكذا، قال له: ماذا أقول، قال قل: اللهم حسن العمل وبلغ الأجل.

فقال: جزاك الله خيرًا، من أنت؟ فقال: أنا مَلَكٌ من الملائكة
أَسْأَلُ الحزنَ من قلوب المؤمنين.

اللهم حسن العمل وبلغ الأجل وارزقنا الجنة وما قرب إليها
من قول أو عمل وجنبا النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

اللهم اجعل يومنا خيرًا من أمسنا وغدنا خيرًا من يومنا.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَالنَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ
عَنْ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ: قُلْ يَا أَيُّهَا
الْكَافِرُونَ. ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ»).

جمهور عريض هم علماء وصلحاء ووعاظ لبنان، الذين لا
نكاد نجد لهم ذكرًا على ألسنة الناس، ولا يعرف الأكثرون أنّ
أولئك الرجال الأكابر عاشوا يومًا على أرض لبنان، فعبدوا
الله مخلصين له الدين، وذرفوا الكثير من دموع الخشية، وها
نحن نذكر بعضهم عسى أن نفتدي بسيرتهم.

عبد الله اليونيني

هو أبو عثمان عبد الله بن عبد العزيز بن جعفر الزاهد الكبير
أسد الشام، كان شيخًا مهيبًا تامّ الشجاعة، أمارًا بالمعروف،
نهاءً عن المنكر، كثير الدفاع عن دين الله بالسنان، دائم
الذكر، عظيم الشأن، وفي شذرات الذهب أنّ ابن شهبة قال
في تاريخ الإسلام: «أصله من قرية من قرى بعلبك، يقال لها:
يونين، كان صاحب رياضات وكرامات ومجاهدات».

عمله في سبيل الله

كان رحمه الله بطلاً من الأبطال، ثابت القلب، لا يخشى إلا الله عزّ وجلّ. قال ابن العماد: ما كان يبالي بالرجال قُلّوا أم كثروا. وقال: ما قامت غزوات بالشام قط إلا حضرها، ولما قدم الشيخ حمص للغزاة، قدّم له الملك المجاهد أسدّ الدين حصاناً من خيله، فركبه الشيخ ودخل في العدو فعمل العجائب.

أصحابه وأتباعه

تخرّج على يدي الشيخ رجال كرام وفضلاء، خدموا العلم، وكانوا قدوة للناس. من بين هؤلاء:

الشيخ سلطان بن محمود البعلبكي الزاهد، أحد أصحاب الشيخ عبد الله اليونيني. كان صاحب أحوال وكرامات، قال السخاوي في طبقاته: كان من كبار أولياء الله تعالى، تقوّت مدة من مباح جبل لبنان.

الشيخ محمد، وهو ابن الشيخ عبد الله اليونيني. خلف أباه في المشيخة ببعلبك مدة، وكان زاهداً عابداً متواضعاً كبير القدر.

شيخ الإسلام، أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن عيسى، اليونيني الحنبلي الحافظ، لبس الخرقة من الشيخ عبد الله البطائحي عن الشيخ عبد القادر، وربّاه الشيخ عبد الله اليونيني، وتفقه على الشيخ الموفق، وسمع من

الخشوعي وغيره. وكان إمامًا علامة زاهدًا خاشعًا لله قانتًا له عظيم الهيبة منور الشيبة مليح الصورة حسن السمات والوقار صاحب كرامات وأحوال.

وفاته

يذكر ابن العماد أنّ الشيخ كان ينام بجانب لوزة في بعلبك، وقد نام ذا صباح والسّبحة في يده فمات هناك وقد تجاوز الثمانين، وقبره يزار ببعلبك (رحمه الله) على جبلٍ ظاهرٍ شرقي المدينة، وبقربه ثكنة عسكرية للجيش اللبناني، تعرف باسم «ثكنة الشيخ عبد الله» نسبة إليه. رحم الله الشيخ عبد الله اليونيني، وأسكننا وإيّاه فسيح الجنات.

كراماته

نكتفي بذكر واحدة من كرامات الشيخ عبد الله اليونيني التي أكرمها الله بها، وكانت شاهدة بصلاحه واستقامته على درب المصطفى ﷺ. قال القاضي يعقوب قاضي البقاع في ما نقله عنه ابن العماد: كنت يومًا بدمشق عند الجسر الأبيض في مسجد هناك وقت الحر، وإذا بالشيخ عبد الله قد نزل يتوضأ، وإذا بمشرك عابر على الجسر ومعه بغل عليه حمل خمر، فعثر البغل على الطريق ووقع الحمل وليس في الطريق أحد، فصعد الشيخ وصاح بي: يا فقيه، تعال. فجئت فقال: عاوني، فعاونته، حتى حمل الحمل على البغل وذهب المشرك. فقلت في نفسي: مثل الشيخ يفعل هذا؟ ثم مشيت خلف البغل إلى

العقوبة. فجاء إلى دكان الخَمَّار، وحط الحمل وفتح الظروف، فإذا هي قد صارت خلًّا. فقال الخَمَّار: ويحك، هذا خل!! فبكى، وقال: والله ما كانت إلا خمرًا وإنما أنا أعرف العلة. ثم ربط البغل في الحال وصعد إلى الجبل، حتى دخل على الشيخ اليونيني، وقال: يا سيدي، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وصار زاهدًا من طلابه اهـ. فالشيخ لم يعنه على حمل الخمر لأن هذا حرام، ولكن الله تعالى جعلها خلًّا كرامةً لهذا الشيخ الصالح فحمل معه الخلَّ لا الخمر.

فائدة: في منافع ذكر الله عز وجل عند إرادة النوم.

ورد في الحديث الصحيح أن المرء إذا أوى إلى فراشه وأخذ مضجعه أتاه ملكٌ وشيطان فيقول له الشيطان: اختَمَ يَقْطُتَكَ بشرٍّ، ويقول له الملك: اختَمَ يَقْطُتَكَ بخير، فإذا خَتَمَ يَقْطُتَهُ بخير حَرَسَهُ الْمَلَكُ كل الليل من أذى الجنِّ وغير ذلك. والخير هو كأن يقول: أَسْتَغْفِرُ الله، أو لا إله إلا الله، أو سبحان الله أو نحو ذلك من الخير.

* (وَفِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا) النفث شبيه بالنفخ ليس معه ريق أما التفل معه ريق وهو أقل من التفل، قال الشيخ رحمه الله: النفث يكون بعد القراءة وقد يكون في أثناء القراءة وبعد انتهائها هذا فيه سر، قليل من يفعلها (وَقَرَأَ فِيهِمَا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾)، وَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. ثُمَّ مَسَحَ

بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

فائدة: الشيخ محمد الحامد (المتوفى سنة ١٣٨٩هـ) خطيب مسجد السلطان في حماه: قال في كتابه ردود على أباطيل ما نصه: «يجوز التوسل إلى الله برسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام وعلى ءالهم وبأوليائه رضوان الله تعالى عليهم. فإنه جائز وسائغ عند أهل الحق بل إنه مستحب إذ هو من أسباب إجابة الدعاء وليس فيه أدنى شَبَهٍ بشرك لأن الله تعالى هو المدعو وحده ولا شريك له في الخلق والتأثير».

ما يُقالُ للرُّؤيا الحسنة

من أَحَبَّ أَنْ يَرَى رُؤيا حَسَنَةً جَمِيلَةً بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى يَنَامُ عَلَى وُضوءٍ، لَأَنَّ الْوُضوءَ عِنْدَ النَّوْمِ سُنَّةٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ»، و«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ» و«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ» و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» ثُمَّ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى يَنَامَ، فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَإِنَّ مَلَكًا مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى يَبْقَى قَرِيبًا مِنْهُ يَحْرُسُهُ كُلَّ اللَّيْلِ» وَرُوحُهُ مَعَ تَعَلُّقِهَا وَاتِّصَالِهَا بِالْجَسَدِ تَمْتَدُّ كَالسَّلَكِ لَتَبِيتَ عِنْدَ الْعَرْشِ.

ما يُقالُ عِنْدَ الْأَرْقِ فِي اللَّيْلِ

اللَّهُمَّ غَارَتِ النُّجُومُ وَهَدَأَتِ الْعَيُونُ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ لَا تَأْخُذُكَ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، أَهْدِ لَيْلِي وَأَنْمِ عَيْنِي.

ما يُقالُ عِنْدَ الْفَزَعِ فِي اللَّيْلِ وَالْمَنَامِ

أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ (أَيُّ أَنْ يَأْتُوا إِلَيَّ).
فائدة: هَذَا الذِّكْرُ يُقَالُ أَيْضًا لِمَنْ يَشْكُو الْأَرْقَ فِي اللَّيْلِ فَلَا يَنَامُ.

٣٤- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا تَعَارَّ) أَيِ اسْتَيْقَظَ (مِنْ فِرَاشِهِ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ فِي السُّنَنِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ بِتَشْدِيدِ الرَّأْيِ أَيِ اسْتَيْقَظَ (مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أَيِ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ (وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أَيِ مِنَ الْمَمَكِّنَاتِ الْعَقْلِيَّةِ (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ) مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ قَدَرًا وَعَظْمَةً لَا حِجْمًا (وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) أَيِ لَا حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَةِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ (ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأْتُ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ)).

لا يجوز تحريم تحريف اسم الله

مما لا أصل له :

قول بعض جهلة المتصوفة ممن ينتسب إلى الطريقة الشاذلية إن «ءاه» اسم من أسماء الله تعالى، واحتجوا بحديث موضوع في إثبات هذه البدعة المنكرة، حتى قال بعض هؤلاء: إن لفظ «ءاه» أقرب للفتوح من لفظ الجلالة «الله». وهذا تكذيب للدين والشرعة.

الرد: هذا الأمر ليس له أصل في الطريقة الشاذلية، بل هو

شيء أحدثه بعض جهلة المتصوفة من شاذلية فاس، كما قال شيخ الشاذلية في المدينة المنورة الشيخ ظافر المدني الشاذلي رحمه الله تعالى في رسالة له: «إن الاشتغال بـ«ءاه» من فعل شاذلية فاس» اهـ.

وقولهم هذا، أي زعمهم أن «ءاه» من أسماء الله مردود بكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ وأقوال أهل المذاهب الأربعة واللغويين وغيرهم.

أمّا ما يرد به عليهم من كتاب الله عز وجل أن الله وصف نفسه بأن له الأسماء الدالة على الكمال فقال عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ ﴿١٨﴾ [سورة الأعراف]. ومعنى الحسنى أي الدالة على الكمال، فلا يجوز أن يكون اسم من أسماء الله تعالى دالاً على خلاف الكمال، قال الزجاج^(١): «ولا ينبغي لأحد أن يدعوه بما لم يُسم به نفسه»، وقال أبو سليمان الخطابي^(٢): «ودليل هذه الآية، أي آية: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ ﴿١٨﴾ [سورة الأعراف] أن الغلط في أسمائه والزيغ عنها إلحاد» اهـ. وقال النسفي في تفسيره: «ومعنى قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ ﴿١٨﴾ [سورة الأعراف] أي اتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الأسماء الحسنى، وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه نحو أن يقولوا: «يا سخي يا رفيق» لأنه لم يسم نفسه بذلك، ومن الإلحاد تسميته بالجسم والجوهر

والعقل والعلّة» اهـ. ومن هنا يعلم أنه لا يجوز تسمية الله تعالى بـ«ءاه» لأنه لفظ يدل على العجز والشكاية والتوجع، وما كان كذلك يستحيل أن يكون اسمًا لله تعالى.

أمّا ما يُردُّ به على هؤلاء من حديث رسول الله ﷺ فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «إنَّ الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا تثاءب أحدكم فلا يقل: ءاه ءاه، فإنَّ الشيطان يضحك منه» أو قال: «يلعب منه» رواه الترمذي والحافظ المجتهد ابن المنذر وابن خزيمة^(١) واللفظ له، فلو كان لفظ «ءاه» من أسماء الله تعالى التي يتقرب بها إلى الله تعالى كما يزعمون لم يقل النبي ﷺ: «إنَّ الشيطان يضحك منه».

ثمَّ إنه لم يرد في حديث صحيح ولا حسن أنَّ «ءاه» اسم من أسماء الله تعالى، وإنما الذي ورد حديث موضوع وهو ما رواه الديلمي في مسند الفردوس^(٢) والرافعي في تاريخ قزوين^(٣) أنَّ عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا مريض يئن فقلنا له: اسكت فقد جاء النبي ﷺ فقال النبي: «دعوه يئن فإنَّ الأنين اسم من أسماء الله تعالى يستريح إليه العليل»، رواه الديلمي من طريق محمد بن أيوب بن سويد

(١) رواه الترمذي في سننه: كتاب الأدب: باب ما جاء إنَّ الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، وصححه، ورواه ابن خزيمة في صحيحه: أبواب الأفعال المكروهة في الصلاة: باب الزجر عن قول المثائب في الصلاة هاه وما أشبهه.

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب (٤٣١/٥) بلفظ: يا حميراء أما شعرت أن الأنين اسم من أسماء الله تعالى يستريح به المريض.

(٣) تاريخ قزوين (٧٢/٤).

حدثنا أبي عن نوفل بن الفرات عن القاسم عن عائشة، ورواه القزويني من طريق إسماعيل بن عياش عن ليث بن أبي سليم عن بهية عن عائشة، وهو حديث موضوع جزماً، أي مكذوب على رسول الله ﷺ، وحاشى أن يقول النبي ﷺ مثل ذلك، وقد عزاه له السيوطي في «الجامع الصغير»^(١) وسكت عليه، وتعبه الحافظ أحمد بن الصديق الغماري في كتابه «المغير على الجامع الصغير» وحكم بوضعه فقال ما نصّه: «أخرجه أيضاً الديلمي من طريق الطبراني، وفيه محمد بن أيوب بن سويد الرملي، وهو متهم بوضع الحديث، ولي في بيان وضعه جزء مستقل» اهـ.

وممن رده أيضاً المناوي في «شرح الجامع الصغير» فقال ما نصّه^(٢): «لكن هذا لم يرد فيه حديث صحيح ولا حسن، وأسماءه تعالى توقيفية» اهـ.

قال المحدث عبد الله الغماري المغربي ما نصّه^(٣): «فهو حديث واهٍ نازل عن درجة الاحتجاج بالمرّة. ولقد غلط العزيزي في «شرح الجامع الصغير» حيث ادّعى أنه حسن لغيره، مع أن عمدته في التصحيح والتحسين غالباً - وهو المناوي - لم يحسنه أصلاً لا في شرحه الكبير ولا الصغير، ولا حسنه الحافظ السيوطي الذي هو عمدتهم جميعاً، وكيف

(١) الجامع الصغير (١/٦٥١).

(٢) فيض القدير (٣/٥٣٣).

(٣) مجلة الإسلام (العدد ٣٥، ص ٣١).

يستطيع أن يحسنه وفي سنده كذاب كما ذكرنا» اهـ.

فإن قيل: كيف يكون موضوعاً وقد أورده السيوطي في «الجامع الصغير»؟ فالجواب: أن كتاب «الجامع الصغير» فيه الكثير من الصحيح والحسن والكثير من الضعيف، وفيه جملة من الموضوع أي المكذوب.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَالنَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ) أي قام ثم (قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ» أي أنزهك عما لا يليق بك (اللَّهُمَّ اسْتَغْفِرْكَ لِذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُزِغْ قَلْبِي) أي لا تملئه عن الحق والهدى (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)).

* (وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَابْنُ السُّنَنِ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ) أي استيقظ بِاللَّيْلِ عِنْدَ تَقَلُّبِهِ (قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْقَهَّارُ»). قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ).

فائدة: العلامة المحدث الشيخ محمد زاهد الكوثري التركي (المتوفى سنة ١٣٧١هـ): قال في مقالاته ما نصه: «لا بأس أن نتوسل بالنبى ﷺ ونستغيث به في حياته وبعد مماته لأن التوسل إنما هو بمنزلته عند الله وهي ثابتة له في الدنيا والآخرة».

٣٥- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «بِسْمِكَ اللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ»، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا» المراد بالموت هنا النوم (وَأَلَيْهِ الشُّوْرُ)).

النوم يقال له موت، النوم أخو الموت الأكبر لكن لا تنقطع الروح لا تفارق، النوم الموت الأصغر لكن الروح لا تفارق الجسد.

فائدة: أول ما يستيقظ الشخص من النوم يستاك ويذكر الله تعالى، إما بتهليل أو تسبيح أو استغفار أو نحو ذلك، ولنكن على تذكّر لنوم الرسول الأعظم ﷺ، لأن من تدبر نوم النبي العظيم ﷺ ويقظته وجده أعدل نوم وأنفعه للبدن والأعضاء والقوى البدنية. فقد كان الرسول المصطفى ﷺ ينام في أول الليل بعد صلاة العشاء، ثم يستيقظ عليه الصلاة والسلام أول النصف الثاني من الليل عندما يصبح الديك عند منتصف الليل، لأن الديك يصبح عند منتصف الليل، فيقوم ﷺ فيستاك ويتوضأ ويصلي ما كتب وشاء الله له من الصلاة ثم ينام ﷺ قليلاً ثم يقوم قبل الفجر فيصلي ثم ينام ثم يوقظه المؤذن لصلاة الفجر.

ومن سنة وطريقة النبي الأعظم ﷺ في النوم نرى كيف يأخذ البدن والأعضاء والقوى حظها من النوم والراحة وحظها من الرياضة، مع وفور الأجر والثواب، وهذا فيه صلاح القلب والبدن والدنيا والآخرة.

ولم يكن النبي المصطفى ﷺ يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج إليه، ولا يمتنع نفسه من القدر المحتاج إليه منه، فقد كان عليه الصلاة والسلام يُدبر أمر نومه على أكمل الوجوه، فقد كان ﷺ ينام بعد صلاة العشاء إذا دعت الحاجة إلى النوم على شقه الأيمن، ذاكرًا الله تبارك وتعالى حتى تغلبه عيناه، غير ممتلىء البدن من الطعام والشراب ولا مباشر بجنبه الأرض، ولا متخذ للفُرش الناعمة المرتفعة بل كان فراشه عليه الصلاة والسلام من آدم (جلد) حشوه الليف، وكان النبي الأعظم ﷺ يضطجع على الوسادة، وينام على شقه الأيمن ويضع يده تحت خده أحيانًا.

وقد أخبرت السيدة الجليلة عائشة زوج النبي المصطفى ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى ركعتي الفجر أي سنة الفجر اضطجع على شقه الأيمن. رواه البخاري.

واعلم أيها القارئ أنه لما كان النائم بمنزلة الميت - والنوم أخو الموت الأكبر، ويسمى الموت الأصغر ولكن الروح لا تفارق فيه الجسد - ولما كان النائم محتاجًا إلى من يحرس نفسه ويحفظها أثناء النوم مما يعرض لها من الآفات، ويحرس بدنه أيضًا من طوارق الآفات، والله سبحانه وتعالى يتولى حفظه بمشيئته، فلذلك علّم النبي الأعظم ﷺ النائم أن يقول عند النوم دعاء يتضمن كلمات التفويض والالتجاء والرغبة والرغبة يرجو بها حفظ الله تبارك وتعالى لنفسه وبدنه، وأرشده الرسول الأعظم ﷺ في هذا الدعاء أن يستذكر معاني الإيمان

وينام عليه ويجعل التكلم به آخر كلامه فإنه ربما توفاه الله تبارك وتعالى في نومه، فإذا كان الإيمان آخر كلام النائم كان بُشْرَى له بالموت على الإيمان.

فعن الصحابي الجليل البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، ءَامَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ (أَيَّ عَلَى الْإِيمَانِ) وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ» رواه الشيخان.

- شرح حديث: «أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ»:

معنى «أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ» أي جعلتها منقاداً لك تابعة لحكمك.

ومعنى «وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ» أي سَلَّمْتُكَ أَمْرِي.

ومعنى «وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ» أي اعتمدتُ عليك في أموري كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يستند إليه... فأنت يا خالقي الذي تعينني وتنصرني.

ومعنى «رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ» أي خوفاً من عقابك وطمعاً في ثوابك.

ومعنى «لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ» أي لا ملجأ منك إلى أحد إلا إليك ولا منجى إلا إليك.

ومعنى «فإنَّ مِتَّ مِتَّ على الفطرة» أي مِتَّ على الإيمان .
 وقوله ﷺ: «واجعلهنَّ آخر ما تقول» إلى آخر أقوالك تلك
 الليلة ليكون ختمًا حسنًا .

واعلم يا أخي المسلم أن تفويض الأمر إلى الله سبحانه
 وتعالى هو رده إليه تبارك وتعالى ، وذلك يُفضي إلى سكون
 القلب وطمأنينته والرضا بما يقضيه ويختاره له مما يحبه
 ويرضاه ، وتفويض العبد الأمر إلى الله تبارك وتعالى من أشرف
 مقامات العبودية . وأما إلجاء الظهر إليه سبحانه وتعالى فهو
 يتضمن قوة الاعتماد عليه والثقة به تعالى والتوكل عليه .

فائدة: المحدث الشيخ محمد العربي التباني المالكي
 (المتوفى سنة ١٣٩٠هـ) المدرس بمدرسة الفلاح والمسجد
 المكي: قال في كتابه «براءة الأشعريين» ما نصه: «اعلم أنه
 يجوز ويحسن التوسل والاستعانة والتشفع بالنبي ﷺ إلى ربه
 سبحانه وتعالى ، وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل
 ذي دين» .

٣٦- (بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ الْخُرُوجِ إِلَى السَّفَرِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَابْنُ هَبَّاقٍ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَافَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ» أَيِ الْحَافِظِ (فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا) أَيِ احْفَظْنَا (فِي سَفَرِنَا وَاحْلُقْنَا فِي أَهْلِنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ) أَيِ شِدَّةِ النَّصَبِ وَالتَّعَبِ (وَكَايَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَمِنْ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ) أَيِ مِنَ النَّزُولِ بَعْدَ الرَّفْعَةِ، الْإِنْقِلَابِ فِي النَّزُولِ بَعْدَ الرَّفْعَةِ (وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَمِنْ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ)).

ثمرة صلة الرحم

فإن الشريعة ندبتنا إلى مكارم الأخلاق والتوادر والتراحم وصلة الأرحام وبر الوالدين ومواساة المحزونين وتفريج كرب المكروبين. فصلة الرحم فرض على كل مكلف بحدود الاستطاعة الشرعية وقطع الرحم من غير عذر كبيرة من كبائر الذنوب. وفي ذلك تفريط خطير يهدد بنيان المجتمع لما فيه من تقطيع الأواصر وإقامة بنيان التدابر والتشاحن بين عباد الله، وما ذلك إلا مقدمة لتدمير المجتمع وضرب عراه.

ومن هنا يقول عليه الصلاة والسلام: «ليس الواصلُ بالمكافئ ولكن الواصلُ الذي إذا قطعت رحمهُ وصلَهَا» رواه البخاري، والمعنى ليس الذي يصل رحمه التي تصله كالذي يصل رحمه التي تقطعه ولا تصله، فهذا الأخير له ثواب عظيم، يقول: أصل رحمي وقرايتي ولو لم يصلني، وأزوره لله تعالى وإن لم

يزرني وأعينه في حاجاته وأواسيه في أحزانه وإن لم يفعل معي مثل ذلك. فأما الذي يضبط الزيارات بزيارات مقابلة على قاعدة واحدة بواحدة من غير مراعاة طلب الأجر من الله في عمله فهذا لا ثواب له ألبتة لأنه يرجو بزيارته الزيارة ولا يرجو ثواب الله تعالى.

ومن هنا فقد تقطعت الأرحام حتى بين الوالد والولد والأم وابنتها والأخ وأخيه وذلك لأتفه الأسباب، لأسباب دنيوية بحته وليس لسبب شرعي، والسبب الشرعي كأن يهجر الشخص قرابته لإصراره على الكبائر والمفاسد، ومَن من الناس اليوم يهجر قرابته لردعه عن مفسده إذا تعين ذلك الهجر لردعه إلا من رحم ربي.

فمن فعل ذلك فلا بد أن يُخبره أنه يهجره لينزجر عن فعله، وإلا سيقول ذلك القريب إن فلاناً المتدين يهجرني ولا أدري ما السبب لذا لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث من غير سبب شرعي. وصلة الأرحام تكون بحيث لا يشعر القريب بالوحشة وذلك بأن يتفقده في نحو العيدين والأفراح والأتراح ولو أن يتصل به بالهاتف إن كان يشق عليه السفر إليه أو أن يرسل له الرسائل بالهاتف إن كان يشق عليه السفر إليه أو أن يرسل له الرسائل أو السلام، والأرحام هم الأقارب من جهة الأم ومن جهة الأب.

ومن أهم الصّلات تلك التي يقوم بها المرء بر الوالدين فبر الوالدين من الواجبات وعقوقهما من الكبائر، وقد فرط الكثير الكثير من الأبناء في حقوق الأمهات والآباء.

وقد حثَّ الرسول عليه الصلاة والسلام على بر من كان وُدًّا لأبيه، أي أصحاب الوالد والوالدة فهذا كذلك من البر والرسول عليه الصلاة والسلام كان يكرم صاحبات خديجة زوجته عليه الصلاة والسلام بعد وفاتها.

وورد أن ابن عمر رأى أعرابياً فنزل عن دابته وسلم عليه وأكرمه وأعطاه جبته ودابته فقبل له: إنه كان يرضى بأقل من ذلك، فقال لهم: إنه كان وُدًّا لعمر أي كان صديقاً لأبيه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سرَّه أن يبسط عليه رزقه أو يُنسأ في أثره فليصل رحمه» رواه مسلم. ومعنى البسط في رزقه البركة فيه، لأن صلته أقاربه صدقة والصدقة تربي المال وتزيد فيه، فينمو بها المال ويزكو. ومعنى «أو ينسأ في أثره» أي يبقى ذكره الطيب وثناؤه الجميل مذكوراً على الألسنة.

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وارزقنا حسن الاقتداء برسولنا الكريم ﷺ.

أَسْتَوِدُّعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ

عن سلام بن عبد الله بن عمر قال: كان عمر رضي الله عنهما إذا جاءه الرجل وهو يريد السفر قال له: أَدُنْ مِنِّي حَتَّى أَوْدَعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودِعُنَا يَقُولُ: «أَسْتَوِدُّعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ». أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: «حَسَنٌ صَحِيحٌ».

اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ

قال رسول الله ﷺ لصحابي اسمه أبو جُرَيٍّ «إِنْ امْرُؤٌ عَيَّرَكَ بما ليسَ فيكَ فلا تُعَيِّرْهُ بما فيه»، فقال أبو جُرَيٍّ: «فما سَبَبْتُ بعد ذلك ولا دَابَّةً». أي أَنَّهُ امْتَثَلَ كَلامَ رسولِ الله عليه الصلاة والسلام. معنى الحديث أَنْتَ سَامِحُهُ - ولا تعمل معه كما عَمِلَ معكَ فَإِنَّ هَذَا أَفْضَلُ.

إذا مسلم سَبَّ مسلماً فَإِنَّهُ إذا لم يردَّ عليه فهو أَفْضَلُ عند الله وَإِنْ رَدَّ عليه بالمثل فليس عليه إِثم، يكون قد أَخَذَ حَقَّهُ. لكن الذي لا يردُّ بالمثل أَفْضَلُ، ولو عَيَّرَهُ الناس وظنوا به أَنَّهُ جَبَانٌ فلا يُبَالِي، الإِحْسَانُ إِلَى مَنْ يُسِيءُ إِلَيْكَ في الشرع مطلوب.

أما إذا زاد بالسَّبِّ كَأَن قال له شخص: «يا ظالم» فقال له الآخر: «يا ظالمُ يا خبيثُ» فهذا تعدَّى لَأَنَّهُ زاد، أما لو قال له «يا ظالمُ» يكون أَخَذَ حَقَّهُ، لكن أَكْثَرُ الناس لا يكتفون بالمثل فهذا لا يجوز. ثم إنه إذا شتم شخص شخصاً فلا يجوز للمشتوم أَن يقتصَّ منه بالضرب، إنما يجوز له أَن يقتصَّ منه بالمثل «السَّبُّ بالسَّبِّ».

ثم إِنَّ الْمَظْلُومَ إذا دعا على الظالم كَأَن قال «اللَّهُمَّ انتقم منه» ما عليه إِثم، بل ورد في الحديث بَأَنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ لو كان كَافِراً لا تُرَدُّ، الله يستجيبها. عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعث مُعَاذًا إِلَى اليَمَنِ، فقال: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

كذلك روى الطبراني أن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ». ويقول الله عز وجل في الحديث القدسي: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» حديث صحيح.

قال رسول الله ﷺ: «أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرَ صَحَائِفَ وَكُلُّهَا أَمْثَالُ - أَيْ وَعَظٌ - فِيهَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُبْتَلَى الْمُسَلَّطُ الْمَغْرُورُ مَا بَعَثْتُكَ لَتَجْمَعَ الْمَالَ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنِّي لَا أُرْدَاهَا وَلَوْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ» رواه ابن حبان. فالكافر إذا ظلم إذا دعا الله تعالى يقبله، سواء دعا على مسلم أو غير مسلم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [سورة الرعد] أي عبادتهم في ضلال فالكافر عبادته لا تنفع، لا تنفعه في الآخرة لأنه ما دخل في الإسلام. ولكن الدعاء على من ظلمه الله يقبله.

* (وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ حَبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فِي سَفَرٍ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ» أي الحافظ لنا (في السفر، والخليفة في الأهل، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الضُّبْنَةِ) أي من الزمانة أي المرض الذي يكسر صاحبه كالفالج (في السفر والكآبة في المنقلب، اللَّهُمَّ اقْبِضْ لَنَا الْأَرْضَ وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ)).

فائدة مهمة:

جاء في الحديث الشريف: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا»، هذا

الحديث مخصوص بالمساجد أي لا مزية في السفر إلى مسجد للصلاة فيه إلا في السفر إلى أحد هذه المساجد الثلاثة لأن تلك المضاعفة إلى مائة ألف، وألف وخمسمائة خاصة بها، فمن سافر للصلاة إلى أحدها حصل على المضاعفة التي لا تحصل في مسجد بلده فلا مزية في السفر إلى ذلك المسجد، كما يؤخذ ذلك من رواية أحمد في مسنده من طريق شهر بن حوشب أنه قال ذكرت عند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الصلاة في الطور فقال أبو سعيد: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا ينبغي للمطّي (أي الناقة) أن تشد رحاله إلى مسجد يتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي». فبهذا الحديث يفسر حديث: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» لا بقول ابن تيمية الذي يحرم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ فإنه احتج بهذا الحديث على قوله الفاسد هذا، قال الحافظ ابن حجر: «وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية». وخير ما يفسر به الحديث الحديث، قال الحافظ العراقي في ألفيته: وخير ما فسّره بالوارد.

وأما قول مالك: «أكره أن يقول زرت قبر النبي» فقد حمله أصحابه أي أهل مذهبه على أنه كره هذا اللفظ أدباً فلا حجة فيه لابن تيمية وأتباعه لأن مالكا رأى أن قول الزائر: زرت النبي أولى بالأدب من أن يقول: زرت قبر النبي ﷺ وهذا توجيه وجيه. فزيارة قبره ﷺ تسن بالإجماع لساكني المدينة ولقاصدي قبره من الآفاق بالإجماع قال ﷺ: «من زار قبري

وجبت له شفاعتي» رواه الدارقطني .

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه :
 «(السفر قطعةٌ من العذاب يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه) قال
 النووي: معناه يمنعه كمالها ولذيذها لما فيه من المشقة والتعب
 ومقاساة الحرِّ والبرد والخوف ومفارقة الأهل والأصحاب
 وخشونة العيش (فإذا قضى أحدكم نهمته) قال النووي: النهمة
 الحاجة والمقصود استحباب تعجيل الرجوع إلى الأهل بعد
 قضاء شغله ولا يتأخر بما ليس له بهمهم (من سفره فليُعَجِّلْ إلى
 أهله)» .

باب ما يُقَالُ عندَ توديع المسافرين

- أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِمَ عَمَلِكَ .
 - زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُ مَا
 كُنْتَ .

ما يُقَالُ في السَّفر عند صُعود المرتفعات

- يُسَنُّ للمسافر عند صعود المرتفعات والثناء أن يُكَبِّرَ
 ويقول: الله أكبر .

- وعند هبوط الأودية يُسَبِّحُ الله تعالى ويقول: سُبْحَانَ اللهِ .
 فائدة: الشيخ عبد الكريم المدرس البغدادي (المتوفى سنة
 ١٤٢٥هـ) مفتي العراق: قال في كتابه «أنوار الإسلام» ما نصّه:
 «إن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي
 ﷺ في حياته وبعد وفاته، وكذا بغيره من الأنبياء والمرسلين

والأولياء والصالحين، لأننا لا نعتقد تأثيراً حقيقياً ولا خُلُقاً ولا
إيجاداً ولا إعداماً ولا نفعاً ولا ضرراً إلا لله وحده لا شريك
له، فلا نعتقد تأثيراً حقيقياً ولا نفعاً ولا ضرراً للنبي ﷺ،
باعتبار الخلق والإيجاد والتأثير الحقيقي، ولا بغيره من الأحياء
والأموات».

٣٧- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ)

* (رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ» أَيِ اسْتَعِينَ بِاللَّهِ وَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ) أَيِ يَضِلَّنِي غَيْرِي (أَوْ أَزِلَّ) عَنْ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ (أَوْ أُزِلَّ) أَيِ يَزِلَّنِي غَيْرِي (أَوْ أَظْلِمَ) غَيْرِي (أَوْ أَظْلَمَ) أَيِ مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعِبَادِ (أَوْ أَجْهَلَ) الْحَقَّ الْوَاجِبَ عَلَيَّ (أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ) «بَأَنْ أَحْمَلَ عَلَى شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ خُلُقِي».

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ: أَيُّ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ (بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفَيْتَ وَوُقِيَتْ وَهُدِيَتْ وَنَنَحِيَ عَنْهُ الشَّيْطَانُ)».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال: «أتدري ما تفسيرها؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله هكذا أخبرني جبريل عليه السلام» صدق رسول الله فيما أخبر به.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ» أَيِ مَنْزِلَهُ وَلَوْ خِيْمَةً (فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى) بِأَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ (عِنْدَ دُخُولِهِ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا أَعْوَانَهُ) لَا مَيِّتَ لَكُمْ

وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: (لَأَعْوَانَهُ) (أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ).

ما يُقَالُ عند دخوله بيته

- بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمُوَلَجِ وَخَيْرَ الْمُخْرَجِ،
بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبَّنَا تَوَكَّلْنَا. ثُمَّ
يُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِهِ.

وإذا كان لا يوجد أحد في المنزل يقول السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين.

٣٨- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى قَرْيَةً أَوْ مَكَانًا وَأَرَادَ النُّزُولَ فِيهِ)

* (رَوَى النَّسَائِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَرَ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ) أَيِ وَمَا كَانَ تَحْتَهُنَّ (وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ) أَيِ وَمَا كَانَ عَلَيْهِنَّ (وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنَ) أَيِ وَمَا تَحْمِلُ هَذِهِ الرِّيَّاحُ (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا)).

* (وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ وَأَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَلْيُقِلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ) أَيِ الَّتِي لَا نَقْصَ فِيهَا وَلَا عَيْبَ (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ)).

ذو القرنين رضي الله عنه

مما ذكر في القراءان الكريم قصة سيدنا ذي القرنين رضي الله عنه وأرضاه الذي كان من أولياء الله الصالحين الكبار، فما اسمه وماذا فعل؟

اسمه الصعب بن الحارث وقيل الصَّعْبُ بن ذي مراد وهو أشهر التبابعة الذين هم ملوك اليمن.

ويُروى أَنَّ سيدنا الخضر كان وزيره وعلى مقدّمة جيشه. وقد

حَجَّ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَاشِيًا مِنَ الْيَمَنِ إِلَى مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ وَالتَقَى بِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَطَافَ مَعَهُمَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ الْمَشْرُفَةِ وَذَبَحَ الذَّبَائِحَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَلَمَّا سَمِعَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ بِقُدُومِهِ اسْتَقْبَلَهُ وَدَعَا لَهُ وَأَوْصَاهُ بِوَصَايَا، وَجِيءَ لَهُ بِفَرَسٍ لِيَرْكَبَهَا فَقَالَ تَأَدَّبًا: لَا أَرْكَبُ فِي بَلَدٍ فِيهِ الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ السَّحَابَ وَبَشَّرَهُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ بِذَلِكَ فَكَانَتْ تَحْمِلُهُ إِذَا أَرَادَ. وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّ اللَّهَ مَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَنَصَرَهُ حَتَّى قَهَرَ الْبِلَادَ وَفَتَحَ الْمَدَائِنَ وَسَارَ حَتَّى أَتَى الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ فَمَنْ اتَّبَعَ دِينَ الْإِسْلَامِ سَلِمَ، وَإِلَّا فَقَدْ أَخْزَاهُ.

وَمِمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْكَرَامَاتِ الْبَاهِرَةِ أَنْ عَلَّمَهُ مَعَالِمَ الْأَرْضِ وَءَاثَارَهَا وَكَانَ لَدَيْهِ فَهْمٌ لِللُّغَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَكَانَ لَا يَغْزُو قَوْمًا إِلَّا حَدَّثَهُمْ بِلُغَتِهِمْ.

وَمِنَ النِّعَمِ الَّتِي أُعْطِيَ لَهَا أَنْ سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ نُورًا وَظُلْمَةً، فَكَانَ إِذَا مَشَى فِي اللَّيْلِ يُنَوِّرُ طَرِيقَهُ وَيَكُونُ الظَّلَامُ خَلْفَهُ، وَأَحْيَانًا تُسَلِّطُ الظُّلْمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَلَى أَقْوَامٍ رَفَضُوا دِينَ الْإِسْلَامِ وَحَاسِلُوا مُحَارَبَةَ ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَتَدْخُلُ الظُّلْمَةُ أَفْوَاهَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ وَتَغْشَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ حَتَّى يَتَرَجَعُوا، وَهَذَا مَا حَصَلَ مَعَهُ حِينَ سَارَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَوْضِعٍ فِي الْمَغْرِبِ حَيْثُ تَغْرُبُ الشَّمْسُ فَرَأَى هُنَاكَ قَوْمًا كَافِرِينَ، قَدْ ظَلَمُوا وَأَجْرَمُوا، وَأَكْثَرُوا الْفُسَادَ، وَسَفَكُوا الدَّمَاءَ، فَخَيَّرَهُمْ بَيْنَ أَنْ يُعَذِّبُوا بِعَذَابٍ شَدِيدٍ وَيُوضَعُوا فِي ثِيرَانٍ نَحَاسِيَةٍ مُحَمَّاةٍ وَبَعْدَ مَوْتِهِمْ يَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ

أكبر يوم القيامة، وبين أن يؤمنوا ويعملوا الصّالحات فيكون لهم النعيم الكبير في الجنة، وأقام فيهم مدة ينشر الهدى والخير.

ثم بدا أن يذهب من مغرب الشمس إلى مشرقها ومطلعها، حتى وصل إلى أرض ليس فيها عمران ولا جبال ولا أشجار، وهناك وجد قومًا أمرهم عجيب، وهو أنهم إذا طلعت عليهم الشمس دخلوا في أنفاقٍ حفروها في الأرض هربًا من حرّ الشمس القويّ اللاهب، أو غاصوا في الماء، فإذا غابت الشمس خرجوا واصطادوا السمك.

ومرّة جاءهم جيش في الليل فقالوا لعساكره: لا تبقوا هنا لئلا تطلع الشمس عليكم.

فقال العساكر: لن نترك حتى تطلع الشمس، ثم التفتوا فوجدوا عظامًا كثيرة، فسألوا القوم عنها فقالوا: هذه عظامُ جيشٍ وجثثه طلعت عليهم الشمس منذ وقتٍ ههنا فماتوا، فولّى الجيش هاربًا.

انطلق سيدنا ذو القرنين غازيًا مجاهدًا، منصورا مظفرًا، حتى وصل إلى بلاد ما بين الجبلين، وهما جبلان متقابلان عاليان أملسان ويسكن بينهما قوم لا تكاد تعرف لغتهم، قد جاوروا قومًا حُبّاء هم قوم يأجوج ومأجوج، وهم قوم في الأرض مُفسدون ضالون مُضللون.

ولما رأى أهل ما بين الجبلين أنّ ذا القرنين ملك قويّ، شديد المراس، واسع السلطان، كثير الأعوان، التجأوا إليه

طالبين أن يُقيم سدًّا بينهم وبين جيرانهم، يفصل بلادهم، ويمنع عنهم عدوانهم، على أن يُعطوه أجره، فقال ذو القرنين بعقّةٍ وصلاح: ما مكنّني فيه ربي وأعطاني من الملك خير لي من الذي تجمعونه، ولكن ساعدوني بقوة عملكم وبآلات البناء لعمل السد. فجاءوه بقطع الحديد الضخمة حسب طلبه فكانت كلُّ قطعةٍ تزن قنطارًا أو أكثر، ووضعها بين الجبلين الواحدة فوق الأخرى من الأساس حتى إذا وصل قمّة الجبلين أحاط القطع الحديدية بالفحم والخشب وأضرم النار فيها، وأمر بالنفخ عليها بالمنافخ حتى تُحمّى، ثم جاء بالنحاس المذاب مع الرصاص فأفرغهما على تلك القطع الحديدية فالتأمت واشتدت والتصقت ببعضها حتى صارت سدًّا شامخًا أملس سميكًا جدًّا يصل ارتفاعه إلى مائتين وخمسين ذراعًا يصعب الصُّعود عليه إذ لا نتوء ولا ثقب فيه ويصعب بالتالي ثقبه.

ولما بنى ذو القرنين السدَّ بعون الله وتوفيقه: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [سورة الكهف].

وحجز قوم يأجوج ومأجوج خلفه، وقد أخبر عنهم رسول الله ﷺ أنه لا يموت أحدهم حتى يلد ألفًا من صلبه أو أكثر، وسيصير عددهم قبل خروجهم كبيرًا جدًّا، حتى إنَّ البشر يوم القيامة بالنسبة لهم من حيث العدد كواحدٍ من مائة، ولم يثبت ما يُروى أنَّ أذانهم طويلة ينامون على واحدةٍ ويتغطون بالأخرى وأنهم قصارُ القامة.

وهم يحاولون أن يخترقوا هذا السدَّ كلَّ يوم فلا يستطيعون، ويقولون كلَّ يوم بعد طول عملٍ وجُهدٍ: غداً نُكْمِلُ، فيعودون في اليوم القابل فيجدون ما فتحوه قد سُدَّ، ويبقون هكذا يعملون كلَّ يوم إلى أن يقولوا: غداً نكْمِلُ إن شاء الله، فيعودون في اليوم القابل فيجدون ما بدؤوا به قد بقي على حاله، فيُكْمِلون الحفر حتى يتمكنوا من الخروج، ويكون خروجهم علامةً من علامات القيامة الكبرى حفظنا الله وإياكم من أهوالها.

٣٩- (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْوَدَاعِ)

* (رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرِودْنِي، قَالَ: «زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى» أَي جَعَلَهَا زَادَكَ فَإِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى (قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «وَعَفَرَ» أَي سَتَرَ (لَكَ ذَنْبَكَ) بِأَنْ لَا تَعَاقِبَ عَلَيْهِ (قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: «وَيَسِّرَ» أَي سَهِّلْ (لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُ مَا كُنْتَ) أَي مَتَوَجِّهًا إِلَيْهِ.

* (وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَأَوْصِنِي، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ فَقَالَ لَهُ: «فِي حِفْظِ اللَّهِ وَفِي كَنْفِهِ» الْكَفُّ هُوَ السِّتْرُ (زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَوَجَّهَكَ فِي الْخَيْرِ حَيْثُمَا كُنْتَ أَوْ أَيْنَمَا كُنْتَ) - شَكَ سَعِيدٌ فِي أُيَّتِهِمَا -).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كلامنا اليوم عن أمر له ارتباط بالسكوت والكلام. كلامنا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه مما لا يخفى عليكم أعزاءنا القراء أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من الواجبات، إذ يجب على كل مكلف أي بالغ عاقل بلغته دعوة الإسلام، أن يؤدي الواجبات ويجتنب المحرمات. ويجب عليه أمر من رءاه تاركًا شيئًا من هذه الواجبات أن يؤديها على وجهها أي أن يأتي بشروطها وأركانها مع اجتناب مبطلاتها.

فمن معاصي اللسان السكوت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بغير عذر. وقد دلت على ذلك آيات قرآنية عديدة منها قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة آل عمران].

وقد مدح الله تعالى أمة النبي الأعظم محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم لأنهم يأمرون الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر. قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [سورة آل عمران]، ولقد ورد ذم من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمم السابقة. قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧٨) ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٧٩) [سورة المائدة]. كذلك يُستدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الحديث الشريف فقد روى مسلم عن أبي سعيد الخدري أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، ويدل هذا الحديث على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي أن يكون بحكمة. فإذا علم الشخص أنه إن تكلم ناهياً عن المنكر يؤدي فعله ذلك بمرتكب المعصية إلى ارتكاب منكرٍ أعظم كوقوع الشخص في تكذيب الدين مثلاً،

فعليه في هذه الحالة السكوت والاكتفاء بإنكار المنكر في قلبه .
ويدل على ذلك نهاية الحديث «فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» أي أقل ما يلزم الإنسان عند العجز للسلامة من معصية ترك إنكار المنكر.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واختيار الكلام أو السكوت مع الإنكار بالقلب يستدعي حكمة لدى الداعي إلى الله . وليكن كلامه بأسلوب الناصح الشفوق على الآخر وليس بأسلوب الاستعلاء والتكبر أو بأسلوب من أطلع على زلة غيره ويريد إذلاله . فقد صدق من قال : اسلكوا طريق الأمر بالمعروف في النهي عن المنكر . ولكن حذار أعزائي القراء أن يزيّن لكم الشيطان ترك الأمر بالمعروف متذرّعين أن الشخص لن يتقبّل من غير سبب، فقد قال عليه الصلاة والسلام : «إنّ الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيّروه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب» رواه ابن حبان فليكن كلامكم طيباً وتوكلّكم على الله ولتكن نيّتكم خالصة لله تعالى بهدف أن تكونوا سبباً لأن يترك ذلك الشخص المعصية . فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يؤخّر رزقاً ولا يقرب أجلاً ، لأنّ الرزق مقسوم والأجل مكتوب ولا يكون إلا ما قدره الله .

* (رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ إِذَا رَأَى الرَّجُلَ وَهُوَ يُرِيدُ السَّفَرَ قَالَ لَهُ : اذْنُ مِنِّي حَتَّى أُوَدِّعَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودِّعُنَا، قَالَ : فَيَقُولُ : «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ») أي أطلب من

الله أن يحفظ دينك وأمانتك، ويحتمل أن يكون معنى الأمانة دينه وعقيدته.

* (وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَادَ أَنْ يُودَعَ رَجُلًا فَقَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ يَا ابْنَ أَخِي مَا عَلَّمَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قُلْ: «أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ» أَيُّهَا الْمَسَافِرُ (الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ) أَيُّ الَّذِي اسْتَحْفَظَ وَدِيعَةَ لَا تَضِيعُ لِأَنَّ التَّوْدِيعَ تَخَلٌّ عَنِ الْمَسَافِرِ وَتَرْكُهُ وَإِذَا تَخَلَّى الْعَبْدُ عَنْ شَيْءٍ وَتَرْكُهُ لِلَّهِ حَفْظُهُ لِلَّهِ).

٤٠ - (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا بَدَأَ لَهُ الْفَجْرُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ)

* (رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَبَدَأَ لَهُ الْفَجْرُ قَالَ: «سَمِعَ سَامِعٌ» أَيِ شَهِدَ شَاهِدٌ (بِحَمْدِ اللَّهِ) أَيِ عَلَى حَمْدِنَا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا أَحْسَنَ إِلَيْنَا (و) عَلَى (نِعْمَتِهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ) أَيِ إِنْعَامِهِ (عَلَيْنَا) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: حَسَنَ الْبَلَاءِ النِّعْمَةُ، وَالْبَلَاءُ الْإِخْتِبَارُ وَالْإِمْتِحَانُ، فَالْإِخْتِبَارُ بِالْخَيْرِ لِيَتَبَيَّنَ الشُّكْرُ وَالْإِبْتِلَاءُ بِالشَّرِّ لِيُظْهَرَ الصَّبْرُ (رَبَّنَا صَاحِبِنَا) مَعْنَى صَاحِبِنَا أَحْفَظُنَا، مِنْ بَابِ مَا يُوصَفُ بِهِ اللَّهُ وَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمًا فَلَا يُقَالُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الصَّاحِبُ (فَأَفْضَلُ عَلَيْنَا عَائِدًا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ). يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ: «إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ».

٤١ - (بَابُ مَا يَقُولُ الْمُسَافِرُ إِذَا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ)

* (رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنْ سَفَرٍ قَالَ: «إِيْبُونَ» يُقَالُ: ءَابَ إِذَا رَجَعَ، وَالْأَوَابُ التَّائِبُ (تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ).

* (وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَرَأَى أَهْلَهُ قَالَ: «تَوْبًا أَوْبًا» مَعْنَاهُ رَجوعًا، ءَابَ إِلَى اللَّهِ رَجَعَ عَنْ ذَنْبِهِ (وَالِى رَبَّنَا أَوْبًا لَا يُعَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا) أَي لَا يَعُودُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْإِثْمِ وَمَعْنَى الْحَوْبِ اكْتِسَابُ الْمَعْصِيَةِ.

٤٢ - (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى فِي أَوَّلِ طَعَامِهِ)

* (رَوَى ابْنُ حَبَّانَ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَسِيَ) ولو كان جنباً أو حائضاً (أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ) ندباً واستحباً (فِي أَوَّلِ طَعَامِهِ فَلْيَقُلْ حِينَ يَذْكُرُ بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ) بالجر أي ءاكل أوله وآخره (فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُ طَعَامًا جَدِيدًا وَيَمْنَعُ الْخَبِيثَ مَا كَانَ يُصِيبُ مِنْهُ»).

الْقَصْعَةُ تَسْتَغْفِرُ لِلْإِعْقِهَا

الصحابة كانوا يأكلون في القصعة، ما كان عندهم ضحون. كان عندهم قصعة من خشب سميك ينحتونها فيأكلون فيها. كان عندهم كبير وصغير. كانوا يضعون الكبير في الولايم. هذه القصعة ورد في الحديث تستغفر للإعقها. لو شاء الله لهم أن يسمعوا لسمعوا استغفار القصعة للإعقها.

* (وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يُسَمِّيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ) أي عند الذكر والأمر للندب (بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ) بالنصب وتقديره عند أوله وعند آخره، ويجوز جرّه بتقدير في أوله وآخره أي جميع أجزائه، أفاده المناوي في فيض القدير).

- الطبخ كل يوم:

اتركوا هذه العادة، كل يوم طبخ طبخ ما هذا؟ الرسول عليه

السلامُ كانَ يَمُرُّ عليه الشَّهْرُ والشَّهْرانِ ولا يُوقَدُ فِي بَيْتِهِ نَارٌ.
الرَّسُولُ عليه السلام كان يمضي عليه الشهر والشهران ولا
يوجد في بيته شَيْءٌ سَاخِنٌ، تَمْرٌ وَمَاءٌ تَمْرٌ وَمَاءٌ.

وليعلم أن من أقوى الأسباب لإجابة الدعاء صحة العقيدة
وحسن النية وطيب المأكَل والمشرب والملبس، لا يقل
الشخص أنا دعوت فلم يستجب لي، ليرجع إلى نفسه، ليقبل
في نفسي خلل.

فالتقوى سبيل لوصول العبد لمرضاة الله وأن يكون عند الله
من المقبولين، فلا يكون العبد من مستجابي الدعاء المرضيين
عند الله إلا بذلك، وهو تعالى شاء كل ما يكون من خلقه
سواء دعوا رجاء حصول مطلوبهم أم لا، فهو خالق كل شيء،
خالق الأسباب والمسببات، إذ إن من أسس العقيدة الإسلامية
التي جاء بها الرسول الأعظم ﷺ وكل الأنبياء، وكان عليها
الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم، توحيد الله تعالى
في الأفعال، ومعناه أن يعتقد المرء أن الله تبارك وتعالى يفعل
فعلاً بقدرته الأزلية، بتكوينه الأزلي، بلا مباشرة ولا مماسة
لشيء، لأنه سبحانه وتعالى ليس جسماً كثيفاً أو لطيفاً، وتنزه
سبحانه عن الأعضاء والجوارح وجميع صفات الأجسام، وأن
يعتقد المرء أن الله عز وجل منفرد بالخلق أي الإبراز من العدم
إلى الوجود، لا يشاركه في ذلك شيء من المخلوقات من ذوي
الأرواح ولا من الجمادات ولا من الأسباب العادية، فهو
سبحانه خالق كل منفعة ومضرة وكل عين (ما له حجم) وكل

أثر، وهو سبحانه وتعالى الذي فعله لا يتخلف أثره، فإذا شاء سبحانه حصول شيء حصل هذا الشيء لا محالة.

توحيد الله تعالى توحيداً شهودياً يجلب الراحة والأمان

هذه العقيدة الحقة التي يقبلها العقل السليم تسمى عند علماء التوحيد توحيد الله تعالى بالفعل وهذه العقيدة جاء بها القرآن الكريم وجاء بها الرسول العظيم ﷺ وعلمها عليه الصلاة والسلام للصحابة الكرام وكان عليها السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان.

فقد رُوي عن العارف بالله والعالم الرباني الجنيد البغدادي إمام الصوفية العارفين عندما سئل عن التوحيد أنه قال: اليقين، ثم استفسر عن معناه فقال رضي الله عنه: «إنه لا مكوّن لشيء من الأشياء من الأعيان (أي ما له حجم) والأعمال خالقاً لها إلا الله تعالى، ثم استشهد رضي الله عنه على ذلك بقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الصافات].

لقد بيّن هذا العالم الرباني الذي كان إمام الصوفية العارفين في عصره أن شهود أن الله تعالى هو خالق كل شيء بالقلب هو اليقين الذي يطمئن به قلب المؤمن ويرتاح، فعلى المؤمن أن يجعل هذه العقيدة في قلبه، وليكثر في قلبه من شهود هذا المعنى حتى يكون في جميع أفعاله وأحواله موجّداً لله تعالى توحيداً شهودياً، فإنّ من كانت هذه أحواله في كل شأن وأوان هانت عليه مصائب الدنيا والخوف من العباد. فمن جعل هذا

المعنى ذكّره القلبي أي جعل قلبه يستشعر بذلك دائماً هانت عليه المصائب والبلايا في هذه الحياة الدنيا وسهل عليه ما يتوقعه ويخشاه أن يحدث من قبل الناس وهان عليه أمره. وأما استشهاد هذا العالم الرباني بقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٦) فمعنى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ أي خلق ذواتكم، ومعنى ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٩٦) أي خلق أعمالكم أي أن حركاتكم وسكناتكم ونياتكم، الله تبارك وتعالى هو خالقها.

فالله سبحانه وتعالى هو الأزلي الخالق لما سواه وما سواه حادث مخلوق وجد بعد أن لم يكن، قال الله تعالى ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ فالله تبارك وتعالى خالق للعباد وأعمالهم، والعباد لا يخلقون شيئاً من أعمالهم فالله تبارك وتعالى خالق كل شيء.

الله تعالى خالق الأسباب ومسبباتها

مما تقدم ندرك يقيناً أن الله تبارك وتعالى هو خالق كل شيء، خلق الأسباب وخلق المسببات لهذه الأسباب، خلق الدواء وخلق الشفاء عند استعماله، خلق الطعام وخلق الشبع عند أكله، خلق الماء وخلق الرّي عند شربه، خلق النار وخلق الإحراق عند مسّها، فالدواء سبب للشفاء والطعام سبب للشبع، والماء سبب للرّي، والأكل والشرب سببان لقيام الصحة وحفظها، والنار سبب للإحراق عند مسّها، والله عز وجل هو خالق للأسباب على أنواعها وخالق لمسبباتها عند مزاوله الأسباب.

والقصص وفيرة والوقائع كثيرة كلها تشهد وتؤكد على هذه الحقيقة، وتقيدنا أنه لا تلازم عقلي بين الأسباب ومسبباتها من حيث ذاتهما، وإنما هي أسباب عادية خلقها الله تعالى وخلق إثرها المسببات، جائز في العقل أن يخلق الله تبارك وتعالى الشبع عند الأكل، والري عند الشرب، وعند مس النار الإحراق، وجائز في العقل أن لا يخلق سبحانه وتعالى الشبع والريّ والإحراق عند الأكل والشرب ومس النار، فكلّ يحصل حسب مشيئة الله الأزلية.

وكم من قصة وحادثة وقعت في الماضي وتحدث في الحاضر تفيدنا أنه قد يحصل ضرر بخلق الله تعالى بترك الأكل والشرب، وقد لا يحصل ذلك، وكم من وقائع وقعت وأثبتها العلماء والمؤرخون في كتبهم ذكروا فيها أن أناساً تركوا الأكل والشرب زماناً طويلاً، فلم تضعف صحتهم، مع أن أكثر الناس عادة إذا تركوا الأكل والشرب لأيام معدودة يموتون ويهلكون، وكم من مرضى يأخذون دواءً لعدة واحدة فبعضهم يتعافون وءآخرون لا يتعافون، وكم من روايات ذكرها العلماء وذكرت في كتب التاريخ عن أناس مسّتهم النار فلم تحرقهم، فكل هذا يحصل على حسب مشيئة الله عز وجل، فإن عقيدة أهل الحق تتضمن أنه لا يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا فلة خاطر، ولا لفة ناظر ولا حركة ولا سكون، ولا نفع ولا مضرة إلا بقضاء الله تعالى وقدره وقدرته ومشيئته، لا فرق بين ما كان خيرًا أو شرًا، نفعًا أو ضرًا، إيمانًا أو كفرًا، فوزًا أو خسرانًا، أو غواية أو رشدًا.

قال الله تعالى ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ ﴿٢٣﴾.

فهذا نبي الله سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام رماه قومه في النار العظيمة التي أشعلوها فلم تحرقه ولم تحرق ثيابه، قال الله تعالى ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٦٩﴾ [سورة الأنبياء].

ومثل هذا حصل كثيراً في أمة محمد عليه الصلاة والسلام، في أناس صالحين، منهم الولي الصالح أبو مسلم الخولاني رضي الله عنه الذي رماه الأسود العنسي الذي ادعى النبوة في النار فلم تحرقه النار وكذلك حصل لغيره كثيرين في هذه الأمة المحمدية على نبيها أزكى الصلاة وأتم التسليم، من رفاعية وقادرية وغيرهم، وكل هذا فيه دلائل نيرات على أن الأسباب على أنواعها لا تخلق مسبباتها ولا تؤثر على الحقيقة وإنما الخالق والمؤثر الحقيقي هو الله تبارك وتعالى.

الأسباب لا تخلق مسبباتها

إن الأسباب العادية ليست خالقة لشيء من مسبباتها بل الله تعالى خالق الأسباب والمسببات وهذا الترابط بين الأسباب والمسببات أمر أجرى الله تعالى به العادة، أي أن الله يخلق المُسَبَّب عند وجود السبب، فالسبب والمُسَبَّب يحصلان ويوجدان بخلق الله تعالى وحده، لا يشاركه في ذلك أحد من خلقه.

هذه هي عقيدة أهل الحق التي كان عليها الرسول العظيم ﷺ وصحابته الكرام وهي سفينة النجاة في الآخرة، وما سواها فيه الهلاك والخسران. فكثير من الناس الذين لم يتلقوا العلم الضروري في العقيدة الإسلامية من أهل العلم والمعرفة،

يقولون بأرائهم ويقفون بتفكيرهم عند الظاهر، فيقضون ويحكمون بسبب جهلهم وسوء فهمهم خلاف عقيدة الرسول ﷺ ويتبعون أفكار فلاسفة قد ضلوا عن سواء السبيل، وجاءوا بعقائد ضد القراءان وضد عقيدة الإسلام، فمثلاً يحكمون بفكرهم الفاسد أن الأسباب التي أوجدها الله عز وجل وسخرها للناس في أمور معاشهم هي التي تخلق المسببات، وأن هذه الأسباب على زعمهم تُوجب بطبعها وذاتها حصول مسبباتها بدون مشيئة الله تعالى، وهذا خلاف الحقيقة، وتكذيب لعقيدة جميع الأنبياء الذين بعثهم الله تبارك وتعالى لتعليم الناس الهدى والخير فلو كانت الأسباب تخلق المسببات كما يظن هؤلاء ضعفاء العقول لوجب حصول المسبب عند كل سبب، ولكن الوقائع والتجارب العملية بين الناس تشهد وتدل على خلاف ذلك، حيث إننا نجد كثيراً من الأسباب التي خلقها الله تعالى بين خلقه ومنها ما تقوم عليه أمور معيشتهم، تحدث أحياناً ولا يوجد إثرها المسبب، وهذا حاصل وواقع لا ريب فيه، فبذلك ندرك يقيناً أن الأسباب وجدت بتدبير الله تعالى ومشيئته وقدرته، فإن سبق في مشيئة الله تعالى وعلمه الأزليين وجود هذا المسبب إثر حصول السبب كان ذلك حتماً حصوله لا محالة في ذلك، وأما إن لم يسبق في علم الله تبارك وتعالى ومشيئته حصول المسبب إثر وجود هذا السبب فلا يحصل ذلك المسبب، وقد بين هذه الحقيقة نبينا عليه الصلاة والسلام، فقد قال ﷺ «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الدَّاءَ وَخَلَقَ الدَّوَاءَ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ» فقله عليه الصلاة والسلام «برأ

بإذن الله» دليل ساطع وحجة قوية على أن الأسباب المختلفة والمتنوعة من أدوية وغيرها لا توجب بطبعها وذاتها حصول المسبب والوقائع والتجارب العملية تشهد بهذه الحقيقة.

وهاكم أمثلة من واقع حياتنا فمثلاً نرى أناساً في أعمار وأحجام متساوية يأكلون من طعام واحد وبكميات متساوية، فمنهم من يشبع وءآخرون لا يشبعون، كذلك نرى ونسمع عن مرضى قد اتحدت أمراضهم، يتداوون بدواء واحد فيتعافى بعض منهم ولا يتعافى آخرون، فلو كان الدواء بطبعه وذاته هو الذي يخلق الشفاء لكان كل مريض يستعمل نفس ذلك الدواء يتعافى حتماً ولم يكن هناك حصول الشفاء لبعض وعدم حصوله للبعض الآخر، إلا أن الرسول العظيم ﷺ قال: «إِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ»، ليعلمنا حقيقة ساطعة نيرة هي عقيدة الإسلام، وهي أن الأدوية وغيرها وجودها وتأثيرها بتقدير الله عز وجل ومشيئته، فالأدوية ليست تخلق الشفاء بحيث لا يتخلف عند استعمال أي دواء حصول الشفاء، وهكذا سائر الأسباب العادية، ومنها النار، فإنها ليست موجبة بطبعها وذاتها لحصول الاحتراق، وإنما الله تبارك وتعالى شاء أن يحصل الاحتراق إثر مماسة النار لهذا الشيء، فإن حصل مماسة النار لشيء ما ولم يحصل الاحتراق علمنا يقيناً أن المانع من حصول الاحتراق إثر مماسة النار هو أنه قد سبق في علم الله تعالى ومشيئته الأزليين أنه لا يحصل الاحتراق إثر مماسة النار لهذا الشيء.

من عجائب مخلوقات الله تعالى

لقد خلق الله تبارك وتعالى المخلوقات وجعلها بقدرته ألواناً وأشكالاً وجعل في بعضها من المزايا ما لم يجعله في بعضها الآخر، وهذا يدل دلالة عقلية واضحة أن كل شيء في هذا العالم وجد بتدبير خالق صانع حكيم هو الله سبحانه وتعالى.

ومن عجائب مخلوقات الله تبارك وتعالى، طائر عجيب نادر الوجود يسمى السمندل، فهذا الطائر العجيب جعل الله تعالى فيه خاصية لم يجعلها في غيره من الطيور، وهي أن جلده لا يحترق بالنار، وهو في حال حياته يدخل النار فيتحنأ فيها ولا يتأذى، ولو وضع جلده بمفرده في النار فإنه يبقى نقياً صافياً ولا يحترق منه شيء، فالعجيب في هذا الطائر أنه لا يحترق بالنار مع أنه كغيره من الحيوانات فيه روح وهو مركب من لحم ودم وعظم، فلو كانت النار تخلق الإحراق بطبعها وذاتها لم يحصل تخلف الإحراق لهذا الحيوان إذا مسته النار بل لكان يحترق كما يحترق غيره من الطيور إذا مستها النار، وكذلك حيوان النعام المعروف، فإنها تأكل الجمر الأحمر المحمى وتستمرئه وتلتذ بأكله ولا يحترق منها شيء ولا تنضر، مع أن النعام خلقها الله تبارك وتعالى من لحم ودم وعظم، فلو كانت النار تخلق الإحراق بطبعها لم يكن يحصل تخلف الإحراق للسمندل وللنعام عندما تمسهما النار بل لكانا يحترقان كما يحترق غيرهما من الحيوانات عندما تمسها النار. ومن عجائب مخلوقات الله الجمل فإنه يأكل الأشواك ويأكل قطع الزجاج

فيذوب داخل فمه ثم يدخله إلى جوفه . فسبحان الله القدير الذي لا يجري شيء في ملكه إلا كما يشاء وهو الذي يُخَصِّص مخلوقاته بما يشاء سبحانه وتعالى .

خلاصة جامعة في توحيد الله سبحانه وتعالى

ونختم موضوعنا هذا أنه يجب اعتقاد أن الأسباب لا تخلق مسبباتها بل الله تبارك وتعالى يخلق المسببات إثر وجود الأسباب، وأن الأسباب العادية لا تؤثر على الحقيقة وإنما المؤثر الحقيقي هو الله عز وجل الذي خلق المنافع والمضار، فلا ضار ولا نافع على الحقيقة إلا الله سبحانه وتعالى، ومن أسمائه سبحانه وتعالى الضار والنافع أي خالق المضار والمنافع .

وما أعظم ما اشتهر وشاع على السنة المسلمين في أثناء ادعيتهم حيث يقولون سائلين الله تعالى «يا مُسَبِّبَ الأسباب» ومعناه أن الله تبارك وتعالى هو الذي خلق في الأسباب حصول مسبباتها إثر استعمالها، وهذا الكلام من جواهر التوحيد الذي اشتهر على السنة المسلمين علمائهم وعوامهم، وهو يرجع إلى توحيد الله تعالى في الأفعال أي أن الله تبارك وتعالى هو الذي فعله لا يتخلف أثره، فإذا شاء حصول شيء حصل لا محالة، وأن الله تعالى خالق كل شيء ولا أحد يخلق بمعنى يبرز من العدم إلى الوجود إلا الله سبحانه، فالله تبارك وتعالى هو صانع وخالق كل صانع وصنعتة وكل عامل وعمله . فهو سبحانه خالق للإنسان وخالق لأفعاله كلها . والكسب الذي

هو فعل العبد وعليه يُثاب أو يؤاخذ في الآخرة هو توجيه العبد قصده وإرادته نحو العمل فيخلقه الله تعالى عند ذلك. فكل شيء في هذا العالم يقع بخلق الله سبحانه ومشيئته وعلمه وتقديره، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال الله عز وجل ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤٩).

٤٣ - (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي
أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رُفِعَ الْعِشَاءُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا» أَي مَتَزَايِدًا (فِيهِ
غَيْرُ مَكْفِيٍّ) مَعْنَاهُ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبْلُغَ الْغَايَةَ أَي لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ،
لَا يَقَابِلُ بِالْمِثْلِ وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ (وَلَا مُودَّعٌ وَلَا مُسْتَعْنَى عَنْهُ رَبَّنَا).

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي أَيُّوبَ
الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَكَلَ أَوْ
شَرِبَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَ وَسَقَى وَسَوَّغَهُ» سَاغَ الشَّرَابُ
سَهْلٌ مَدْخَلُهُ فِي الْحَلْقِ أَي سَهْلَ دُخُولِ كُلِّ مِنَ الطَّعَامِ
وَالشَّرَابِ فِي الْحَلْقِ (وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا) أَي السَّبِيلَيْنِ فَتَخْرُجُ مِنْهُمَا
الْفَضْلَةُ، فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ جَعَلَ لِلطَّعَامِ مَقَامًا فِي الْمَعْدَةِ وَجَعَلَ
لِلْفَضْلَاتِ مَخْرَجًا فَالْصَالِحُ وَالنَّافِعُ يَبْقَى وَيَنْبَعَثُ إِلَى الْكَبَدِ،
وَيَنْدَفِعُ بَاقِيهِ مِنْ طَرِيقِ الْأَمْعَاءِ، وَذَلِكَ مِنْ عَجَائِبِ مَصْنُوعَاتِهِ
وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالتَّطَبَّرَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي
سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَكَلَ
طَعَامًا قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ» أَي
مُوَحِّدِينَ مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ وَمُؤْمِنِينَ بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ
ﷺ وَمَا جَاءَ عَلَى لِسَانِهِ مُسْلِمِينَ وَمُنْقَادِينَ لَهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى.

٤٤ - (بَابُ الدُّعَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يُبْتَغَى فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)

* (رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ) أَمِّ الْمُؤْمِنِينَ (عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ) أَيِ أَخْبَرَنِي (إِنْ أَذْرَكْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ بِمِ ادْعُو؟ قَالَ: «قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»).

وما أدراك ما ليلة القدر

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [سورة القدر] سُمِيتَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لِأَنَّهَا لَيْلَةُ الشَّرَفِ الْعَظِيمِ وَفِيهَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى جَبْرِيلَ فَأَخَذَ الْقُرْآنَ مِنَ الذِّكْرِ أَيْ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَنَزَلَ بِهِ جَبْرِيلَ إِلَى مَكَانٍ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا يُسَمَّى بَيْتَ الْعِزَّةِ دَفْعَةً وَاحِدَةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ صَارَ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَجْوَاءً أَيْ مُتَفَرِّقًا نَحْوَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنَ الْوَحْيِ، وَقِيلَ سُمِيتَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مِنَ الضِّيقِ أَيْ هِيَ لَيْلَةُ تَضْيِيقِ فِيهَا الْأَرْضَ عَنِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ، وَقِيلَ فِي سَبَبِ تَسْمِيَّتِهَا أَيْضًا أَنَّهُ نَزَلَ فِيهَا كِتَابُ ذُو الْقَدْرِ وَمَلَائِكَةُ ذُووا قَدَرٍ. وَإِذَا مَا ذُكِرَتِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ تَبَادَرَتْ إِلَى أَذْهَانِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَنَّ الْكَلَامَ عَنْ آخِرِ رَمَضَانَ لَكِنْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ قَدْ تَكُونُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ أَوْ فِي أَيِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ إِلَّا أَنَّهُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ» أَيِ الْغَالِبِ أَنَّهَا تَكُونُ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ

رمضان. ولهذه الليلة العظيمة خصوصيات ومزايا، من ذلك أنه في هذه الليلة العظيمة المباركة يُفَرَّقُ كل أمر حكيم أي أن الله تعالى يُطْلِعُ بعض ملائكته على ما يصيبُ العباد من الأمور التي تحدث إلى العام القابل من موت ورحمة ومرض وفقر وغير ذلك مما يطرأ للبشر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ (٣) فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ [سورة الدخان]، وقد فسر عبد الله بن عباس الآية أنه في ليلة القدر يكون تقسيم القضايا التي تحدث في العام المقبل ويُظهِرُ الله للملائكة وَيَبَيِّنُ لَهُمْ تَفَاصِيلَ مَا هُمْ بِأَمُورٍ بِفَعْلِهِ فَيَنْسَخُونَ فِي صَحْفِهِمْ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مَا يَجْرِي لِلْعِبَادِ خِلَالِ هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ وَأَرْزَاقٍ وَمَصَائِبٍ وَفَرَحٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

ومن خصائص هذه الليلة المباركة أيضًا أنَّ من يسر الله له وأدرك رؤيتها ودعا الله بدعوة فإنها تستجاب فكم من أناس سعدوا من حصول مطالبهم التي دعوا الله بها في هذه الليلة. ويحصل فضل هذه الليلة بأحد أمرين: قيامها أو رؤيتها علامتها الدالة على أنها ليلة القدر أما القيام فيحصل بالصلاة فيها سواء بعدد قليل أو كثير من الركعات. قال الرسول ﷺ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» رواه البخاري. وأما رؤيتها فإما أن يراها يقظة وإما أن يراها في المنام، ورؤيتها باليقظة أقوى وهو أن يرى شيئًا من علامات رؤيتها كرؤية نور يخلقه الله غير نور الشمس والقمر والكهرباء يراه الشخص ولا يراه من معه إن لم يوفقوا لرؤية تلك الليلة

المباركة بل الشخص الذي وفق لرؤيتها يرى هذا النور العظيم وحده. ومنها أيضًا رؤية الأشجار ساجدة أو سماع صوت الملائكة بالتسبيح ونحوه، وقد يتشكلون بشكل بني آدم ذكورًا لكن من غير ءالة الذكورة ولا يتشكلون بصور الإناث، ومن علامتها طلوع الشمس في صبيحتها لطيفة. فمن حصل له شيء من هذه العلامات يكون أدرك رؤية ليلة القدر وإن رآها في المنام دلّ ذلك على خير لكنه أقل من رؤيتها يقظة، ومن لم يرها منامًا ولا يقظة واجتهد في القيام والطاعات وصادف تلك الليلة نال من عظيم بركتها وفضل ثواب العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، قال الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [سورة القدر]، والظاهر أن ألف شهر يراد به حقيقة العدد وهي ثمانون سنة وثلاثة أعوام وثلث عام فالعمل في تلك الليلة أفضل من العمل في هذه الشهور، والحكمة من أن هذه الليلة لم تحدد بيوم معين بل بقيت خافية أن في خفائها تقوية اجتهاد العباد في ليالي رمضان كلها طمعًا في إدراكها، ولو حددت لترك كثير من الناس الاجتهاد في بقية الليالي وتفرغوا لتلك الليلة، كما أخفى الله ساعة الإجابة في يوم الجمعة. ومعنى قول الله تعالى: ﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [سورة القدر]، أي تنزل الملائكة وجبريل في تلك الليلة إلى الأرض، قال رسول الله ﷺ: «إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كُبْكَبَةٍ - أي جماعة - من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله فينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر» رواه البيهقي في شعب الإيمان، واختلف المفسرون

في معنى الروح في الآية فمنهم من قال: الروح ملكٌ عظيم الخلق، وقال بعضهم: الروح هو جبريل، وقال آخرون: طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة وينزلون ما بين المغرب إلى الفجر. وقول الله تعالى: ﴿يَأْذِنُ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [سورة القدر] أي بما أمر به وقضاه، وينزلون بكل أمر قضاه الله في تلك السنة إلى قابل.

﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [سورة البينة] أي ليلة القدر سلام، وقيل في معناها: أي لا يحدث فيها داءٌ ولا يرسل فيها شيطان وقد قاله مجاهد. وقيل إن معنى السلام: الخير والبركة وذلك حتى طلوع الفجر.

وقد اعتاد الناس الاجتماع للصلاة والدعاء في أغلب البلاد ليلة السابع والعشرين أو ليلة التاسع والعشرين أو الثالث والعشرين فلا بأس به، على أنه لا يشترط أن تكون ليلة القدر في ليالي الوتر، بل قد تكون في ليالي الشفع إلا أنها لا تختص بليالي الشفع أو الوتر، فقد تكون في ليلة الثاني والعشرين أو الرابع والعشرين مثلاً فالقرءان الكريم أول ما نزل كانت ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان، فعن واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال: «أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان» رواه الإمام أحمد. فثبت في الحديث أن ليلة القدر صادفت شفعا لا وترًا كما هو شائع عند بعض الناس،

ومن أسعده الله برؤية هذه الليلة يُسن له أن يدعو الله بالدعاء الذي علمه رسول الله ﷺ لزوجته أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها فقد سألته: أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَي لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدَرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» رواه الترمذي.

أخي المسلم اغتنم ليالي هذا الشهر المبارك واشتغل بطاعة الله عسى أن تحظى بهذا الخير العظيم وتجمع زاداً ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. نسألك اللهم عملاً متقبلاً وبركة في أوقاتنا وأعمارنا وزودنا التقوى يا أرحم الراحمين والله أعلم.

٤٥ - (بَابُ مَا يَقُولُ الصَّائِمُ إِذَا أَفْطَرَ)

* (رَوَى النَّسَائِيُّ وَالْدَّارَقُطْنِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ ابْنِ عُمرَ
 قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «ذَهَبَ الظَّمَأُ أَيِ
 العطش (وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ) هذا تحريض على العبادة
 يعني زال التعب وبقي الأجر (إِنْ شَاءَ اللَّهُ)).

٤٦ - (بَابُ مَا يَقُولُ) الصائم (إِذَا أَكَلَ أَوْ أَفْطَرَ عِنْدَ قَوْمٍ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ عِنْدَ أَبِيهِ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ أَخَذَ لَهُ بِالرِّكَابِ) وهي الإبل التي يسار عليها، الواحدة راحلة (وَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لَنَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ وَارْزُقْهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ»).

إِتْحَافُ ذَوِي الْأَفْهَامِ بِفَضَائِلِ شَهْرِ الصِّيَامِ

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة].
إن شهر رمضان المبارك هو أعظم الشهور وأفضلها، شهر حافل بالخيرات والبركات تفرح به النفوس وتستبشر به القلوب. وقد شاء الله تبارك وتعالى أن يكون للمؤمنين من بين سائر الشهور شهر يقضون بياض نهاره في عبادة مفروضة فكان شهر رمضان هو الشهر الذي تؤدي به هذه العبادة ذات الحكم السامية والثواب الجزيل، ولعظم ما يترتب على الصيام من إصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق جعلت فريضته من جملة أهم أمور الإسلام، إذ ليس الصيام للامتناع عن الطعام والشراب فقط، بل هو مدرسة تربوية أخلاقية وتدريب للنفوس يتعلم فيه الصائمون معاني البرّ والعطاء والمواساة والصبر والكفاح.

إن صيام شهر رمضان على الوجه الكامل كما أمر الله سبحانه وتعالى تتجلى فيه أسمى معاني التسليم والعبودية لله رب العالمين، فالمسلم بصيامه وامتناعه عن الطعام والشراب مع وجود أسباب الري والشبع أمامه، يُظهر في ذلك امتثاله لأمر الله تبارك وتعالى ورجاءه نيل الثواب من الله، فقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: «كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به» رواه مالك في الموطأ ومسلم وأحمد.

الصوم تدريب على الصبر والتحمل وكسر النفس ومغالبة الشهوة، فهو جهاد للنفس. وفي الصيام تذكير للمرء بنعم خالقه عليه فالإنسان غالبًا ما يزداد معرفة بقيمة النعم عند فقدانها وضياعتها، وفي الصيام زيادة معرفة بقيمة الطعام والشراب والشبع والري وغيرها من النعم. كما أن الصيام يذكر بالفقراء المحرومين الجائعين فيرق قلب المستغني عليهم ويمد لهم يد العون إما بالمال أو بالطعام.

ورد عن سلمان الفارسي أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهرٌ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، شهرٌ جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعًا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه رزق المسلم، من فطر فيه صائمًا كان مغفرةً لذنوبه وعتق رقبة من النار

وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء». قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال رسول الله ﷺ: «يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمر أو شربة ماء أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار» ثم قال: «ومن أشبع صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة» رواه ابن خزيمة في صحيحه. وقد خص الله عز وجل شهر رمضان دون سائر الشهور بشرف نزول القرآن فيه، حيث نزل القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الأولى في ليلة القدر التي هي ليلة الشرف العظيم وكانت ليلة الرابع والعشرين من رمضان.

وليعلم أن الصيام عبادة لا يطلع على صدق صاحبها إلا الله سبحانه وتعالى، وهو عبادة عظيمة يجزي الله عليها بالثواب الجزيل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه» رواه مسلم. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا بَعَدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفاً» رواه البخاري ومسلم. هذا لمن صام يوماً واحداً فما بال من يصوم شهراً كاملاً، فقد ثبت في الحديث الذي رواه البخاري: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه». وفي البخاري أيضاً قال ﷺ: «والذي نفسي بيده

لِخُلُوفٍ فَمِ الصَّائِمُ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ».

فعلى المسلم أن يغتنم الوقت في هذا الشهر العظيم ويعمل بطاعة الله ما استطاع، فيكون في نهاره ممتنعاً عن الطعام والشراب، ممتنعاً عن الرذائل والفواحش والغيبة والنميمة والشتم، فإن بعض المعاصي تُذهب ثواب الصيام، وليكن حسن الخلق، لا كحال بعض الناس الذين تسوء أخلاقهم حال صيامهم إلى حد أن يقعوا فيما فيه إيذاء للغير بالكلام ونحوه، حتى إن بعضهم قد يؤذي والديه بالكلام والعياذ بالله لكثرة ما يزداد غضبه حال صيامه، وهذا أمر مذموم، فشأن المسلم أن يرق قلبه حال الصيام حيث إنه يؤدي عبادة عظيمة، وليشغل نفسه بما يرضي الله تبارك وتعالى وليلتزم بما جاء في حديث النبي ﷺ: «وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنني صائم» رواه البخاري. ثم لا ينبغي للمؤمن في رمضان أن يكون همه الأكل وصنوف الأطعمة فيشغل نفسه بالتحضير لها والتأنق فيها بل المؤمن يتأنق بطاعته لربه. فهذا شهر تضاعف فيه الحسنات فليكثر من الطاعات فإنها تلين القلوب وتبعد الشيطان وتشغل عن التفكير بالمحرمات وملذات النفس، والصيام جعله الله تبارك وتعالى لعباده المتقين مطهرة للقلب والروح، فليغتفر المسلم ما استطاع من العمل الصالح بقراءة القرآن وقيام رمضان وغير ذلك مما يقوي همة المسلم ويجعله نشيط البدن والنفس فإن العبادة تقرب إلى الله والمعاصي تبعد من الله وتؤدي إلى قسوة القلوب.

جعلنا الله وإياكم من أهل طاعته ومن عتقاء هذا الشهر العظيم.

* (وَرَوَى النَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَالطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتٍ قَالَ لَهُمْ: «أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَغَشَّيْتُكُمْ الرَّحْمَةَ» الغشاء الغطاء وغشيته غشيانا، نزلت عليكم وغطتكم الرحمة (وَأَكَلَ طَعَامُكُمْ الْأَبْرَارُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ). وَتَنَزَّلَتْ هَذَا يُقَالُ لَهُ تَأْنِيثُ اللَّفْظِ وَلَيْسَ تَأْنِيثًا حَقِيقِيًّا، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ﴾ [سورة إبراهيم].

فضائل داود عليه الصلاة والسلام

داود عليه الصلاة والسلام لما بلغ من العمر أربعين سنة أتاه الله تعالى النبوة مع الملك وجعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فدعا عليه الصلاة والسلام قومه بني إسرائيل إلى تطبيق الشريعة التي أنزلت عليه وهي شريعة التوراة المبنية على الإسلام والذي أساسه أفراد الله تبارك وتعالى بالعبادة وألاً يشرك به شيء، والإيمان بأنه رب هذا العالم كله وأنه الذي خلقه وأبدعه وأنه لا أحد يستحق العبادة إلا الله تعالى وحده. وأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه داود عليه الصلاة والسلام الزبور وفيه مواضع وعبر ورفائق وأذكار، وءاتاه الحكمة وفصل الخطاب، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [سورة البقرة].

وأعطى الله تبارك وتعالى عبده داود عليه الصلاة والسلام

فضلاً كبيراً وحباه من لدنه خيراً عظيماً، فقد كان داود عليه الصلاة والسلام حسن الصوت وكان عندما يصدح بصوته الجميل فيسبح الله تعالى ويحمده تسبح معه الجبال والطيور، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أُوتِيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ﴾ [سورة سبأ]، ويقول الله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء]، وكان داود عليه الصلاة والسلام إذا قرأ الزبور وما فيه من رقائق وأذكار تكف الطير عن الطيران وتقف على الأغصان والأشجار لتسمع صوته الندي العذب وتسبح بتسبيحه وترجع بترجيحه، وكذلك الجبال تُردد معه في العشي والإبكار تجيبه وتسبح الله معه كلما سبَّح بكرة وعشيّاً، وتعكف الجن والإنس والطيور والدواب على صوته، يقول الله عزَّ وجلَّ ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [سورة ص]، ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ [سورة ص]، وكان مع ذلك الصوت الرخيم سريع القراءة مع التدبر والتخشع فكان صلوات الله وسلامه عليه يأمر أن تسرج دابته فيقرأ الزبور كله قبل أن تسرج، روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «خَفَّفَ عَلَى دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْقِرَاءَانَ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِهِ فَتُسَرِّجُ الْقِرَاءَانَ قَبْلَ أَنْ تُسَرِّجَ دَوَابَّهُ، وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ».

والمراد بالقرءان في هذا الحديث الزبور الذي أنزله الله عليه وأوحاه إليه. ولقد ورد أن سيدنا محمداً ﷺ وقف يستمع إلى صوت الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري يقرأ القرآن بصوته

العَذْبُ الحنون، فقال عليه الصلاة والسلام: «لقد أُعْطِيتَ مِزْمَارًا من مِزَامِيرِ آلِ داود» فقال يا رسول الله: أَكُنْتُ تَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِي؟ قال: «نعم» فقال: لو علمتُ أنك تستمع لحبرته لك تحبيرًا، أي لجملته تجميلًا ومعنى مِزْمَار داود أي صوته الجميل الذي كان يقرأ به التوراة وليس المِزْمَار المعروف المحرَّم.

شمائله عليه الصلاة والسلام

وكان نبيُّ الله داود عليه الصلاة والسلام مع هذه العظمة والمُلْك والجاه الذي تفضل الله به عليه كثيرَ العبادة لله سبحانه وتعالى ليلاً ونهارًا، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه يقوم الليل ويصوم في النهار ويقضي جزءًا كبيرًا من يومه في عبادة الله عزَّ وجلَّ، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (١٧) [سورة ص]. ومعنى ﴿ذَا الْأَيْدِ﴾ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ أي ذا القوة في العبادة والعمل الصالح، فكان داود عليه السلام ذا قوة عالية في عبادة الله وطاعته وعمل الصالحات أَوَّابٌ مطيع لله. وقد ثبت في الصحيحين أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُ إِذَا لَاقَى» أي لا يفر من أرض المعركة، ووجه اتصاله بما قبله هو بيان أن صومه ما كان يضعفه عن الحرب.

ومِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ أَلَانَ لَهُ الْحَدِيدَ فَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ اللَّهِ كَالْعَجِينِ،

حتى كان يفتله بيده ولا يحتاج إلى نار ولا مطرقة فكان يصنع منه الدروع ليحصّن بها جنوده من الأعداء ولدرء خطر الحرب والمعارك.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أُوتِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ﴾ (١٠) أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَلَاحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ [سورة سبأ]، ويقول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (٨٠) [سورة الأنبياء]، ومن فضل الله تبارك وتعالى على عبده داود أن قوَّى ملكه وجعله منصورًا على أعدائه مُهابًا في قومه قال الله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ (٢٠) [سورة ص]، وقيل: معنى الحكمة أي النبوة، وأما فصل الخطاب فقد قيل: هو إصابة القضاء وفهم ذلك، وقيل: هو الفصل في الكلام وفي الحكم، وقيل: هو قوله في الخطاب: «أما بعد».

من حِكَمِ نبي الله داود عليه الصلاة والسلام

كان لنبي الله داود عليه الصلاة والسلام حِكَمٌ عظيمة فيها المعاني العظيمة ومنها:

قال عبد الله بن المبارك في كتاب «الزهد» بالإسناد عن وهب بن منبه قال: «إِنَّ مِنْ حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: حَقُّ عَلَى الْعَاقِلِ أَلَّا يَغْفَلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ يَنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَفْضِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يَخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ وَيَصَدِّقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَسَاعَةٌ يُخْلِي بَيْنَ نَفْسِهِ

وبين لذاتها فيما يحل ويُجمل، فإن هذه الساعة عونٌ على هذه الساعات وإحجام للقلوب» وقال: «حق على العاقل أن يعرف زمانه ويحفظ لسانه ويقبل على شأنه».

وقد كان نبي الله داود ﷺ مع ما آتاه الله تبارك وتعالى من المُلْك والنعم الكثيرة يأكل من كسب يده ويقوم الليل والنهار في طاعة الله سبحانه وتعالى، وقد ثبت في الحديث: «ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده» رواه البخاري.

وفاة داود عليه الصلاة والسلام

كان نبيُّ الله داود عليه السلام فيه غيرة شديدة فكان إذا خرج أغلق الأبواب، فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، فخرج ذات يوم وغُلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت: من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة والله لنخبرن داود، فلما جاء داود إذا الرجل قائم في وسط الدار فقال له داود: من أنت؟ فقال: أنا الذي لا أهاب الملوك ولا يمنع مني الحجاب، فقال داود: أنت والله إذاً مَلِك الموت مرحباً بأمر الله، ثم مكث حتى قُبِضت روحه، ولما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت عليه الشمس وكانت شديدة فقال ابنه سليمان للطير: أظلي داود، فأظلمت الطير حتى أظلمت عليه الأرض فقال سليمان للطير: اقبضي جناحاً، - وغلبت على التظليل له المَصْرَحِيَّة وهي نوع من طيور الصقور الطوال الأجنحة - وكان الناس الذين حضروا

جنازة داود عليه السلام جلسوا في الشمس وكانوا في يوم
صائف شديد الحرارة. رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد
جيد. وقيل إن عمر داود عليه السلام لما مات كان مائة سنة.

٤٧- (بَابُ) مَا يُقَالُ عِنْدَ (خُطْبَةِ النِّكَاحِ) وَعِنْدَ الْحَاجَةِ

* (رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ» عَلَى آدَاءِ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَعَلَى الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ (وَنُسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ) أَيِ نَعْتَصِمُ وَنَلْجَأُ إِلَيْهِ (مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا) أَيِ الْأَخْلَاقِ الدُّنْيَا (مَنْ) أَرَادَ اللَّهُ هِدَايَتَهُ (يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ) أَيِ لَا أَحَدٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضِلَّهُ (وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ) لِأَنَّ خَالِقَ الْهَدْيِ وَالضَّلَالِ هُوَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى (وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. [سُورَةُ الْأَحْزَابِ]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢] [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ].

روى الإمام البيهقي في كتاب ألفه في بيان مكارم الأخلاق أن رسول الله ﷺ قال لعقبة بن عامر لما سأله: ما النجاة يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام: «تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك».

فحري بالمسلم إذا سمع هذا الحديث أن تتحرك نفسه للزيادة

في الإحسان إلى الناس والعمل بمقتضى هذا الحديث ونحوه مما فيه بيان الخصال الحسنة والأوصاف الحميدة والأخلاق الرفيعة التي كان عليها رسول الله ﷺ، فإن هذه الخصال الثلاث العظيمة كانت من أوصاف الرسول وأخلاقه.

أما الخصلة الأولى في قوله ﷺ: «تصل من قطعك» أي أن للرحم حق الصلة، والرحم هم الأقارب من جهة الأم والأب كالخالات والعمات وأولادهن، والأخوال والأعمام وأولادهم، فلا يجوز للمرء أن يقطع من تجب عليه صلته من الأقارب بحيث يشعر بالجفاء، يقول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾.

ويقول ربنا عزّ من قائل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [سورة النساء] أي اتقوا الله واتقوا الأرحام ولا تقطعوه، والصلة الكاملة للرحم هو أن يصل المرء من قطعه من الرحم كما يصل من وصله فلا يقول: هذا رحمي لا يزورني فلا أزوره، إذ لا يجوز أن يقابل القطيعة بالقطيعة، بل يجب عليه أن يقابل القطيعة بالصلة، وإلى هذا أشار النبي ﷺ حين قال: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من وصل رحمه إذا قطعت» رواه مسلم.

فيعلم من هذا أن زيارة المسلم لأقاربه الذين قطعوه ليست مهانة ومذلة، بل هي خصلة خير وعمل طاعة يحبه الله تبارك وتعالى.

فقد روى الشيخان البخاري ومسلم في الصحيح عن أبي

أيوب الأنصاري خالد بن زيد رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، فقال ﷺ: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم».

ففي هذا الحديث الشريف بيان أهمية صلة الأرحام ومرتبته في الدين، لأن ذلك من حسن الخلق الذي حض عليه الشرع حضاً بالغاً.

ومما ورد في الحث على صلة الرحم أيضاً ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله» رواه البخاري ومسلم.

ولا يخفى أن من أسباب التفكك والتشرذم في بعض المجتمعات قطع الأرحام بحيث ينقطع الكثيرون عن صلة الأرحام، ويعلمون ذلك بقولهم: إن لم يزرني فكيف أزوره؟

وكم نصادف أناساً تركوا ما كان عليه رسول الله ﷺ من الخلق الحسن وتشبهوا بغير المسلمين، وظنوا أن الأدب الحسن ما هم عليه من الاقتفاء والافتداء بأهل المدنية المزيفة، الذين يحسنون القبيح للناس ويزينون لهم المفاصد ويعيبون على غيرهم الخصال الحميدة التي ينبغي على المسلم أن يحافظ عليه، فترى البعض إذا ما أمرته بصلة الرحم والإحسان إلى الناس قال: من هو عمي حتى أتنازل لزيارته؟

إن هؤلاء الذين اغتروا ببريق بعض العادات الغربية ألم

يعلموا فساد تلك الخصلة الذميمة التي بينها الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ﴾ (٢٢) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ (٢٣) ﴿[سورة محمد].

ويقول النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع» رواه البخاري، أي لا يدخلها مع الأولين إن مات بدون توبة من تلك المعصية، بل يستحق العذاب قبل دخول الجنة، هذا إن لم يسامحه الله ويعف عنه.

وأما الخصلة الثانية في قوله ﷺ: «وتعطي من حرمك» أي ينبغي للمؤمن أن يعطي ويبذل مما رزقه الله وهذا من الكمال في الإحسان.

وأما الخصلة الثالثة في قوله ﷺ: «وتعفو عمن ظلمك» فإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١٩٩) ﴿[سورة الأعراف].

إن تحمّل أذى الغير ومعاملتهم بالخلق الحسن هو إحدى وسائل الترقى ونيل الدرجات العلى، فلنقتفِ آثار رسول الله ﷺ الذي قال فيه خالقه عز وجل في محكم التنزيل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) ﴿[سورة القلم].

فلا أدب أحسن من أدب رسول الله ﷺ.

اللهم إنا نسألك أن تحسن أخلاقنا كما حسنت خلقنا، واجعلنا ممن يصلون أرحامهم يا أرحم الراحمين، وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المرأة في القرآن

المهر حق للمرأة

قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [سورة النساء]، أي آتوهنَّ مهورهنَّ طيبين النفوس بالإعطاء، ﴿فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ﴾ أي للأزواج ﴿عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا﴾ أي إن وهبن لكم شيئاً من الصدقات وأعرضت عنه نفوسهن طيبات ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا﴾ أي لا إثم فيه ﴿مَرِيئًا﴾ لا داء فيه. وكذلك قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [سورة النساء]. نهى الله تعالى الرجل أن يرث امرأة مورثته بأن يلقي عليها ثوبه فيتزوجها بلا مهر، فنزلت الآية ومعناها لا تأخذوهنَّ على سبيل الإرث كما تحاز الموارث وهنَّ كارهات لذلك أو مكرهات، والتقيد بالكره لا يدلُّ على الجواز عند عدمه، فلا يحل للرجل أن يتزوج من كانت زوجة أبيه، ولا يحلُّ لكم أن تراثوا النساء ولا أن تعضلوهُنَّ، والعضل: الحبس والتضييق، ولا أن تأخذوا ما ءاتيتموهن من المهور إلا أن يأتين بفاحشة مبينة أي النشوز وإيذاء الزوج وأهله بالبذاء.

ومما ورد في بيان أحكام النساء قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ﴾ [سورة النساء]، أي يسألونك الإفتاء في

النساء، والإفتاء تبين المبهم فالله تعالى يفتيكم فيهنَّ. ﴿الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ [سورة النساء] أي ما فرض لهنَّ من الميراث. وكان الرجل منهم يضمُّ اليتيمة إلى نفسه ومالها، فإن كانت جميلة تزوّجها وأكل المال، وإن كانت دميمة عضلها عن التزوّج حتى تموت فيرثها، ﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ أي في أن تنكحوهنَّ لجمالهنَّ أو عن أن تنكحوهنَّ لدمايتهنَّ، وكانوا في الجاهلية إنما يُورثون الرجال القوّامين بالأمور دون الأطفال والنساء، ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَمَى بِالْقِسْطِ﴾ هو خطاب للأئمة في أن ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم: ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَمَى بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل في ميراثهم ومالهم.

وكان الرجل إذا رأى امرأة فأعجبته بهت التي تحته ورمائها بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ف قيل: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْدُلُوا زَوْجَ مَكَانِ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ [سورة النساء]، أي إذا أردتم تطليق امرأة وتزوّج أخرى، وأعطيتم إحدى الزوجات مالاً عظيماً فلا تأخذوا منه شيئاً، ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [سورة النساء] أي بيناً والبُهتان أن يُتهم الشخص بأمرٍ قبيحٍ يقذف به وهو بريء منه لأنه يبهت عند ذلك أي يتحير.

ثم أنكر الله تعالى أخذ المهر بعد الدخول فقال: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [سورة النساء]، أي عهداً وثيقاً وهو قوله تعالى:

﴿فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ﴾ [سورة النساء]، والله تعالى أخذ هذا الميثاق على عباده لأجلهنّ فهو كأخذهنّ، أو قول النبي ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً فإنهنّ عندكم عوان أخذتموهنّ بأمانة الله عز وجل واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله».

النهي عن سوء المعاشرة

كانوا في الجاهلية يسيئون معاشرة النساء فقليل لهم: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وهو النّصف في المبيت والنفقة والإجمال في القول، ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ لَقِبْنَهُنَّ أَوْ سَوِّءَ خَلْقَهُنَّ﴾ ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء]، أي ثواباً جزيلاً أو ولداً صالحاً، والمعنى لا تُفارِقُوهُ لكرهه الأنفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين، وأدنى إلى الخير، وأحب ما هو بضد ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ثُجُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [سورة النساء]، أي إذا توقّعت منه ذلك لما لاح لها من أماراته. والنشوز أن يتجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته وأن يؤذيها بسبب كبر سن أو دمامة أو سوء في خلق أو خلق أو خلُق أو ملال أو طموح عين إلى أخرى أو غير ذلك، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ أي أن يتصالحا على أن تطيب له نفساً عن القسمة أو عن بعضها أو تهب له بعض المهر أو كله أو النفقة، ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ أي والصلح خير من الفرقة أو من النشوز أو من الخصومة في كل شيء. قوله: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ أي جعل الشُّح حاضراً لها لا يغيب عنها أبداً ولا تنفك

عنه يعني أنها مطبوعة عليه، والمراد أن المرأة لا تكاد تسمح بقسمها والرجل لا يكاد يسمح بأن يقسم لها إذا رغب عنها، فكلُّ واحدٍ يطلُبُ ما فيه راحته. ثم حثَّ على مخالفة الطبع ومتابعة الشرط بقوله: ﴿وَإِنْ تَحَسَّنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١٧٨) أي إن تحسنوا بالإقامة على نساءكم، وإن كرهتموهن وأحببتم غيرهنَّ وتصبروا على ذلك مراعاة لحقِّ الصُّحبة وتتقوا النشوز والإعراض وما يؤدي إلى الأذى والخصوم فإن الله كان بما تعملون من الإحسان والتقوى خبيرًا فيشيحكم عليه.

التفضيل بحسب الأعمال

وبين الله تعالى أن الرجال قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (٣٤) [سورة النساء]، يعني إنما كان الرجال مسيطرين على النساء لسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء بالعقل والعزم والحزم والرأي والقوة والغزو وكمال الصوم والصلاة والنبوة والخلافة والإمامة والأذان والخطبة والجماعة والشهادة في الحدود والقصاص وتضعيف الميراث وملك النكاح والطلاق وإليهم الانتساب ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أي وبأن نفقتهن من أموالهم وفيه دليل على وجوب نفقتهنَّ عليهم، فجنس الرجال أفضل من جنس النساء من حيث الإجمال، وليس معنى ذلك أن كل رجل أفضل من كل امرأة بدليل ما جاء من أن الرجال لما قالوا:

نرجوا أن يكون أجرنا على الضعف من أجر النساء كالميراث، وقالت النساء: يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزلت الآية: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة النساء]، أي ليس ذلك على حسب الميراث واسألوا الله تعالى من فضله فإن خزائنه لا تنفذ ولا تتمنوا ما للناس من الفضل فالتفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتديبر وعلم بأحوال العباد، والله أعلم وأحكم.

نجاح العلاقة الزوجية . . أسباب وءاداب

الله تبارك وتعالى يقول في كتابه المبين ﴿يَتَأْتِيَهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ﴾ [سورة الحجرات] وقال جل شأنه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات].

وقد جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج» رواه مسلم.

لقد حث الشرع الإسلامي الحنيف على بناء أسس متينة وراسخة لمجتمع مسلم راق ومزدهر ومشرق بنور العلم والثقافة الدينية العطرة، والممارسة اليومية القويمية التي تعكس سلامة النهج الإسلامي وصفاءه ونقاءه. فأولى اهتمامه الأسرة المسلمة، التي هي لبنة هذا المجتمع ونواته، فحرص على أن تتمتع بكل أسباب السمو والرفعة المعنوية المطلوبة منها، بما

يحقق الوصول إلى تلك الصورة المشرفة المرتجاة للمجتمع المسلم في الدنيا، ونيل النعيم المقيم الأبدي في دار السعادة الأبدية، في جنة عرضها السماوات والأرض، أعدت للمتقين. فالتقوى هي مفتاح ذلك وملاكه.

ومن هنا تبرز أهمية الإرشاد المحمدي العظيم في وضع معايير تأسيس الأسرة المسلمة، والارتقاء بها، وإحاطتها بأسباب الخير والرفعة، وأولى تجليات ذلك الإرشاد الفريد والسامي تكمن في التوجيه إلى حسن اختيار الزوج، والحث على حسن اختيار الزوجة ولنا - إخوة الإيمان - قول الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه مرشدًا وموجهًا ومربيًا: «تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه أحمد. صلى الله عليك وسلم يا سيدي يا رسول الله.

وها هو الفاروق المُلهم المؤيد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ينقاد لهذا الحديث الشريف قولاً وفعلاً، فيبحث لبعض أولاده عن زوجةٍ صالحَةٍ ورعةٍ، فيظفر ذات ليلة بتلك الفتاة التي قالت مقالة رددتها الأمة من بعدها «إن كان عمر لا يرانا، فربُّ عمر يرانا»، فكانت من نصيب ولده عاصم، كان من ثمار هذا الزواج، من نسل هذه المرأة الورعة مجدد القرن الهجري الأول الإمام التابعي المجتهد الولي سيدنا عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد الزاهد.

وبالمقابل فقد روى الترمذي عن النبي الأكرم ﷺ: «إذا

جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد». وها هو سليل بيت النبوة وفرع دوحتها العلية سيدنا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه والد السيدة الجليلة والولية الصالحة الشريفة ذات البركات والكرامات السيدة نفيسة رضي الله عنها، إذ لم يكن يرضى بتزويجها إلا لرجل صالح عابد زاهد هو نِعَم العابد ونعم الزاهد، لأنه يعلم قدر الجوهرة النفيسة التي عنده، فتنافس عشرات الشبان لخطبتها، من ذوي الحسب والنسب والسلطة والجاه والغنى والمال فلم يلتفت إلى ذلك كله، ثم ما فاز بها رضي الله عنها إلا ابن عمها السيد الشريف الصالح الإمام إسحاق المؤتمن رضي الله عنه، وذلك بإشارة نبوية محمدية في الرؤيا لوالدها الحسن بن زيد وأي سعادة تلك يا أولي الأبواب؟!

إخوة الإيمان، كم من أناس غرتهم مظاهر الدنيا وزخارفها الفانية فكانوا أسرى اختيارات منجذبة إلى المظاهر، فآثروا لبناتهم كل ذي مال وجاه أو منصب رفيع أو صيت ذائع وأرصدة في البنوك، مع فقر في التقوى وغرق في أحوال الجهل بعلم الدين، وهم مع ذلك يظنون أن مفاتيح أبواب السعادة قد صارت بأيدي بناتهم أو أخواتهم، وأن نهاية عالمهم وأحزانهم قد بدأت، ولعل منهم من قد فرط في شاب صالح أو طالب علم على سبيل نجاة طيب ذي خلق. يخاف الله ويعرف شرع الله فكم من أناس كان هذا حالهم

فانتهى بهم المآل إلى اللوعة والندامة، إلى سعادة وهمية لم يحصلوا منها إلا على السراب والخراب.

ولقد صدق ساداتنا من السلف الصالح عندما حثوا على التمسك بالشاب الصالح التقي، لأنه هو من يحسن معاملة الزوجة، لأنه يحقق معادلة ذهبية في واقع الحياة الزوجية وهي إذا أحبها أي زوجته أكرمها، وإذا أبغضها لم يُهِنْها ولم يظلمها.

الله الله عباد الله. فكم من أزواج اليوم وفي الماضي كان خبزهم اليومي إهانة زوجاتهم وظلمهن، وإغراق الأسرة بفساد كبير، وأحوال من الحرام والآثام كانت مرتكزات لدمار الأسرة وتفكيكها.

نعم، هي تقوى الله دومًا، باب السعادة، ومصباح الخيرات والمسرات.

ولئن كانت البداية بحسن اختيار الزوج والزوجة فإن الإسلام قد أرشد كلا الزوجين إلى سبل تحقيق حياة زوجية كريمة، في رحلة حياة مليئة بالهموم والأعباء ولا تخلو من تحديات ومسؤوليات جمّة، وهنا نتذكر قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [سورة الروم].

إن من أهم أسباب استمرار العلاقة الناجحة بين الزوجين رعاية عوامل المودة والرحمة، وهذا الحبيب المصطفى ﷺ وهو قدوتنا العليا وأي قدوة، قد أرسى عددًا من أعمدة هذه الأسباب فقال

مرشدًا الرجال «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله» رواه الترمذي وقال «رفقًا بالقوارير» أي النساء في وصية قرب حلول أجله - بأبي هو وأمي - قال ﷺ «استوصوا بالنساء خيرًا» رواه البخاري ومسلم. ومن وصاياہ للزوجات ما جاء في حديث معاذ بن جبل: «لو كنت أأمر أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» وما ذاك إلا لعظيم فضل الزوج، وعلو شأن حقه على الزوجة، إذ هو أولى الناس بها وأكثرهم حقا عليها.

ولما كان حق الزوج في تلك المرتبة كان مما يترتب على جحوده وإنكاره أي التنكر لفضل الزوج وإحسانه وزوجته الوعيد الشديد من الله تعالى بعذاب أليم في النار، فقد جاء في حديث النبي ﷺ بيان أن أكثر أهل النار من النساء، فلما سئل عن سبب ذلك كان جوابه ﷺ «إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير» أي تنكر إحداكن إحسان زوجها وفضله، فإن رأت منه ما يسوؤها ولو أحسن إليها عشرات السنين قالت له ما رأيت منك خيرًا قط، ونحو ذلك من عبارات الجحود والنكران التي تكسر قلب الرجل، وتذيب روابط المودة والمحبة بين الزوجين، وتجعل العلاقة على حافة الانهيار.

إخوة الإيمان، لا شيء يعدل الالتزام بتوجيهات وتعاليم شرعنا الحنيف، في كل تفاصيل حياتنا وأحوالنا وشؤوننا، ولو سألنا أنفسنا بصدق كيف يكون حال المجتمع لو التزمت كل أسرة فيه بحدود الشرع وتعاليمه؟ أيُّ هناء وأيُّ رغد وأيُّ حياة كريمة تلك التي ستحتضنها وتحيط بها؟ وأي جيل واعد سوي

يرجى أن يكون من ثمار تلك الحياة النموذجية الرشيدة.

إن ما في شرعنا الإسلامي وإرشادات نبينا المصطفى ﷺ ليغنيننا عن آلاف الكتب والمؤلفات التي تبحث في حل المشاكل والخلافات الزوجية والأسرية وعلاجها وتقويمها، فلنسر على خطا الفاروق وعاصم، وزيد بن الحسن، ونفيسة وإسحاق المؤتمن، وغيرهم من ساداتنا من السلف والخلف، من أولئك النماذج التاريخية الحقيقية، فلنكن مثلهم ولنتشبه بهم إن لم نكن منهم إن التشبه بالكرام فلاح، والحمد لله أولاً وءاخراً.

٤٨ - (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُهُمْ)

* (رَوَى النَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَابْنُ مَاجَهَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَقِيلَ لَهُ: بِالرَّفَاءِ وَالْبَنِينَ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ لَهُ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ» دَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ وَاسْتَعْلَاهَا عَلَيْهِ وَهِيَ أَيُّ الْبَرَكَةِ الشَّيْءِ وَالزِّيَادَةِ (وَبَارَكَ فِيكَ)).

بِالرَّفَاءِ أَيُّ بِالِإِصْلَاحِ هَذِهِ الْجُمْلَةُ «بِالرَّفَاءِ وَالْبَنِينَ» نَصٌّ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ عَلَى كَرَاهِيَّتِهَا.

* (وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَفَأَ الْإِنْسَانَ) أَيُّ هَنَأَهُ وَدَعَا لَهُ (قَالَ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ» أَيُّ بَأْنَ تَجْتَمِعَا عَلَى الطَّاعَةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَحَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ.

ءَادَابُ الْمَعَاشِرَةِ الزَّوْجِيَّةِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ:

إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ الْحَقِّ وَالْإِعْتِدَالِ وَفِيهِ السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنْ سَارَ عَلَى مَنَاجِيهِهِ وَاتَّبَعَ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ.

لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ بِالْعَدْلِ وَأَنْصَفَ الْمَرْأَةَ وَالرَّجُلَ، وَالزَّوْجَ وَالزَّوْجَةَ وَجَعَلَ لِكُلِّ مِنْهُمَا حَقُّوْقًا عَلَى الْآخَرِ، تَكْفُلُ السَّعَادَةَ الزَّوْجِيَّةَ، وَاسْتِقْرَارَ الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ، وَمَنْ نَظَرَ بِنُورِ الْعَقْلِ يَعْلَمُ يَقِيْنًا أَنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَظْلِمِ الْمَرْأَةَ كَمَا يَدْعِي أَصْحَابُ الْعُقُولِ الْقَاصِرَةِ وَالْقُلُوبِ الْمَرِيضَةِ، بَلْ أَنْصَفَهَا وَأَعْطَاهَا حَقُّوْقًا، سَوَاءً

كانت زوجة أو أمًّا أو أختًا، وجعل الإسلام لها دورًا فعالا في خدمة المجتمع وتربية الأجيال على هدى الشريعة وهدى الرسول العظيم ﷺ.

لقد جعل الله تعالى العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة قائمة على المودة والرحمة ليسكن كل من الزوجين إلى الآخر، وأمر الله تعالى الأزواج بحسن معاشرة الزوجات فقال ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [سورة النساء: ١٩] وجعل الإسلام لكل من الزوجين حقًا على الآخر، وهذا مأخوذ من قوله تعالى ﴿وَكُنْ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْكَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهُ دَرَجَةٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٨]. والمعنى أن للنساء على الرجال من الحقوق الزوجية مثل ما للرجال على النساء من الحقوق بالمعروف الذي شرعه الله تبارك وتعالى، والمراد بالدرجة التي جعلها الله تعالى للرجال على النساء «القوامية» التي بينها الله تعالى في قوله سبحانه ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [سورة النساء: ٣٤] فالرجل على المرأة قوامة ورئاسة وسلطة، فهي مسئولية وتكليف لا طغيان واستبداد، فالرجل له قوامة وسلطة توجيه لشؤون زوجته وأولاده بتعهد أمورهم وأحوالهم وهو وحده المكلف شرعًا بالنفقة الواجبة على زوجته وأولاده الذين هم دون البلوغ إن كان في المطعم والملبس والمسكن.

ثم إن الحكمة تقتضي أن يكون الرجل أحقَّ بهذه القوامة والرئاسة والمسؤولية لما فطره الله عز وجل عليه من قوة العقل

وحسن التدبير وقوة الجسم والقدرة على الكسب والإنفاق .
 والزوجة الصالحة التي تطيع خالقها وتؤدي حقوق زوجها من
 النعم الجليلة التي ينبغي للزوج أن يقدرها ويحافظ عليها ، وقد
 قال الرسول العظيم ﷺ «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» .
 ولقد أوصى النبي العظيم ﷺ في حياته بحسن معاشره النساء
 فقال عليه الصلاة والسلام «استوصوا بالنساء خيراً» . وحسن
 معاشره الزوجة وحسن توجيهها تتطلب سياسة حكيمة من جانب
 الزوج تتناسب مع طبيعة المرأة والفطرة التي خلقها الله تبارك
 وتعالى عليها .

فالزوجة تحتاج إلى السياسة الحكيمة وحسن التصرف من
 جانب الزوج ، لتستقيم الحياة الزوجية معهما وتستقر بالسعادة
 والهناء ، ولتتوطد أواصر المحبة والرحمة والسكينة بينهما ،
 وبذلك تدوم الألفة بين الزوجين وتؤتي ثمارها على مر الأيام
 والسنين .

وهاكم معاشر الأزواج نصائح قيمة وقواعد أساسية في
 معاشره الزوجات التي يحظى الزوج بسببها بمحبة زوجته
 وعنايتها ورعايتها .

احترام الزوجة وإكرامها

مما يُكسب محبة الزوجة لزوجها احترام الزوجة المؤمنة وإكرامها، فالزوجة هي أم أولاده، وموضع سره ونجواه، وقد أنعم الله تعالى على الرجال بأن جعل لهم الزوجة رفيقة حياتهم، وسكنة لهم وأماً لأولادهم، يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (سورة النحل).

ويقول عز من قائل ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم).

فاحترم زوجتك وأكرمها وعلمها كيف تحترمك وتراعيك، وقد قال الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه لزوجته أم الدرداء ناصحاً لها:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتني حين أغضب ومعنى «سورتني» غضبي.

وقال لها أيضاً معلماً إياها كيف يتصرفان معاً عند الغضب: «تراضيني وأراضيك».

الاهتمام بالنظافة وطيب الرائحة

املاً عيني زوجتك بنظافة جسديك، وفرح قلبها بطيب رائحتك، فإنَّ للزوجة مشاعر وأحاسيس وانفعالات مثلما للزوج، ويُعجبها منك ما يُعجبك منها. فلا تتغافل عن مثل هذه

الأمور لتدوم الألفة والمودة بينكما.

الاعتراف بإحسان الزوجة وشكرها على معروفها

إِنَّ مما يقوي أواصر المحبة والتألف بين الزوجين أن يعترف كل من الزوجين بمعروف الآخر ويشكره عليه ولا ينكره. يقول النبي العظيم ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» أي أن كمال شكر الله تبارك وتعالى يقتضي شكر الناس على ما أسدوا إليك من معروف وإحسان، وشكر الناس يكون بالمكافأة والدعاء ونحو ذلك.

فاعترف لزوجتك بجميل إحسانها، فهي أم أولادك، والراعية لهم، وهي موضع سرك ونجواك وسكينتك، وهي حلالك التي تقتضي معها حاجتك، فَرُدَّ جميلها بحسن معاشرتها طالباً الثواب من الله تعالى.

لا تبحث عن العيوب

فتش عن محاسنها الأخلاقية ولا تبحث عن عيوبها الجسدية، واعلم أنه إن ساءك منها شيء أعجبك منها أشياء، وكن لزوجتك قدوة خير في أداء الواجبات واجتناب المحرمات، وعَوِّدها طاعة الله تعالى وساعدها بحسن سياستك على طاعة الله تبارك وتعالى، واجعل همك التعاون معها لزاد الآخرة، ولا يكن همك متاع الدنيا الزائلة. وقد قال الله تعالى ﴿وَتَكَرَّوْاْ فَإِنَّ حَيْرَ لِّزَادِ النَّقْوَى﴾ [سورة البقرة].

وقد رُوي أنه قيل للإمام الشافعي العالم الرباني:

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ
فَأَجَابَهُم الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحُكْمَتِهِ مَبِينًا لَهُمْ أَهْمِيَّةُ
النِّسَاءِ فِي حَيَاتِهِمْ:

إِنَّ النِّسَاءَ رِيَاحِينَ خُلِقْنَ لَكُمْ وَكُلُّكُمْ يَشْتَهِي شَمَّ الرِّيحِ

حسن معاشره الزوجه بالمداعبه والملاعبه

إن الملاعبة والمداعبه والمزح المقبول خصال تحبها الزوجه
في زوجها وتقربها إليه.

ولنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة في حسن عشرته
لزوجاته، فإنه ﷺ مع عظيم قدره وجاهه ومقامه العالي عند الله
تعالى، ومع كثرة همومه وانشغالاته كان يلاطف زوجاته
ويمازهن ويعاشرهن بالمعروف ويرفق بهن ليدخل السرور على
قلوبهن، وتزداد الألفة والمودة بينه وبينهن، ولقد ضرب لنا
عليه الصلاة والسلام مثلاً بنفسه في حسن معاشرته لزوجاته
فقال ﷺ «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

ولقد روي عنه ﷺ في مداعبته وحسن صحبته لنسائه أنه عليه
الصلاة والسلام كان يسابق عائشة في الجري السريع فسبقته
يوماً، ثم سابقتها بعد برهة من الزمن فسبقها فقال لها مداعباً «هذه
بتلك». وقد ورد عن بعض نسائه ﷺ عندما سئلت كيف كان
رسول الله ﷺ في بيته، فقالت عليها السلام: «ما رُوي ﷺ
يوماً عبوساً»، وهذا من عظيم أخلاقه ﷺ وحسن عشرته
لزوجاته.

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع شدته وصلابته في دين الله تعالى يقول: ينبغي للرجل أن يكون في أهله (أي نسائه وأولاده) مثل الصبي (أي في المداعبة واللعب) فإذا التمسوا ما عنده (أي في أمور الدين) وُجِدَ رجلاً (أي كامل الرجولية والعقل).

ولقد وصفت أعرابية زوجها وقد مات عنها فقالت: «والله لقد كان ضحوكاً إذا وَلَجَ، (تعني حسن معاشرته في بيته مع أهله وملاعبته لهن كالضحك والتبسم وعدم عبوس الوجه) سكوتاً إذا خرج، أاكلًا ما وجد، غير سائل عما فقد».

فأحسن معاشرة زوجتك، ودارها وراعها في جميل عشرتك وصحبتك لها عن طريق الملاعبة والمداعبة والمزاح فتكسب بذلك ودها ومحبتها، واتبع في هذه المداعبة والمزاح حدًّا لا يفسد خُلُقها، ولا يُسقط هيبتك من قلبها، وخير الأمور الوسط والاعتدال.

مساعدة الزوجة في شؤون البيت

إنَّ مما يكسب محبة الزوجة لزوجها أن يتواضع الزوج مع زوجته في خدمة البيت.

فأحسن عشرة زوجتك بخدمتها وخدمة بيتك تواضعاً لله تعالى وطلباً للثواب منه سبحانه، فإن التواضع لله تعالى طريق للمعالي ولعلو الدرجات عند الله تعالى، واقتد برسول الله ﷺ، فقد ورد عن إحدى زوجاته أنه ﷺ كان في بيته في خدمة

أهله، وكان عليه الصلاة والسلام في بيت زوجاته كآحاد الناس، يحلب شاته بنفسه، ويرقع ثوبه، ويصلح نعله، ويغسل ثوبه، ويعين زوجاته في أعباء البيت وتنظيفه، مُعلِّماً أمته التواضع لله تبارك وتعالى وحسن معاشرة الزوجات، يقول الرسول الأعظم ﷺ: «وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله».

التزام النفقة وإكرامها بالهدايا

إِنَّ مما يُحِبُّ الزوج إلى زوجته أن يلتزم بالنفقة، ويتودد إليها بالعطايا والهدايا التي تفرح قلبها إن كان الله عزَّ وجلَّ قد أنعم عليه بسعة الرزق والمال، فلا يضيق على زوجته في الإنفاق إن كان في سعة ورغد من العيش، ولا ينبغي أن يسرف في ذلك بحيث يفسدها، بل يُوسِّع عليها ويقتصد، ويتبع في الإنفاق عليها طريق الاعتدال، مبتغياً بذلك الثواب من الله عز وجل، ولقد بيَّن لنا الرسول العظيم ﷺ فضل وثواب الإنفاق على الزوجة والأهل، فقال عليه الصلاة والسلام: «دينارٌ أنفقته في سبيل الله ودينارٌ أنفقته في رقبة (أي في فك رقبة عبد مملوك) ودينارٌ تصدقت به على مسكين ودينارٌ أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي تنفقه على أهلك» رواه مسلم.

ومن حسن عشرة الزوج لزوجته أن لا يستأثر نفسه دونها بطيب الطعام والمأكول، فلا يُطعم زوجته منه، فإنَّ ذلك مما يُورث الضيق في صدر زوجته، ويبعده عن المعاشرة بالمعروف التي حَصَّنَّا عليها نبينا عليه الصلاة والسلام.

فتودّد إلى زوجتك بالهدية ولو كانت قليلة الثمن يقول نبينا

ﷺ «تهادوا تحابوا» فما أعظمه من توجيه وما أجله من أدب من الآداب النبوية، حيث إنه يثمر المودة والمحبة في القلوب.

لقد أوصى النبي العظيم ﷺ بحسن معاشرة الزوجة ومداراتها وتحمل ما يقع منها، والإغضاء عن بعض التقصير الذي قد يحصل منها، وعلمنا عليه الصلاة والسلام آداب العشرة الزوجية، وضرب لنا مثلاً نفسه، فقال عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وقال أيضاً «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم».

فعليك أخي بحُسنِ معاملة ومعاشرة زوجتك اقتداءً بنبيك محمد ﷺ صاحب الخلق العظيم.

عاملها بالعطف والرحمة والإحسان وبشاشة الوجه والتواضع والعفو والصفح وعدم مقابلة الإساءة بالإساءة.

واسلك معها طريق المداراة والحكمة والشفقة والرحمة، ولا تكلفها من الأعمال والخدمات ما لا تطيق، وقف معها عند الشدائد والمكاره تكسب بهذه المعاملة الحسنة ودّها ومحبتها.

يقول الرسول العظيم ﷺ «استوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك»، ويقول ﷺ «خيركم خيركم لأهله».

فائدة: قال الفقهاء: إذا طلع للمرأة ولو غير المتزوجة لحية أو شارب يسن لها إزالته ولا بأس بالنتف، أما بالنسبة للحاجب فقد رجح الرافعي جواز نتف ما زاد منه إذا أذن الزوج وبشرط عدم الترقيق، وعلى ترجيحه أيضاً يجوز فتح ما

بينهما بالنتف إذا أذن الزوج وقال بعضهم إذا لم يكن لها زوج
تحف ما زاد على الحاجب أو تحلقه بشرط عدم الترقيق وتحف
ما بينهما بحلق أو حف أيضًا إن شاءت .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلّم .

٤٩ - (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْبِنَاءِ بِزَوْجِهِ)

* (رَوَى النَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا» الناصية مقدم الرأس، قال شيخنا رحمه الله: يمسح على رأسها (وَلْيَقُلْ: أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ مَا جُبِلَتْ) أي خُلقت وطُبعت (عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ) أي خير الأخلاق.

حُبُّ النَّبِيِّ لِأَزْوَاجِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِنَّ

الله تبارك وتعالى جعل نبيه المصطفى ﷺ عظيمًا في كل شيء حتى في عشرته مع أزواجه أمهات المؤمنين المباركات، فلقد كان ﷺ لهنَّ زوجًا عادلًا نصحًا رحيماً شفوفاً بنسائه مع تعددهن واختلاف أعمارهن وأنسابهن، فأحبوه حباً ملك عليهن أفئدتهم. فهو النبي المُرَبِّي والمعلم والزوج عاش مع أزواجه صلوات ربي وسلامه عليه حياة كانت ملؤها المودة والرحمة والإحسان والسعادة، ولقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في حياته مع أزواجه اللواتي عشن معه أياماً وليالي سعيدة، وروين من شمائله وسيرته وهديه الخصال الحميدة وحسن المعاشرة وعظيم الأخلاق، وكان تعامله ﷺ مع زوجاته بالرحمة والحب والودّ والوفاء، وجعل الله فيه ما جعل في الرجال من الميل للنساء لكن من غير غفلة ولا تقصير في الدعوة أو العبادة ومن هنا كان الحديث النبوي الشريف: «حُبِّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءِ

والطيب وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» رواه البيهقي، معناه الله جعل الميل الطبيعي في النبي للنساء والطيب وهي من دنياكم أنتم أي فيما يشغلکم ولا يشغله ولا يتعلق قلب النبي ﷺ بها ولم يكن تعدیده ﷺ النساء ميله ورغبته في النساء لشهوة يقضيها بل كان من حكمة التعدد أنهن كنَّ ينقلنَّ عنه من تعاليم الشريعة ما لا يطلعُ عليه الرجال من أحواله مع أزواجه ويُستَحيا من ذكره والسؤال عنه كأحكام الغسل والحيض والنفاس والعدة والعشرة ويذكرنَّ ما رأين من حكمته وفعله داخل الحجرات وفي الليل وما شابه ذلك مما استفاضت به الأحاديث المروية عن نسائه رضوان الله عليهن أجمعين، ولقد أخبرت السيدة عائشة رضي الله عنها عن حال رسول الله ﷺ داخل بيته كزوج، فقالت: «كان رسول الله ﷺ يخصف نعله» أي يصلحه «ويُرَقِّع ثوبه». وهذا ليس معناه أن أزواجه كنَّ يتركنه بلا خدمة بل كنَّ متسارعات في خدمته ولكن كان يبادر لذلك من تواضعه صلوات الله وسلامه عليه، ولما قيل لعائشة رضي الله عنها: ما يصنع النبي في بيته؟ قالت: «كان في مهنة أهله - أي يُعينهم في الخدمة - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة» رواه البخاري، فانظر إلى عظيم تواضعه وإعانتة لأهله في أمر البيت مع علو شأنه ورفعة قدره بل كان في المودة والأنس يدخل السرور على أزواجه ويلطفهن ويشارك زوجاته رضي الله عنهن المأكَل والمشرب من نفس الإناء أحياناً، فعن عائشة أنها قالت: «كنتُ أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ، فيشرب، وأتعرِّقُ العرقُ - أي أنهس ببقية

اللحم عن العظم - وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ. وكان ﷺ يغتسل مع إحداهن من نسائه فيغتربا من إناء واحد، ذكرت أم سلمة رضي الله عنها أنها كانت هي ورسول الله ﷺ يغتسلان في الإناء الواحد من الجنابة. وعن أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها: أنها كانت تغتسل هي والنبي ﷺ في إناء واحد. وعن عائشة أنها قالت: كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء بيني وبينه واحد، فيبادرني حتى أقول: دَعْ لي! دَعْ لي! قالت: وهما جُنُبَان، رواه مسلم. وعند الغسل يكون ساتراً ما بين السرة والركبة وكذلك زوجته.

وكان من محبته ﷺ لزوجاته وحسن معاشرتهن أنه لا ينفر منهنّ حتى وإن كنّ في زمن الحيض، وكان يقول ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» رواه مسلم، أي لا مسوهن في وقت الحيض وكلوا معهنّ وناموا بفراشهن ولا تمنعهنّ من شيء إلا ما ذكر في الحديث، فعن أم سلمة زوجة رسول الله ﷺ قالت: بينما أنا في الخَمِيلَة - نوع من الثياب - قالت: إِذِ حِضْتُ فأنسلتُ فأخذت ثياب حيضتي فقال لي رسول الله: «أَنْفُسْتِ؟» - أي حِضْتِ - قلت: نعم، فدعاني فاضطجعت معه في الخَمِيلَة، رواه البخاري، فانظر لفعل النبي من إدخال زوجته وهي حائض في الغطاء معه ومعاملته لها بالودّ والعطف والرأفة.

وروى مسلم عن عائشة أنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «ناوليني الخُمرة» - سجادة بقدر ما يسجد عليها المصلي -، فقلت: إني حائض فقال: «حِضَّتْكِ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ» معناه بدنك

طاهر لا علاقة لحيضك بسائر البدن، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان النبي ﷺ يَتَكَيَّ في حجري وأنا حائض ثم يقرأ القرآن، رواه البخاري.

وكان ﷺ يُحَدِّث نساءه ويستمتع لحديثهن توددًا وملاطفة منه روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلمُ إذا كنتِ عني راضية وإذا كنتِ عليّ غضبي». قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «أما إذا كنتِ عني راضيةً فإنك تقولين: لا وربِّ محمد، وإذا كنتِ غضبي قلت: لا وربِّ إبراهيم» قالت: قلت: «أجل، والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك» ومعنى كلام عائشة رضي الله عنها «لا أهجر إلا اسمك» أي محبتك لا تفارق القلب.

وكان ﷺ يتسابق أثناء سفره مع بعض نساءه ويتودد إليها ويلطفها وذلك لأنه كان جميل العشرة دائم البشر، فقد روى النسائي عن عائشة أنها قالت: كنت أنا ورسول الله ﷺ في سفر فتقدم أصحابه فقال رسول الله ﷺ: «سابقيني» قالت: فسابقته فسبقته، فلما كان بعد وحملت اللحم - أي زاد وزني - قال: «سابقيني» فسابقته فسبقني فقال: «هذه بتلك»، فهذا رسول الله مع قدره العالي ومقامه السامي وكثرة همومه كان يلاطف نساءه ويعاشرهن بالمعروف ليضرب لنا مثلاً بنفسه عليه الصلاة والسلام في معاملة الرجل زوجاته.

وكان ﷺ يسمع نساءه لبعض طرائف الأخبار فيفرح قلوبهن بأنسه لهنَّ فقد حدثت عائشة رضي الله عنها بحديث أم زرع

الطويل، وفيه أن إحدى عشرة امرأة تعاھدن في ليلة وتعاقدن على أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً، فوصفت كل واحدة منهن زوجها، فكانت أحسنهن وصفاً لزوجها وتعداداً لنعمه عليها زوجة أبي زرع، فقال النبي ﷺ لعائشة: «كُنْتُ لك كأبي زرع لأُمّ زرع» رواه البخاري.

وكان عليه الصلاة والسلام يحفظ العهد والعشرة لزوجاته وكانت خديجة رضي الله عنها هي أول من صدّقتَه وءامنت به، وواسته بمالها فما نسي عليه الصلاة والسلام فضلها، فوفى لها في حياتها وبعد موتها فكان يذكرها، ويتعاھد بالهدايا صواحبتها حتى غارت عائشة رضي الله عنها منها وهي لم ترها، قالت عائشة رضي الله عنها: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرتُ على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي ﷺ يُكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول: «إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد» رواه البخاري، وذات مرة ذُكرت خديجة رضي الله عنها فقال ﷺ في خديجة: «إني قد رُزِقْتُ حُبَّهَا» رواه مسلم. وكانت أختها هالة بنت خويلد رضي الله عنها إذا استأذنت على النبي ﷺ عرف استئذان خديجة - أي صفته لشبه صوتها بصوت أختها فتذكر خديجة بذلك - فارتاح لذلك وقال: «اللهم هالة بنت خويلد» رواه مسلم، معناه هذه هالة، وما اقتصر وفاؤه عليه الصلاة والسلام على خديجة رضي الله عنها وحدها بل شمل نساء كلهن رضي الله عنهن، وكان ﷺ ينادي زوجاته ويخاطبهن برقيق

العبارات وحلو الكلام فكان ينادى أحياناً على عائشة رضي الله عنها يا عائش، تدللاً وزيادة في المحبة، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: «يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام» رواه البخاري، وكان يناديها أحياناً يا حميراء، وهو تصغير حمراء، وهي البيضاء المشوبة بالحمرة.

وكما كان صدره عليه الصلاة والسلام رحباً مع نسائه كذلك كان خلقه سمحاً وطبعه ليناً معهنّ، وهو القائل ﷺ: «خيرُكم خيرُكم لأهله وأنا خيرُكم لأهلي» رواه ابن حبان، وفي هذا الحديث بيان عظيم وهو وصيته ﷺ بالمرأة والإحسان إليها فهو خيرنا بل هو خير الناس ومع ذلك مدح نفسه أنه كان خيراً لأهله ومن أراد نصيباً من الخيرية فتأسيّاً بهذا الحديث ينبغي أن تكون خيراً لأهلك ومنه زوجتك بمودتها وحسن عشرتها بالمعروف وحبها الحب الذي يليق بها، والخير العميم في الأخذ بالزوجة إلى التقوى والبر وحثها على فعل الخيرات كتعلم الدين والإكثار من ذكر الله تعالى، فعلى المؤمن التأسي بالنبي ﷺ وسلوك منهجه، وتعلّم طريقته، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الاحزاب]. ورؤي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [سورة النساء]، أي طيبوا أقوالكم لهنّ وحسنوا أفعالكم معهن، نسألك اللهم حسن الاقتداء بنبيك محمد ﷺ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

٥٠- (بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ الْجَمَاعِ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ» أَيِ جَامِعِ زَوْجَتِهِ (قَالَ:) هَذَا الدُّعَاءُ عِنْدَ الْجَمَاعِ سِوَاءٍ بَعْدَ نَزْعِ الثَّوبِ وَقَبْلَهُ أَيْضًا، كِلَاهُمَا يَصِحُّ (بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَيُؤَلَّدُ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يُصِبْهُ الشَّيْطَانُ أَبَدًا)).

قال الشيخ رحمه الله: قال رسول الله ﷺ: «من كرامتي على ربي أني ولدت مختوناً ولم يرَ أحد سِوَاتِي» رواه الطبراني في معجمه الأوسط وغيره.

وهذا الحديث صحيح رواه أيضاً الحافظ المقدسي محمد بن عبد الواحد في كتابه المختارة. المعنى أنه عليه الصلاة والسلام لم يختتن كما يختتن الأطفال. الله أغناه لأنه ﷺ كامل من كل جهة. فهو كان حَيًّا أَيِ كَثِيرِ الاستحياء وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «لم يرَ مني ولا رأيته منه» - وهذا حال الأنبياء كلهم. موسى عليه السلام لما كان يغتسل كان يذهب إلى حيث لا يراه الناس وكان عادة الناس، أن يغتسل بعضهم أمام بعض مع كشف العورة فلما وجدوه على خلاف عاداتهم قالوا إن به أدرة لذلك لا يغتسل أماننا إلا منفرداً فجاء ذات يوم إلى مكان ليغتسل وراء صخرة وكان الناس بمعزل عنه. هذه الصخرة تستره عنهم لا يرونه فلما وضع ثوبه على الحجر هرب الحجر بثوبه فصار يلحقه وهو يقول: «ثوبي حجر ثوبي

حجر» وكان يضربه حتى صار أثر ظاهر على الحجر خرق الله له العادة فرأوه ما به شيء مما ظنوا به .

وقد صح في حديث الرسول ﷺ في حديث شمائله أنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها . والخذر هو ستر يعمل جانب البيت للبت البكر هذه كانت عادة العرب الأول هي تنفرد به تلازم ذلك المكان . الحياء من شيم المرسلين والصالحين ، ومن الحياء الممدوح أن لا يلح الشخص في طلب دينه من المدين وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «الحياء من الإيمان» .

فالحياء الذي مدحه الرسول هو الحياء الذي يبعد صاحبه عن الرذائل ومنكرات الأخلاق أما الحياء الذي يمنع صاحبه من تعلم ما يحتاجه للدين كالمرأة التي تستحي من تعلم أحكام الحيض والنفاس ، والرجل الذي يستحي من تعلم أحكام الجنابة فهذا مذموم عند الله بل قد يؤدي بصاحبه إلى الهلاك لترك تعلم ما فرض الله عليه من أمور الدين وذلك لأن الصلاة أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله فمن صلاها كما أمر الشرع الشريف فقد أقام ركناً من أركان الإسلام ومن أضاعها فقد خسر هذا الركن العظيم . والصلاة لا تصح إلا باستيفاء شروطها ومن أعظم شروطها الطهور . قال رسول الله ﷺ : «الطهور شطر الإيمان» رواه مسلم ورواه ابن حبان بلفظ : «الوضوء نصف الإيمان» .

فلهذا كانت المحافظة على شروط الصلاة أمراً عظيماً في

الدين ومن لا يحافظ على شروطها ليس له شيء من ثوابها بل عليه الوزر الموصل إلى العذاب الأليم في الآخرة قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على الصلوات الخمس كان له نور وبرهان ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة يوم القيامة وكان مع فرعون وهامان وأبي بن خلف». هؤلاء الثلاثة رؤوس الكفر أما فرعون فأمره أشهر وأما هامان فكان هو وزيره ينفذ له أوامره في الكفر والمعاصي فهو رأس من رؤوس الكفر وأما أبي بن خلف كان من أشد المشركين من قريش على رسول الله وعلى أصحاب رسول الله في مكة والله أعلم.

احذر حبال الشيطان

إنَّ من الواجبات ما لا يغفر الله لتاركه إن مات عليه، ومن الذنوب من يكون فاعله تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له، ومن الذنوب ما يغفره الله لمن يشاء مع أخذ المظلمة.

القسم الأول هو الإيمان بالله ورسوله، فمن آمن بالله ورسوله وجب له دخول الجنة إما بلا عذاب إن كان مؤمناً تقياً صالحاً وإما بعد عذاب إن كان من عصاة المسلمين لم يعفُ الله عنه. وأما من تركه فلا يغفر له قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعيراً﴾ [سورة الفتح].

وقال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة إلا مؤمن» سمع ذلك من الرسول ﷺ عمر بن الخطاب وعليّ وبلال وأبو هريرة رضي الله عنهم. هذا الشيء الذي من تركه لا يغفر له أي لا يدخل الجنة، الإيمان بالله ورسوله من تركه فإن الله لا يغفر له أي

من مات مكلفًا وهو لا يؤمن بالله ورسوله فإنه لا يدخل الجنة أبدًا ولا يغفر الله له ولا يشفع له أحد لا نبي ولا ملك ولا ولي. كل أنواع الكفر الله لا يغفرها لمن مات على الكفر فمن يستهزئ بدين الله أو يستخف بنبي لله أو ينكر نبوة أحد منهم فإنه كافر لا يُغفر له في الآخرة.

والقسم الثاني: ترك فرض من فرائض الدين كالصلاة أو صيام رمضان مع الإيمان بوجوبه أو ارتكاب محرم كشرب الخمر أو قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق مع الإيمان بأنه محرم، وترك كل واجب لا تعلق له بحقوق بني آدم، وفعل كل حرام دون الكفر لا تعلق له بحقوق بني آدم فهذا يغفره الله لمن شاء من المسلمين ويعذب قسمًا منهم.

الله تعالى فرض صيام رمضان بعدما مضى من بعثة الرسول ﷺ أربعة عشر عامًا، في السنة الخامسة عشر من بداية البعثة فرض الله تعالى على المسلمين صيام رمضان وقبل ذلك لم يكن صيام رمضان مفروضًا. الرسول عليه الصلاة والسلام عاش في مكة ثلاثة عشر عامًا ثم هاجر إلى المدينة فمكث سنة ثم في السنة الثانية من الهجرة فرض عليه صيام رمضان أي أن صيام رمضان كان في السنة الخامسة عشر من بداية البعثة، وأما الزكاة فقد فرض بعد فرضية صيام رمضان.

والقسم الثالث: مظالم العباد كأكل مال إنسان مسلم ظلمًا أو ضربه ظلمًا أو سبه ظلمًا أو قذفه ظلمًا أي رميه بالزنى أو منع الزوجة مهرها فأكله أو منعها نفقتها ظلمًا. فهذا القسم

يغفره الله لمن يشاء ممن ارتكبه من المسلمين ويعذب من يشاء منهم، لكن يوفي الله تعالى المظلوم حقه من حسنات الظالم، وقد يوفيه الله تعالى من خزائنه فضلاً منه وكرماً. وقول بعض الناس: «إن الله لا يغفر حقوق الناس» غير صحيح، وما يجري على ألسنة الناس من قولهم: «اثنان لا تقربوهما الشرك بالله والإضرار بالناس» ليس حديثاً نبوياً. فيجب إزالة هذا الوهم وهو ظن كثير من الناس أن الله تعالى لا يغفر مظالم العباد فإن هذا خطأ مخالف للقرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء]. فإذا علم ذلك اتضح وظهر معنى قول الله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحِمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ [سورة العنكبوت]، لأن من يرحمه الله تعالى في الآخرة هو المسلم لا غير.

وكان رسول الله ﷺ حين يَحُزُّهُ - أي يصيبه - كرب يصلي لله تعالى تطوعاً، وهكذا كل عباد الله الصالحين عندما يصيبهم ضيق شديد يلجؤون إلى الله، بالتضرع إليه والتذلل له. أكبر مظهر من مظاهر التذلل لله تعالى الصلاة، فالصلاة فيها تذلل ظاهر لله تعالى. الإنسان يضع أشرف أعضائه وهو الوجه على مواطئ الأقدام متضرعاً مقدساً ممجداً بلسانه لربه، هذا أكبر مظهر من مظاهر التذلل لله تعالى. فلذلك كان الأنبياء والصالحون عند الضيق يلجؤون إلى الصلاة. فمن هذه القصة يُعلم أن الوضوء كان في أيام الأنبياء قبل سيدنا محمد ﷺ.

أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام كلهم مؤمنون يعبدون الله

وحده ولا يشركون به شيئاً ويحذرون أممهم من الإشراك بالله تعالى، يحذرون من عبادة الأوثان. أول ما بُعث الرسول ﷺ لم تنتشر دعوته في الجزيرة العربية بأسرها، إنما انتشرت في أول الأمر في مكة لأنه كان بمكة، سُمعت قبل سائر البلدان بمكة، في أوائل ما بُعث رسول الله ﷺ أي نزل عليه الوحي خرج ركبٌ من اليمن أي قافلة تجارية متوجهة إلى مكة، وبين اليمن ومكة مسافة بعيدة، فأدركهم المساء في برية من الأرض، فنام الركب كلهم إلا رجلاً واحداً يسمى الجعد بن قيس المرادي، هذا لم يكن قد غفا بعد فسمع هاتفاً أي صوتاً لا يرى شخصه يقول ثلاثة أبيات من الشعر وهي:

ألا أيها الركب المعرّسُ بلّغوا إذا ما وقفتُم بالحطيم وزمزمًا
 محمداً المبعوث منّا تحية تشيعه من حيث سار ويمما
 وقولوا له إنا لدينك شيعة بذلك أوصانا المسيح ابن مريما
 هذا الجني كان عمره طويلاً عاش حتى أدرك بعثة محمد ﷺ
 فأمن بمحمد ﷺ واتبعه، فيكون نفذ وصية المسيح التي تلقاها منه. ثم أراد أن يعمل مع هؤلاء الركب خيراً، دلّهم على الإسلام والإيمان بالله ورسوله الذي أرسله لأهل ذلك العصر وما بعدهم إلى يوم القيامة حيث إنه أواخر الأنبياء وخاتمهم. فاهتدى بسبب كلام هذا الهاتف هذا الرجل الذي لم يكن عنده علم ببعثة محمد ﷺ ولم يسمع بخبره قط، بسبب ما سمع من هذا الهاتف آمن وأسلم.

أما الصيام فقد كان مفروضاً على بعض الأمم السابقين

الماضين، كان الصيام في الأمم الماضية كصيامنا هذا، لا يأكلون ولا يشربون شيئاً طول وقت الصيام كما نفعل نحن. إنما رمضان ما وُفِّقَ له إلا هذه الأمة، صيام هذا الشهر جعله الله تعالى ذخراً لأمة محمد ﷺ. أما غيرهم فكانوا يصومون غير رمضان، قوم موسى عليه السلام كانوا يصومون، وقوم سيدنا عيسى عليه السلام كذلك كانوا يصومون. كانوا يصومون صياماً كصيامنا هذا، لا أكل ولا شرب حتى ينتهي وقت الصيام، إنما أهل الكتاب بعد مرور زمان طويل عليهم غيِّروا صيام الأنبياء، غيِّروا الصيام الذي علَّمهم موسى وعيسى المسيح عليهما السلام.

الصيام هو عبارة عن ترك المُفطرات كالأكل والشرب من الفجر إلى غروب الشمس، فمن أكل عامداً ذاكرًا أنه صائم أو شرب قليلاً أو كثيراً فقد أفطر، أما إذا نسي أن الوقت رمضان فأكل وشرب لو كثيراً لا يفطر، وهذا رحمة من الله تعالى بعباده.

ثم إن الفجر هو عبارة عن البياض الذي يظهر في المشرق معترضاً، في عرض السماء يكون دقيقاً ثم ينتشر شيئاً فشيئاً ويتوسع، هذا يسمى الفجر. ثم تشترط أمور أخرى وهي النية، وتكون النية في الليل، فينوي في قلبه أي يعقد الإنسان في قلبه أنه يصوم غداً من رمضان، فمتى ما نوى في جزء من الليل هذه النية صحت. فعندما يفطر عند أذان المغرب إذا قال في نفسه أصوم غداً من رمضان كفى، هذه هي النية.

كذلك يشترط الإمساك عن شرب حب الدواء، فمن تناول

حب دواء في أثناء هذه الأوقات أي في النهار أفطر. وأما المريض فإذا أفطر لعذر المرض فليس عليه ذنب إلا أنه يقضي بعد رمضان الأيام التي أفطرها. كذلك يشترط ألا يستعمل الحقنة - أي ما يستعمل في القبل أو الدبر لإدخال نحو دواء عبره إلى الجوف -، فيجب تجنبها فمن استعمل الحقنة أفطر فإن كان مريضاً واضطر إلى ذلك يستعملها ويقضي بعد رمضان وليس عليه ذنب ولا كفارة إلا القضاء. أما الإبرة التي تستعمل في الذراع أو في الورك فلا تفطر، كذلك الكحل لا يفطر. الكحل من استعمله في الليل ثم بعدما طلع الفجر «تَنَحَّمَ» فظهر في نخامه لون الكحل لا يفطر، وكذلك إن استعمله بالنهار فظهر طعم الكحل بالنخامة أو بالبلغم، فإنه أيضاً لا يفطر إلا في مذهب مالك. في مذهب مالك كل شيء يستعمله الإنسان ثم يظهر أثره في الحلق فإنه يفطر.

أما الجنابة فإنها لا تمنع الصيام، إذا إنسان نام في الليل ثم احتلم ثم أدركه الفجر ولم يكن اغتسل فإن كان نوى الصيام صح صيامه. إنما الجنابة تمنع الصلاة أما الصيام فلا تمنعه وذلك لأن الصلاة فرض مستقل والصيام فرض مستقل، فليست صحة الصيام مربوطة بصحة الصلاة. هؤلاء الذين يقولون لبعض الناس إذا لم تصل فلماذا تصوم؟! هؤلاء شياطين الإنس وكلامهم هذا لا يجوز، هؤلاء إنما يزيدون الناس بعداً من الله تعالى، لا يزيدون الناس قرباً إلى الله تعالى. هؤلاء الذين ينفرون الناس من الصيام يقولون كلاماً يتناقلونه بينهم، يقولون: «الصائم بلا صلاة كالراعي بلا عصا».

كثير من الناس نفوسهم تتكاسل عن الصلاة جدًّا، مهما كانت عندهم وسائل الراحة، لو لم يكن عندهم عمل يُتعب أبدانهم يتكاسلون عن الصلاة لأن شياطينهم غلبت عليهم، فإذا قيل له: «إن لم تصل فلا فائدة لك في صيامك» يترك الصيام فليحذر. فنحن نقول معصية واحدة أهون من معصيتين، هؤلاء شياطين الإنس على زعمهم يحضون الناس على الدين لكنهم يُهلكون غيرهم ويُهلكون أنفسهم. هذا الكلام ليس من الخير في شيء، إنما هو وسوسة شيطانية، هذا من جملة حبال الشياطين التي يوقع الناس بها في شرك المعصية.

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا اللهم متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا. اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وأغننا بفضلك عمّن سواك. اللهم علّمنا ما جهلنا وذكرنا ما نسينا وزدنا علمًا ونعوذ بك من حال أهل النار. اللهم ارزقنا عينين هطاليتين تبكيان الدمع من خشيتك من قبل أن يصير الدمع دما والأضراس جمرًا. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

من أحكام العقيدة

حثّنا الشرع على إظهار البهجة والسرور في مناسبات عدة

منها الولادة، فيسن لمن وُلد له أن يعق عنه أي أن يذبح عن المولود شيئاً من النعم فرحاً. فقد روى الترمذي أنّ رسول الله ﷺ: «الغلامُ مُرْتَهَنٌ بعقيقته يُذْبَح عنه يومَ السابعِ ويُسمَّى ويُحَلَقُ رأسُه» وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. واختلف العلماء في تفسير الحديث على أقوال أجود ما قيل هو ما ذهب إليه الإمام أحمد وجماعة أنه إذا لم يُعق عنه لم يشفع لوالديه يوم القيامة. فالعقيقة مستحبة لما فيها من إظهار البشر والنعمة ونشر النسب، فيُستحب في يوم سابع المولود - ويحسب يوم الولادة من السبع - أن يحلق رأسه سواء كان ذكراً أم أنثى، وأن يتصدّق بزنة شعر رأسه ذهباً أو فضة لقوله ﷺ لابنته فاطمة: «زني شعر الحسين وتصدّقي بوزنه فضة، وأعطي القابلة رجل العقيقة» كما رواه الحاكم في المستدرک.

ويسن أن يُذبح عن الذكر شاتان - ويجزئ أن يذبح عنه واحدة - وعن الأنثى شاة واحدة ثم يطبخ بخلو تفاعلاً بحلاوة أخلاق المولود، كما يسن أن لا تكسر عظام الشاة بل تقطع من المفاصل تفاعلاً بسلامة أعضاء المولود، ثم يُطعم منها الفقراء والمساكين ويُهديها لهم مع مرقها لتعود البركة على المولود.

وتكون الشاة كالشاة التي تذبح في الأضحية في عيد الأضحى المبارك، فللعاق أن يذبح جذعاً من الضأن أكمل سنة ودخل في الثانية، وله أن يذبح ثنياً من المعز أكمل سنتين ودخل في الثالثة، وله أن يذبح ثنياً من الإبل أكمل خمس

سنوات ودخل في السادسة، وله أن يذبح ثنيًا من البقر أكمل سنتين ودخل في الثالثة.

ولا بد أن تكون سليمة من عيب ينقص لحمها فلا تكون عوراء عورها بيّن، ولا تكون عرجاء عرجها بيّن، ولا تكون مريضة مرضها بيّن، ولا عجفاء وهي التي ذهب مخها أي دهن عظمها وقيل دماغها من الهزال.

فالعقيقة سنة كما سبق ذكره سواء كان الولد ذكرًا أم أنثى، ولو مات المولود قبل اليوم السابع يسن أن يعقّ عنه. ولا تفوت بالتأخير بعد اليوم السابع، فإن أخرت للبلوغ سقط حكمها في حق العق عن المولود، وأما هو فمخير بين العقّ عن نفسه والترك.

ويسن كذلك أن يؤذن في أذن المولود اليمنى حين يولد ويقيم في أذنه اليسرى وأن يُحنّك المولود بتمر فيمضغ ويدلك به حنكه داخل فمه لينزل منه شيء إلى جوفه فإن لم يوجد تمر فرطب وإلا فبشّء حلو، كما يسن أن يسمى المولود يوم سابع ولادته وأن يسمى باسم حسن كعبد الله وعبد الرحمن، وتجاوز تسميته قبل السابع وبعده ولو مات المولود قبل السابع سن تسميته أيضًا.

٥١ - (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا أَوْ مَا أَشْبَهَهُ)

* (أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَأَحْمَدُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي» أَي أَخْفِي وَأَخْبِي (بِهِ) عَوْرَتِي وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ) أَي بَلِي (فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَفِي كَنْفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) الكنف الستر، كنف الله وستره معنى واحد جرى ذكره للتأكيد (وَفِي سِتْرِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا).

فائدة: أخبر الرسول ﷺ أَنَّ مَنْ قَالَ هَذَا عِنْدَ لُبْسِ ثَوْبٍ جَدِيدٍ وَعَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَهُ - أَي أَبْلَاهُ - فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَكَنْفِ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا أَي يَحْفَظُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَجْعَلُهُ فِي سِتْرِ بَسَرٍ هَذَا الدُّعَاءُ وَالصَّدَقَةُ.

لباسه ﷺ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَتَعَلَّ الْمَخْصُوفَ وَلَا يَتَأَنَّقُ فِي مَلْبَسٍ، وَأَحَبُّ اللَّبَاسِ إِلَيْهِ الْحَبْرَةُ مِنْ بَرُودِ الْيَمَنِ فِيهَا حُمْرَةٌ وَبَيَاضٌ. وَأَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ الْقَمِيصُ. وَيَقُولُ إِذَا لَبَسَ ثَوْبًا اسْتَجَدَّهُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ». وَتَعْجِبُهُ الثِّيَابُ الْخَضِرُ وَرَبَّمَا لَبَسَ الْإِزَارَ الْوَاحِدَ لَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، يَعْقِدُ طَرَفَهُ بَيْنَ

كتفيه، يلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويعتمّ، ويلبس خاتمًا من فضة نقشه «محمد رسول الله»، يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة، يتطيب بالمسك والغالية، ويتبخّر بالعود والكافور ويكتحل بالإثمد، وكان يحب التيمن في ترّجله وتنعله وفي طهوره وفي شأنه كله.

٥٢- (بَابُ مَا يَقُولُ) الْمُسْلِمُ (لِأَخِيهِ إِذَا رَأَى عَلَيْهِ ثَوْبًا جَدِيدًا)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ) الصَّحَابِيَّةِ (أُمِّ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)
زَوْجَةِ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُنِيَ بِوَلَدِهَا خَالِدٌ
(قَالَتْ: أَتَيْتِ النَّبِيَّ ﷺ بِثِيَابٍ فِيهَا خَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ) الْخَمِيصَةُ
كِسَاءٌ أَسْوَدٌ مُعَلَّمٌ الطَّرْفَيْنِ وَيَكُونُ مِنْ خَزٍّ أَوْ صُوفٍ، وَالْخَزُّ نَوْعٌ
مِنَ الْحَرِيرِ (فَقَالَ: «مَنْ تَرَوْنَ نَكُسُوهَا هَذِهِ الْخَمِيصَةُ؟» فَسَكَتَ
الْقَوْمُ، فَقَالَ: «اِئْتُونِي بِأُمِّ خَالِدٍ»). فَأَتَتْ بِبَيِّ النَّبِيِّ ﷺ فَأَلْبَسَنِهَا
بِيَدِهِ وَقَالَ: «أَبْلِي» أَيِ الْبَسِيهِ حَتَّى يَصِيرَ بَالِيًا عَتِيقًا (وَأَخْلَقِي)
كَرَرَهَا (مَرَّتَيْنِ).

اختلاط النساء والرجال ما الجائز؟ وما المحرم؟

إِنَّ الْاِخْتِلَاطَ كَلِمَةٌ تَسْتَعْمَلُ فِي أَيَّامِنَا عَلَى مَعْنَى اجْتِمَاعِ
النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ بِمَجْلَسٍ وَاحِدٍ، وَهَذَا الْأَمْرُ مِنْهُ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ
مَذْمُومٌ كَالْاجْتِمَاعِ مَعَ كَشْفِ الْعَوْرَاتِ أَوْ كَانَ بِخُلُوةٍ بَيْنَ رَجُلٍ
وَامْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرَاهُمَا شَخْصٌ آخَرٌ أَوْ مَعَ التَّلَاصُقِ
بِالْأَبْدَانِ، فَكُلُّ هَذَا اخْتِلَاطٌ مُحَرَّمٌ، إِلَّا مَا كَانَ لِمُضْرُورَةٍ كَضِيقِ
مَسْعَى وَمُطَافٍ وَنَحْوِهِ فَيُعْفَى عَنِ التَّلَاصُقِ لِلْمُضْرُورَةِ، وَأَمَّا
اجْتِمَاعُ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ سَاتِرٍ بَيْنَهُمْ مَعَ
سِتْرِ الْعَوْرَاتِ فَلَا يَمْنَعُهُ إِلَّا الْمَغَالُونَ الَّذِينَ شَتَّعُوا عَلَى النَّاسِ
الْاِخْتِلَاطَ بِالْإِطْلَاقِ، بَلْ وَعَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِتَحْرِيمِ الْاِخْتِلَاطِ

حتى في المساجد والأسواق منعوها بغير دليل، مخالفين بذلك ما هو معمول به عند المسلمين منذ الصدر الأول من اختلاط النساء بالرجال مع الستر في الحرمين والمساجد والدور والأسواق والسفر وغيرها، ولو لم يكن ثمة إباحة في أي اجتماع بين الرجال والنساء ألبتة لما أمروا بغض البصر قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) وقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣١﴾ [سورة النور]، ولم يثبت بحديث صحيح عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين أنهم منعوا اختلاط النساء بالرجال في الأسواق والمساجد والدور والسفر ونحوها، وإنما جاء فصل النساء عن الرجال بالمساجد لعادة استحدثها الناس، والعادات والتقاليد ليست هي الحكم، ولعل الذين استحدثوا فصل النساء عن الرجال في المساجد ونحوه كان مرادهم الزيادة في الستر لا التحريم، ولأجل أن تأخذ النساء راحتهم بالاجتماع ببعضهن وكذا الرجال، ولم يقل بالتحريم أحد من أهل العلم والفقه ولم يذكر في أبواب الفقه وتجنب المعاصي في كتب العلماء حكم الاختلاط بل هناك حكم النظر والخلوة والمس ونحوه، فالمسجد النبوي الذي بناه النبي ﷺ في أيامه وصلى به هو ومن بعده من الخلفاء الراشدين لم يكن فيه فاصل بين صفوف المصلين من الرجال وبين النساء، بل كان النبي ﷺ يقف إماماً وخلفه الرجال وخلفهم الولدان وخلف الولدان النساء من غير ساتر يفصل بينهم كحائط أو حاجز مع القدرة على ذلك في

ذلك الزمن، وكان يمكنهم فصل المسجد بجذوع النخل والجريد أو بناء حائط خفيف وغير ذلك من الأمور كجلود الإبل والأقمشة ونحوها مما كان يتخذ سترة في أيامهم ومع ذلك لم يأمر النبي ﷺ بوضع فاصل بين النساء والرجال بل بقي مكشوفاً بين الرجال والنساء، فلم ينادي هؤلاء الذين يدعون قمع البدع بتحريم الاختلاط حتى في المساجد والفصل بين النساء بجدار أو قماش، والفصل بدعة أحدثها الأمويون ولم تعرف من قبل. وإن قيل كما يشيع المانعون للاختلاط أن زمن النبي كانت النفوس شريفة وكان الصحابة بعيدين من أن يفتتنوا بالنساء، فيقال لهم الفتنة قائمة بين النساء والرجال في البشر، والصحابة ليسوا معصومين عن الوقوع بمثل هذا بل ثبت أن منهم من وقع في مثل هذا ويدل على ذلك سبب نزول الآية فيما رواه ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها، ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف الأخير، فإذا ركع نظر من تحت إبطه، فأنزل الله في شأنه قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِينَ﴾ [سورة الحجر]، فلم يأمر النبي ﷺ المرأة بعدم حضور المسجد ولم يقل لها ابقِي في بيتك أو غطي وجهك، فعندما لم يقل ذلك علمنا أن خوف الفتنة لا يُنَاط به الحُكم ولم يأمر النبي ﷺ بعد هذه الحادثة بالفصل بالمسجد بين الرجال والنساء، وهدية خير الهدى.

ومما يزيد في إيضاح أنَّ الاختلاط كان في مسجد النبي ﷺ ما رواه أبو داود من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا تَرْفَعُ رَأْسَهَا حَتَّى يَرْفَعَ الرَّجُلُ رَأْسَهُمْ كِرَاهَةً أَنْ يَرَيْنَ مِنْ عَوْرَاتِ الرِّجَالِ» وهذا فيه التصريح أَنَّ النساءَ كُنَّ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَصَلِّيْنَ خَلْفَ الرِّجَالِ مُبَاشِرَةً وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ فَاصِلٌ أَوْ سِتَارَةٌ وَلِذَلِكَ أُمِرْنَ بِالتَّأْخِيرِ عَنِ الرَّفْعِ لِأَنَّ الرِّجَالَ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ كَانُوا يَلْبَسُونَ الْإِزَارَ وَقَدْ يَظْهَرُ شَيْءٌ مِنْ فَخْذِ الرِّجَالِ مِنَ الْأَسْفَلِ فَتَنْهَيْنَ عَنِ الرَّفْعِ، فَإِنْ قَالَ الْمَانِعُونَ: هَذَا فِي الْمَسَاجِدِ وَهِيَ لِلْعِبَادَةِ أَمَا فِي غَيْرِهَا فَالْأَمْرُ يَخْتَلِفُ، فَيَقَالُ لَهُمْ حَتَّى فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ لَمْ يَفْصَلْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَيْنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ، وَلَقَدْ حَضَرَ النَّبِيُّ ﷺ وَلِيْمَةٌ عَرَسَ لِأَحَدِ الصَّحَابَةِ وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ حَدِيثَةَ الْعَهْدِ بِالزَّوْجِ تَخْدُمُ الْحَاضِرِينَ وَلَمْ يَمْنَعْهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ وَحَاشَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ مَنَكِرٍ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: دَعَا أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي عَرْسِهِ وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ يَوْمَئِذٍ خَادِمَهُمْ، وَهِيَ الْعُرُوسُ، قَالَ سَهْلٌ: تَدْرُونَ مَا سَقَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْقَعَتْ لَهُ تَمْرَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا أَكَلَ سَقَتْهُ إِيَّاهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَمَا صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، وَلَا قَرَبَهُ إِلَيْهِمْ إِلَّا امْرَأَتُهُ أُمُّ أُسَيْدٍ، وَعُنُونُهُ الْبُخَارِيُّ بِ(بَابِ قِيَامِ الْمَرْأَةِ عَلَى الرِّجَالِ فِي الْعَرْسِ وَخِدْمَتِهِمْ بِالنَّفْسِ)، عُرُوسٌ فِي عَرْسِهَا تَقْدِّمُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ الطَّعَامَ، وَتَقُومُ عَلَى خِدْمَةِ مَنْ حَضَرَ وَلِيْمَةَ عَرْسِهَا، وَمَنْ لَوَازِمُ ذَلِكَ نَظْرُ الْمَرْأَةِ لِلرِّجَالِ وَمُخَالَطَتُهُمْ.

وأقرَّ النبي ﷺ اجتماعاً بين ضيف وبين رجل وزوجته على مائدة طعام وأثنى الله عليهم في القرآن، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ «من يَضُمُّ» أو «يضيف هذا؟»، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيفَ رسول الله ﷺ فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلاً يُريانه أنهما يأكلان فباتا طاووين - أي جائعين -، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «ضحك - أي رضي - الله الليلة» أو «عجب من فعالكما»، فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر]. وضحك هنا بمعنى رضي وليس كضحك البشر كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح، وقال العلامة الإمام عبد الله الهرري في كتابه صريح البيان: «فهذا - يعني الحديث - نصٌّ صريح صحيح في أنَّ الصحابي جلس هو وزوجته مع الضيف كما يجتمع الأكلة على الطعام من التقارب، وقد أقرَّ رسول الله ﷺ ذلك» اهـ.

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تُغَيَّان بغناء بُعَاث، فاضطجع على الفراش، وحول وجهه، فدخل أبو بكر،

فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند رسول الله ﷺ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: «دعهما»، قال الحافظ ابن حجر في شرحه: عدم إنكاره ﷺ دالٌّ على تسويغ مثل ذلك على الوجه الذي أقره وقال: «واستدل به على جواز سماع صوت الجارية بالغناء ولم ينكر على أبي بكر سماعه بل أنكر إنكاره» وفيه اجتماع الرجال بالنساء.

وعن الربيع بنت معوذ أنها قالت: دخل عليّ النبي ﷺ غداة بُني عليّ، فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف، يندبن من قُتل من آبائهنَّ يوم بدر حتى قالت جارية: وفينا نبيّ يعلم ما في غد، فقال النبي ﷺ: «لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين» أخرجه البخاري، والجويريات تصغير جارية وهي الفتية من النساء، والحديث يفيد جواز الاختلاط وجواز دخول الرجل على المرأة متى كان معهما غيرها من نساء، وفيه جواز استماع الرجل لغناء النساء وضربهنَّ بالدف، ولم يقبل النبي ﷺ منع النساء من المساجد وحضور الجمع والجماعات لا بليل ولا نهار فقال ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»، رواه البخاري ومسلم، والأحاديث كثيرة في بيان أنَّ النساء يجوز لهنَّ الاجتماع مع الرجال في موضع واحد من غير أن يكون بين الرجال والنساء سائر ممدود، وفيها أنَّ اختلاط الرجال والنساء بدون تلاصق جائز، وإنما المُحرم هو الاختلاط مع تلاصق الأبدان أو حصول الخلوة أي أن يجتمع رجل وامرأة أجنبية غير زوجته وغير محارمه وحدهما في مكان

لا يراهما ثالث يُستحى منه، وفي هذا قال عليه الصلاة والسلام: «لَا يَخْلُونَنَّ رَجُلٌ بامرأةَ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ» رواه الحاكم، ففي قوله عليه الصلاة والسلام: «بامرأة» دليل على أنه إذا كانت النساء أكثر من واحدة ليس بحرام، وكذلك إذا اجتمع رجلان بامرأة مع انتفاء الريبة ليس بحرام. قال عليه الصلاة والسلام: «لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا عَلَى مُغِيبَةٍ إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ اثْنَانِ» رواه مسلم، والمُغِيبَةُ هي المرأة التي زوجها غائب، فحرّم علينا رسول الله ﷺ أن يدخل الواحد منا على المُغِيبَةِ وأذن في دخول اثنين فأكثر على هذه الواحدة وفيه دليل اجتماع رجلين بامرأة أو العكس، وهذا الحكم يشمل اجتماع الرجال بالنساء على هذا الوجه الذي دلّ الحديث على جوازه إن كان الاجتماع لأمر دنيوي لا معصية فيه أو لأمر ديني كتعلّم الشرع أو للذكر إن كنَّ مغطيات رؤوسهنّ وما سوى ذلك مما هو عورة، فمن خالف ذلك وحرّم اجتماع النساء عند رجل لتعلّم علم الدين فالويلُّ له لأنه حرّم ما لم يُحرّمه الله، فباطل ما يدّعيه بعض الناس من التحريم فقد قال بعضهم: «لا يجوز التكلم مع البنات من أجل الدعوة إلى الإسلام ولو كان الكلام في حدود الحشمة فالرجل ليس مكلفاً أصلاً بدعوة النساء للإسلام وباب دعوة الرجال مفتوح لم يغلق وحجة تبليغ الدعوة للنساء مدخل كبير من مداخل الشيطان قد يؤدي بصاحبه إلى الخروج من الدعوة ومن الإسلام» كيف يحرم هذا وثبت في الحديث صلاة النساء خلف صفوف الرجال بدون ساتر بل كان المسجد مكشوفاً وكذلك ورد في البخاري أن الرسول ﷺ كان

يأمر بخروج النساء إلى صلاة العيد إلى المصلى وهو مكان بالمدينة قريب من المسجد، كانت الشابات يحضرن ليصلين العيد خلف الرسول ﷺ في ذلك المصلى والحيض يعتزلن المصلى ليشهدن الخير.

وفي صحيح ابن حبان أنه جاء أبي بن كعب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وأخبره أنه اجتمع نسوة في داره وصلى بهن قيام رمضان ثمان ركعات وأوتر، فكان شبه الرضا ولم يقل شيئاً. ولم يزل في البلاد الكبيرة أن بعض العلماء كان يخص النساء بدرس في جانب المسجد، فاتقوا الله أيها المحرمون لتدريس الرجل النساء علم الدين بغير دليل شرعي، وبعد هذا البيان للحكم الشرعي لا يجوز مخالفته من أجل العادة التي ألفها الشخص في بلده، ومن أقبح القبيح أن يترك الشخص أحاديث رسول الله الصحيحة ويتعلق بعادة بلده، ومن حرم الاختلاط على الإطلاق فقد وقع في الغلو الذي نهانا عنه النبي ﷺ بقوله: «يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» رواه ابن ماجه.

٥٣- (بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا هَاجَتْ) أَي هَبَتْ (رِيحٌ شَدِيدَةٌ قَالَ:) دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ («اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ»).

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الرِّيحُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» أَي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ (تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ) لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَتَهُ (وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ) لِمَنْ أَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَهُ (فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا) هَذَا نَهْيٌ عَنْ سَبِّهَا (وَسَلُّوا اللَّهَ خَيْرَهَا) أَي مِنْ خَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ لَهُ (وَأَسْتَعِذُّوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا) أَي شَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ.

وليحذر من حديث مكذوب وهو: «لا تسبوا الريح فإنني أنا الريح».

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ) أَي اشتد هبوبها (قَالَ:) دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ («اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ»).

٥٤ - (بَابُ مَا يُقُولُ عِنْدَ نَزُولِ الْغَيْثِ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّبًا هَنِيئًا») أي قويا كثير النفع.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ [سورة النحل].

إخوة الإيمان كم هو عظيم أن تتفكر في مخلوقات الله فإنَّ هذا يدل على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى، فالله عز وجل هو الذي أنزل لنا من السماء ماءً أحيا به الأرض بعد موتها فصارت خضراء بعد أن كانت جدياء. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع إنصافٍ وتدبر لأنَّ مَنْ لم يسمع بقلبه فكأنه لا يسمع. وجعل لنا في الأنعام عبرةً يُسْقِينَا مما في بطونه.

والأنعام أيها الإخوة هي الإبل والبقر والغنم يُسْقِينَا ربنا تبارك وتعالى القادر على كل شيء مما في بطون هذه الأنعام لبنا أي حلياً من بين فرثٍ ودمٍ.

وهنا تأمل معي أخي المؤمن واسمع جيداً واخشع في قلبك لله العزيز الجبار. فالفرث هو ما في الكرش، والحليب الذي يخرج من بطون الأنعام لبناً خالصاً سائغاً للشاربين، من أين يخرج؟ يخرج من بين الفرث والدم اللذين يحيطان به، وبين

هذا الحليب وبين الفرث والدم برزخ، والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين لا يبغى أحدهما على الآخر، أي لا يتعدى أحدهما على اللبن، لا يتعدى الفرث ولا الدم على اللبن لا بلون ولا بطعم ولا برائحة بل هو خالص من ذلك كله.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّقِصْكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ (١٦).

فإذا أكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان أسفل فرثاً، وأوسطه لبناً، وأعلاه دمًا كلها متصلة ولا تختلط.

الله سبحانه وتعالى يحجز هذا عن هذا، والكبد مسلطة على هذه الأصناف الثلاثة تقسمها فيجري الدم في العروق واللبن في الضروع ويبقى الفرث في الكرش ينحدر وفي ذلك عبرة لمن يعتبر فخذوا العبرة يا أصحاب العقول تشربون لبناً خرج من بطون الأنعام التي لا تعقل وقد اكتنفه أي أحاطه الفرث والدم لكن الفرث والدم لم يختلطا باللبن الذي خرج شارباً سائغاً سهل المرور في الحلق، والله تعالى جعل لنا فيه شفاءً، كيف لا! وقد أخبر الصادق المصدوق عليه السلام في حديثه الشريف: «عليكم بألبان الإبل والبقر فإنها ترم من الشجر كله وهو دواء من كل داء» ترم أي أخذته بشفتها، أي كناية عن الأكل. وهذا الحديث رواه ابن عساكر وصححه السيوطي.

وجاء في الحديث أيضاً: «إن في أبوال الإبل وألبانها شفاءً للذرية بطونهم» أي الذين فسدت بطونهم.

فكثير من الناس عندما يشربون اللبن أي الحليب الخارج من

الأنعام لا يخطر في بالهم لا أين كان ولا كيف خرج، بل همهم إشباع شهوة بطونهم، بل ولا يشكرون الله على هذه النعمة العظيمة التي جعل الله لنا فيها شفاء.

وهنا فائدة إخوة الإيمان أحضُّكم على العمل بها، فقد روى أبو داود في سننه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه وإذا سقي لبناً ليقول: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه» الحديث.

أما أنت أخي المؤمن تفكر في مخلوقات الله في اللبن أي الحليب الخارج من بطون الأنعام، وفي المطر النازل من السماء، وفي السمك الذي في البحار، وفي مجرى الأنهار ورائحة الأزهار، تفكر في نفسك، فأنت دليل على كمال قدرة الله.

يا عجباً كيف يُعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد وفي كل تحريكة آية وفي كل تسكينة شاهد وفي كل شيء له آية تدلُّ على أنه واحد ربّ إني أسألك الثبات على أفضل وأعظم نعمة نعمة الإيمان والثبات على دين الإسلام إنك على كل شيء قدير.

نزول المطر بدعاء النبي ﷺ

انقطع المطر لوقتٍ طويلٍ، فجفت الأرض ولم تعد تستطيع الكثير من القبائل أن ترعى أغنامها لقلّة المرعى وفقدان الماء، وهذا الأمر كان أليماً كثيراً عليهم فبعثوا بواحدٍ منهم إلى رسول الله ﷺ في المدينة المنورة ليدعوا لهم بتفريج الكرب.

وصل الأعرابي وكان النبي ﷺ قد صعد المنبر ليخطب خطبة الجمعة وقبل أن يبتدئ خاطبه الأعرابي فقال: «يا رسول الله، هلك الحال وجاع العيال، فادعُ الله لنا»، فرفع نبينا المصطفى ﷺ يديه ولم يكن في السماء قطعة من السحاب، ثم دعا ربه عز وجل أن ينزل الماء.

ما كاد رسول الله عليه السلام يضع يديه حتى تكاثفت السحبُ في السماء كأمثال الجبال منذرَةً بهطول المطر بإذن الله، ولم ينزل النبي عن منبره حتى كان المطر فيهم وقد تبللت لحيتُهُ الشريفةُ لأنَّ مسجده كان مُغطى بأغصان النخيل.

بقيت الأمطار تهطلُ بغزارةٍ طيلة ذلك اليوم والأيام التي تليه فخرج الأطفال وتراكموا فرحين تحت المطر، وانتعشت الأرضُ وشربت النياقُ والخيلُ وملاً الناسُ أوعيتهم، فقد حصل الخيرُ بإذن الله.

مضى أسبوع وحلَّ يوم الجمعة الآخر فأتى الأعرابي نفسه إلى رسول الله ﷺ وقد صعد ليخطب بالناس فقال: «يا رسول الله، اشتدت الأمطار وتهدمت البيوت فادعُ الله أن يحبس المطر» وكانت السيولُ الجارفةُ أخذت بطريقها منازلهم فبعثوا بالأعرابي إلى النبي عليه السلام ليدعوا لهم.

تبسم رسول الله ﷺ ودعا ربه تعالى قائلاً: «اللهم حوالينا ولا علينا» أي اللهم أنزل المطر حوالينا ولا تنزله علينا فيهدم بيوتنا، فانشقت السماء وانفرجت السحبُ الكثيفة فوق المدينة المنورة كأنها إكليل. كلُّ ذلك ببركة دعاء رسول الله ﷺ الذي كان مستجاب الدعاء فهو نبي كريم ورسول عظيم.

٥٥- (بَابُ تَلْقِينِ الْمَيِّتِ، وَمَا يُقَالُ عِنْدَ حُضُورِ الْمَيِّتِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ» أَيِ مَنْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَالْمَرَادُ ذِكْرُهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ءَاخِرُ كَلَامِهِ.

توجيه المحتضر إلى القبلة:

يُوجَّهُ الْمَحْتَضِرُ إِلَى الْقِبْلَةِ مُضْطَجِعًا عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ لَمَّا رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ؟ فَقَالُوا: تُوْفِي، وَأَوْصَى بِثَلَاثٍ مَالَهُ لَكَ، وَأَنْ يُوجَّهَ لِلْقِبْلَةِ لَمَّا احْتَضَرَ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَصَابَ الْفِطْرَةَ، وَقَدْ رَدَّدَنْ ثَلَاثَ عَلَى وَلَدِهِ»، ثُمَّ ذَهَبَ فَصَلَّى عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَأَدْخِلْهُ جَنَّاتِكَ وَقَدْ فَعَلْتَ». مَعْنَى فَعَلْتَ أَيِ اسْتَجَبْتَ الدَّعَاءَ.

وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهَا اسْتَقْبَلَتِ الْقِبْلَةَ ثُمَّ تَوَسَّدَتْ يَمِينَهَا.

وَهَذِهِ الصِّفَةُ الَّتِي أَمَرَ الرَّسُولُ ﷺ النَّائِمَ أَنْ يَنَامَ عَلَيْهَا، وَالَّتِي يَكُونُ الْمَيِّتُ عَلَيْهَا فِي قَبْرِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّ الْمَحْتَضَرَ يَسْتَلْقِي عَلَى قَفَاهُ وَقَدَمَاهُ إِلَى الْقِبْلَةِ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ قَلِيلًا لِيَصِيرَ وَجْهُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ، وَالْأَوَّلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ.

قراءة سورة «يس»:

روى الإمام أحمد في مسنده عن صفوان قال: كانت المشيخة يقولون إذا قرئت «يس» عند الموت: خُفِّفَ عنه بها. وعن أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما من ميت يموت فيقرأ عنده «يس» إلا هَوَّنَ الله عز وجل عليه» رواه ابن حبان في صحيحه. وقد ورد هذا الحديث أنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام دخل على أبي سلمة لما مات وقد شقَّ بصره فأغمضه ثم قال: «إِنَّ الروحَ إِذَا قُبِضَ تبعه البصر» رواه مسلم في صحيحه.

تسجية الميت (أي تغطيته):

قالت عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ النبي ﷺ حين توفي سُجِّي بِبُرْدِ حَبْرَةٍ»، أي ثوب فيه أعلام. رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

تقبيل الميت واحتساب الأجر:

يجوز تقبيل الميت إجماعاً، فقد قَبَّلَ رسول الله ﷺ عثمان ابن مظعون وهو ميت، وهو أول من دفن من الصحابة في البقيع. وأكَبَّ أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ بعد موته، فقَبَّلَهُ بين عينيه وقال: «يا نبيَّاه يا صفياه». ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري. وقد أرسلت إحدى بنات النبي ﷺ إليه تدعوه وتخبره أن صبيّاً أو بنتاً في الموت، فقال الرسول ﷺ: «ارجع إليها فأخبرها

أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى، فَمُرَّهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ». رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

وقد قال رسول الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ (وَهُوَ أَعْلَمُ بِعَبْدِهِ مِنْهُمْ، وَهَذَا لَيْسَ قِرَاءَةً): قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدُكَ وَاسْتِرْجَعْ (أَيُّ قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ» رواه الترمذي في سننه وقال: «حديث حسن».

استحباب إعلام قرابته وأصحابه بموته:

استحبَّ العلماء إعلام أهل الميت وقرابته وأصدقائه وأهل الصلاح بموته، ليكون لهم أجر المشاركة في تجهيزه والصلاة عليه والدعاء له، لما رواه الجماعة عن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَاتَ الْيَوْمَ أَخُوكُمْ النَّجَاشِي، وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ» واسمه أصحمة، وكان ملك الحبشة، أسلم واتبَعَ الرَّسُولَ ﷺ اتِّبَاعًا كَامِلًا وَمَاتَ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ، أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ بِمَوْتِهِ. وَخَرَجَ الرَّسُولُ ﷺ بِهِمْ إِلَى الْمَصْلَى، فَصَفَّ أَصْحَابَهُ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا، أَيَّ صَلَّى صَلَاةَ الْجَنَازَةِ عَلَيْهِ، أَيَّ صَلَاةِ الْغَائِبِ، ثُمَّ كَانَ يُرَى عَلَى قَبْرِ النَّجَاشِي فِي اللَّيَالِي نُورٌ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ صَارَ مُسْلِمًا كَامِلًا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقد روى البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده عن أنس

ابن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى زيداً وجعفرًا وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم قبل أن يأتيهم خبرهم . قال الترمذي في سننه : لا بأس أن يعلم الرجل قرابته وإخوانه بموت الشخص . قال البيهقي في سننه الكبرى : بلغني أن مالك ابن أنس رضي الله عنه قال : لا أحب الصباح لموت الرجل على أبواب المساجد ، ولو وقف على حلق المساجد فأعلم الناس بموته لم يكن به بأس . وأما ما رواه أحمد في مسنده والترمذي في سننه وحسنه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : إذا أنا متُّ فلا يؤذن لي أحدٌ ، فإنني أخاف أن يكون نعيًا ، فإنني سمعت رسول الله ينهى عن النعي . فإنه محمول على النعي الذي كانت الجاهلية تفعله ، وكانت عاداتهم إذا مات منهم أحد قام بعضهم راكبًا إلى القبائل يقول : هلكت العرب بمهلك فلان ، ويصحب ذلك ضجيج .

والله أعلم وأحكم .

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ) معناه شخص بصره أي ارتفع ولم يرتد (فَأَغْمَضَهُ) أي النبي ﷺ لئلا يتشوه منظره (ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ الرُّوحَ) وهو جسم لطيف (إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ) قال النووي : معناه إذا خرج الروح من الجسد يتبعه البصر ناظرًا أين يذهب (فَصَاحَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَقَالَ : لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) أي بالشر ولا تدعوا (إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ) أي يقولون ءامين على دعائكم ومعنى ءامين أي

اللهم استجب (عَلَى مَا تَقُولُونَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْزُقْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ) أي الذين هداهم الله للإسلام (وَأَخْلَفُهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ) احفظ ذريته في المستقبل (وَأَغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ) أي وسّعه (وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ) .

روى ابن حبان في صحيحه بالإسناد المتصل الصحيح بإسناده إلى أبي نهيك عن عمر بن الخطاب الأنصاري رضي الله عنه قال: استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بإناء فيه ماء فرأيت فيه شعرة فرفعتها فناولته فنظر إلي رسول الله ﷺ فقال: «اللهم جملة» قال أبو نهيك: فرأيت ابن ثلاث وتسعين سنة فما رأيت في رأسه ولا لحيته شعرة بيضاء.

في هذا الحديث معجزة من معجزات الرسول ﷺ، وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفظه الله من الشيب وهو في هذا السن ثلاثٍ وتسعين سنة ببركة دعوته ﷺ بأن يجمّله الله تعالى، وهذا أمر خارق للعادة، وهذا نوع من أنواع المعجزات يدخل في قسم إجابة الدعاء من المعجزات لما فيه ما هو خارق للعادة.

وهذا حديث نذكره في بيان حال المؤمن والكافر في القبر، روى البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات العبد أتاه ملكان فيقعدهانه فيقولان: ما تقول في هذا الرجل؟ أي محمد ﷺ، فإن كان مؤمناً قال: عبد الله ورسوله، فيوسع عليه قبره سبعين ذراعاً ويملاً عليه خضراً، وأما الكافر فيقول: لا أدري، كنت أقول كما يقول الناس،

فيقال: لا دريت ولا تليت، فيضرب بمطراق من حديد بين أذنيه ضربة فيصبح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه».

في هذا الحديث: «فأما الكافر أو المنافق» هكذا في الرواية في الصحيحين.

الراوي الذي روى هذا الحديث شك هل كان اللفظ الذي قاله رسول الله: «فأما الكافر» أم كان لفظ رسول الله: «وأما المنافق» وأيا كان لفظ رسول الله ﷺ فهو في المعنى شامل لجميع طوائف الكفار، لأن الكافر إما أن يكون معلناً أي مظهرًا لكفره لا يخفي فيتستر بالإسلام، أو مخفياً كفره يتظاهر بالإسلام ككثير من الناس الذين ليس في قلوبهم يقين بصحة الإسلام، فيخفي ما في قلبه عن الناس، استحياء من الناس، فهذا المخفي كفره قد يكون معروفاً بين الناس بالإسلام لكنه عند الله كافر، ثم ينكشف أمره بالقبر وفيما بعده، فهذا الكافر المعلن والكافر المنافق حالتهما في القبر واحدة.

وفي هذا الحديث أن المؤمن أي المؤمن الكامل وهو الذي يؤدي الفرائض ويجتنب المعاصي جاء في هذا الحديث أنه يوسع عليه قبره سبعين ذراعاً أي طويلاً وعرضاً كما جاء في رواية لهذا الحديث: «سبعين في سبعين» المعنى أن الطول سبعون والعرض سبعون، وأنه يملأ خضرا وأنه أي القبر يملأ خضرا أي يوضع في قبره فيملأ من النبات الأخضر من نبات الجنة، وهذا كله حقيقي ليس وهمًا، لكن الله تعالى يحجب ذلك عن

أبصار الناس بحيث لو فتح هذا القبر فإن الناظرين ينظرون إلى القبر كأنه بقعة ضيقة مثلما كان حين حفر، بحيث إذا فتح القبر يخيل للناظرين أنه بقعة صغيرة ضيقة كما كانت حين حفرت، فيحجب عن أبصارهم رؤية هذا النبات الأخضر، هذا بالنسبة للأكثر، أما أهل الخصوصية من عباد الله الكاملين فيشاهدون هذا النبات الأخضر الذي ملئ به القبر وهذا الاتساع أي اتساع مساحة القبر، والله تعالى لا يعجزه شيء، فقد يصغر الله تعالى أشياء كبيرة في عين الناظر فيريه صغيراً وهو كبير، وقد يكبر الشيء الصغير في عين الناظر فيريه كبيراً، ولا يقيس أمور القبر وأمور الآخرة على أمور الدنيا إلا جاهل.

والحكمة في إخفاء الله تعالى حقائق القبر وأمور الآخرة ليكون إيمان العباد إيماناً بالغيب فيعظم ثوابهم.

وورد في حديث رواه البراء بن عازب رضي الله عنه مما هو بشرى للمؤمن في قبره: «إن المؤمن (أي المؤمن الكامل) يفتح له في قبره باب إلى الجنة فيأتيه نسيمها» (أي هواؤها الطيب).

وورد في حديث أنس السابق في الصحيحين: «أنه يقال للمؤمن انظر إلى هذا أي المقعد في جهنم قد أبدلك الله فيه مقعداً في الجنة فيراهما جميعاً» أي أنه يفتح له باب في قبره ينظر منه إلى جهنم فيرى فيه مكاناً كان يسكنه لو كفر بالله، كان يسكنه لو كان كافراً، ويفتح له في قبره باب إلى الجنة فيرى مقعده الذي يتبوؤه في الآخرة فيعرف فضل الإسلام حين ذلك معرفة عيانية كما كان يعرف في الدنيا معرفة قلبية.

الواحد من المؤمنين حين يكون في حياته الدنيوية يعرف أنّ المؤمن يجعل له مسكن يتبوّؤه أي ينزله يوم القيامة، وأنه لو كان كافراً لكان له مقعد يتبوّؤه يوم القيامة أي ينزل فيه إلى أبد الآباد.

وفهم من قوله ﷺ في حق الكافر يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه أنّ المؤمن لا يضيق عليه في قبره بل يظلّ قبره واسعاً ابتداء وانتهاء، وليس كما يتوهم بعض الناس أنه يضيق في البداية على كل أحد، ثم يوسع على المؤمن فهذا لا يليق بكرامة المؤمن عند الله إلا المؤمن العاصي الذي مات بلا توبة فإنه يصحّ في حقّه أن يضيق عليه قبره، إلا أن يسامحه الله تعالى ويرحمه من ذلك، لكنّ هذا المؤمن العاصي إذا ضيق عليه في قبره فإنه لا يستمر على ذلك، لأنّ عذاب القبر لا يستمر على عصاة المؤمنين، بل ينقطع، فلا يصح ما يقال إنه لا يسلم من ضغطة القبر أحد، فإذا نظرنا إلى أنّ ضغطة القبر إنما وردت في حق الكافر، ولم يذكر في هذين الحديثين الصحيحين حديث أوس بن مالك السابق وحديث البراء بن عازب إلا في حق الكافر. علمنا أن ما ورد في حق سعد بن معاذ أنه ضغط عليه في قبره ثم أفرج عنه لا أصل له، لأنّ سعداً رضي الله عنه كان من المؤمنين الكاملين، فهو لا شك ينطبق عليه الحديثان المذكوران، وفيهما أن المؤمن أي الكامل يوسع عليه قبره فأني يلحقه التضيق، كيف وقد ورد في فضل سعد رضي الله عنه أنّ العرش اهتز لموته، فمن اهتز عرش

الرحمن لموته كيف يليق بمقامه أن يصيبه ضغطة القبر، ولا يصح ما قيل إنه كان لا يحترز من البول، فعذب بذلك، لأن بعض الناس قال: إن سعدًا رضي الله عنه وإن كان فاضلاً كان لا يحترز من البول فكان جزاؤه على ذلك أنه ضيق عليه في قبره. وهذا لا يصح في حق سعد، هو حديث أن عذاب القبر يكون أكثره من عدم الاحتراز من البول صحيح، لكن مثل سعد هذا لا ينطبق عليه، لأن الرسول ﷺ ورد عنه أنه وصف سعدًا هذا بأنه شديد في أمر الله، فينبغي أن يكون ما نسب إلى سعد رضي الله عنه أنه ضغط عليه في قبره غلطة فظيعة، وهذان الحديثان الصحيحان يعارضان ما ورد أنه عليه الصلاة والسلام قال: لو أفلت أحد من ضغطة القبر لأفلت منها هذا أي سعد. والله سبحانه وتعالى أعلم، وسبحان الله والحمد لله رب العالمين.

تلقين المحتضر لا إله إلا الله

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»، رواه الحاكم وأبو داود. يعني «ومحمد رسول الله» ﷺ. فإله يغفر لبعض المسلمين الذنوب التي عليهم فلا يعذبهم بالمرة، ويعذب بعضهم ثم يدخلهم الجنة. وفي رواية لمسلم: قال عليه الصلاة والسلام: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله». وفي رواية: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»، وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «احضروا موتاكم وذكروهم (أي بالشهادتين)

فإنهم يرون ما لا ترون، ولقّنوهم لا إله إلا الله». وقال سيدنا عثمان رضي الله عنه: «إذا احتضر الميت فلقّنوه لا إله إلا الله، فإنه ما من عبد يختم له بها عند موته إلا كان زاده إلى الجنة». فانطلاق لسانه بالشهادتين علامة خير. قال الغزالي أبو حامد: «اعلم أن المحبوب عند الموت^(١) من صورة المحتضر هو الهدوء والسكون، ومن لسانه أن يكون ناطقًا بالشهادة، ومن قلبه أن يكون حسن الظن بالله تعالى».

وينبغي للملقّن أن يلحّ في التلقين، ولكن يتلطف. وأما حسن الظن فمستحب في هذا الوقت، وقد وردت أخبار بفضل حسن الظن بالله تعالى، فقد دخل الصحابي واثلة بن الأسقع رضي الله عنه على مريض فقال: أخبرني كيف ظنك بالله؟ قال: أغرقني ذنوب لي، وأشرفت على هلكة، ولكن أرجو رحمة ربي، فكبر واثلة رضي الله عنه وكبر أهل البيت بتكبيره وقال: الله أكبر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء» أي من الرحمة.

(١) أي يستحب أن يحافظ على الهدوء والسكون عند المحتضر.

٥٦- (بَابُ مَا يُقَالُ فِي تَذْلِيلِهِ) أَيِ إِنْزَالِ (الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ)

* (رَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا وَضَعْتُمْ مَوْتَاكُمْ» أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ (فِي قُبُورِهِمْ فَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ) وَفِي رَوَايَةٍ وَعَلَى مِلَّةِ (رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) أَيِ أَضْعُهُ.

الأعمال التي تنفع الميت

المتفق عليه أن الميت ينتفع بما كان سبباً فيه من أعمال البر في حياته لما رواه مسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفِعُ بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»، وروى ابن ماجه أن الرسول ﷺ بيّن أن مما ينتفع به المؤمن من عمله بعد موته، علمٌ علّمه ونشره، أو ولدٌ صالحٌ تركه أو مصحفٌ ورّثه، أو مسجدٌ بناه، أو بيتٌ بناه لابن السبيل، أو نهرٌ أجراه، أو صدقةٌ أخرجها من ماله في صحته وحياته. وروى مسلم أن رسول الله قال: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ» ومما ينفع الميت من غيره.

١- الدعاء والاستغفار له، وهذا مجمع عليه لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا

الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ [سورة الحشر] قول الرسول محمد ﷺ: «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء». وحفظ من دعاء رسول الله للأموات المسلمين: «اللهم اغفر لحينا وميتنا»، ولا زال السلف والخلف يدعون للأموات المسلمين، ويسألون الله لهم الرحمة والمغفرة دون إنكار من أحد.

٢- الصدقة: وقد حكى النووي الإجماع على أنها تقع عن الميت ويصله ثوابها سواء كانت من ولده أو غيره، ولما رواه أحمد ومسلم أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: إن أبي مات وترك أموالاً ولم يوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه قال: «نعم». وعن الحسن عن سعد بن عباد، أن أمه ماتت فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت، أفأتصدق عنها؟ قال: «نعم». قلت: فأئي الصدقة أفضل؟ قال: «سقي الماء»، قال الحسن: فتلك سقاية آل سعد بالمدينة. رواه أحمد والنسائي.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أمي أفتلتت نفسها - أي ماتت - وأراها لو تكلمت لتصدقت، فهل لها أجرٌ إن تصدقت عنها؟ قال: «نعم». رواه البخاري وقد روى مسلم في كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، قال: قال رسول الله محمد ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له» ومعنى انقطع عمله أي العمل التكليفي - ليس معناه أنه لا يستفيد بعمل غيره إذا وهبه ثوابه، بل يستفيد منه بالإجماع. ومعنى أو علم ينتفع به، كمن يعلم الناس العلم

الموافق للكتاب والسنة. وقد نقل عن الإمام أحمد أن الميت يصل إليه كل شيء من صدقة وحج وصوم واعتكاف وقراءة قرآن وغير ذلك. ونقل ذلك عن جماعة من السلف.

٣- الصوم: لما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله إن أُمِّي ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟ قال: «لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها؟» قال: نعم، قال: «فدين الله أحق أن يقضى».

٤- الحج: روى ابن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي فقالت إن أُمِّي نذرت أن تحج ولم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: «نعم حُجِّي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضية؟ اقضوا لله فالله أحق بالوفاء»، رواه البخاري. علماً أن من ترك الصلاة ومات لا يصلي وليه عنه.

٥- قراءة القرآن: وهي جائزة عند القبر وعند غير القبر وفي أي ساعة. قال الله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحج] فقراءة القرآن خير وبركة لقول الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام: «اقرأوا يس على موتاكم» رواه النسائي وابن حبان وابن ماجه. كذلك قول الرسول محمد موصياً أن يُقرأ على القبر عند رأس المدفون فاتحة البقرة وخاتمتها، رواه الطبراني. وكذلك روى البيهقي أن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا مات أحدكم فلا تجلسوا وأسرعوا به إلى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وعند رجله بخاتمتها في قبره».

وقد رُوي أن الشافعي قال: ويستحبُّ أن يقرأَ عنده شيء من القرآن وإن ختموا القرآن عنده كان حسناً.

وتواتر أنَّ الشافعي زار الليث بن سعد وكان مجتهداً في مصر مات قبل الشافعي وكان من أكرم خلق الله تعالى، وأثنى عليه خيراً وقرأَ عنده ختمة، وقال: أرجو أن تدوم فكان الأمر كذلك، إلى الآن يسر الله من يقرأ القرآن عند قبر الليث بن سعد رضي الله عنه. وقد قال ابن قدامة في المغني: قال أحمد ابن حنبل رضي الله عنه: الميت يصل إليه كل شيء من الخير، للنصوص الواردة فيه، ولأن المسلمين يجتمعون في كل مصر ويقرؤون ويهدون لموتاهم من غير نكير فكان إجماعاً. ولكن يشترط لنفع الميت المسلم بالقراءة: أن يقرأ القارئ قراءة صحيحة وأن يكون قرأ القرآن بالتلقي مشافهة وعلم بعضهم بعضاً.

فإن لم يكن عند القبر فليقل بعد الانتهاء من القراءة: اللهم أوصل ثواب ما قرأت من القرآن إلى روح فلان. فيتفجع الميت بإذن الله تعالى، أما إذا كان عند القبر وقرأ فلا يشترط أن يقول: اللهم أوصل ثواب ما قرأت إلى روح فلان. أما ما نقل عن الشافعي أن القراءة لا تصل إلى الميت فهو محمول على القراءة التي تكون بلا دعاء بالإيصال، ولا تكون القراءة على القبر. قال الزعفراني سألت الشافعي عن القراءة عند القبر؟ فقال لا بأس به. أما الصلاة عن الميت فلا تصح ولا تجوز إجماعاً، نقل الإجماع على أنه لا يصلى عنه القاضي عياض.

ثم قبل الإجماع جاء في الحديث النبوي الشريف أنّ الرسول محمداً ﷺ قال: «من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك»، وفي رواية: «من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها» رواها مسلم رحمه الله.

اللهم ألهم أهلينا وإخواننا أن يعملوا ما ينفعنا في حياتنا وبعد موتنا يا أرحم الراحمين.

٥٧- (بَابُ الاسْتِرْجَاعِ) أَي قَوْل: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (عِنْدَ الْمُصِيبَةِ أَوْ مَوْتِ قَرِيبٍ أَوْ عَزِيزٍ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَالتَّطَبَّرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي) معنيء أجره الله أعطاه أجره وجزاء صبره (وَأَخْلَفَنِي) أَي رَدَّ عَلَيَّ (خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَهُ خَيْرًا مِنْهَا)).

ما يُقَالُ عِنْدَ تَعْزِيَةِ مُسْلِمٍ بِمَوْتِ قَرِيبِهِ الْمُسْلِمِ

- أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ، وَأَحْسَنَ عَزَاءَكَ، وَغَفَرَ لِمَيِّتِكَ.

- إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ

مُسَمًّى.

٥٨- (بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ زِيَارَةِ الْقُبُورِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهَ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ بَرِيدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَلْآحِقُونَ») أي لاحقون بكم في الوفاة على الإيمان.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَلْآحِقُونَ»).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ أَيْضًا وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا) أي بالموت (وَالْمُسْتَأْخِرِينَ) أي منا بالحياة (وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَلْآحِقُونَ»).

أحوال الدنيا

يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٩) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ [سورة مريم].

أيها الإخوة، كلامي اليوم معكم عن داء أصاب الكثيرين منا ألا وهو الغفلة، فإياكم والغفلة عن أداء الواجبات واجتناب المحرمات، فأهل الغفلة أعمارهم عليهم حجة وأيامهم تقودهم

إلى أن لا تحمد عقباه كيف تكون العافية بغير عمل؟! وكيف يتوب الغافل مع طول الأمل؟!

يقول الشيخ السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه الغفلة سوادُ القلب. والغفلةُ هي سبب المعاصي والمكروهات.

ويروى عن عبد الله بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال ألا إن الدنيا بقاؤها قليل وغنيها فقير، فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها، والمغرور من اغتر بها، أين سكانها الذين بنوا مدائنهم وأقاموا فيها أياما يسيرة، غرّتهم بصحتهم واغتروا بنشاطهم فركبوا المعاصي، ما صنع التراب بأبدانهم؟ والرمل بأجسادهم؟ والديدان بعظامهم ولحمهم كانوا في الدنيا على أسرة ممهّدة بين خدم يُخدمون وأهل يُكرمون وجيران يعضدون فإذا مررت فنادهم إن كنت مناديا وسل غنيهم ماذا بقي من غناه؟ وسل فقيرهم ماذا بقي من فقره؟ وسلهم، سلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة فكم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم نائية وأوصالهم ممزّقة قد سالت الحديق على الوجنات وامتلاّت الأفواه دما وصديدا ودبّت دواب الأرض في أجسادهم ففرّقت أعضاءهم ثم لم يلبثوا والله إلا يسيرا قليلا حتى عادت العظام رميما. اهـ

ويل لأهل الغفلة الذين إذا أعطوا لم يشبعوا وإذا منعوا لم يقنعوا يأمرّون بما لا يفعلون ينهون وهم لا ينتهون. هم للناس لؤامون ولأنفسهم مدهانون.

أهل الغفلة لا يشبعون مهما جمعوا، ولا يدركون كلّ ما

أملوا، ينون ما لا يسكنون ويأملون في ما لا يدركون قال تعالى ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الحجر].

فنعوذ بالله من الغفلة وأسبابها وبالله التوفيق.

* (وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبُورِ الْمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا) سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آباءه وأقربائه وإخوانه وأقرانه (وَنَحْنُ بِالْآثِرِ)» أي ميتون قريب. قَالَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ).

قال العلماء: يُسْتَحَبُّ لِمَزَارِ الْقُبُورِ الْإِكْثَارُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ لِمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْقُبُورِ، ثُمَّ يَهَبُ ثَوَابَ قِرَاءَتِهِ لَهُمْ هَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ وَاقِفًا أَمَامَ قَبْرِ مُعَيَّنٍ وَإِلَّا فَلَا يَشْتَرِطُ ذَلِكَ بَلْ يَصِلُ ثَوَابُ الْقِرَاءَةِ لَصَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ.

فائدة: يُسْتَحَبُّ زِيَارَةُ الْقُبُورِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا» رواه مسلم.

النَّاسُ فِي الْعَزَاءِ قُلُوبُهُمْ أَقْرَبُ إِلَى الْآخِرَةِ

العزاء مصيدة للناس. الناس في العزاء قلوبهم أقرب إلى الآخرة فإذا سمعوا ما ينفعهم في الآخرة يُقْبِلُونَ. إخواننا الآن في البقاع يصطادون الناس في العزاء. يُدْرَسُونَ فِي الْعَقِيدَةِ وَيُحَذَّرُونَ النَّاسَ مِنَ الْكُفْرِيَّاتِ. فِي تِلْكَ النِّوَاحِي يَوْجَدُ طَرِيقَةُ

اسْمُهَا يَشْرُطِيَّةٌ يَقُولُونَ: «اللَّهُ دَاخِلٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ» وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ صُوفِيَّةٌ وَهُمْ مِنْ أَكْفَرِ الْكَفَّارِ. إِخْوَانُنَا يَشْتَغِلُونَ عَلَى هَذَا، نَفَعُوا كَثِيرًا. اللَّهُ يَهْدِمُ بِكُمْ الْبَاطِلَ. اللَّهُ يَهْدِمُ بِكُمْ الْبَاطِلَ.

٥٩- (بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ) وهو الغم يأخذ بالنفس (وَالشَّدَائِدِ)

* (رَوَى ابْنُ حِبَّانَ وَأَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَقَّنَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَأَمَرَنِي أَنْ نَزَلَ بِي كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ أَنْ أَقُولَهُنَّ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَرِيمُ الْحَلِيمُ، وَسُبْحَانَهُ وَتَبَارَكَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»).

* (وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا طَلَبْتَ حَاجَةً فَأَخْبِيتَ أَنْ تَنْجَحَ فَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، ثُمَّ سَلْ حَاجَتَكَ»).

فائدة مهمة:

رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ

أمام إصرار قوم لوطٍ على كفرهم وطغيانهم وانغماسهم في المنكرات والفواحش وعن الإيمان بنبي الله لوطٍ عليه السلام، سأل لوط عليه الصلاة والسلام ربَّه النصره عليهم لما أصرّوا على كفرهم وتمادوا في غيهم، قال تعالى حكايةً عن نبيّه لوطٍ عليه السلام ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الشعراء] وقال: ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة العنكبوت].

أراد الله تبارك وتعالى نصر نبيِّه لوط وإهلاك أولئك الكفار الخبيثاء فأرسل الله عزَّ وجلَّ إلى قوم لوط ملائكةً كرامًا لإهلاكهم وهم جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ ليقبلوا قُراهم عليها سافلها ويُنزلوا العذاب بهم وكانت لهم مدائن أربع، وكان عددهم يزيد على أربعمئة ألف.

وكانوا قد جاءوا بصور شَبَّانٍ جميلي الصورة اختبارًا من الله تعالى لقوم لوط وإقامة للحجة عليهم، ولما وصلوا القرية عند الظهيرة جاءوا إلى نبيِّ الله لوط فدخلوا عليه في صورة شَبَّانٍ مُرْدٍ جميلين تُشرقُ وجوههم بنضارة الشباب والجمال ولم يُخبروه في البداية بحقيقتهم. فظنَّ نبيُّ الله لوط أنهم ضيوف فرحَّب بهم وخشي إن لم يُضيفهم أن يُضيفهم غيره، ولكنه عليه الصلاة والسلام اغتمَّ من دخولهم عليه وقت الظهيرة لأنه خاف عليهم من أولئك الأشرار المجرمين، ولا سيما أنهم كانوا من حيث الصورة في منتهى الحسن والجمال، وخشي أن يكون قد رءاهم واحد من قومه حين دخلوا عليه فيذهب ويخبر قومه.

لذلك أشفق نبيُّ الله لوط عليهم وخاف من قومه أن يعتدوا عليهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [سورة هود] أي شديد بلاؤه حيث كان يُدرك خبث نفوس قومه وفساد طويتهم، وكان قومه عليه السلام قد اشتراطوا عليه أن لا يُضيف أحدًا، ولكنه رأى أن استضافة من جاءه أمر لا محيد عنه خوفًا عليهم من شر قومه وفسادهم وشذوذهم.

وما إن سَمِعَ قوم لوطِ الخبر حتى أقبلوا مسرعين يُهرعون إلى بيت نبيِّ الله لوطٍ عليه السلام يريدون الاعتداء على ضيوف لوطٍ عليه السلام، وأخذ نبيُّ الله لوط يُجادل قومه المفسدين بالحسنى ويُناقشهم باللطف واللين لعل فيهم مَنْ يرتدع عن غيِّه وضلاله، ودعاهم عليه السلام إلى سلوك الطريقة الشرعية المباحة وهي أن يتزوجوا بنات القرية وأن يكتفوا بنسائهم ولا يعتدوا، ولكنَّ قومه رفضوا نصيحته، وصارحوه بغرضهم السيئ من غير استحياءٍ ولا خجلٍ.

فلما رأت الملائكة ما يلقي نبيُّ الله لوط عليه السلام من كربٍ شديدٍ أخبروه بحقيقتهم وأنهم ليسوا بشراً وإنما هم ملائكة ورسَل الله قدموا وجاءوا لإهلاك هذه القرية بأمر من الله لأنَّ أهلها كانوا ظالمين بكفرهم وفسادهم، يقول الله تبارك وتعالى إخباراً عما قالت الملائكة لنبيِّه لوطٍ عليه السلام: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوَا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [سورة هود].

كما أمره أن لا يلتفت منهم أحد عند سماع صوت العذاب إذا حلَّ ونزل، وأن يكون لوط خلف أهله وبناته يقودهم لئلا يتخلف منهم أحد وليجدوا في السير ويبعدوا عن المدينة قبل أن يُفاجئهم الصُّبح موعِد نزول العذاب.

فجمع لوط أهله وبناته ومواشيهِ. ولما أشرقت الشمس وقبل أن يستيقظ عموم أهل المدينة جاء سيدنا جبريل عليه السلام

الذي وصفه الله تبارك وتعالى في القرآن بقوله ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [سورة التكوير] وأدخل ريشة واحدة من أجنحته في قُراهم ومُدنهم وكانت أربعة أو خمسة واقتلعهن من أصلهن وقراهن بمن فيهن من قوم لوط الكافرين وكانوا كما قيل: أربعمئة ألف شخص، وما معهم من البهائم فرغ الجميع حتى بلغ بهنَّ عنان السماء حتى سمع الملائكة الذين في السماء الأولى أصوات ديكتهن ونباح كلابهن.

ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها أي لم يردّها كما كانت وإنما ردّها مقلوبةً بمشيئة الله وقدرته، من دون تعب ولا مشقة، وأرسل عليهم صيحةً من السماء وأمطر عليهم حجارةً من سجيل، يقول الله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [سورة الحجر] ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [سورة الحجر] مُخَطَّطَةً بسوادٍ وبياضٍ كل بحجم قبضة الرجل، وعليه اسم صاحبه الذي سقط عليه وجعلت الحجارة تتبع من خرجوا من هذه المدن من أهلها، ممن كانوا يفعلون فعلهم الخبيث من مسافرين ورعاة فلم يُفلت منهم أحد.

وما إن أشرقت الشمس حتى كانت القرى بمن فيها خراباً ودماراً يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظُلُمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [سورة هود].

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَغَيْرُهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ وَمَعْنَى حَزَبَهُ أَيِ أَصَابَهُ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ (أَمْرٌ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»، ثُمَّ يَدْعُو.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَأَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) وَهِيَ زَوْجَةُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبِ الطَّيَّارِ أَنَهَا (قَالَتْ: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ: «اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»).

* (وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا رَاعَهُ) أَيِ أَحْزَنَهُ (شَيْءٌ قَالَ: «اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»).

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكُبْرَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»).

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ وَالنَّسَائِيُّ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَابْنُ حَبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «دَعَاوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحِمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي) أَيِ حَالِي (كُلُّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»).

* (وَرَوَى النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَأَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ) أَيِ صَاحِبِ الْحَوْتِ وَهُوَ سَيِّدُنَا يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (الَّتِي دَعَا بِهَا فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) أَيِ إِنَّكَ الَّذِي تَقْدِرُ عَلَى

حفظ الإنسان حيًّا في باطن الحوت ولا قدرة لغيرك على هذه الحالة، ثم أردف ذلك بقوله (سُبْحَانَكَ) أي أنزهك عن أن يعجزك شيء (إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، لَمْ يَدْعُ بِهَا مُسْلِمٌ فِي كُرْبَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ).^(١٢٩)

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة الصافات] جعل الله تبارك وتعالى عبده يونس بن متى نبياً ورسولا وأرسله إلى أهل نينوى الذين كانوا في أرض الموصل بالعراق ليدعوهم إلى دين الإسلام ويعبدوا الله وحده، وكان أهل نينوى عددهم أكثر من مائة ألف، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [سورة الصافات].^(١٤٧)

وكانت قد دخلت فيهم الوثنية وانتشرت فيهم عبادة الأصنام وكان لهم صنم يعبدونه يسمى عشتار، فذهب نبي الله يونس عليه السلام إلى نينوى في العراق امتثالاً لأمر الله ولبلاغ رسالة الله فدعا هؤلاء المشركين إلى دين الإسلام وعبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام فكذبوه وتمردوا وأصروا على كفرهم ولم يستجيبوا لدعوته، ولما وعد يونس بن متى قومه بالعذاب بعد ثلاثة أيام إن لم يؤمنوا وخرج من بينهم مغاضباً لهم بسبب كفرهم وإصرارهم وتماديهم في غيهم وضلالهم سار حتى وصل إلى شاطئ البحر فوجد قوماً في سفينة في البحر، فطلب من أهلها أن يركبوه معهم فتوسموا فيه خيراً فأركبوه معهم في السفينة، وسارت بهم السفينة تشق عباب البحر فلما توسطوا البحر جاءت الرياح الشديدة وهاج البحر بهم واضطرب بشدة

حتى وجلت القلوب فقال من في السفينة: إن فينا صاحب ذنب فأسهموا واقترعوا فيما بينهم على أن من يقع عليه السهم يلقونه في البحر، فلما اقترعوا وقع السهم على نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام، ولكن لما توسموا فيه خيراً لم يسمحوا لأنفسهم أن يلقوه في البحر، فأعادوا القرعة ثانية فوقعت عليه أيضاً، فشمّر يونس عليه السلام ليلقي بنفسه في البحر فأبوا عليه ذلك لما عرفوا منه خيراً، ثم أعادوا القرعة ثالثة فوقعت القرعة عليه أيضاً، فما كان من يونس عليه السلام إلا أن ألقى بنفسه في البحر المظلم وتحت ظلمة الليل الحالكة، وكان إلقاؤه بنفسه في البحر لأنه كان يعتقد أنه لا يصيبه هلاك بالغرق فلا يجوز أن يظن أن ذلك انتحار منه لأن الانتحار أكبر الجرائم بعد الكفر وذلك مستحيل على الأنبياء.

وعلى هذا يُحمل ما ورد في البخاريّ أنّ النبي ﷺ حين فتر الوحي عنه في أوائل البعثة همّ أن يُلقي بنفسه من ذروة الجبل ولم يكن همّه بذلك إلا لتخفيف شدة الوجد الذي حصل له من إبطاء الوحي عليه لا للانتحار، فإنه حصل لكثير من الأولياء أنهم مشوا على الماء ولم يغرقوا، فمن حمل ما ورد في البخاريّ من هذه القصة أنّ الرسول أراد أن ينتحر فقد خرج من الإيمان.

وعندما ألقى يونس عليه السلام بنفسه في البحر وكل الله تبارك وتعالى به حوتاً كبيراً فالتقمه وابتلعه ابتلاء له على تركه قومه الذين أغضبوه دون إذن، فدخل نبي الله يونس عليه

السلام إلى جوف الحوت تحفه عناية الله حتى صار وهو في بطن الحوت في ظلمات حالكة ومدلهمة ثلاث وهي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت. ثم إن الحوت بقدرة الله تعالى لم يضر يونس ولم يجرحه ولم يخدش له لحمًا ولم يكسر له عظمًا، وسار الحوت وفي جوفه يونس عليه السلام يشق به عباب البحر حتى انتهى به إلى أعماق المياه في البحر، وهناك سمع يونس عليه الصلاة والسلام وهو في بطن الحوت أصواتًا غريبة، فقال في نفسه: ما هذا؟ فأوحى الله إليه وهو في بطن الحوت: إن هذا تسبيح دواب البحر، فما كان من نبى الله يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت وفي تلك الظلمات المدلهمة إلا أن أخذ يدعو الله عز وجل ويستغفره ويسبحه تبارك وتعالى قائلاً ما ورد عنه في القرآن: ﴿وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء] وسمعت ملائكة السماء تسبيحه لله عز وجل وسألوا الله تعالى له أن يفرج الضيق عنه، واستجاب الله تعالى دعاءه ونجاه من الغم والكرب والضيق الذي وقع فيه لأنه كان من المسبحين له في بطن الحوت والذاكرين، وأمر الله تعالى الحوت أن يلقيه في البر فألقاه الحوت بالعراء وهو المكان القفر الذي ليس فيه أشجار والأرض التي لا يتوارى فيه بشجر ولا بغيره، ويونس عليه السلام مريض ضعيف. وقد مكث نبى الله يونس عليه السلام في بطن الحوت ثلاثة أيام، وقيل: سبعة أيام، وقيل غير ذلك.

فائدة: إذا قيل: ما الفائدة في إنبات شجرة اليقطين عليه دون غيرها؟

فالجواب: أن يونس عليه السلام خرج من بطن الحوت ضعيفاً مريضاً وهزياً في بدنه وجلده، فأدنى شيء يمر به يؤذيه، وفي ورق اليقطين أي القرع خاصية وهو أنه إذا ترك على شيء لم يقربه ذباب، فأنبته الله سبحانه وتعالى على يونس ليغطيه ورقها ويمنع الذباب ريحه أن يسقط عليه فيؤذيه. وفي إنبات القرع عليه حكم كثيرة منها: ورقه في غاية النعومة، وأهمية تظليل ورقه عليه لكبره ونعومته، ويؤكل ثمره من أول طلوعه إلى آخره نيئاً ومطبوخاً وبقشره وببذره أيضاً، وقد ثبت أن الرسول ﷺ كان يأكل منه.

وقد سحر الله تبارك وتعالى لنبيه يونس عليه السلام بعد أن ألقاه الحوت من بطنه أروية وهي أنثى من الوعول يستفيد من لبنها فكانت ترعى بالبرية وتأتيه بكرة وعشية ليتغذى بلبنها وهذا من رحمة الله تبارك وتعالى وعنايته بنبيه يونس عليه الصلاة والسلام.

فائدة: روى الحاكم في مستدركه أن رسول الله ﷺ قال: «دعوة ذي النون إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع به رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب له» قال الحاكم أبو عبد الله: هذا صحيح الإسناد، ورواه الترمذي والنسائي.

وقال ﷺ: «إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه كلمة أخي يونس ﷺ ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ

إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ [سورة الأنبياء].

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٩)، وروى البخاري وغيره بالإسناد عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى» أي لا تفضلوني تفضيلاً يؤدي إلى تنقيص يونس بن متى عليه السلام. ويقال: إن سيدنا يونس دفن على ساحل البحر قبل مدينة صيدا، وقيل: هذا الموضع الذي ألقاه فيه الحوت، والله أعلم بصحة ذلك. وكانت توبة قوم يونس في يوم الجمعة في عاشوراء ويوم خرج من بطن الحوت في يوم عاشوراء.

توبوا إلى الله

حذر نبي الله يونس بن متى عليه السلام أهل نينوى من العذاب إن لم يؤمنوا به ويتبعوا دين الإسلام، ثم خرج مغاضباً لهم لإصرارهم على كفرهم وعدم اتباعهم دعوته. ولما خرج عليه السلام وهو أيس منهم تغشاهم صباحاً العذاب وصار قريباً جداً منهم، وقيل: ظهرت السُّحُب السوداء في السماء وثار الدخان الكثيف وهبطت السُّحُب بدخانها حتى غشيت مدينتهم واسودَّت سطوحهم، ولما أيقنوا بالهلاك والعذاب أنه واقع بهم طلبوا يونس عليه السلام فلم يجدوه، وألهمهم الله التوبة والإنابة فأخلصوا النية في ذلك وقصدوا شيخاً وقالوا له: قد نزل بنا ما ترى فماذا نفعل؟ فقال لهم: ءامنوا بالله وتوبوا، عند ذلك ءامنوا بالله وبرسوله يونس عليه السلام.

وكانوا خرجوا من القرية ولبسوا المسوح وهي ثياب من الشعر الغليظ، وحثوا على رؤوسهم الرماد، وفرّقوا بين كلّ والدّة وولدها من الناس والأنعام. ثم عَجُّوا ورفعوا أصواتهم في الدعاء إلى الله وتضرّعوا وبكى النساء والرجال والبنون والبنات وجأرت وصاحت الأنعام والدواب، وكانت ساعة عظيمة هائلة وعَجُّوا إلى الله بالتوبة الصادقة وردّوا المظالم جميعاً حتى إنه كان أحدهم ليقلع الحجر من بناءه فيردّه إلى صاحبه.

فاستجاب الله منهم وكشف عنهم بقدرته ورحمته العذاب الشديد الذي كان قد دار على رؤوسهم وصار قريباً جداً منهم كقطع الليل المظلم. ويُقال إنّ توبتهم في يوم عاشوراء يوم الجمعة، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَنُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُوَسُّوْا لِمَا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [سورة يونس].

فائدة: روى أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک عن أبي ذرّ قال: «جعل رسول الله ﷺ يتلو عليّ هذه الآية ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [سورة الطلاق] حتى فرغ من الآية ثم قال «يا أبا ذرّ لو أنّ الناس كلهم أخذوا بها لكفّتهم قال: فجعل يتلو بها ويردها». والتقوى معناه أداء الواجبات كلها واجتناب المحرمات كلها وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «ومن يتق الله يُنجه في الدنيا والآخرة» ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [سورة الطلاق] أي من حيث لا يدري.

فالتقوى سبب للفرج من الكربات في الدنيا والآخرة، وسبب للرزق ولنيل الدرجات العلى، أما المعاصي فهي سبب للحرمان في الدنيا وفي الآخرة، فقد روى الحاكم وابن حبان وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ».

فيُحرم من نِعَم في الدنيا من نحو صحة ومالٍ أو تُمحق البركة من ماله أو يستولي عليه أعداؤه، وقد يُذنب الذنب فتسقط منزلته من القلوب أو ينسى العلم. فلا تترك واجباً مهما كان ولا تأت معصيةً مهما كانت صغيرةً أو كبيرةً.

٦٠- (بَابُ الدُّعَاءِ لِقَضَاءِ الدِّينِ)

* (رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِرَجُلٍ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمْنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ مِنَ الدِّينِ لَأَدَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْكَ قُلْ: «اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ») من الخلق (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ).

* (وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قُولِي: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ) أَيِ الْأَزْلِيِّ الَّذِي لَا ابْتِدَاءَ لَوْجُودِهِ (فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ) أَيِ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَلْحَقُهُ فَنَاءٌ (فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدِّينَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ)).

أي أن الله احتجب عن الأوهام فلا تدركه. معناه أنت لست في جهة لست متحيزاً في جهة فوق ولست متحيزاً في جهة تحت معناه أنت موجود بلا مكان لأن المتحيز إما أن يكون في جهة فوق وتحتته فراغ أو العكس أما الله فليس كذلك لأنه موجود بلا مكان، هذا دليل لأهل السنة على الوهابية. وقد استدل أهل السنة والجماعة بقوله ﷺ: «وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» على أن الله موجود بلا مكان.

اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ
وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ
الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ.

الْكَسَلُ: هو ضعف الهمّة في طاعة الله تعالى.

الْعَجْزُ: هو سوء الفهم، وليس معناه ضعف البدن.

فائدة: من فوائد هذا الدعاء أَنَّ من داوم عليه يَقْوَى قَلْبُهُ، أي
يكسب جرأة ويُقضى عنه دينه ويذهب همه.

أحمد بن نصر الخُزاعي رضي الله عنه

فيما مضى بعد مائتي سنةٍ من الهجرة بعض رؤساء المسلمين
ألزموا الناس أن يقولوا «القرءانُ مخلوقٌ» ومرادهم هذه
الحروف، وهذا لا يجوز لأنَّ القرءان عبارة عن كلام الله
الأزليّ الأبديّ. كيف يقال مخلوقٌ؟! مع أن هذه الحروف
مخلوقةٌ لكن القرءان بما أنه عبارة عن الكلام الأزلي لا يقال
مخلوق. ففي زمن الدولة العباسية بعض الخلفاء ألزموا الناس
أن يقولوا: «القرءانُ مخلوقٌ»، بعضهم قالوا وبعضهم أبوا.
الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أبى أن يقول «القرءانُ
مخلوقٌ» فسُلِّط عليه مائةٌ وخمسون جلاذاً في ليلةٍ واحدةٍ فصبر.
وكذلك عالم كبير اسمه أحمد بن نصر الخُزاعي رضي الله عنه
أبى أن يقول «القرءانُ مخلوقٌ» ففُطِعَ رأسُهُ وعُلِقَ على رمحٍ
ووكِّل به - أي للرأس - مَنْ يصرفه عن القبلة من شدة الظلم.
ثم هذا الرأس صار يقرأ سورة «يس» بالعبارات الصحيحة،

كرامة له الله أنطق الرأس بالقراءة. ثم في الليل لما هؤلاء الحرس يغفلون عنه يتوجه الرأس إلى القبلة وهو مشكوك بالرمح. ثم بعد ذلك دفنوه. كان قُتِلَ لأنه أبى أن يقول: «القرءانُ مخلوقٌ». الله أظهر له هذه الكرامة، رأسه المفصول عن الجسد المعلق برمح صار يقرأ سورة «يس». في بغداد حصل هذا قبل ألف ومائة سنة، قتله أحد الموكلين. هؤلاء الرؤساء ضربوا الناس كانوا يلزمون الناس أن يقولوا «القرءانُ مخلوقٌ»، عذبوا عددًا من العلماء فصبروا وبعضهم ما صبروا طاوعوهم. لكن نحن اعتقادنا أنَّ القرءان الذي يُقرأ بالصوت مخلوقٌ لله، الله خلقه أما ذاك القرءان الذي هو كلام أزلي ليس حرفًا ليس صوتًا فنعتقد أنه قديم أزلي ليس مخلوقًا.

العقيدة الحقة

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد] إِنَّ الناظر المتأمل في بدائع المخلوقات وعجائب المصنوعات يجد الآيات البيّنات الدلائل الدالات على وجود الخالق الواحد وقدرته ونفوذ مشيئته وظهور عظمته وأن خالق هذا العالم الذي أبرزه من العدم إلى الوجود لا بدّ أن يكون متصفا بصفات الكمال التي تليق به والتي لا تشبه صفات المخلوقات، فنحن علمنا مخلوق لا نعلم كل شيء وقدرتنا مخلوقة لا نقدر على كل شيء ومشيتنا مخلوقة تتغير وتتبدل، أما الله سبحانه وتعالى فإنه يعلم بعلمه كل شيء ولا يخفى عليه شيء ويقدر بقدرته على كل شيء لا يعجزه

شئ، ولا يحصل شئ في العالم إلا بمشيئة الله التي لا تتغير ولا تتبدل قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الانفطار] والله سبحانه موجود لا بداية لوجوده، قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ [سورة الحديد] أي هو الذي لا بداية لوجوده. ما جاء في بدء الخلق، جاء وفد من اليمن إلى رسول الله ﷺ وقالوا له: يا رسول الله جنناك لتنفقه في الدين فأنبئنا عن بدء الأمر ما كان، فقال عليه الصلاة والسلام: «كان الله ولم يكن شئ غيره» رواه البخاري.

لقد أجاب الرسول ﷺ عن سؤالهم بأن الله لا بداية لوجوده، أي أزلي ولا أزلي سواء، وبعبارة أخرى ففي الأزل لم يكن إلا الله تعالى والله تعالى خلق كل شئ، ومعنى خلق كل شئ أنه أخرج جميع المخلوقات من العدم إلى الوجود.

الله حي لا يموت، والله سبحانه حي لا يموت لا نهاية لوجوده لا يطرأ على الله العدم، لأن من يطرأ عليه العدم يكون مخلوقاً أي له بداية، قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [سورة الحديد] الله هو الآخر أي أن الله أبدي لا يفنى ولا يموت، وليس معنى الآخر أن الله ينتهي وجوده بعدما ينتهي وجود كل شئ حاشا وكلا.

الله هو الظاهر، فقلوه تعالى: ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ [سورة الحديد] معناه أن كل شئ يدل عقلاً على وجوده، قال أحدهم:

فيا عجباً كيف يُعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد

إن الله سبحانه وتعالى ظاهر بآياته، أي ظاهر بدلائل وجوده قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [سورة ق] وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الطلاق] أيها الإنسان إنك إذا تأملت هذا العالم بفكرك وجدته كالبيت المبنى المعدّ فيه جميع ما يحتاج إليه، فالسمااء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالسطح، والنجوم منصوبة كالمصابيح، وإنك إذا نظرت إلى ما هو أدنى إليك وهي نفسك رأيت فيها من العجائب والآيات الشيء الكثير، وكذلك إذا نظرت إلى مستقرك وهو الأرض وأطلت النظر في استرسال ذهنك فيما جُعِلَ فيها وعليها من جبال شامخات وما أحيط بها من بحار وما جرى فيها من أنهار ثم إذا نظرت إلى سعتها وسعة الشمس متذكراً أنّ الشمس والقمر والنجوم قد حوتها السماء فما عساك تقول حين تتأمل وتتفكر في السماء الحاوية لهذا القدر العظيم، أليس الله ظاهراً بآياته؟ أليس كل شيء يدل عقلاً على وجوده؟ بلى فكيف ينكر المنكر ويجحد الجاحد، إنّ في إنكار وجود الله اهدار لقيمة البرهان العقلي وتضييع لنعمة العقل.

الله هو الباطن، فقله تعالى ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ معناه أنّ الله لا تدركه الأوهام والتصورات، فمهما فكر الإنسان ليدرك ذات الله لا يصل إلى ذلك، ولا يوصف الله بصفة من صفات المخلوقات، لا يوصف بالهيئة ولا الصورة ولا الشكل ولا

الطول ولا العرض ولا اللون، لأنّ هذه صفات تتصف بها المخلوقات والله لا يشبه المخلوقات، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ أي لله الوصف الذي لا يشبه وصف غيره، هذا الذي يجب علينا اعتقاده في حق الله، وهذه هي العقيدة الحقّة الصحيحة التي كان عليها السلف الصالح، وكل اعتقاد فيه تشبيه الله بالمخلوق، يكون كفرًا والعياذ بالله، كمن يعتقد أنّ الله جسم أو أنّ الله كتلة نورانية كبيرة لأنّ الله سبحانه هو خالق الأجسام وخالق الضوء وخالق كل شيء ولا يشبه شيئًا من مخلوقاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

أخي المسلم كان الأئمة رضوان الله عليهم والعلماء الأجلاء يهتمون بأمر العقيدة الإسلامية ويولونها الاهتمام الأكبر، وقد ألف الإمام الجليل أبو حنيفة رضي الله عنه خمسة كتب في علم التوحيد: الفقه الأكبر، والفقه الأبسط، والعالم والمتعلم، والوصية، والرسالة، ويقول في الفقه الأكبر: اعلم أنّ الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام، أي أنّ الفقه المتعلق بمعرفة الله ورسوله أفضل من الفقه المتعلق بالأحكام، ويقول الإمام أبو الحسن الأشعري: أول ما يجب على العبد العلم بالله ورسوله ودينه، ويقول الإمام الشافعي: أحكمنا هذا قبل ذاك، أي أتقنا علم التوحيد قبل علم الفروع.

نسأل الله أن يثبتنا على هذه العقيدة الحقّة وأن يثبتنا على حراستها والدعوة إليها وأن يعيننا على نشر علم التوحيد.

٦١- (بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ أَيَا اللَّهُ يَا (مُنْزِلَ الْكِتَابِ) أَيَا الْقُرْءَانَ يَا (سَرِيعَ الْحِسَابِ) وَيَا (مُجْرِي السَّحَابِ) وَيَا (هَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ)) أَيَا اكْسِرْهُمْ وَبَدِّدْ شَمْلَهُمْ.

حساب الله لعباده

إن هذه الدنيا هي دار العمل والآخرة هي دار الحساب والجزاء، فعلى الإنسان أن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب وأن يزن أعماله قبل أن توزن عليه. وكلامنا في هذا المقال عن حساب الله لعباده وعن الميزان والثواب والعقاب، فإن هذه الأمور أخبر عنها النبي ﷺ أنها تكون في الآخرة.

الحساب

إن الحساب يوم القيامة حقٌ حاصلٌ بلا ريب، فيجب الإيمان به، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [سورة التكاثر]. والحساب هو عرض أعمال العباد عليهم، ويكون الحساب بتكليم الله تعالى للعباد جميعهم مؤمنهم وكافرهم، فيسمعون كلام الله الذاتي الذي ليس حرفاً ولا صوتاً ولا لغة فيفهمون منه السؤال عما فعلوا بالنعم التي أعطاهم الله إياها، فيُسَرُّ المؤمن التقى ولا يُسَرُّ الكافر لأنه لا

حسنة له في الآخرة، بل يكاد يغشاه الموت من شدة ضيقه، فقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان».

ومما يدل على الحساب أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله يُدني المؤمن منه يوم القيامة حتى يضع كنفه عليه فيستره من الناس فيقول: أتعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب فيقول: أتعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب حتى إذا قرّره بذنوبه وظن في نفسه أنه قد استوجب قال: قد سترتها عليك من الناس وإني أغفرها لك اليوم» رواه ابن حبان.

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله يُدني المؤمن» أي يقربه قُرب كرامة لا قرب مسافة فإنه سبحانه يتنزّه عن ذلك، ومعنى «حتى يضع كنفه عليه» أي يحفظه ويستره عن أهل الموقف كيلا يفتضح.

وأما الكفار والمنافقون فينادي عليهم على رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين. والمراد بالظالمين الكفار لأن الكفر هو أعظم الظلم وما سواه بالنسبة له كأنه ليس بظلم.

ويكون الحساب يوم القيامة كما تقدم بسماع كلام الله الذي ليس حرفاً ولا صوتاً، يسمع البشر والجن المسلمون وغير المسلمين ذلك الكلام فيفهمون عن أي شيء يسألهم ثم ينتهي من حسابهم في ساعة أي في وقت قصير وذلك معنى قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ أَشْرَعُ الْحَسِينِ﴾ [سورة الأنعام]، لأنه لو كان

يكلّمهم بالحرف والصوت ما كان أسرع الحاسبين لأنه يحاسب الجن والإنس، والبشر كثيرون جدًّا ويأجوج ومأجوج أكثر من سائر البشر عددًا وأطول أعمارًا بكثير. لا يكون الله تعالى في مكان عندما يسمعون كلامه لا في الأرض المبدلة ولا في غيرها من الأماكن لأنه سبحانه موجود بلا مكان، كان ولا مكان وهو على ما عليه كان.

وأما ما يقوله بعض الناس عن يوم القيامة إنه يوم الوقوف بين يدي الله فلا يريدون به إثبات المكان لله ولا أن الله يكون في الأرض والخلق حوله لأن الله تعالى منزّه عن التحيز في المكان وعن الانتقال والحركة والسكون.

وأيضًا يعطي كل إنسان يوم القيامة الكتاب الذي كتبه له الملكان، فأما المؤمن فيأخذه بيمينه فإن كان تقيًّا قال ما أخبر الله عنه في القرآن الكريم: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِي﴾ (١٩) ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي﴾ (٢٠) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (٢١) ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (٢٢) ﴿[سورة الحاقة]، وأما الكافر فيأخذه بشماله من وراء ظهره ويقول ما أخبر الله تعالى عنه في القرآن: ﴿يَلَيِّنِي لَمْ أَوتَ كِتَابِي﴾ (٢٥) ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي﴾ (٢٦) ﴿يَلَيِّتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ (٢٧) ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ (٢٨) ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي﴾ (٢٩) ﴿خَذُوهُ فَعُوهٗ﴾ (٣٠) ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ (٣١) ﴿[سورة الحاقة] .

وروى الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمِّهِمْ﴾ (٧١) ﴿[سورة الإسراء]، قال: «يُدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويُمَد له في جسمه ستون ذراعًا ويُبَيِّضُ وجهه ويُجعلُ على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ، فينطلقُ إلى

أصحابه فيرونه من بعيد فيقولون: اللهم بارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول: أبشروا فإن لكل رجل منكم مثل هذا، وأما الكافر فيعطى كتابه بشماله مسوداً وجهه ويزاد في جسمه ستون ذراعاً على صورة آدم ويلبسُ تاجاً من نار فيراه أصحابه فيقولون: اللهم أخزه فيقول: أبعدكم الله فإن لكل رجل منكم مثل هذا».

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ عِزِّي وَنَصِيرِي وَالْمَعِينُ وَالنَّاصِرُ» وَأَنْتَ نَصِيرِي وَبِكَ أُقَاتِلُ).

٦٢- بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا خَافَ قَوْمًا)

مما يفيد أن يقول: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً .
 * (رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا) أي كان إذا خاف
 الخوف الطبيعي وليس خوف الجبن لأن الأنبياء عليهم السلام
 معصومون عن الجبن (قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ) النحر
 موضع القلادة من الصدر، والجمع نحور وتطلق النحور على
 الصدور. ومعنى الحديث نطلب منك أن تعيننا عليهم (وَنَعُوذُ بِكَ
 مِنْ شُرُورِهِمْ)).

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ
 إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران] فالأنبياء
 صفوة عباد الله، فضلهم على سائر خلقه، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا
 فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام] ومزية
 الاصطفاء بالنسبة للأنبياء تكون بصفات متصفين بها واجبة
 لهم، لا تخرق معنى النبوة والرسالة، ومتميزين بها على سائر
 الخلق، وهذه الصفات أجمع عليها علماء الأمة، فقد قال
 المتولي الشافعي: الأنبياء معصومون عما ينقض مدلول المعجزة
 وهو صدقهم فلا يجوز عليهم الكذب فيما يبلغون هذا لا
 خلاف فيه، فإذا كان من صفات النبوة الصدق والعصمة عن
 الكذب فمن باب أولى أن يكون للأنبياء العصمة من الكفر.

ففي شرح الفقه الأكبر للملا علي القاري: إنهم معصومون

عن الكفر قبل الوحي وبعده وهذا بالإجماع، فهم الدعاة إلى توحيد الخالق وتنزيهه، والداعون إلى الدين القويم، قال تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران].

إذا فالأنبياء كلهم مسلمون معصومون من الكفر وكبائر الذنوب وصغائر الخسة قبل النبوة وبعدها، فتجوز الكفر على نبي من الأنبياء أو كبيرة أو خسيصة أو ذناة يعتبر قدحاً في النبوة، وبناء عليه فقد ذكر العلماء ما يجب للأنبياء وما يستحيل في حقهم فقالوا: يجب لهم الصدق والأمانة والفظانة والشجاعة والتبليغ، ويستحيل عليهم الكذب والخيانة والبلادة والغباوة والجبن والتقصير.

ويجب لهم الصيانة فيستحيل عليهم الرذالة والسفاهة، وكذلك يستحيل عليهم كل مرض منفر.

فصفة الصدق ملازمة للأنبياء وبها تقوى حجتهم وتنشر دعوتهم، والصدق والأمانة هما من دلائل النبوة، ولقد عد العلماء ممن أُلِفَ في دلائل النبوة جملة من الأحاديث المسندة في أمانة النبي ﷺ وصدقه فهو الصادق المصدوق الأمين، فلذا لم يكن لكفار قريش من تهمة على نبينا في صدقه وأمانته، وهو الأمين على أموالهم قبل بعثته، وقد جربوه حيث كانوا يستودعونه أماناتهم، وكذلك لما تحقّق صدق يوسف عليه

السلام وعفته وبرأته عند عزيز مصر جعله أميناً على خزائن الأرض.

ولقد شهد أهل مكة لصدقه ﷺ حينما وقف على الصفا ونادى: يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف يا بني فلان، فلما اجتمعوا إليه قال لهم: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم كنتم مصدقي» قالوا: نعم، ما جربنا عليك كذبا، فقال: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».

وفي قصة هرقل التي أخرجها الشيخان مع أبي سفيان عندما سأله عن حال النبي وصفاته.

ومن جملة ما سأل هرقل: فهل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان: لا.

ومن جملة ما سأله أيضاً: بماذا يأمركم؟ قال: يقول: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباءكم ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة. وكفى بالقرءان شهادة على حسن خلقه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم].

وأما كون الأنبياء متصفين بالفطنة فهذا مما لا بد منه، ولو لم يكن نبينا ﷺ متصفاً بالفطنة والذكاء والنزاهة لما رضيت به قبائل قريش حكماً بينهم في وضع الحجر الأسود في مكانه من الكعبة المشرفة.

وقوله تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِلَاَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة النحل] دليل على نباهة وفطنة النبي ﷺ.

وكذلك في قصة إبراهيم عليه السلام ومجادلته للنمرود، قال له النمرود: من ربك؟ قال: ربي الله الذي يحيي ويميت، قال النمرود: أنا أحيي وأميت، إلى أن قال إبراهيم عليه السلام: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فبهت الذي كفر.

وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَنْحُوحٌ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا﴾ [سورة هود] وإنما قال قوم نوح له هذا بعد أن ضاقوا بقوة حجته ومجادلته لهم، فهذه كلها أدلة متعاضدة ظاهرة، على كون الأنبياء متصفين بالفطنة والذكاء فيستحيل عليهم الغباوة والبلادة.

ولقد قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [سورة الأنبياء] وهذه الآية لعموم الأنبياء وتدل على ما ينبغي فعله وترك ما ينبغي تركه، فثبت أن الأنبياء كانوا فاعلين لكل خير وتاركين لكل محرّم، والله تعالى لا يختار لهذا المنصب منصب النبوة إلا من هو سالم من الرذالة والخيانة والسفاهة والغباوة والبلادة، فمن كانت له سوابق من هذا القبيل لا يصلح للنبوة.

قال الإمام الملا علي القاري في شرحه على الفقه الأكبر عن الأنبياء منزّهون أي معصومون عن الصغائر والكبائر، أي من جميع المعاصي ومن الكفر أيضًا، لأنه أكبر الكبائر، ولكونه سبحانه وتعالى لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

وأما معصية آدم عليه السلام فهي صغيرة ليس فيها خسة ولا دناءة ثم تاب هو وزوجه حواء من هذه المعصية بإلهام الله لهما أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٢٣﴾ [سورة الأعراف].

وأما قول إبراهيم عليه السلام عن الكوكب حين رآه: هذا ربي، فهو على تقدير الاستفهام الإنكاري، فكأنه قال: أهذا ربي كما تزعمون، ثم لما غاب قال: لا أحب الآفلين، أي لا يصلح أن يكون هذا ربا، فكيف تعتقدون ذلك؟ ولما لم يفهموا مقصوده بل ظلوا على ما كانوا عليه قال حينما رأى القمر مثل ذلك، فلما لم يجد منهم بغيته أظهر لهم أنه بريء من عبادته وأنه لا يصلح للربوبية، ثم لما ظهرت الشمس قال مثل ذلك، فلم يرى منهم بغيته فأيس منهم، فأظهر براءته من ذلك وأما هو في حد ذاته كان يعلم قبل ذلك أن الربوبية لا تكون إلا لله، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ﴿٥١﴾ [سورة الأنبياء].

تنبيه: ينبغي الحذر من بعض كتب التفاسير والقصص التي ذكرت عن سيدنا يوسف عليه السلام أنه همّ بالزنى بامرأة العزيز فهذا قدح بنبوته عليه السلام، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا﴾ ﴿٢٤﴾ [سورة يوسف] أي همّ بدفعها عن نفسه، والدليل على عصمته عليه السلام قوله تعالى حكاية عن يوسف: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ ﴿٢٣﴾ [سورة يوسف] وقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز نفسها: ﴿وَلَقَدْ رَوْدَتْهُ عَنْ نَفْسِهٖ فَاسْتَعْصَمَ﴾ ﴿٣٢﴾ [سورة يوسف].

وكذلك ينبغي الحذر مما يقال من أن سيدنا أيوب مرض مرضاً شديداً حتى خرج منه الدود والعياذ بالله تعالى، فهذا أيضاً لا يليق بالأنبياء، إذ إن الأمراض المنفرة تؤدي إلى انفضاض الناس عن الأنبياء والإعراض عنهم، أما الأمراض غير المنفرة التي ليس فيها حط من مقامهم فتجوز عليهم.

والحاصل أن المبدأ الجامع لعقيدة أهل الحق هو تنزيههم عليهم السلام عن التلبس بالكفر قبل النبوة وبعدها، وعن التلبس بالكبيرة أو بالصغيرة التي فيها خساسة ودناءة كسرقة حبة عنب، وتنزيههم عن التلبس بالردالة كائنة ما كانت، وعن السفاهة والغباوة لأن ذلك ينافي منصبهم، وقد أرسلهم الله سبحانه وتعالى ليبلغوا الناس مصالح آخرتهم ودنياهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

٦٣- (بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ الْغَضَبِ) أَيِ لتسكين الغضب

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ) الأوداج جمع ودج وهو ما أحاط بالعنق من العروق وقيل الودجان عرقان غليظان في جانبي ثغرة النحر (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا) أَيِ هَذَا الْغَضَبَانِ (ذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَحْدُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)» المراد به المرجوم أي الملعون، وأصله الرجم وهو الرمي بالحجارة.

خَيْرُ النَّاسِ مَنْ تَعَلَّمَ وَعَلَّمَ

روى البيهقي أن رسول الله ﷺ قال: «خَيْرُ النَّاسِ مَنْ تَعَلَّمَ وَعَلَّمَ» أي علم الدين لأنَّ علم الدين هو العلم النافع في الدنيا والآخرة. فعليكم بالاستمرار في التعلم والتعليم لأهاليكم وأصدقائكم لأنَّ كثيراً من الناس اليوم يشبُّون ويشيخُون وهم جاهلون بالعقيدة، يظنون أنَّ الله جسم قاعد على العرش وهذا كفر. الإمام الشافعي رضي الله عنه قال: «مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ قَاعِدٌ عَلَى الْعَرْشِ كَافِرٌ». علِّموا أهاليكم وأصحابكم. اليوم أكثر الناس يعيشون من دون أن يتعلَّموا علم الدين، من دون أن يتعلَّموا علم التوحيد الذي هو أساس الدين. الله

لا يقبلُ صلاةً ولا صيامًا ولا حجًّا ولا قراءة قرآنٍ إلا ممَّن عرف الله.

جَعْفَرُ الصَّادِقُ

جَعْفَرُ الصَّادِقُ بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب أُمُّهُ من ذُرِّيَّةِ أَبِي بَكْرٍ. جَعْفَرُ الصَّادِقُ هذا رضي الله عنه كان يفتخر ويعتزُّ بِأَبِي بَكْرٍ فيقول: «وَلَدَنِي أَبُو بَكْرٍ مَرَّتَيْنِ» ما معناه؟ معناه يعتزُّ بِأَبِي بَكْرٍ لَأَنَّ أُمَّهُ بَكْرِيَّةٌ من ذُرِّيَّةِ أَبِي بَكْرٍ، أُمُّهُ حَفِيدَةُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ أُمُّهُ اسمها «أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ»، ثم جدُّهُ أم أُمُّهُ تَسْمَى «أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ». ثم جَعْفَرُ تَعَلَّمَ العلم من أهل السُّنَّةِ، تَعَلَّمَ من جدِّهِ لَأَنَّ أُمَّهُ القاسم بن محمد بن أبي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ. هذا جدُّهُ القاسم كان عالمًا كبيرًا، أخذ منه ومن غيره.

روى الترمذي أن الرسول ﷺ قال: «أَلَا إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ» وقال رجل: يا رسول الله مرني بعمل وأقلل، قال: «لَا تَغْضَبْ». ثم أعاد عليه فقال: «لَا تَغْضَبْ». وقال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ وَإِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ». وقال عكرمة في قوله تعالى ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ قال: «السَّيِّدُ هُوَ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ الْغَضَبُ». فالغضب مفتاح شر، ورأس الحمق الحِدَّةُ وقائده الغضب، ومن رضي بالجهل استغنى عن الحلم، والحلم زين ومنفعة والجهل شين ومضرة، والسكوت عن جواب الأحمق جوابه.

فكلما غضب ابن آدم ووثب يوشك أن يشب وثبة فيقع في النار فإنّ الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب. فردّ الغضب بالكظم، وسكّنه بالتؤدة وإياك والعجلة فإنك إذا عجلت أخطأت مرادك، وكن سهلاً ليناً للقريب والبعيد، ولا تكن جباراً عنيداً. فإياك والغضب فإنه يصيرك إلى ذل الاعتذار. فانظروا إلى حلم الرجل عند غضبه، وأمانته عند طمعه، وما علمك بحلمه إذا لم يغضب، وما علمك بأمانته إذا لم يطمع، فإياك والغضب لأنّ من نتائجه الحقد والحسد وبهما هلك من هلك وفسد من فسد.

واعلم أنّ الحقد والحسد والغضب مما يسوق إلى مواطن العطب، فما أحوجك إلى معرفة معاطبه ومساويه لتحذره وتنقيه، وتميطه عن القلب إن كان وتنقيه، وتعالجه إن رسخ في القلب وتداويه، فإنّ من لم يعرف الشر يقع فيه. من هنا كتب سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عامله: «أن لا تعاقب عند غضبك على رجل فاحبسه، فإذا سكن غضبك فأخرجه فعاقبه على قدر ذنبه، ولا تجاوز به خمسة عشر سوّطاً».

ولما أغلظ القول رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز، أطرق عمر زماناً طويلاً ثم قال: أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً!!».

واعلم أخي المسلم أنّ من أعقل الناس من هو أقلهم غضباً، فسيد الخلق وأفضل الخلق عليه الصلاة والسلام كان لا

يغضب لدنيا، إنما كان يغضب إذا انتهكت حُرُمات الله. وقد وصف الله تعالى أصحاب نبيه عليه الصلاة والسلام بالشدة والحمية فقال تعالى ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ وقال تعالى لنبيه ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾. وإنما الغلظة والشدة من آثار قوة الحمية وهو الغضب. وأما الإفراط في الغضب هو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر.

واعلم أنَّ للغضب المذموم آثارًا في الظاهر وفي اللسان وفي الأعضاء وفي القلب، أما في الظاهر فتغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام، واضطراب الحركة والكلام، حتى يظهر الزبد على الأشداق وتَحَمَّرَ الأحداق، ولو رأى الغضبان قبح صورته في حالة غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته. وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذو العقل، ويستحي منه قائله عند فتور الغضب.

وأكبر ذنب يقع عند الغضب في اللسان هو الكفر والعياذ بالله تعالى، فكم من إنسان كفر وخرج من الإسلام عند الغضب بسببه لله أو رسول الله أو الملائكة أو القرآن أو دين الإسلام ومات على كفره من غير أن يتشهد ليعود إلى الإسلام. وكم من إنسان بسبب الغضب تكلم بلسانه كلمات سببت سجنه طيلة عمره، أو كانت سببًا لقتله وخراب دياره.

وأما أثره في الأعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل

والجرح عند التمكن من غير مبالاة، فإن هرب المغضوب عليه منه أو فاته بسبب وعجز عن التشفّي رجع الغضب على صاحبه فمزق ثوب نفسه ولطم نفسه، وقد يضرب بيده على الأرض، ويعدو عدوّ الواله السكران والمدهوش المتحيّر وربما يسقط سريعاً.

وأما أثره في القلب مع المغضوب عليه فالحقد والحسد وإضرار السوء والعزم على إفشاء السر وهتك الستر والاستهزاء وغير ذلك من القبائح.

فهذه ثمرة الغضب المفرط. ومن مال غضبه إلى الإفراط حتى جرّه إلى التهور واقتحام الفواحش فينبغي أن يعالج نفسه لينقص من الغضب، فمن أراد الخير والسعادة والنجاة فليقتد بسيد المرسلين سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ فإنه كان كما قال هند بن أبي هالة في وصفه ﷺ: «لا تُغضب الدنيا وما كان منها فإذا تُعدي الحقُّ لم يَقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، وكان إذا سُرَّ ورضي فهو أحسن الناس رضا، وإنَّ وَعَظَ وَعَظَ بجِدٍّ وإنَّ غضبَ ولا يغضب إلا لله لم يَقم لغضبه شيء».

وثابت أن الرسول ﷺ كان غضبه لا يُخرجه عن الحق ولا عن كلام الحق ولا عن موقف الحق كما أن رضاه لا يدخله في الباطل لأنه معصوم. وبه اقتدى فاروق الأمة سيدنا عمر رضي الله عنه لما قال له رجل: والله ما تقضي بالعدل ولا تعطي الجزل، فغضب عمر حتى عُرف ذلك في وجهه، فقال له رجل يا أمير المؤمنين، ألا تسمع أن الله تعالى يقول ﴿خُذِ الْعَفْوَ

وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ فهذا من الجاهلين. فقال عمر: صدقت، قال فكأنما كانت نارًا فأطفئت.

وروي أنّ محمد بن كعب قال: «ثلاث من كنّ فيه فقد استكمل الإيمان، إذا رضي لم يُدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له». وجاء رجل إلى سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال له: يا عبد الله أوصني قال: لا تغضب. قال: لا أقدر، قال: فإن غضبت فأمسك لسانك ويدك. ومما يروى أنّ كلّ ملك في بني إسرائيل كان معه حكيم إذا غضب أعطاه صحيفة فيها: ارحم المسكين، واخش الموت، واذكر الآخرة، فكان يقرأها حتى يسكن غضبه.

وختام هذه السطور كلام جميل رائع من أشرف الأنبياء وأكملهم وأجملهم سيدنا محمد ﷺ للسيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حيث كان يقول لها إن غضبت «قولي: اللهم ربّ النبي محمد اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن». فيستحب لك أيها المسلم أن تقول ذلك إذا غضبت.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه.

جدير بالمرء أن يتأمل في معنى هذا الحديث مرةً بعد مرة وأن يفهم معناه فهماً عظيماً فهو كلام المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، كلام الصادق المصدوق الذي قال الله تعالى فيه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٣)﴾.

وإن القارئ لهذا الحديث يدرك أهمية أن يملك المرء نفسه عند الغضب وأن يحافظ على رباطة جأشه لأن الشخص إذا ما استبد به الغضب فخرج عن طوره وتجاوز في غضبه حد الحكمة لا تُؤمَّنْ بعد ذلك عاقبة أموره ولربما جرَّه الغضب إلى القتل والبطش أو إلى ما هو أفظع من ذلك وهو الكفر والعياذ بالله تعالى، فيكون غضبه كجمرة اتقدت في قلبه فأحرقته بنارها وإذا ما عادت إليه السكينة وعأوده الهدوء بعد ذلك تراه يندم ندمًا شديدًا ولكن ما فات حينها يكون قد فات.

ومن هنا فإنه ينبغي للعاقل أن ينظر ماذا يقول وماذا يفعل وأن لا يستفزه الغضب فيقع فيما لا يحب بل ينبغي أن يكون عنده من الحلم والأناة والحكمة ما يحفظ به نفسه من المهالك. وليعلم أن من خير خصال الإنسان أن يكون بطيء الغضب سريع الرضا فلا يكون الغضب لأسبابٍ دنيوية رخيصة كحال كثيرٍ من الناس اليوم حين ترى من يفعل ويفعل عند غضبه كمن يجني جناية أو يطلق زوجته انتصارًا لشهوة بطنه مثلاً أو غير ذلك مما هو مشاهدٌ في المجتمعات والأسر التي لا تلتزم الشرع التزامًا كاملاً.

وكان حريًا بهؤلاء أن يقتدوا برسول الله ﷺ في رفقه وتواضعه وصبره وأن يعملوا بوصيته العظيمة يوم أوصى لرجلٍ جاءه فقال له أوصني فقال ﷺ: «لا تغضب» فردد مرارًا فقال: «لا تغضب» رواه البخاري.

نعم، بهذا أوصى رسول الله ﷺ فقال الرجل بل كان ﷺ

هو نفسه لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمة الله فيكون غضبه له تعالى، وأين من الناس اليوم من يغضب لله تعالى إلا القليل القليل بل أكثرهم على خلاف هذه الصفة، ويا ليتهم اقتدوا بالفاروق عمر رضي الله تعالى عنه، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان الحر هذا من النفر الذين يدينهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان القراء - أي علماء العباد - أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كُھولاً كانوا أو شباناً، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجهٌ (أي جاء) عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، فاستأذن فأذن له عمر رضي الله عنه فلما دخل قال: هَيَّ يا ابن الخطاب (أي كلمة تهديد يستعملها العرب) فوالله ما تعطينا الجَزْلَ (أي العطاء الكثير) ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه أي همَّ أن يُوقع به فقال له الحر بن قيس: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبى ﷺ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف] وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها كان وقافاً عند كتاب الله تعالى. رواه البخاري.

أعظم الفاروق رضي الله عنه ضبط نفسه وكفها بالوقوف عند حدود الشرع وهو الذي استفاد ذلك من صحبته لأشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ. وهذا شأن من أراد الرفعة والترقي في الدرجات العالية وليس كل إنسان يتيسر له ذلك، علماً أنه قد جاء في الشرع جواز الرد بالمثل من غير تعدٍ، ولكن ليعلم مع

هذا أن الصبر وكظم الغيظ أفضل وإن رد بالمثل يكون إنما أخذ حقه في الدنيا ولو ءثر الثواب لكن خيراً له، فقد جاء في الحديث عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من كظم غيظاً وهو قادرٌ على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخيّره من الحور العين ما شاء» رواه أبو داود والترمذي.

وقوله: «كظم غيظاً» أي احتمل سببه وصبر عليه، وقوله: «وهو قادر على أن ينفذه» أي يستطيع أن يقضي ويعمل بما يدعوه إليه من ضرب المغتاز منه ونحوه.

وجاء أيضاً أن الرسول ﷺ قال «وإن امرؤ عيّر بك بما لا يعلم فيك فلا تعيّر به بما تعلم فيه».

فما لبعض الناس لا يحتمل من أخيه هفوة قد تكون أحياناً بطريق الخطأ فيثور كالنار في الهشيم بدل أن يستعين بشيء من الذكر والأوراد لدفع شرور الغضب عن نفسه كما علّم رسول الله ﷺ أصحابه. فعن سليمان بن صُرَد رضي الله عنه قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبان وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد فقال له: إن النبي ﷺ قال تَعَوَّذْ بالله من الشيطان الرجيم» متفق عليه.

بعد ذلك نقول: ينبغي للعاقل أن يحمل نفسه على الخير وأن يستعين بالله في أموره وأن يصبر ويثبت على الطاعة فيكون

وَقَافًا عِنْدَ حُدُودِ الشَّرْعِ حَلِيمًا لَا يَسْتَفْزُهُ الْغَضَبُ فَيُخْرِجُ عَنْ حُدُودِ الْحِكْمَةِ وَيَقَعُ فِيهَا لَا تَحْمَدُ عَقْبَاهُ فَإِنَّ الْغَضَبَ أحيانًا قَدْ يَهْدِمُ الدِّينَ، وَكَنَ أَخِي الْمُسْلِمَ عَلَى ذِكْرِ لَمَّا جَاءَ عَنِ السَّيِّدِ الشَّيْخِ الْجَلِيلِ أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ الْكَبِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ لَهُ يَهُودِيٌّ يَوْمًا: يَا سَيِّدُ أَنْتَ أَفْضَلُ أُمِّ الْكَلْبِ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنْ نَجُوتَ عَلَى الصَّرَاطِ فَأَنَا أَفْضَلُ، فَأَسْلَمَ الْيَهُودِي لِمَا رَأَى مِنْ صَبْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَحَسَنِ خَلْقِهِ حَيْثُ لَمْ يَسْتَفْزِهِ الْغَضَبُ إِلَى مَا لَا يَلِيقُ. فَيَاكَ وَالْغَضَبُ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ، فَإِنَّهُ جَمْرَةٌ فِي الْقَلْبِ إِنْ لَمْ تَطْفِئْهَا أَحْرَقَتْكَ وَأَهْلَكَتَكَ.

نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُ أَمَرَنَا بِأَنْ نُنْكِرَ الْمُنْكَرَ

الْغَضَبُ لَيْسَ عُذْرًا. إِذَا وَاحِدٌ غَضَبَانِ سَبَّ لَهُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ هَلْ يَقُولُ هَذَا مَعذُورٌ؟! أَكْثَرُ النَّاسِ كَيْفَ يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ ظُلْمًا وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ ظُلْمًا، أَلَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ؟! هَلْ يَكُونُ عُذْرًا؟! اللَّهُ أَمَرَنَا بِأَنْ نُنْكِرَ الْمُنْكَرَ، هَذِهِ صِفَةُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ. وَالَّذِينَ كَانُوا قَبْلَنَا لَمَّا تَرَكُوا إِنْكَارَ الْمُنْكَرِ اللَّهُ انْتَقَمَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا. نَحْنُ مَأْمُورُونَ بِأَنْ نُنْكِرَ عَلَى مَنْ يَقُومُ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي. قُولُوا لِهَؤُلَاءِ: الْعُلَمَاءُ مِنْذُ مِائَةِ السَّنِينَ، عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ عَمِلُوا كُتُبًا مَنْ قَالَ كَذَا كَفَرَ، مَنْ قَالَ كَذَا كَفَرَ، لَيْسَ شَيْئًا جَدِيدًا لَكِنْ عَلَيْكُمْ جَدِيدٌ.

إِنْ مِنْ وَصَايَا نَبِيِّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي أَكَّدَ عَلَيْهَا وَكَرَّرَهَا مَرَارًا وَمُنَبِّهًا لِأَصْحَابِهِ وَأُمَّتِهِ تَرْكُ الْغَضَبِ، فَقَدْ

استوصاه بعض أصحابه فأرشداهم بـ: «لا تغضب» مكرراً ذلك ثلاثاً، واسترشداه بعضهم فقال: يا رسول الله، دُلّني على عملٍ يُدخلني الجنة، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تغضب» وما ذاك من رسول الله ﷺ إلا شفقةً على أمته من أمرٍ جسيم، خطره عظيم، يوشك أن يقع فيه كلُّ أحد، إن لم يُسلمه الله ويضبط نفسه، ولا شكَّ أنَّ النبي ﷺ إنما أمرهم بترك الغضب المذموم، وهو الذي يتعلّق بديناهم ومعاملتهم، وذلك لما يعود بسبب الغضب على الغضبان من سلب دينٍ أي نقص، وأذى في بدنه أو ولده أو ماله، فإنَّ الغضب يُفسد على المرء كثيراً من دينه، فيدفعه إلى الإتيان بالمؤثم من القول والفعل، ويمنعه كثيراً من منافع دنياه، فكم من أناس كان أثر غضبهم بطشهم بأولادهم وأهليهم، وإيذاء والديهم، وتطليق زوجاتهم، ثم طالت ندامتهم وفاتهم الاستدراك، وبعضهم أهلكهم أثر غضبهم، فقطّعوا أرحامهم، وقتل بعضهم بعضاً، وأفسدوا في الأرض، ومنهم من أوصلهم غضبهم إلى الكفر بالخالق والعباد بالله، وذلك غاية الخذلان.

ففي أمر النبي ﷺ بترك الغضب وترديد هذا الأمر مراراً، دليل على أنَّ هذا الغضب جماع الشر، والتحرُّز منه جماع الخير، لكن لما كان الغضب في جيلة البشر، خلقه الحكيم فيهم لحكمة تعود بالنفع على الإنسان إن ملكه، لم يكن المراد بقول النبي ﷺ: «لا تغضب» إخراج الإنسان عن جبلته، بل المراد الاحتراز عن الغضب باجتناّب دواعيه، فلا يتعرض لها

حذرًا مما تؤدي إليه، أو بعدم متابعة ما يأمره به الغضب ويحمله عليه من الأفعال والأقوال التي لا تُحمد عاقبتها، فإنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام علَّمنا أنَّ الإنسان قادر على أن يملك غضبه حيث قال: «ليس الشديدُ بالصُّرعة، إنّما الشديدُ من يملك نفسه عند الغضب» أي ليس الذي يُصارع الناس ويصرعهم ويكثر من ذلك هو الشديد القوي الذي بلغ النهاية، وإنما من يملك نفسه إذا غضب ويردّها عن إثارة الغضب، هو الشديد القوي الذي بلغ النهاية في الشدة، لغلبيه هواه، وقهره لنفسه، وما يُزينه شيطانه له من الأعمال المردية.

وقد مدح الله تبارك وتعالى من فعل ذلك وكان من المتّقين في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ وبيّن رسول الله ﷺ ثواب ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: «من كظَمَ غيظًا وهو قادرٌ على أن يُنفِذه دعاءُ الله تبارك وتعالى على رؤوسِ الخلائقِ حتى يُخيّره من أيِّ الحُورِ شاء».

ودلّ رسول الله ﷺ الأمة على معالجة الغضب بأمر، منها: الاستعاذة من الشيطان الرجيم، وكذا الوضوء حيث أخبر أنَّ ما يظهر من أثر الغضب على الإنسان هو من الشيطان، وأنَّ الشيطان خُلِقَ من نار والماء تُطفئ النار، وأمر بعض الصحابة بمداواته إذا عرض، فقال: «إذا غضِبَ أحدُكم وهو قائمٌ فليجلس، فإذا ذهبَ عنه الغضبُ وإلا فليضطجع» وهذا لأنَّ القائم متهيئ للحركة والبطش، والقاعد دونه في هذا المعنى، والمضطجع ممنوع منهما، وإنما أراد ﷺ بذلك لئلا يبدّر منه في حال قيامه

وقعوده ما يندم عليه فيما بعد.

إخواني، ليتفكر الواحد منّا فيما يوصل إليه الغضب، فليجتنب أسبابه وبواعثه، وإذا وقع منه فليبادر إلى كظمه مُستحضراً لما أعدَّ الله من الثواب للكاظمين الغيظ، ولما قد يقع من عاقبة غير حميدة إن لم يكظمه، وليتذكر كيف يُداويه على ما علّمنا رسول الله ﷺ. والله يُسلّمنا من الزَّلَل والغضب وسخط الرَّبِّ، وفَقَّني الله وإياكم لما يُحِبُّه ويرضاه، والحمد لله ربِّ العالمين.

٦٤- (بَابُ الدُّعَاءِ بِتَشْيِيتِ الْقَلْبِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ أَيِّ مَقَلَّبٍ (الْقُلُوبِ) المراد تقليب أعراضها وأحوالها من الحال الحسنة إلى السيئة وبالعكس لا تقليب ذات القلب (اضْرِفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ، وَعِنْدَ غَيْرِهِمَا: أَيِّ غَيْرِ مُسْلِمٍ وَأَحْمَدٍ (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)).

قال رسول الله ﷺ: «خيار الناس في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» رواه البخاري ومسلم. الذين يكونون في حال الجاهلية خيار الناس، أي مع كفرهم يرحمون اليتيم ويكسون العاري ويطعمون الجائع ويقرون الضيف هؤلاء إذا أسلموا يكونون خيار الناس أي يزدادون بالعمل الصالح.

سبحان فاطر القلوب على فطرتهَا، قلوبٌ نورها فأفهمها الحقائق وقلوبٌ أعماها عن الحقائق فضلت وعميّت.

٦٥- (بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ وَسْوَسةِ الصِّدْرِ)

* (قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سُورَةُ فَصَّلَتْ]).

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي الْعَبْدَ الشَّيْطَانُ» فيوسوس له بالشر ويسعى بالفساد والإغواء (فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى يَقُولَ لَهُ: لِيُوقِعْهُ فِي الْكُفْرِ (مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ) ومستحيل أن يكون الله مخلوقاً (فَإِذَا بَلَغَ) الإنسان (ذَلِكَ) الخاطر القبيح (فَلْيُسْتَعِذْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وَلْيُسْتَعِذْ) معنى الانتهاء هنا أي أن ينشغل عن هذا الخاطر ولا يسترسل فيه).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: ءَامَنْتُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا: «فَلْيَقُلْ: ءَامَنْتُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِرُسُلِهِ» ثلاث مرات.

ومما ينفع من الخلاص من الوسوسة الإكثار من الحوقلة أي قول لا حول ولا قوة إلا بالله (٣٠٠ مرة) كل يوم وإن زاد على ذلك فحسنٌ جداً، والالتزام بالطريقة الرفاعية، وقول: (اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)، والإكثار منها.

وفي المواظبة على المعوذات وءاية الكرسي عقب كل صلاة سرّ عظيم جدا.

فائدة: قال العلماء: يُسْتَحَبُّ قول لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لِمَنْ ابْتَلِيَ بالسوسة في الوضوء أو الصلاة أو ما أشبه ذلك، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ الذِّكْرَ خَنَسَ أَي تَأَخَّرَ وَبَعُدَ وَانْقَبَضَ، وكلمة «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَأْسُ الذِّكْرِ، وَأَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ.

وَيُقَالُ لِلتَّحَصُّنِ مِنَ الْوَسْوَاسِ

- أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَفَتَنَّتِهِ. مرة واحدة.
- ءَامَنْتُ بِاللّٰهِ وَبِرَسُولِهِ. ثلاث مرّات.
- هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. مرة واحدة.

٦٦- (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْمُبْتَلَى)

بمرض أو غيره

* (رَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مُبْتَلَىً بِنَحْوِ مَرَضٍ أَوْ نَقْصٍ فِي خَلْقِهِ أَوْ مُبْتَلَىً بَارْتِكَابِ مَعْصِيَةٍ (فَقَالَ:) أَيُّ فِي نَفْسِهِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَىٰ هَذَا بِهٖ وَفَضَّلَنِي عَلَيْهِ) أَيُّ جَعَلَنِي أَفْضَلَ مِنْهُ أَيُّ أَكْثَرَ خَيْرًا أَوْ أَحْسَنَ حَالًا (وَعَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خُلِقَ تَفْضِيلًا، عَافَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَأَنَّمَا كَانَ)).

وليعلم أن للصبر على البلاء ثمرات عظيمة، فقد ثبت في الحديث الصحيح أن بعض المؤمنين من كثرة البلاء الذي ينزل عليهم في الدنيا يخرجون من الدنيا وما عليهم خطيئة، الله يطهرهم من كل خطاياهم بهذه البلايا، فلا يكون عليهم شيء في قبورهم ولا في آخرتهم، حتى إن بعض الناس تصيبهم عقوبة في الدنيا على الصغائر التي عملوها، لأن الصغائر بعض الناس الله لا يعاقبهم عليها في الدنيا وبعض الناس يعاقبهم عليها.

كان رجل من الصحابة رأى امرأة أعجبتة فصار يتبعها نظره ثم وهو في الطريق اصطدم وجهه بجدار فسال دمه فجاء إلى الرسول ﷺ فأخبره بذلك فقال له رسول الله ﷺ: «الله أراد بك خيراً وأن هذا جزاء تلك النظرة» فيفهم من هذا أن بعض الناس الله يجازيهم على معاصيهم في الدنيا وأما أكثر الناس فإن الله يؤخر لهم عقوبتهم إلى الآخرة. لكن الذي يجازيه الله في

الدنيا يكون أحسن من الذي يؤخر له العذاب إلى الآخرة، لأنَّ هذا بهذه المصائب تسقط عنه العقوبة في الآخرة.

ثم إنَّ كثيراً من الناس يكفرون كفريات شنيعةً شناعةً كبيرةً وهم بحسب الظاهر يتقلَّبون في النعيم، فهؤلاء لا يدل حالهم على أنهم من المرضيين عند الله لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب. وقد جاء في الحديث أنَّ امرأةً عرضت ابنتها على الرسول ﷺ فصارت تمدحها للرسول ﷺ بالجمال وبأنها تامة الصحة حتى إنه لم يحصل لها صدام، فقال الرسول ﷺ: «لا حاجة لي فيها» وذلك لأنَّ الذي يكون في الدنيا متقلِّباً في الراحة من غير أن يصاب بالبلاء قليل الخير في الآخرة عند الله فالذي أراد الله به خيراً يبتلى في الدنيا.

بعض الناس الذين لا يبتلون في الدنيا من شدة غرورهم يقولون الله يحبني وكلامهم هذا عكس الحقيقة، لو كان الله يحبهم كان سلَّط عليهم البلاء، والبلاء أنواع عديدة، أوجاع الجسم بلاء، والفقر الشديد بلاء، وأذى الناس بلاء، فمن أراد الله به خيراً يبتليه.

ومن الجهل الشديد الفظيع أنَّ بعض الناس إذا أقبلوا على الطاعة ثم أصابتهم المصائب يتشاءمون فيقولون نحن كنا في راحة ونعيم لكن منذ بدأنا بالطاعة أصابتنا المصائب فينفرون من التزام العباداة ويقولون الطاعة ما نفعتنا، يُعرضون عن الطاعة ويعودون إلى ما كانوا عليه، فإذا لقيتم إنساناً كان على حالة سيئة وإعراضٍ عن الطاعة ثم أقبل على الطاعة علِّموه أنَّ

الذي يُقبل على الطاعة قد تصيبه مصائب ما كانت تُصيبه من قبل، يُقال له لا يغرّنك الشيطان لأنه قد يقول لك أنت كنت في راحةٍ وبسط قبل أن تُقبل على الطاعة، فهذه الطاعة صارت شؤماً عليك، قد يقول له الشيطان ذلك ليعود إلى الانغماس في المعصية والبعد عن الطاعة الذي كان فيه. فيقال له إياك أن تنقلب إلى ما كنت عليه، كثير من الناس بعد الإقبال على الطاعة تصيبهم المصائب فينقلبون من الطاعة إلى ما كانوا عليه من الفساد، لكن من عرف الدين كما يجب لا يُؤثر فيه ذلك، بل إنَّ بعض الناس يصل إلى حدٍّ أنه يكون فرحه بالبلاء أكبر من فرحه بالبسط والراحة وهؤلاء هم الأولياء فإنهم يفرحون بالبلاء، حتى قال بعض الصُوفية الصادقين «ورودُ الفاقاتِ أعيادُ المريدين» معناه ورود المصائب عيد للمريدين أي لطلاب الآخرة المقبلين عليها فإنَّ هؤلاء إن بلغهم الفقر بعد أن كانوا بحالة بسطٍ يعتبرونه عيداً فيزيدون في الطاعة بدل أن ينقلبوا أو يُخفّفوا.

بعض أصحاب رسول الله ﷺ قبل أن يفتح الله للرسول ﷺ الجزيرة العربية كانوا يأتون إلى المدينة غرباء ليس لهم فيها لا أهل ولا معارف وهم بحالة بؤسٍ وفقرٍ شديدٍ، حتى إن أحدهم ليس له إلا ثوب واحد يربطه على رقبته وينزل إلى ركبته، يبدأ بستر ظهره به ثم يجعل طرفيه إلى خلف ومع هذا كانوا يقومون بالليل ويصلُّون ويجلبون الماء للمصلين، همتهم قوية، ثم هؤلاء بعد وفاة الرسول ﷺ بعضهم الله تعالى بسط عليهم

الرزق فصار أحدهم يملك ما يكفي مائة نفسٍ من الجوع، هذا حين خرج لقيه يهودي له بستان وفي بستانه بئر. فظنه اليهودي بدويًا ولم يعرف أنه من عِلِّيَّة قريشٍ من حيث النسب، ومن حيث وضعه الخاصُّ أنه صهر رسول الله ﷺ زوج ابنته فاطمة، ظنَّه بدويًا فقيرًا جاء إلى المدينة لِيَتَعَيَّش فقال له: تُخرج لي من بُئري سبعة عشر دَلْوًا وأعطيك على كل دَلْو حبة تمر. فوافق فأخرج له سبعة عشر دَلْوًا وأخذ سبع عشرة حبة تمرٍ وانصرف. كان أحدهم يصبر على حبة تمرٍ أو حبتين أو نحو ذلك، ومع ذلك كانوا أقوياء في العبادة، في قيام الليل والصيام وغير ذلك من الطاعة، بهؤلاء نَصَرَ الله هذا الدِّين، ثم سيدنا عليٌّ رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله ﷺ بسط الله تعالى عليه الرزق فصار زكاة ماله أربعين ألف درهم، ثم وزَّع هذا المال، ما أمسكه عليه، ولما مات ما وجدوا عنده إلا سبعمائة درهم فقط، وكان رصدها لشراء شيء يحتاجه. هذا الغنى فرَّقه في طاعة الله تبارك وتعالى.

قال رسول الله ﷺ: «إن عباد الله يشدد عليهم».

فالأنبياء والأولياء يشدد عليهم قبل الموت وعند الموت ليعظم أجرهم، لأنهم يصبرون، كذلك في حياتهم يشدد عليهم، فمن نظر في سيرة الأنبياء وجد أنهم أشدَّ الناس بلاء كما قال رسول الله ﷺ: «أشدَّ الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يتلى الرجل على حسب دينه» معناه كلما كان الإنسان شديدًا في أمر الدين، صلبًا في أمر الدين، متمسكًا بالدين كلما كان بلاؤه

أشدّ وأعظم حتى ترتفع درجاته عند الله، ليس لأنه هين على الله، لا، بل الأولياء والأنبياء وسائر الصالحين كرماء على الله تعالى. فرسول الله ﷺ مرض مرضاً شديداً قبل وفاته، ثلاث مرات في مرض وفاته غشي عليه، في أوقات متوالية، كان يصبّ عليه الماء فيفيق، الرسول صلى الله عليه وسلم كانت الحمى أي السخونة التي تصيبه كحمى رجلين، لأن مرتبته أعلى، صبره أقوى، ورضاه بقضاء الله أقوى من غيره. ويوجد عند الموت امتحان، الله تعالى يمتحن عباده، بعضهم يصبرون لا يقولون شيئاً مما لا يرضاه الله، وبعض الناس يكفرون والعياذ بالله، الشيطان تلك الساعة يبذل جهده في إغواء ذلك الشخص عند الموت، بعض الناس عند الموت يشترط بهم المرض والعطش، فلا يستطيعون تحريك أيديهم لتناول الماء، فيظهر الشيطان ويظهر له شيئاً على هيئة شراب فيقول له: إن كفرت أنا أسقيك، بعض الناس يشترطهم الله تعالى، وبعض الناس يكفرون والعياذ بالله. واعلموا أن من عصى الله تبارك وتعالى بسبب وقوع المصيبة فقد ذهب عليه ثواب تلك المصيبة، وثواب الصابر عند الله عظيم، وقد قال رسول الله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٣) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ

إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ
 صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿سورة
 البقرة﴾.

اللهم اجعلنا من عبادك الصابرين، واجعلنا من المتقين،
 وتقبل طاعاتنا، وأكرمنا برؤية سيد المرسلين عليه الصلاة
 والسلام، وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٦٧- (بَابُ مَا جَاءَ فِي رُقِيَةِ الْمَرِيضِ وَمَا يُقَالُ إِذَا عَادَهُ)

* (رَوَى ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمْ أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ» أَيِ مَرَضٍ (يُؤْذِيكَ، مِنْ حَسَدِ حَاسِدٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ، وَاسْمُ اللَّهِ يَشْفِيكَ)).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ فَقَالَ: اسْتَكَيْتَ يَا مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ مَا يُؤْذِيكَ»).

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَالتَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرِضَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ قَالَ: «أَذْهَبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي» أَيِ خَالِقِ الشِّفَاءِ اشْفِ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ) أَيِ لَا يَتْرُكُ (سَقَمًا)، وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا عَادَ) أَيِ زَارَ (مَرِيضًا مَسَحَ وَجْهَهُ وَصَدْرَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ: «أَذْهَبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا» أَيِ شِفَاءٍ تَامًا).

* (وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ أَنَّ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ابْنُ أَخِي أَلَا أَرْقِيكَ بِرُقِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: «بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ وَاللَّهُ يَشْفِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِيكَ، أَذْهَبِ الْبَأْسَ رَبَّ النَّاسِ وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شَافِيَ إِلَّا أَنْتَ»).

التبرُّك بالنبي ﷺ من الدين

روى الحافظ ابن حجر في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» وابن الأثير في «أسد الغابة» عن صفية بنت بحرة قالت: استوهب عمي فراس من النبي ﷺ قصعة رءاه يأكل فيها فأعطاه إياها، قالوا: كان عمر إذا جاءنا قال: أخرجوا لي قصعة رسول الله ﷺ فنخرجها إليه فيملؤها من ماء زمزم فيشرب منها وينضح على وجهه اهـ (والنضح: الرش).

وأخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن كيسان مولى أسماء بنت أبي بكر قال: أخرجت إلينا جبة طيالة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج فقالت: هذه كانت عند عائشة حتى قبضت، فلما قبضت قبضتها وكان النبي ﷺ يلبسها، فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها اهـ. قال الحافظ النووي في شرح مسلم: وفي هذا الحديث دليل على استحباب التبرُّك بآثار الصالحين وثيابهم اهـ. قال القاضي عياض في شرحه على مسلم: قولها «فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها» لما في ذلك من بركة ما لبسه النبي ﷺ أو لمسه، وقد جرت عادة السلف والخلف بالتبرُّك بذلك منه عليه الصلاة والسلام، ووجود ذلك وبلوغ الأمل من شفاء وغيره اهـ. (والفرج: يطلق على فتحة القميص، والديباج: الحرير).

وروى الحافظ أبو يعلى عن ثابت البناني قال: كنت إذا أتيت أنسا يخبر بمكاني، فأخذ بيديه وأقبلهما وأقول: بأبي هاتان اليدان اللتان مستا رسول الله ﷺ، وأقبل عينيه وأقول:

بأبي هاتان العينان اللتان رأتا رسول الله ﷺ اهـ. وثابت هو أحد كبار التابعين، وكان تلميذا خاصا لأنس بن مالك رضي الله عنهما.

وفي كتاب «الشفاء» للقاضي عياض أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده على مقعد رسول الله ﷺ من المنبر ثم يضعها على وجهه، وهو تبرك بما مس من ثيابه ﷺ اهـ. وروى ابن أبي شيبة عن أبي مودودة قال: حدثني يزيد بن عبد الملك ابن قسيط قال: رأيت نفرا من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمانة المنبر القرعاء فمسحوها ودعوا.

قال الحافظ ابن الجوزي في كتابه «صفة الصفوة»: وروى جعفر بن محمد قال: كان الماء يستنقع في جفون النبي ﷺ، فكان علي يحسوه (أي يشربه) أثناء غسلهم للنبي ﷺ بعد وفاته.

وفي صحيح البخاري عن موسى بن عقبة قال: رأيت سالم ابن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق ويصلي فيها، ويحدث أن أباه أي عبد الله بن عمر كان يصلي فيها، وأنه رأى النبي ﷺ يصلي في تلك الأمكنة اهـ. قال موسى: حدثني نافع أن ابن عمر كان يصلي في تلك الأمكنة اهـ. وروى ابن حبان في صحيحه عن نافع قال: كان ابن عمر يتتبع أثر رسول الله ﷺ وكل منزل نزله رسول الله ﷺ ينزل فيه، فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة، فكان ابن عمر يجيء بالماء فيصبه في أصل السمر لكي لا ييبس اهـ. وذكر الحميدي في مسنده رواية جاء

فيها: فجعل لها الماء من المكان البعيد حتى يصبه تحتها اهـ.
(السمرة: من شجر الطلع).

فهذه مجموعة من الأدلة على جواز التبرك بالنبى ﷺ واثاره، بل وبسائر الأنبياء والصالحين وءاثارهم. والحمد لله رب العالمين.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْهُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قُرْحَةٌ) الْقُرْحُ بِالْفَتْحِ الْجِرَاحُ وَالْقُرْحُ بِالضَّمِّ أَلَمُ الْجِرَاحِ (أَوْ جُرْحٌ قَالَ النَّبِيُّ بِأَصْبَعِهِ هَكَذَا) أشار الرسول بالسبابة (وَوَضَعَ أَبُو بَكْرٍ سَبَابَتَهُ بِالْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا) قال النووي: معنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام في حال المسح (وَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ تُرْبُهُ أَرْضُنَا بِرِيقَةٍ بَعْضُنَا تُشْفِي سَقِيمَنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا». وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ: «أَخَذَ تُرَابًا فَجَعَلَ فِيهِ مِنْ رِيقِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ عَلَيْهِ»).

* (وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يُعَافِكَ، إِلَّا عُوفِيَ مَا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ»).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ

أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ» أَيِ صِفَتِهِ الْأَزَلِيَّةِ (مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ) أَيِ مِنَ الْوَجَعِ وَالْأَلَمِ (وَأُحَاذِرُ) أَيِ أَخَافُ وَأَحْذَرُ، وَالْحَذَرُ: الْإِحْتِرَازُ عَنِ الْخَوْفِ وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَهٍ وَغَيْرِهِ: «بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ سَبْعَ مَرَّاتٍ».

٦٨ - (بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا خَدِرَتْ رِجْلُهُ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: خَدِرَتْ) قَالَ ابْنُ عَلَانَ: أَي رَقَدَتْ مِنَ الْخَادِرِ بِمَعْنَى الْفَاتِرِ الْكَسْلَانَ عَلَى مَا فِي الصَّحَاحِ، وَفِي الْمَصْبَاحِ خَدِرَ الْعَظْمُ خَدَرًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ اسْتَرَخَى فَلَا يُطِيقُ الْحَرَكَةَ أَصَابَ رِجْلُ ابْنِ عُمَرَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: اذْكُرْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدٌ».

وَمَعْنَى يَا مُحَمَّدُ أَي تَوَجَّهْ يَا مُحَمَّدُ إِلَى اللَّهِ لِيُذْهِبَ عَنِّي هَذَا الشَّلَلُ. وَمَا حَصَلَ مِنْ هَذَا الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ ابْنِ عُمَرَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ الرَّسُولُ: «إِنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ»، دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الِاسْتِغَاثَةِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ لِأَنَّ قَوْلَهُ: يَا مُحَمَّدُ اسْتِغَاثَةٌ وَيُسَمَّى ذَلِكَ تَوَسُّلاً أَيْضًا.

* (وَرَوَاهُ ابْنُ السُّنِّيِّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ بِنَحْوِهِ بِغَيْرِ سَنَدٍ الْبُخَارِيُّ وَفِيهِ: «فَقَالَ: يَا مُحَمَّدَاهُ، فَقَامَ فَمَشَى»).

فائدة: الْخَدَرُ غَيْرُ التَّنْمِيلِ الَّذِي نَعْرِفُهُ وَهُوَ مَرَضٌ مِنْ نَوْعِ الشَّلَلِ يَتَعَطَّلُ مِنْهُ الْعُضْوُ عَنِ الْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ.

وَمَعْنَى قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «يَا مُحَمَّدُ» أَي تَوَجَّهْ يَا مُحَمَّدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِيُذْهِبَ عَنِّي هَذَا الشَّلَلُ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الِاسْتِغَاثَةِ وَالتَّوَسُّلِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وَأَمَّا مَعْنَى قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «الدُّعَاءُ مَعَ الْعِبَادَةِ» فَمَعْنَاهُ أَنَّ الطَّلَبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عِبَادَةً عَظِيمَةً، وَلَيْسَ كَمَا تَدْعِي الْمَشَبَّهَةُ

نفاة التوسل فعندهم من قال: يا محمد ﷺ، أو يا عليّ فإنهم
يعتبرونه كافرًا. وهـ معنى العبادة في هذا الحديث الحسنات.

٦٩- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى فِي مَنَامِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الرُّؤْيَا» أَي مَا يَرَاهُ النَّائِمُ سَوَاءَ رُؤْيَا صَالِحَةٍ أَمْ سَيِّئَةٍ كِلَاهُمَا بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَدْبِيرِهِ وَبِإِرَادَتِهِ وَلَا يَخْلُقُ الشَّيْطَانُ شَيْئًا (الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ) هَذِهِ إِضَافَةٌ تَشْرِيفَ (وَالرُّؤْيَا السُّوءُ مِنَ الشَّيْطَانِ) هَذِهِ إِضَافَةٌ إِلَى الشَّيْطَانِ لِأَنَّهَا صِفَتُهُ مِنَ الْكَذِبِ وَالتَّهْوِيلِ وَقَالَ النَّوَوِيُّ: قَالَ الْمَازَرِيُّ: اللَّهُ تَعَالَى يَخْلُقُ الرُّؤْيَا الَّتِي جَعَلَهَا عِلْمًا عَلَى مَا يَسِرُ بِغَيْرِ حُضْرَةِ الشَّيْطَانِ وَيَخْلُقُ مَا هُوَ عِلْمٌ عَلَى مَا يَضُرُّ بِحُضْرَةِ الشَّيْطَانِ فَيَنْسَبُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِحُضُورِهِ عِنْدَهَا وَإِنْ كَانَ لَا فَعَلَّ لَهُ حَقِيقَةً (فَمَنْ رَأَى رُؤْيَا فَكَّرَهُ مِنْهَا شَيْئًا فَلْيَنْفُثْ) أَي فَلْيَنْفُخْ نَفْخًا لَطِيفًا مِنْ غَيْرِ رِيْقٍ (عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ وَلَا يُخْبِرُ بِهَا أَحَدًا، فَإِنْ رَأَى رُؤْيَا حَسَنَةً فَلْيَسْتَبْشِرْ وَلَا يُخْبِرْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ) قَالَ النَّوَوِيُّ: سَبَبُهُ أَنَّهُ إِذَا أَخْبَرَ بِهَا مَنْ لَا يُحِبُّ رُبَّمَا حَمَلَهُ الْبَغْضُ أَوْ الْحَسَدَ عَلَى تَفْسِيرِهَا بِمَكْرُوهِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ) أَي لِيَنْتَقِلْ (عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ)».

ما نقول عند الفرع في الليل

ففي جامع الترمذي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عمرو بنِ العاصِ قَالَ: عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نَقُولَ عِنْدَ الْفَرْعِ فِي اللَّيْلِ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمْزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُون». فَكُنَّا نَعْلَمُهُ مَنْ عَقِلَ مَنْ أَبْنَانُنَا، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ كَتَبْنَا ذَلِكَ وَعَلَّقْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ». وهذا دليل على أن تعليق الحرز جائز لا مانع منه.

فائدة:

قال الله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [١١٠] إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ [سورة الصافات] سلام على إبراهيم عليه السلام آتاه الله الحجة على قومه وجعله نبياً رسولاً، فكان عليه الصلاة والسلام عارفاً بالله، يعبد الله تعالى وحده، ويؤمن ويعتقد أن الله خالق كل شيء، وأن الله هو الذي يستحق العبادة من غير شك ولا ريب. وإبراهيم عليه السلام، ذات يوم، طلب من ربه أن يرزقه أولاداً صالحين، فقال كما أخبر ربنا عنه في القرآن الكريم، أنه قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١١٢] فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١١٣﴾ [سورة الصافات]. رزقه الله تعالى إسماعيل عليه السلام، ورزق إسحاق عليه السلام. ولما كبر إسماعيل عليه السلام وصار يرافق أباه ويمشي معه، رأى إبراهيم عليه السلام ذات ليلة في المنام أنه يذبح ولده، ثمرة فؤاده إسماعيل عليه السلام. قال له كما أخبر الله: ﴿يَبْنِيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [١١٤] [سورة الصافات].

رؤيا الأنبياء وحي، أمر من الله، فأراد أن يعرف قرار ولده، فقال له: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [سورة الصافات].

لم يقصد إبراهيم عليه السلام أن يشاور ولده في تنفيذ أمر الله، ما كان متردداً إنما أراد أن يعرف ما في نفسيّة ولده تجاه أمر الله، فجاء جواب إسماعيل، جواب الولد المحبّ لله أكثر من حبه للحياة، قال: ﴿يَتَأَبَّتْ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الصافات].

قوله: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [سورة الكهف]، لأنه لا حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله تكون. فاسمعوا ماذا حصل إخوة الإيمان، أخذ إبراهيم النبي الرسول، خليل الرحمن عليه السلام ولده إسماعيل ثمرة فؤاده وابتعد به حتى لا تشعر الأم، وأضجعه على جبينه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [سورة الصافات] والجبين إخوة الإيمان هو على جانب الوجه، الجبهة بين الجبينين. أضجعه على جبينه، فقال إسماعيل: يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب واكفف عني ثوبك حتى لا يتلّطخ من دمي فتراه أُمّي فتحزن وأسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون للموت علي. وإذا أتيت أُمّي، فاقرأ عليها السلام مِنّي. فأقبل عليه إبراهيم عليه السلام يقبله ويبيكي ويقول: نعم العون أنت يا بني على أمر الله نعم العون أنت يا بني على أمر الله. فأمر السكين على حلق إسماعيل فلم يحك شيئا. وقال بعض العلماء: انقلبت السكين. فقال له إسماعيل: ما لك؟ قال: انقلبت، فقال له: اطعن بها طعنا، فلما طعن نبت، أي

لم تقطع شيئاً، ذلك لأن الله هو خالق كل شيء، خالق الأسباب والمسببات، فالسكين لا تخلق القطع إنما الله خالق كل شيء.

علم الله تعالى بعلمه الأزلي الأبدي الذي لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد، علم الصدق في تسليمهما، ونودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا هذا فداء ابنك، فنظر إبراهيم فإذا جبريل معه كبش من الجنة عظيم، قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الصافات]. أرسل الله جبريل عليه السلام معه كبش من الجنة فذبح فداء لإسماعيل عليه السلام.

٧٠- (بَابُ الاسْتِخَارَةِ) أَي طَلَبِ الْخَيْرَةِ

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ) أَي صَلَاتِهَا وَدُعَاءَهَا (كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ) أَي أَطْلُبُ مِنْكَ بَيَانَ مَا هُوَ خَيْرٌ لِي (بِعِلْمِكَ) لِأَنَّكَ أَعْلَمُ بِكَيْفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَجُزْئِيَّاتِهَا (وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ) أَي أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَجْعَلَ لِي قُدْرَةً عَلَى خَيْرِ الْأَمْرَيْنِ (وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَتَقْدِرُ) عَلَى كُلِّ مِمَّا تَعْلَقُ بِهِ إِرَادَتُكَ (وَلَا أَقْدِرُ وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ) الَّذِي عَزَمْتُ عَلَيْهِ (خَيْرًا لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي) بَأَن لَّا يَتَرْتَبِ عَلَيْهِ نَقْصٌ دِينِي وَلَا دُنْيَوِي وَاللَّهُ عَالِمُ بِأَيِّ الْأَمْرَيْنِ خَيْرٌ لَهُ فَلَيْسَ هَذَا شَكٌّ بِشَمُولِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ ذَلِكَ كَفَرَ (وَعَاقِبَةُ أَمْرِي أَوْ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَعَاجِلُهُ فَأَقْدِرُهُ) أَي اقْضِ بِهِ وَهَيِّئْهُ (لِي وَيَسِّرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ هَذَا الْأَمْرَ شَرًّا لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةُ أَمْرِي أَوْ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَعَاجِلُهُ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ وَرَضْنِي بِهِ) أَي اجْعَلْنِي رَاضِيًا بِهِ (وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ بِاسْمِهَا) أَي فِي أَثْنَاءِ دُعَائِهِ عِنْدَ ذِكْرِهَا بِالْكُنْيَةِ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ «أَنْ هَذَا الْأَمْرَ...».

واقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضْنِي بِهِ

فائدة: هذه الاستخارة مُسْتَحَبَّةٌ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ وَتَحْصُلُ

بصلاة ركعتين من النوافل، ويُقال بعدها هذا الدعاء المذكور الذي علّمه الرسول ﷺ للصّحابة، وإذا استخار العبد المؤمن ربّه عزّ وجلّ مضى بعدها لما ينشرح له صدره مما لا معصية فيه وليس شرطاً أن يرى رؤيا.

استغفارٌ مخصوصٌ يُكفّرُ الكبائر

- «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ».

ومن كان عليه قضاء صلوات يقول دعاء الاستخارة بعد أن يصلي ركعتين فريضة الصبح، ولا يصلي ركعتين من النوافل لأنّ عليه أن يشغل بالقضاء.

فإذا أردنا العزم على أمرٍ نلجأ إلى الاستخارة لا إلى ما يقال في مجالس العرافين والكهّان وما يسمونه الأبراج مما فيه ادعاء للغيب لأن علم الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى.

اثنا عشر بُرجاً

أخبرنا الله سبحانه وتعالى بأنه خلق في السماء ﴿بُرُوجًا﴾ أي نجومًا، وهي اثنا عشر برجاً كل برج عبارة عن مجموعة من النجوم وهي: الحمل والعقرب والثور والميزان والجوزاء والسنبلة والسرطان والأسد والقوس والحوث والجدي والدلو ذكر ذلك البغوي في تفسيره، أو هي منازل الكواكب السبعة السيارة وللشمس بيت وللقمر بيت، فالحمل والعقرب بيتا المريخ، والثور والميزان بيتا عطارد، والسرطان بيت القمر،

والأسد بيت الشمس، والقوس والحوث بيتا المشتري،
والجدي والدلو بيتا زحل. وسُميت المنازل بالبروج التي هي
القصور العالية لأنها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها، وقال
الحسن وقتادة ومجاهد: «البروج هي النجوم الكبار لظهورها».

﴿وَزَيَّتَهَا﴾ أي السماء ﴿لِلنَّظَرِينَ﴾ (١٦) وَحَفِظْنَهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ
رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ [سورة الحجر] أي ملعون، ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ أَلْسَعَ
فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ﴾ نجم ينقض فيعود، ﴿مُئِنَّ﴾ (١٨) [سورة الحجر]
ظاهر للمبصرين، وذلك أنهم طلبوا بلوغ السماء والاستماع إلى
كلام الملائكة الذين فيها فوجدوها ملئت حرًا شديدًا جمعًا
من الملائكة أقوياء يحرسون، وشهابًا أي كواكب مضيئة وكانوا
قبل ذلك يقعدون من السماء مقاعد لاستماع أخبار السماء،
لأنهم كانوا يجدون بعض السماء خالية من الحرس والشهب
قبل بعثة النبي ﷺ، أما بعد بعثته فيجدون الملائكة راصدين
لهم بالشهب يرمونهم بها ويمنعونهم من الاستماع، لكن
بعض الشياطين يتكلفون، وبعض لا يفعلون خوفًا من أن
يصابوا، والذين يتكلفون يصابون وبعضهم يبقون أحياء فيخبرون
الكهان بما سمعوا. روى البخاري ومسلم من حديث عائشة
رضي الله عنها أنها قالت: سأل رسول الله ﷺ أناسٌ عن
الكُفَّان فقال: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرأها في أذن
وليّه قرّ الدجاجة فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة». وفي رواية
للبخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ
يقول: «إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قُضي في

السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم». والكاهن هو الذي يتعاطى الإخبار عن الكائنات في المستقبل.

يقول الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ أي بسطناها، والجمهور على أنه تعالى مدّها على وجه الماء، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ﴾ أي جبلاً ثوابت مثبتات للأرض، ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [سورة الحجر] وُزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان، أو له وزن وقدر في أبواب المنفعة والنعمة.

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ﴾ أي ما يعاش به من المطاعم ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزَقِينَ﴾ [سورة الحجر] أي وجعلنا فيها معاش لمن لستم له برازقين، وهم العيال والمماليك والخدم والأنعام والدواب ونحو ذلك.

وأخبرنا سبحانه وتعالى أنه ما من شيء ينتفع به العباد إلا وهو قادر على تكوينه والإنعام به، وأنه لا يعطيه إلا بمقدار معلوم، فضرب الخزائن مثلاً لاقتداره على كل مقدور فهو القادر على كل شيء الذي لا يعجزه شيء.

وأخبرنا سبحانه بأنه أرسل الرياح حوامل بالسحاب لأنها تحمل السحاب في جوفها كأنها لاقحة بها، وأنه أنزل لنا ﴿مِنْ السَّمَاءِ مَاءً﴾ فجعله لنا سقياً، وقال: ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ [سورة الحجر] نفى عنهم ما أثبتته لنفسه في قوله: ﴿وَلِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ [سورة الحجر] كأنه قال:

نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على إنزاله من السماء وما أنتم عليه بقادرين، وفيه دلالة عظيمة على قدرته وعجزهم فسبحان الله القدير على كل شيء الذي لا يحتاج إلى معين ولا وزير.

ربنا اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات وأصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأكرمنا بروية نبيك محمد عليه الصلاة والسلام يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين.

٧١- (بَابُ فِيمَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا أَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ مِنْهُ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ) مَا أَصَابَ الْمَرْءَ مِنْ شِدَّةٍ وَمَشَقَّةٍ وَمَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِحَمْلِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ (وَمِنْ دَرَكٍ) أَيَّ أَنْ يُلْحِقَنِي وَيُدْرِكَنِي (الشَّقَاءُ) الْهَلَاكُ أَوْ الشِّدَّةُ وَالْعُسْرُ (وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ) بَبْلِيَّةٍ تَنْزِلُ بِي مِمَّنْ يَعَادِينِي أَيَّ اكْفَنِي شِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ.

وليعلم أن مشيئة الله تعالى أزلية أبدية، لا تتغير ولا تبدل كسائر صفاته سبحانه وتعالى بدليل أن الرسول ﷺ قال: «سَأَلْتُ رَبِّي أَرْبَعًا فَأَعْطَانِي ثَلَاثًا وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً. سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُكْفِرَ أُمَّتِي جَمْلَةً فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا. وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُظْهَرَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُجْعَلَ بِأَسْهَمَ بَيْنَهُمْ فَمَنْعَنِيهَا»، رواه ابن أبي حاتم. وفي رواية لمسلم في صحيحه: وقال: «يا محمد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يُرَدُّ»، معناه: لا أعطيك هذا الطلب الأخير، لأنني شئتُ في الأزل أن يصير في أمتك قتال بين بعضهم البعض، فلا بد أن يصير ذلك، فلو كان الله تعالى يغيّر مشيئته لأحد من خلقه كان غيرها لسيدنا محمد ﷺ الذي هو أفضل المخلوقات، لكن مشيئة الله لا تبدل ولا تتغير، أما مشيئة العباد فهي مخلوقة تتغير، فالداعي إذا دعا ربه أن يشفيه فاستجاب له فيصح أن

يقال: إِنَّ دَعَاءَهُ وافق مشيئة الله، وإذا لم يستجب له يصح أن يقال: إِنَّ الله لم يشأ له الشفاء، والداعي له ثواب الدعاء.

الإكثار من الدعوات في أوقات وأحوال شتى

* (رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ»).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ أَيِّ ذَهَابٍ (عَافِيَتِكَ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ) أَيِ فَجَاءَةِ الْبَلَاءِ (وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»).

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) الواقع على الكفار وعلى من شاء الله له من عصاة المسلمين (وَمِنْ فِتْنَةِ الْغِنَى) من الوقوع بالأشر والبطر والبخل في دفع زكاته وصرفه في الحرام أو الباطل (وَالْفَقْرِ) الذي يصحبه تسخط ووقوع في الحرام (اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنَ الْخَطَايَا بِمَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرْدِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ قَلْبِي) نَقِي الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ نَقَاوَةً بِالْفَتْحِ فَهُوَ نَقِي أَيِ نَظِيفٍ. وهنا معناه طهر قلبي (مِنْ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ) أَيِ كِبَرِ السِّنِّ (وَالْمَأْتَمِ) أَيِ الْإِثْمِ (وَالْمَغْرَمِ) أَيِ ثَقْلِ الدِّينِ.

* (وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمُصَنَّفِ وَابْنُ مَاجَهَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهَا أَنْ تَقُولَ:) وقد عد هذا الدعاء من جوامع الكلم («اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ) أي بسائر أنواعه (عَاجِلِهِ وَءَاجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَءَاجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِمَّا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا عَادَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا) وَالْقَضَاءُ مَعْنَاهُ الْخَلْقُ وَلَيْسَ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى حَادِثًا وَإِنَّمَا نَقُولُ تَخْلِيقُ اللَّهِ أَرْزَلِي وَالْمَخْلُوقُ حَادِثٌ.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ) أي لا يعمل به أو لا يهذب الأخلاق (وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ) أي لا يُقْبَلُ (وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ) معناه استعاذة من الحرص والطمع والشره (وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ) لِذِكْرِ اللَّهِ وَلَا لاسْتِمَاعِ كَلَامِهِ وَهُوَ الْقَلْبُ الْقَاسِي.

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِيدُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ وَالتَّرَدِّي) أي السقوط من عال كالوقوع من شاهق الجبل أو في بئر (وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَمِّ) أي الكرب (وَالْغَرَقِ) أي الموت بالغرق (وَالْحَرِيقِ) أي الوقوع في النار فالتهب بالنار (وَالْهَدْمِ) أي أن تقع عليه الدار مثلاً (وَأَعُوذُ

بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ) أي أعوذ بك من أن يمسنني الشيطان بأذى (وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا) أي فأرًا من المعركة (وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا) من حية أو عقرب مثلاً.

فإن قيل: كيف ندعو ببعض الأدعية (الاستعاذة من بعض أسباب الموت) رغم أن من مات بسببها يكون شهيدًا كالحرّيق والغرق؟ فالجواب: لأنه قد يجزع فيقع في إثم قد يسخط الإنسان على قدر الله بعض الناس إذا نزلت بهم مصيبة قد يكفرون يسخطون على ربهم، أليس صحابي هاجر من بلده إلى المدينة فأصابه ألم شديد في يديه فلم يصبر فقطع عروقه فمات ما صبر فقتل نفسه، بعض الناس يظنون أن كل صحابي وليّ، هذا كذب، المصائب فيها فوائد، لكن كثير من الناس يجزعون فيعصون الله وقد يكفرون.

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»).

* (وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمَا عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِهِؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ» كحقد وبخل وحسد ونحوها (وَالْأَعْمَالِ) السيئة من نحو قتل وشرب خمر وزنا وسرقة ونحوها (وَالْأَهْوَاءِ) جمع هوى وهو ما إليه النفس تميل أي من الشر أي الشهوات المحرمة. والمراد الزيغ والانهماك في

الشهوات (وَالْأَذْوَاءُ) جمع داء وهو المرض من نحو جذام وبرص .

ما أجملَ هديَّ حبيبنا محمد ﷺ، وما أحلى الأنسُ بأحاديثه الشريفة، ونصائحه الغالية وإرشاداته النبوية العطرة التي يعبق أريجها في قلوب عباد الله الصالحين، فتزداد نوراً وهداية وثباتاً على الصراط المستقيم .

يقول النبي ﷺ: «خَصْلَتَانِ مَا إِنْ تَجَمَّلَ الْخَلَائِقُ بِمَثَلَهُمَا حُسْنُ الْخُلُقِ وَطُولُ الصَّمْتِ» رواه أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا القرشي في كتاب «الصمت» .

معنى هذا الحديث الشريف أَنَّ هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ فِيهِمَا خَيْرٌ كَبِيرٌ لِلنَّاسِ: حُسْنُ الْخُلُقِ وَطُولُ الصَّمْتِ .

أما الخصلة الأولى التي حضَّ عليها الرسول العظيم ﷺ وهي حُسْنُ الْخُلُقِ فهي عبارة عن ثلاثة أمور هي أساس وأركان حُسْنِ الْخُلُقِ، وهي كَفُّ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ، وَتَحَمُّلُ أَذَى النَّاسِ وَأَنْ يَعْمَلَ الشَّخْصُ الْمَعْرُوفَ وَالْإِحْسَانَ مَعَ الَّذِي يَعْرِفُ لَهُ مَعْرُوفَهُ وَإِحْسَانَهُ مَعَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ لَهُ ذَلِكَ. ومن نال حُسْنَ الْخُلُقِ فَقَدْ نَالَ مَقَامًا عَالِيًّا وَدَرَجَةً عَالِيَةً عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لِأَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ فِيهِ مَخَالَفَةٌ شَدِيدَةٌ لِلنَّفْسِ وَالْهَوَى، فَقَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْمُؤْمِنُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ الصَّائِمِ، أَيْ دَرَجَةَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَتْرِكُ الْقِيَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ لِلْعِبَادَةِ وَلَا يَتْرِكُ صِيَامَ النَّفْلِ، يَقُولُ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُكَرَّمُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ» رواه أبو داود، ويقول عليه الصلاة

والسلام: أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً» رواه الترمذي. وقال أيضاً ﷺ: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يَبْغِضُ الفاحشَ البَذِيَّ» رواه الترمذي، البَذِيَّ هو الذي يتكلم بالفحش وردىء الكلام.

إنَّ صاحبَ الخُلُقِ الحسنِ يُلْزَمُ نفسه ويقهرها في بذل المعروف للناس أي يُحَسِّنُ إليهم بالقول والفعل، ويكفُّ أذاه عنهم ويتحمل الأذى منهم.

فبذل المعروف أي الإحسان إلى الناس هو أن تبذل إحسانك من غير شرط أن تجعل إحسانك في مقابل إحسان يصل إليك من غيرك، بل عليك أن تقهر نفسك على أن تُحَسِّنَ إلى الناس إن أحسنوا إليك وإن لم يُحَسِّنُوا إليك، فتعمل المعروف مع الذي يعرف لك ويقابلك بالمعروف ومع الذي لا يعرف لك معروفك ولا يقابلك بالمعروف بل قد يسيء إليك في مقابلة ذلك.

وحُسْنُ الخُلُقِ هو صفة أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، فقد كانوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يُحَسِّنُونَ إلى مَنْ يستجيبُ لهم دعوتهم إلى دين الإسلام وإلى من لا يستجيب لهم، فقد كانوا عليهم السلام يُحِبُّونَ الخير الذي يحبه الله تعالى للناس، دأبهم في الدعوة إلى دين الله تعالى الصبر الجميل وتحمل الأذى ممَّن لا يستجيب لدعوتهم ويقابلهم بالأذى، فقد كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يدعون قومهم إلى طاعة الله تبارك وتعالى، ثم قومهم كانوا يقابلونهم بالإيذاء

والسَّبِّ، والافتراء عليهم إلا من رحم الله تعالى وهم أهل السعادة الذين شاء الله تعالى لهم الإيمان وأن يهتدوا بهؤلاء الأنبياء.

فعلى المؤمن الذي يبغى الرقي والكمال والدرجات العالية عند الله تعالى أن يكون حسن الخُلُق مع الناس يصبر على أذاهم مع بذله الإحسان والمعروف إليهم، ويكون في سيرته مع الناس كالشجرة المثمرة تعطي ثمرها لمن يخطبها، ولمن يقطف منها من غير خبطٍ ولا يقطع منها غصناً. وقد قال أحدهم:

بنيَّ كن بين البشر كالنخل محمود الأثر
إذا رموه بحَجَرٍ ردَّ عليهم بالثمر
ولنا - معاصر المؤمنين - في رسول الله ﷺ، من وصفه الله تعالى في القرآن بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٤﴾ قدوة حسنة، فقد كان من سيرته عليه الصلاة والسلام مع قومه أنه كان يعفو عمن ظلمه ويُعطي من حرمه ويصل من قطعه ويُحسن إلى من أساء إليه.

والخصلة الثانية التي حضَّ عليها النبي العظيم ﷺ في الحديث الشريف هي «طول الصمت» ومعناه تقليل الكلام إلا من خير فإن طول الصمت إلا من ذكر الله تعالى وسائر الحسنات مطلوبٌ محبوبٌ عند الله تبارك وتعالى. فعلى الإنسان العاقل أن يكثر الصمت ولا يتكلم إلا بما فيه خير، مما ينفعه في معيشته، أو بما ينفعه في آخرته من ذكر الله تعالى بقراءة

القرءان وسائر الحسنات، يقول النبي المصطفى ﷺ «إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَالنَّهْيُ عَنْ مَنكَرٍ صَدَقَةٌ»، وورد عنه ﷺ أَيْضًا: «لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ».

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِنِعَمٍ لَا يُحْصِيهَا إِلَّا هُوَ وَمِنْ هَذِهِ النِّعَمِ نِعْمَةُ اللِّسَانِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ اللِّسَانَ لِلْإِنْسَانِ لِيُعَبِّرَ بِهِ عَنْ حَاجَاتِهِ الَّتِي تَهْمُهُ لِتَحْصِيلِ مَنَافِعٍ وَمَصَالِحٍ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، هَذَا اللِّسَانُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ لِيَحْصُلُوا بِهِ مَصَالِحَ دِينِهِمْ وَمَصَالِحَ دُنْيَاهُمْ أَوْ لِيَسْتَعْمِلُوهُ فِيمَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ، فَمَنْ اسْتَعْمَلَ هَذَا اللِّسَانَ فِيمَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَضُرُّهُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ حَرَجٌ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَوَازِينٌ فِي الْآخِرَةِ. وَأَمَّا مَنْ اسْتَعْمَلَهُ فِيمَا نَهَاهُ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدْ أَهْلَكَ نَفْسَهُ وَلَمْ يَشْكُرْ رَبَّهُ وَخَالَفَهُ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْعَظِيمَةِ. يَقُولُ الرَّسُولُ الْعَظِيمُ ﷺ: «مَنْ كَانَ يَوْمًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إِنَّ مَنْ لَمْ يَعُودْ نَفْسَهُ الْكَفَّ عَنْ الْكَلَامِ السَّيِّئِ فَإِنَّهُ يَنْزِلُقُ إِلَى الْمَهَاوِي الْمَهْلِكَةِ وَالْمَزَالِقِ الْمُرْدِيَةِ الَّتِي تُرْدِيهِ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ، فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَخَذَ لِسَانَهُ وَخَاطَبَهُ: يَا لِسَانَ قَلْبٍ خَيْرًا تَغْنَمُ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ إِنَّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ مِنْ لِسَانِهِ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ. وَمِنْ خَطَايَا وَذُنُوبِ اللِّسَانِ الْكُفْرُ وَكِبَائِرُ الذُّنُوبِ.

وإذا كان الإنسان يُطلق لسانه فيما يوجب سخط الله تبارك وتعالى بسبب ألفاظ وكلمات الحرام من غير مُبالاة، فقد ينزل هذا الإنسان في الآخرة بهذه الكلمة المحرّمة إلى نهاية قعر جهنم وذلك إذا كانت هذه الكلمة من نوع الكفر الذي يقول النبي الأعظم ﷺ: «إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها في النار سبعين خريفاً» أي مسافة سبعين سنة في النزول وهذا المكان هو قعر جهنم، وقد جعله الله تبارك وتعالى خاصاً بالكفار.

فهذا الذي يطلق العنان للسانه فيما يُوجب سخط الله تعالى قد ينزلق بمزحة واحدةٍ فيها كفر وهو لا يرى بها بأساً فيستوجب بها النزول إلى نهاية قعر جهنم يوم القيامة، وما أكثر ذلك بين الناس هذه الأيام.

واعلم يا أخي المسلم أن الأشياء التي ينبغي حفظ اللسان عنها من الكلمات المحرمة كثيرة ومن أكثرها وقوعاً بين الناس الغيبة وهي ذكرك أخاك المسلم بما هو فيه بما يكره في خلفه، وأما أكبرها وأخطرهما فهي كلمات الكفر والعياذ بالله تعالى.

وما أجمل أن نختم حديثنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام: «مَنْ صَمَتَ نَجَا». وقوله: «أكثر خطايا ابن آدم من لسانه».

يقول المربي المرشد المحدث الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله تعالى: «من أراد السلامة يقلل الكلام، أما من أكثر الكلام لا بدّ أن يحصل منه إما معصية وإما كلام فيه تضييع الوقت، إن كان عنده احتراز يكون تضييعاً للوقت، أما أكثر الناس فيقعون في المعصية، وكثير يقعون في الكفر من كثرة الكلام».

اللهم نسألك السلامة في الدنيا والآخرة، وأن تحفظ لنا ألسنتنا من المهالك فلا نستعملها إلا فيما يُرضيك من الطاعات والخيرات. وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

روى البيهقي في كتاب الآداب أن رسول الله ﷺ قال: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققًا، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»، رسول الله ﷺ يقول بأنه ضامن لمن ترك المراء وإن كان محققًا، أي لمن ترك الجدل الذي لا يعود لمصلحة في الدين، أي لا يعود إلى إحقاق الحق ولا إبطال الباطل، إنما مجرد مجادلة في الأمور التافهة ونزاع، يقول هذا الأمر كذا ويقول الآخر لا ليس هكذا بل كذا، بأن يعطيه الله بيتًا في ربض الجنة أي أطرافها، والجنة قدر متر منها خير من الدنيا وما فيها، قال: «وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا» وقال أنا كافل وضامن بيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب ولو كان مازحًا، الكذب حرام في المرح والجد، بعض الناس الذين لا يعرفون، يظنون أن الكذب في المرح جائز، وهذا غلط كبير يكاد يكون كفرًا اعتقاده، قال عليه الصلاة والسلام: «وإياكم والكذب فإن الكذب لا يصلح لا في الجد ولا في الهزل» وليعلم أن البيت في وسط الجنة أفضل من الذي يكون في أطرافها، وإن كان كل جزء من الجنة ولو مقدار ذراعين مثلاً خيرًا من الدنيا وما فيها، والجنة مساحة واسعة جدًا، بحيث يكون الواحد من أهل الجنة أقلهم منزلة له مثل

الدنيا وعشرة أمثالها، لا يموتون أبداً، ولا بد أن يصلوا إلى كل جزء وينتفعوا بكل ما أوتوا من هذه المساحة، وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه» فهذا هو المكان الذي يكون أعلى أجزاء الجنة، وقد ضمنه رسول الله لمن حسن خلقه، وحسن الخلق هو أن يحسن إلى الناس ويبدل معروفه، أي يعمل معروفًا مع الناس أي الذين يعرفون له معروفه والذين لا يعرفون، ولا يجعل معروفه خاصًا بالذين يعاملونه بالمثل، والمعروف هو أن يعمل خيرًا مع الناس، يحسن إليهم بما يستطيع من إعطاء ماله أو معاملة حسنة، وإدخال السرور على الناس بالقول والفعل، وهذا الأمر يكون أوكدَ بالنسبة للأرحام، فالذي يصل رحمه التي تصله ورحمه التي تقطعه، فهذا يكون جزءًا من حسن الخلق، والأمر الثاني أن يتحمل أذى الناس، أي يصبر على أذى الناس، والأمر الثالث هو كف أذاه عن الناس، أي لا يؤذيهم، لا يلتزم أن يؤذي من يؤذيه كما يقول بعض الناس: أنا أوذي من يؤذيني، يعتبرون هذا قوة وشجاعة، وهذا جهل. يوسف عليه السلام إخوته الذين آذوه وأرادوا قتله، ثم أحدهم خالف فقال: لا نقتله بل نرميه في جب، فرموه فيه فلم يمت، الله تعالى سلّمه، ثم بعد خمسين عامًا اجتمع بإخوته وبأبويه، الله جمع الجميع، فسيدنا يوسف ما آذاهم، ما قال هؤلاء تأمروا عليّ لأنتقم منهم، بل قال لهم: «سأستغفر لكم ربي، قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم»، وذلك بعد أن عرفهم بأنه هو أخوهم يوسف، الذي فعلوا به تلك الأفاعيل القبيحة، فقول يوسف

لإخوته «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم» معناه بعد هذا أنتم حسنوا عملكم، توبوا إلى الله من الذنوب التي فعلتموها، لأنهم ظلموا يوسف حسداً وءاذوا أباهم نبي الله يعقوب، ويقال له إسرائيل، مع كل ذلك ومع أن سيدنا يوسف كان في ذلك الوقت ملكاً على مصر، وكان في مقدرته أن يحرقهم بالنار، لكنه ما فعل شيئاً من ذلك، بل أحسن إليهم وأكرمهم وأنعم عليهم، وهكذا حال كل الأنبياء، وهو أنهم يحسنون إلى كل من أساء إليهم ولا يجعلون الانتقام من الناس عادة لهم، وإنما الأنبياء ينتقمون بأمر الله تعالى لأجل الدين، فعليكم بالعمل بهذا الحديث تفوزون بخير عظيم، والله سبحانه وتعالى أعلم.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ» أَيِ التَّقَاعَسِ عَنِ النَّهْوِضِ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ (وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ) أَيِ كِبَرِ السِّنِّ الْمُؤَدِّي إِلَى الضَّعْفِ وَذَهَابِ الْعَقْلِ (وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ). وَفِي رِوَايَةٍ: «وَضَلَعِ الدِّينِ» أَيِ شِدَّتِهِ وَثِقَلِ حَمْلِهِ (وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ) أَيِ شِدَّةِ تَسْلُطِهِمْ.

* (وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»).

* (وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ) وهو مرض يحدث في الأعضاء بياضاً رديئاً (وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ) وهو مرض يحصل بسببه تقطع اللحم (وَشَتَّى الْأَسْقَامِ) أي مختلف الأمراض.

فينبغي لطالب الآخرة أن يكون يومه خيراً من أمسه، أي أن يكون دائماً في ازدياد من عمل الخير والصبر على المكاره ومشقات الطاعات والصبر على المصائب ونوائب الدهر، وهذا يحتاج إلى ترك الكسل وإياكم وطول الأمل، فكم من مستقبل يوماً لا يستكمله، وجِدُّوا واجتهدوا في كل ما تقتضيه مصلحة الدعوة، وإياكم والكسل فإن الكسل مما استعاذ منه رسول الله ﷺ، ففي الدعوة المأثورة الثابتة عن رسول الله ﷺ: «وأعوذ بك من العجز والكسل»، والعجز هو عدم الاهتمام للمصالح، فتعاونوا على هذا الأمر فيما بينكم وفقكم الله وبلغكم إلى الدرجات التي يقصدها الفائزون وقوى يقينكم في الآخرة التي هي دار القرار.

٧٢- (بَابُ فِي كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ)

* (رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ قَالَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»).

* (وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسٍ ذَكَرَ كَانَتْ كَالطَّائِعِ) أَي كَالخَتَمِ (يُطْبَعُ عَلَيْهَا، وَمَنْ قَالَهَا فِي غَيْرِ مَجْلِسٍ ذَكَرَ كَانَتْ كَفَّارَةً»).

المسلم إذا ذكر الله تعالى في الدنيا فأكثر من ذكر الله وكفَّ عما حرم الله من المعاصي واستعمل لعدد الذكر الأنامل أفضل، الرسول كان يعقد التسبيح بأنامله، ما جاء عن الرسول أنه مسك السُّبْحَةِ يَوْمًا، إنما كان يَسِّحُ بأنامله، كان يستعمل أنامله وهو أفضل، وذلك لأن الأنامل جزء من الإنسان أما المسبحة فليست جزءا منه، ضبط عدد الذكر بالأصابع أفضل عند الله من ضبطه بالمسبحة.

ثم إن التسبيح هو قول: سبحان الله، أما التقديس فهو كل لفظ يدل على تعظيم الله، الحمد لله تقديس، الله أكبر تقديس، لا إله إلا الله أفضل التقديس لربنا تبارك وتعالى، كل الذكر دون لا إله إلا الله في الثواب، في عظم الثواب أقل

بكثير من: لا إله إلا الله، لذلك الرسول قال عن لا إله إلا الله: أحسن الحسنات، هي أفضل من سبحان الله ومن الحمد لله ومن الله أكبر ومن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أنواع التقديس كثيرة، كل ما هو تمجيد لله تبارك وتعالى يقال له تقديس الله، لكن هؤلاء الأربعة هن أفضل الذكر: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وأفضل هؤلاء لا إله إلا الله، ثم بعد لا إله إلا الله أفضل الذكر سبحان الله هو أفضل الذكر لأنه ثبت عن الرسول ﷺ: «أفضل الكلام ما اصطفى الله تعالى لملائكته سبحان الله وبحمده» هذه (سبحان الله) إذا أضيف إليها (وبحمده) يكون الثواب أعظم، إذا قلنا: سبحان الله فيه ثواب كبير لكن إذا أضفنا إليه (وبحمده) يكون أعظم، من جملة ثواب (سبحان الله وبحمده) أنه تغرس له بكل مرة شجرة في الجنة نخلة في الجنة، والنخلة في الجنة خير من الدنيا وما فيها، منظرها شيء يملأ النظر سروراً ساقها من ذهب، كل شجرة في الجنة إن كانت نخلاً وإن كانت غير نخل شكل ساقها ذهب، ثم ثمار النخلة هناك الحبة الواحدة كالجرة.

ثم (سبحان الله وبحمده) تكون جبراً لما يفوت المؤمن من بعض الأعمال الصالحة كالذي يقصر في قيام الليل والذي يغلب عليه الجبن فليس له إقدام على جهاد العدو وكذلك الذي ليس له سخاء، كرم، فيقصر في الصدقات، ف(سبحان الله وبحمده) تكون جبراً.

إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي مَجْلَسٍ ثُمَّ فَارَقُوهُ وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ

حديث: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا اجْتَمَعُوا فِي مَجْلَسٍ ثُمَّ فَارَقُوهُ وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ يَكُونُ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ» رواه الطبراني في كتاب الدعوات، ولو كان الشخص في مجلس علم دين لا يفارقه من دون ذكر الله والصلاة على النبي. في الآخرة يقول: «يا ليتني ما فوّتُ ذلك» ولو دخل الجنة من غير أن يجد نكدًا، لكن عندما يرى من عظم الثواب يقول: «يا ليتني ما فوّتُ ذلك».

وقال رسول الله ﷺ: «من هاله الليلُ أن يكابده وبخل بالمال أن ينفقه، وجبن عن العدو أن يقاتله فليكثر من قول: سبحان الله وبحمده»، ثم هي سبب لتيسير الرزق، الذي يكثر من: (سبحان الله وبحمده) ييسر له باب الرزق، منافعها عظيمة، وليس شرطًا أن يعرف الشخص كم سَبَّحَ وكم هَلَّلَ، لكن بعض الأشياء التي قال الرسول عنها مَنْ ذَكَرَ بعدد كذا فهناك مطلوب الضبط بالعدد، لأن العدد الذي يذكره الرسول ﷺ فيه سر، إذا نقص عنه لا يحصل ذلك السر وإذا زيد عليه أيضًا لا يحصل ذلك السر، إلا أن بعض الأشياء بعض الأذكار إذا زيد فيها لا يُفقد ذلك السر من ذلك الذكر، لا يذهب ذلك السر.

٧٣- (بَابُ مَا جَاءَ فِي تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ) أي الدعاء له

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَيَقُولُ يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِالْكُمِ») أي حالكم.

حقُّ المسلم على المسلم ستّ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونشكره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلّل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله. أمّا بعد فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حقُّ المسلم على المسلم ستّ»، قيل ما هنّ يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه» رواه مسلم.

ليس المراد بالحديث حصر حقوق المسلم في هذه الخصال وإنما المراد بيان أهمية هذه الحقوق، أوّلها إذا لقيته فسلم عليه. فمن حقّ أخيك المسلم عليك أن تبدأه بالسلام عند لقائه بقولك السلام عليكم وإن شئت زدت: ورحمة الله وبركاته، ومعناه أنتم في حفظ الله، أو السلامة والأمان ملازمان لكم

وهو دعاء من المؤمن لأخيه المؤمن يوقظ في كل منهما معنى استشعار عظمة الله الذي شرع لهما هذه التحية لتزكّي في نفوسهم آيات المحبة والتعاون قال عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» رواه مسلم. وأمرنا الحبيب أن نقرأ السلام على من عرفنا ومن لم نعرف، وأجمع العلماء على أن الابتداء به سنة وأما الرد فإنه واجب فرض في كثير من الأحيان، ومن آداب هذه التحية أن يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير، وكما شرع السلام عند اللقاء فقد شرع عند الفراق. وأما الحقّ الثاني من حقوق المسلم على المسلم فهو تلبية دعوته إذا دعاك إلى وليمة وهو ما أشار إليه المصطفى ﷺ بقوله: «وإذا دعاك فأجبه» ومعلوم أن الولائم تقام للحدث بنعمة الله عند الزواج، أو تحقيق أمل، أو رزق بمولود ونحو ذلك من النعم، والمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولا شك أنّ إجابة هذه الدعوة مما يبرهن على هذا الحب وينميّه والأصل فيها قول رسول الله ﷺ: «إذا دعي أحدكم إلى وليمة فليأتها» رواه البخاري. قال العلماء إذا كانت الوليمة وليمة عرس فالإجابة واجبة فلا ينبغي التخلف عنها بدون عذر وقد نصّ الفقهاء على أمور وجعلوها أعذاراً شرعية تبيح للمسلم عدم الإجابة منها أن يكون هناك منكر من خمر أو فسق ومجون ولا يستطيع إزالته أما إن قدر فوجب لإنكار المنكر كما هو شائع في عصرنا نسأل الله اللطف والعافية، فإن حضر بنية إدخال السرور إلى قلب

صاحب الوليمة المسلم فله ثواب بحضوره بالشرط الذي سبق في أمر المنكر.

وأما خصلة الخير الثالثة التي ذكرها الحبيب ﷺ في الحديث وهي الحق الثالث من حقوق المسلم على المسلم قوله: «وإذا استنصحتك فانصح له». والاستنصاح طلب النصيحة في حياة الخير للمنصوح له، وقد قال عليه الصلاة والسلام «الدين النصيحة» رواه البخاري.

نصيحة المسلم إرشاده إلى مصالحة في أمره وأخوته ودينه وتوجيهه إلى الخير وهي مع وجازة لفظها كلمة جامعة لكل معاني الخير والفضيلة، وتكون واجبة إذا كانت متعلقة بفعل واجبات وترك المحرمات، ومندوبة إذا كانت متعلقة بفعل مندوبات وترك المكروهات، ويتأكد هذا الحق ويلزم إذا طلبه المسلم من أخيه المسلم، وليس كل رجل يُسْتَنْصَحُ أو يُسْتَشَار إنما الذي يُسْتَعَانُ برأيه هو العاقل المجرب صاحب الدين والتقوى لأن الدين عماد كل صلاح.

أما الحق الرابع من حق المسلم على المسلم فهو: «إذا عطس فحمد الله فشمته» والتشميت الدعاء له بالخير والبركة قال عليه الصلاة والسلام: «إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم». وإذا لم يقل العاطس الحمد لله فلا يُشَمَّتْ لما ثبت في الصحيح أن رجلين عطسا عند النبي ﷺ فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الرجل: يا رسول الله،

شَمَّتَ هذا ولم تُشَمِّتْنِي، قال: «إن هذا حمد الله ولم تحمد الله» رواهما البخاري.

والحق الخامس من حقوق المسلم عيادته إذا مرض وهو ما أشار إليه الحبيب عليه الصلاة والسلام بقوله: «إذا مرض فعده» والأصل فيه توثيق عرى المحبة بين المسلمين، ويتأكد طلبها بين ذوي القربى، وكان رسول الله ﷺ يعود من مرض من أصحابه ويقول للمريض: «كيف تجدك؟» رواه البخاري. ويدعو الله له ولا يطيل الجلوس عنده، فينبغي مراعاة هذه الأمور عند الزيارة ومن آداب الزيارة أن يتحدث إلى المريض بما يشرح صدره وإذا سأل عن مرضه فليهوّن عليه أمر هذا المرض وأنه قريب الزوال وأن الشفاء منه غالب أو عام وليجنب كثرة الكلام وتهويل أمر المرض، وينبغي أن يطلب الزائر من المريض الدعاء له وحسب الزائر من الثواب أن الملائكة تستغفر له، وأنه في رحمة الله حتى يرجع كما ورد في الصحيح.

أما الحق السادس الذي ذكره النبي العظيم ﷺ فهو اتباع جنازة المسلم إذا مات، فقال الصادق المصدوق: «إذا مات فاتبعه». والمشييع للجنازة له من الأجر مثل جبل أحد فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معه حتى يصلي عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط». ومعلوم أن تشييع الجنازة فرض كفاية متى قام به بعض المسلمين سقط عن

الباقين. ويسنّ للرجال المشي خلف الجنائز. ولا يسنّ ذلك للنساء ولا يحرم عليهن الخروج. والمراد المشي المتوسط الذي لا يوصف بالجري فإنّه يذهب الخشوع، ويمشي ساكنًا مشغولًا بذكر الله مطرقًا مفكرًا في رهبة الموت ومصيره فإنّ المقام مقام عظة واعتبار، وأنّ هذه هي عاقبة أهل الدنيا ومصيرهم فلا يغترّ بها ولا يركن إليها، ولا بأس بقول المشيعين لا إله إلا الله ولا عبرة بقول المجسّمة الذين يحرمون قول لا إله إلا الله عند اتّباع الجنائز.

فعسى أن نتدبر جميعًا هذه الحقوق التي علمنا إياها رسول الله ﷺ لنعود فنشعر كما كان الأوائل بأننا جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

فائدة: قال الحافظ ابن حجر: أخرج ابن عبد البر بسند جيد عن أبي داود صاحب السنن أنه كان في سفينة فسمع عاطسًا على الشطّ حمد الله فاكترى قاربًا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشتمه ثم رجع فسئل عن ذلك فقال لعله يكون مجاب الدعوة فلمّا رقدوا سمعوا قائلاً يقول يا أهل السفينة إنّ أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم.

روى الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «العطاسُ من الرّحمن» معناه من نعمة الله لأنه يدلّ على صحة الدّماغ (والتثاؤبُ من الشيطان) التثاؤب غالبًا يأتي من الشبع من الامتلاء من كثرة الأكل والشيطان يعجبه أن يكون الإنسان كثير الأكل (فإذا تشاءب أحدكم فليضع يده على فيه

وإذا قال آه آه فإن الشيطان يضحك من جوفه) أي إذا فتح الإنسان فاه للتثاؤب الشيطان يدخل إلى جوف الإنسان ويضحك، لذلك يُسنّ تغطية الفم عند التثاؤب، أما الرسول ﷺ فلم يتشاءب قط.

٧٤- (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ دُخُولِ السُّوقِ)

* (رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ فِي سُوقٍ سَمَّيْتُ بِهِ لَأَنْ الْبُضَائِعَ تَسَاقُ إِلَيْهَا (مِنْ هَذِهِ الْأَسْوَاقِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ) أَي بِقُدْرَتِهِ الْخَيْرِ وَكَذَا الشَّرِّ (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أَي مِنَ الْمُمَكِّنَاتِ الْعَقْلِيَّةِ (كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أَلْفَ أَلْفٍ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفٍ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)).

اختلاط الرجال بالنساء

اعلم أنه لا يجوز الغلو في الدين بل يجب الاعتدال، فلا يجوز تحليل ما حرّم الله ولا تحريم ما أحلّ الله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكَتَبُ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [سورة المائدة]، وقال رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنه في الحجّ بمزدلفة: «هَاتِ الْقُطْ لِي». فالتقط له حصى مثل حصى الخذف، قال له رسول الله ﷺ: «بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ».

ولقد غلا بعض الناس في مسألة اجتماع الرجل بالنساء في هذا الزمن في بعض البلاد، فحرموا ما لم يحرم الله وهو مجرد اجتماع الرجال بالنساء من غير خلوة ومن غير تلاصق

ومن غير كون النساء كاشفات الرؤوس، وليس لهم دليل في ذلك إلا اتباع الهوى.

والصواب أن اختلاط الرجال بالنساء يكون على وجهين، وجه جائز ووجه محرم، والوجه الجائز هو الاختلاط بلا تلاصق بالأجسام ولا خلوة محرمة، وأما الوجه المحرم فهو ما يكون فيه تلاصق وتضامُّ كما بيّن ذلك الشيخ ابن حجر في فتاويه الكبرى والشيخ أحمد بن يحيى الوانشرسي في كتابه الذي جمع فيه فتاوى فقهاء المغرب المسمى «المعيار المعرب» وكان من أهل القرن العاشر الهجري.

ومن أدلتنا ما رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَضُمُّ» أو: «يضيف هذا». فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيات طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعل يريانه أنهما يأكلان فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: «ضحك الله الليلة» أو «عجب من فعالكما» فأنزل الله: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر] وضحك هنا بمعنى رضي وليس كضحك البشر، كما

قال الحافظ ابن حجر في الفتح. فهذا نص صريح صحيح في أن الصحابي جلس هو وزوجته مع الضيف كما يجتمع الأكلة على الطعام من التقارب، وقد أقر رسول الله ﷺ ذلك.

وروى البخاري في صحيحه عن سهل قال: «لما عرس أبو أسيد الساعدي، دعا النبي ﷺ وأصحابه فما صنع لهم طعاماً ولا قرّبه إليهم إلا امرأته أم أسيد» الحديث. قال الحافظ ابن حجر: «وفي الحديث جواز خدمة المرأة زوجها ومن يدعوه، ولا يخفى أن محل ذلك عند أمن الفتنة، ومراعاة ما يجب عليها من الستر، وجواز استخدام الرجل امرأته في مثل ذلك» اهـ.

وروى الإمام المجتهد ابن المنذر في كتابه «الأوسط» فقال: «حدثنا علي بن عبد العزيز قال: ثنا حجاج قال: حدثنا عن ثابت وحميد عن أنس قال: قدمنا مع أبي موسى الأشعري فصلى بنا العصر في المربد ثم جلسنا إلى مسجد الجامع فإذا المغيرة بن شعبة يصلي بالناس والرجال والنساء مختلطون فصلينا معه» اهـ.

وروى ابن حبان عن سهل بن سعد قال: «كن النساء يؤمرن في عهد رسول الله ﷺ أن لا يرفعن رؤوسهن حتى يأخذ الرجال مقاعدهم من الأرض من ضيق الثياب» اهـ

لا يحرم خلوة امرأتين برجل ولا خلوة رجلين بامرأة

فهذه الأحاديث دليل على أن اجتماع الرجال والنساء في موضع واحد جائز من غير أن يكون بين الرجال والنساء ستار

ممدود، وفيهما أن اختلاط الرجال والنساء بدون تلاصق جائز، وإنما الخلطة المحرمة هي التلاصق بالأبدان.

وفي شرح النووي على المذهب ما نصّه: «ولأن اختلاط النساء بالرجال إذا لم يكن خلوة ليس بحرام» اهـ.

ويدل لقول النووي حديث ابن عباس أن الرسول ﷺ قال للنساء عند المباينة: «إنما أنبئكن عن المعروف الذي أمرتن أن لا تعصينني فيه أن لا تخلون بالرجال وُحداناً ولا تُنْحَن نَوَح الجاهلية»، رواه الحافظ ابن جرير الطبري.

ومعنى قوله ﷺ: «وُحداناً» أن تخلو المرأة الواحدة بالرجل الواحد فهذه هي الخلوة التي حرّمها الرسول.

ونص فقهاء المالكية على أن المعصية تنتفي بالتعدد أي باختلاء رجلين بامرأة واحدة أو امرأتين برجل واحد، وقد ذكر ذلك الشيخ زكريا الأنصاري الشافعي في شرح روض الطالب ممزوجاً بالمتن فقال: «يجوز لرجل أجنبي أن يخلو بامرأتين ثقتين» اهـ.

وكذا ذكر محمد الأمير المالكي أن الخلوة المحرّمة لا تكون مع التعدد أي لا يحرم خلوة امرأتين برجل ولا خلوة رجلين بامرأة.

وإنما حرم رسول الله ﷺ خلوة رجل أجنبي بامرأة واحدة وأذن اجتماع رجلين أو أكثر بامرأة، فهو القائل ﷺ: «لا يَخْلُون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان»، ففي هذا الحديث دليل في قوله ﷺ: «بامرأة» أنه إذا كانت النساء أكثر من واحدة ليس

بحرام، وكذلك إذا اجتمع رجلان بامرأة ليس بحرام هذا معنى حديث رسول الله ﷺ. وهذا الحديث صحيح رواه الترمذي.

وقال رسول الله ﷺ: «لا يدخلن رجل على مُغِيبَةٍ إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ» رواه مسلم وغيره. والمغيبة هي المرأة التي زوجها غائب. فحرّم علينا رسول الله ﷺ أن يدخل الواحد منا على هذه المغيبة وأذن في دخول اثنين فأكثر على هذه الواحدة، وأخذ على النساء عهداً أن لا يَخْلُون بالرجال وحدائناً أي لا تخلو واحدة بواحد.

وفي هذا الحديث أيضاً دليل على جواز خلوة رجل واحد بامرأتين فأكثر. وهذا الحكم مطلق يشمل اجتماع الرجال بالنساء على هذا الوجه الذي دلّ الحديث على جوازه إن كان الاجتماع لأمر دنيوي لا معصية فيه أو لأمر ديني كتعلّم علم الشرع أو للذكر إن كن مغطيات رؤوسهن وما سوى ذلك مما هو عورة. فمن خالف ذلك وحرّم اجتماع النساء عند رجل لتعلّم علم الدين فالويل له لأنه حرّم ما لم يحرم الله، كيف وقد ثبت في كتب الحديث أن النساء كن يصلين مع رسول الله ﷺ صلاة الجماعة ثم ينصرفن، وكن يقفن في الصف الذي بعد صف الرجال ولم يكن يمدّ ستار بين صف الرجال وصف النساء بل كان مكشوفاً، وكذلك ورد في صحيح البخاري أن الرسول كان يأمر بخروج النساء لصلاة العيد إلى المصلى وهو مكان بالمدينة قريب من المسجد، كانت الشابات يحضرن ليصلين العيد خلف الرسول في ذلك المصلى ليشهدن الخير

والحيض يعتزلن المصلى، ثم بعض المرات اعتزل هو وبلال رضي الله عنه إلى النساء فوعظهن. وفي صحيح البخاري أيضاً: «باب موعظة الإمام النساء يوم العيد».

وبعد هذا البيان للحكم الشرعي فلا يجوز لأحد مخالفة حكم الدين من أجل العادة التي ألف الشخص في بلده، ومن أقبح القبيح أن يترك الشخص أحاديث رسول الله ﷺ الصحيحة ويتعلق بعادة بلده، وهذا خلاف سيرة الأئمة المجتهدين الشافعي ومالك وغيرهما، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «إذا صح الحديث فهو مذهبي».

وقد تقدم أنه جاء في صحيح مسلم: «لا يدخلن أحدكم على مغيبة إلا ومعه رجل أو رجلان».

فإذا علم هذا علم أنه لا يجوز الإنكار على من يجلس مع نساء أجنبيات لتعليم الدين أو للوعظ، وليتق الله امرؤ ينكر ذلك أو يحرمه، كيف يقدم على ذلك بعد هذه النصوص، ومن أين له أن يطلق القول بتحريم خلطة الرجال بالنساء على غير وجهه والرسول ﷺ يقول: «لا تخلون بالرجال وحداناً» أي واحدة بواحد، والوحدان جمع واحد، وفي صحيح ابن حبان أنه جاء أبي بن كعب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنه كان مني الليلة شيء في رمضان قال: «وما ذاك يا أبي»، قال: نسوة في داري قلن: إنا لا نقرأ القرآن فنصلي بصلاتك، قال: فصليت بهن ثمان ركعات ثم أوترت، قال: فكان شبه الرضا ولم يقل شيئاً اهـ.

وروى يحيى بن يحيى عن مالك في الموطأ أنه سئل هل تأكل المرأة مع غير ذي محرم أو مع غلامها؟ فقال مالك: «ليس بذلك بأس إذا كان ذلك على وجه ما يعرف للمرأة أن تأكل معه من الرجال، قال: وقد تأكل المرأة مع زوجها ومع غيره ممن تؤاكله».

فاتقوا الله أيها المحرمون لتدريس الرجل النساء علم الدين بغير دليل شرعي، واعلموا أن كلامكم الذي تقولونه يكتب عليكم، يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [سورة النحل] واذكروا قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق] فعليكم أن تحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وإلى الله المرجع والمآب.

٧٥- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ صِيَاخَ الدِّيكِ وَنَهَيْقَ الْحِمَارِ)

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الدِّيَكَةَ» جمع ديك وهو ذَكَرُ الدجاج (تَصِيحُ اللَّيْلِ فَإِنَّهَا) أي الديكة (رَأَتْ مَلَكًا فَاسْأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى) رجاء تأمين الملك على دعائكم واستغفاره لكم (مِنْ فَضْلِهِ) أي زيادة إنعامه عليكم (وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهَيْقَ) أي صوت (الْحِمَارِ) زاد النسائي والحاكم من حديث جابر: ونباح الكلاب (فَإِنَّهَا) أي الحمير (رَأَتْ شَيْطَانًا فَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ) شر (الشيطان الرجيم) وشر وسوسته.

فائدة: قال الحافظ ابن حجر: وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطًا لا يكاد يتفاوت ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ سواء أطل الليل أم قصر ومن ثم أفتى الشافعية باعتماد الديك المجرب في الوقت.

٧٦- (بَابُ مَا جَاءَ فِي الدَّعَاءِ بِالشَّهَادَةِ)

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الشَّهَادَةَ صَادِقًا) أَي مَخْلَصًا فِي طَلْبِهِ إِيَّاهَا وَلَمْ يَكُنْ مَرَائِيًّا بَلْ سَأَلَهَا (مِنْ قَلْبِهِ بَلَّغَهُ اللَّهُ تَعَالَى) أَي مَخْلَصًا بِنِيَّتِهِ الصَّادِقَةِ (مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ) أَي أُعْطِيَ مِثْلَ ثَوَابِ الشَّهِيدِ (وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ)» وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ فِي الْمَعْرَكَةِ لِأَنَّهُ نَوَى خَيْرًا وَفَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

فائدة في بيان عظم أجر الشهداء:

جاء في حديث صحيح أن له في الجنة اثنتين وسبعين زوجة ثم سائر أهل الجنة على مراتب منهم من عنده مائة من النساء، هناك أهل الجنة قوتهم في الشهوة غير قوتهم في الدنيا، الله تبارك وتعالى يعطي الواحد هناك قوة مائة رجل كذلك في شهوة الأكل والشرب يعطي الواحد منهم ربنا تبارك وتعالى قوة مائة رجل.

ولم يرد في حديث صحيح أنهم يتزوجون هذا العدد المعين ولا يتجاوزونه فنحن لا نتكلم بأن عدد أزواج الرجل في الجنة هذا القدر فقط بحيث لا يتجاوزوه لأنه ورد في حق الشهيد اثنتان وسبعون وورد أيضًا في حديث آخر صحيح أن الواحد من أهل الجنة ليجامع في صباح واحد مائة عذراء مائة من الأبقار فترك حصر العدد إلى علم الله تبارك وتعالى.

أيها الأحبة المؤمنون هذه صور من غزوة بدر الكبرى، قال

الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة آل عمران] كثيراً ما تكون للذكريات آثار عظيمة في حياة الناس فتبعث في نفوسهم الآمال العراض، ونحن المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها كلما استعرضنا ذكريات رمضان نشعرُ بعزة المجد ونحسُّ بحلاوة النصر العظيم الذي حققه المسلمون الأوائل بفضل الله تبارك وتعالى في أول مواجهة عسكرية بين أهل التوحيد والحق والخير وبين أهل الشرك والباطل والشر، كان ذلك في اليوم السابع عشر من شهر رمضان للعام الثاني للهجرة، حيث كان قد فرض الله الجهاد على المسلمين وأذن لهم في دفع الظلم، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [٣٩] الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ [٤٠] [سورة الحج].

كان جيش المسلمين قليل العدد ضعيف العدد، وكان المسلمون قد خرجوا على أمل الاستيلاء على قافلة لقريش كان يحرسها نحو ثلاثين أو أربعين رجلاً من المشركين، وعندما أحس هؤلاء بخروج الرسول ﷺ مع أصحابه للاستيلاء على غيرهم أرسلوا بطلب النجدة من قريش فأجابوهم طلبهم، إزاء هذا الأمر الطارئ استشار الرسول ﷺ أصحابه فأدلى أبو بكر وعمر والمقداد بن عمر رضي الله عنهم بمشورتهم وكان ذلك تعبيراً عن موقف المهاجرين واستعدادهم، وأراد الرسول ﷺ أن يطلع على موقف الأنصار فوقف سعد بن معاذ وقفته العظيمة قائلاً: لقد ءامنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به

هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا وموآثيقنا على السمع والطاعة فامض لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقرُّ به عينك فسر بنا على بركة الله، فلما سمع النبي ﷺ هذه الكلمات تهلَّل وجهه بالسُرور وقال: سيروا وأبشروا فإنَّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين غنم القافلة أو غنم المعركة والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم، ولقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثال في تطبيق مبدأ الشورى وفي تقبُّل النصيحة من ذوي الخبرة والرأي، فقد نزل عليه الصلاة والسلام في مكان قد اختاره ليواجه به قريشا، وكان الخبَّاب بن المنذر عليماً وخبيراً بأسرار المكان، فقال: يا رسول الله أرايت هذا المنزل أمزلاً أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هذا الرأي والحرب والمكيدة، فأجاب الرسول ﷺ: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال الخبَّاب: يا رسول الله فإنَّ هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماءٍ من القوم فتنزّل ثم نعور ما وراءه من القلب أي نردمء أبار الماء المتبقية ثم نبني عليه أي على بئرنا حوضاً فنملأه ماءً ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربوا، ولقد أعجب الرسول ﷺ برأي الخبَّاب لما فيه من الصواب والحنكة وأخذ به، وإنَّ في مقالة الخبَّاب هذه ما يُبرِّر صورة الإذعان الكامل والاستعداد للتطبيق بلا تردد ولا تحفُّظ لكل ما أمر الله تعالى به، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ [سورة النساء] وقال الله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ [سورة الأنفال].

لقد جاء المدد الرباني والعون الإلهي، فقد أرسل الله عليهم نعاساً يُريح أعصاب المسلمين ويُشعرهم بالأمان والاطمئنان ويدعم ثقتهم ويقينهم في نصر الله، وأنزل عليهم مطراً من السماء يتطهر به جنود الله في الأرض فيُذهب عنهم رجز الشيطان ويثبت أقدامهم لأن الرمال الناعمة تعوق الحركة والخفة والكرّ والفر فإذا ما نزل عليهم المطر تجمّدت بعض الشئ فتثبت الأقدام ولا تغوص في الرمال، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

ويأتي العون الأكبر بمشاركة فعلية من الملائكة بمساندتهم لجنود الله في الأرض بعد أن التجؤوا إلى ربهم يلتمسون عونهُ وانجلت المعركة عن نصرٍ مؤزّرٍ من عند الله لعباده المجاهدين المخلصين.

أخي المسلم ادع الله تعالى قائلاً: اللهم مُنْزِلَ الكتاب ومُجْرِي السحاب وهازم الأحزاب انصرنا على من عادانا وأصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ءامين.

٧٧- (بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ الدُّعَاءِ بِالْبَلَاءِ) وتعجيل العقوبة في الدنيا

* (رَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَادَ) أي زار (رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا قَدْ صَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ) أي ضعف (فَقَالَ لَهُ: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ بِشَيْءٍ وَتَسْأَلُهُ إِنَاءَهُ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تَسْتَطِيعُهُ لَوْ قُلْتَ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾) أي العباداة والعافية (﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾) أي الجنة والمغفرة (﴿وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾) [سورة البقرة].

* (وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ فِي عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَرِيضٌ وَأَنَا أَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرْحِنِي، وَإِنْ كَانَ أَجَلًا فَأَرْفَعْنِي، وَإِنْ كَانَ بَلَاءٌ فَصَبِّرْنِي، فَقَالَ: «مَا قُلْتَ؟» فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ فَصَبَّرَنِي بِرَجْلِهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَافِهِ أَوْ اشْفِهِ». فَمَا اشْتَكَيتُ ذَلِكَ الْوَجَعَ بَعْدُ»).

٧٨- (بَابُ مَا يُقَوَّلُ عِنْدَ غَلْقِ الْأَبْوَابِ وَالْإِكَاءِ السَّقَاءِ وَتَخْمِيرِ الْآنِيَةِ) أَي تَغْطِيطِهَا

* (رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ» أَي ظلامه (أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صَبْيَانَكُمْ) أَي امنعوهم أول الليل معناه الشياطين تنتشر أول الليل، بعد ذلك، في ذلك الوقت إذا صادفوا الأولاد يؤذونهم (فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ) معناه أنه يخاف على الصبيان ذلك الوقت من إيذاء الشياطين لكثرتهم (فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا) أَي وقد ذكر اسم الله عليه (وَأَوْكُوا قُرْبَكُمْ) أَي سدوا أفواهها بنحو خيط (وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ) على ذلك (وَخَمِّرُوا) أَي غطّوا (ءَانِيَتَكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ) عليها (وَلَوْ أَنْ تَعْرِضُوا) أَي تضعوا (عَلَيْهِ) أي الإناء (شَيْئًا) أي على رأسه كعود (وَأُطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ)).

* (وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «عَطُّوا الْإِنَاءَ وَأَوْكُوا» أَي اربطوا (السَّقَاءَ) وهو ظرف الماء من الجلد (فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ أَوْ سَقَاءٌ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ) أَي سدوا أفواهها بنحو خيط (إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءُ)).

ما يُقَالُ عند استصعاب الأمر وشدته

- اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا ، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا . (الحَزْنُ هُوَ غَلِيظُ الْأَرْضِ وَخَشِنُهَا وَهُوَ خِلَافُ السَّهْلِ).

ما يُقَالُ لدفع ظلم الظالم

- اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (تُقَالُ مرتين).

ما يُقَالُ عند رؤية الهلال

- اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبُّنَا وَرَبُّكَ اللَّهُ.

ما يُقَالُ لتسكين الغضب

- أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

ما يُقَالُ للثبات على الإيمان

- اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا يَرْتَدُّ وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَفُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ وَمِرَافَقَةَ نَبِيِّكَ ﷺ فِي الْجَنَّةِ.

ما يُقَالُ لتثبيت القلب على طاعة الله تعالى

- اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ.

- يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ.

باب ما يُقَالُ لِمَنْ كَانَ فِي جِسْمِهِ بَشَرَةٌ أَوْ خَرَّاجًا أَوْ نَحْوَهُمَا

- اللَّهُمَّ مُصَغَّرَ الْكَبِيرِ، وَمُكَبَّرَ الصَّغِيرِ، صَغَّرْ مَا بِي.

باب ما يُقَالُ لَتَيْسِيرِ الرِّزْقِ

- ما يَنْفَعُ كَثِيرًا لَأُمُورِ الرِّزْقِ وَتَيْسِيرِهِ مَا يَلِي:
- قِرَاءَةُ سُورَةِ «الْوَاقِعَةِ» كُلَّ لَيْلَةٍ وَقْتَ الْمَغْرَبِ.
- كَثْرَةُ الْاسْتِغْفَارِ صَبَاحًا وَمَسَاءً يَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَوْ رَبَّ
اغْفِرْ لِي (٣٠٠ مرة) أَوْ أَكْثَرَ صَبَاحًا وَمَسَاءً.
- الْإِكْتِسَارُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ قَوْلٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ.
- الْإِكْتِسَارُ مِنْ قَوْلٍ: اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.
- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ. (١٠٠ مرة).

ما يُقَالُ لِحِفْظِ الشَّيْءِ

- إِذَا أَرَدْتَ اسْتِدْاعَ شَيْءٍ لِحِفْظِهِ، كَمَا كَانَ مَا وَمَا فِيهِ أَوْ مِنْ
فِيهِ مِنْ أَشْخَاصٍ، تَقُولُ بِلَفْظٍ صَحِيحٍ وَنِيَّةٍ صَحِيحَةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْتَوْدِعُكَ هَذَا الْمَكَانَ وَمَا فِيهِ وَمَنْ فِيهِ» فَإِنَّ هَذَا نَافِعٌ جَدًّا
وَمُجَرَّبٌ.

باب ما يُقَالُ لِلْمَوْلُودِ الْجَدِيدِ

- يُؤَذِّنُ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى، وَيَقْرَأُ الْإِقَامَةَ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى.

ما يُقَالُ إذا كان الولد الصغير كثير الحركة لا يهدأ

- يُؤذَنُ له في أُذُنِهِ الْيُمْنَى، ويقرأ الإقامة في أُذُنِهِ الْيُسْرَى،
ثم يهْمَسُ في أُذُنِهِ الْيُمْنَى قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَذَنُ لَكُمْ أَمْ
عَلَى اللَّهِ تَفَتَرُونَ﴾ [سورة يونس].

ما يُقَالُ عند طنين الأذن

- مَنْ سَمِعَ طِينًا في أُذُنِهِ يُصَلِّي على النَّبِيِّ ﷺ ويقول: «ذَكَرَ
الله بِخَيْر مَنْ ذَكَرَنِي».
فائدة: ليس شرطًا أن يكون سمع الطنين بأذُنِهِ الْيُمْنَى.

باب ما يُقَالُ عند النَّظَرِ في الْمِرْءَةِ

- الْحَمْدُ لله، اللَّهُمَّ كما حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي».

استغفار مخصوص يُكْفَرُ الْكَبَائِرُ

- «أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ».
فضله: هذا الاستغفار بهذه الصيغة يُكْفَرُ بعض الذنوب الْكَبَائِرِ
كما ورد عن النَّبِيِّ ﷺ.

دُعاء عامٌ لتفريج الكرب وقضاء الحاجات

- اللَّهُمَّ صلِّ على سيدنا مُحَمَّدٍ صلاةً تُنْجِينَا بها مِنْ جَمِيعِ
الْأَهْوَالِ وَالْآفَاتِ، وَتَقْضِي لَنَا بها جَمِيعَ الْحَاجَاتِ، وَتُطَهِّرُنَا
بِهَا مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ، وَتَرْفَعُنَا بها أَعْلَى الدَّرَجَاتِ، وَتُبَلِّغُنَا

بها أَقْصَى الْغَايَاتِ، مِنْ جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ، وَعَلَى ءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.

دُعَاءُ لَنَيْلِ شِفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ حِينَ سَمَاعِ الْأَذَانِ أَوْ الْإِقَامَةِ

- «اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، ءَاتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ».
- فائدة: ومن الوسائل العظيمة لنيل شفاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ زيارته ﷺ في المدينة المنورة.
- قال رسول الله ﷺ: مَنْ زَارَنِي فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كَانَ فِي جَوَارِي، وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- وقال ﷺ: «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شِفَاعَتِي» رواه الدارقطني.

مَا يُقَالُ لِتَسْهِيلِ الْوَلَادَةِ

- يُقْرَأُ عِنْدَ الْمَرْأَةِ لِتَسْهِيلِ أَمْرِ الْوَلَادَةِ مَا يَلِي:
- ءَايَةُ الْكُرْسِيِّ
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأعراف آية ٥٤)
- المعوذتان أي سورة الفلق وسورة الناس.

دعاء كعب الأحبار رضي الله عنه نافع للحفظ من السحر

- «أعوذُ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه،
وبكلمات الله التامات التي لا يُجاوِزُهُنَّ برٌّ ولا فاجرٌ وبأسماءِ
الله الحسنى كلّها ما عَلِمْتُ منها وما لَمْ أَعْلَمْ من شرِّ ما خَلَقَ
وذراً وبراً».

- شرح بعض كلمات هذا الدعاء:
- أَعُوذُ: أحتمي.
- بوجه الله: بذات الله المقدّس.
- لا يُجاوِزُهُنَّ: لا يغلبُهُنَّ.
- برٌّ: طائع.
- فاجر: الكافرُ والفاسق.
- الحسنى: الكاملة.
- ذَراً وبراً: خلق.

دُعَاءُ التَّحْصُنِ مِنْ شَرِّ وَأَذَى الْجِنِّ

- «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا
فَاجِرٌ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا
ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،
وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ».

فائدة: من أقوى ما يُحارب به المؤمن الشيطان تقوى الله
تبارك وتعالى وهي أداء الواجبات واجتناب المحرمات.

وكذلك من جملة ما يُحارب به المؤمن الشيطان أن يبقى دائماً على وضوء، لأنَّ الوضوء سلاح المؤمن كما ورد.

دُعَاءُ الشَّهَادَةِ الْمَخْصُوصَةِ لدخول الجنة

«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ».

فضله: من قال هذه الشهادة المخصوصة بعينها كلَّ يوم، فإنَّ الله تبارك وتعالى يُوقِّعُهُ في هذا اليوم لاجتناب كبائر الذنوب وأداء الواجبات فيدخل الجنة في الآخرة إن شاء الله تعالى بغير سابق عذاب.

دُعَاءُ يُرَوَى عن السيدة نفيسة رضي الله عنها

لدفع الشدائد وإزالة الكرب

- يقول الشخص: أدعو بدعاء السيدة نفيسة على نية مخصوصة كأن ينوي مثلاً دفع بلية أو شدة ومكروه، ثم يقرأ ما يلي:
- سورة الفاتحة: مرة واحدة.
- سورة الإخلاص: إحدى عشرة مرة.
- كلمة «سبحان الله» إحدى عشرة مرة.
- ثم يذكر القائل هذين البيتين اللذين كانت السيدة الولية نفيسة بنت الحسن رضي الله عنها تُرَدِّدُهُمَا - ثمان عشرة مرة - وهذان البيتان هما:

كَمْ حَارَبْتَنِي شِدَّةً بِجَيْشِهَا فَضَاقَ صَدْرِي مِنْ لِقَاهَا وَانْزَعَجَ
حَتَّى إِذَا أَيْسَتْ مِنْ زَوَالِهَا جَاءَتَنِي الْأَلْطَافُ تَسْعَى بِالْفَرَجِ

دُعَاءُ لِإِذْهَابِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ (يُذَكَّرُ بَعْدَ ذِكْرِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ)

- اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ
مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ،
سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ
أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ
قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي.

فائدة: معنى «ناصيتي بيدك»: أي تتصرف في كما تشاء.
فالله سبحانه وتعالى مُنَزَّهٌ عَنِ الْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ.
قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

دُعَاءُ لِتَفْرِيجِ الْكُرْبِ وَالشَّدَةِ

- «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَهُ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».
- يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ.
- اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

دُعَاءُ الْحَاجَةِ

- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي - وَتُسَمِّي حاجتك - لَتُقْضَى لِي».

فائدة: هذا الدعاء الوارد عن النبي ﷺ لقضاء الحاجة يُقال بعد الوضوء وصلاة ركعتين نافلتين، وفيه سرٌّ عظيمٌ في قضاء الحاجات ونيل الرغبات.

دُعَاءُ مَنْ ضَاعَ لَهُ شَيْءٌ أَوْ سُرِقَ مِنْهُ

- مَنْ ضَاعَ لَهُ شَيْءٌ أَوْ سُرِقَ مِنْهُ شَيْءٌ يُصَلِّي ركعتين نافلتين، ثم يقول:

- «اللَّهُمَّ رَادَّ الضَّالَّةِ وَهَادِيَ الضَّالِّ، ارْزُدْ عَلَيَّ ضَالَّتِي بِعِزَّتِكَ وَسُلْطَانِكَ فَإِنَّهَا مِنْ عَطَايَاكَ وَفَضْلِكَ».

- وينفعُ لذلك أيضًا أن يقرأ سورة الضحى سبع مرات وأن يقول: «يا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ اجْمَعْ عَلَيَّ ضَالَّتِي» ثلاث مرات.

صِيغَةُ «الصَّلَاةِ النَّارِيَّةِ» لِقِضَاءِ الْحَاجَةِ

ورؤية النبي ﷺ

- «اللَّهُمَّ صَلِّ صَلَاةً كَامِلَةً، وَسَلِّمْ سَلَامًا تَامًا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي تَنَحَّلُ بِهِ الْعُقْدُ وَتَنْفِرُجُ بِهِ الْكُرْبُ، وَتُقْضَى بِهِ الْحَوَائِجُ، وَتُنَالُ بِهِ الرِّغَائِبُ وَحُسْنُ الْخَوَاتِيمِ، وَيُسْتَسْقَى الْغَمَامُ

بوجهه الكريم، وعلى آله وصحبه وسلّم.

فضل هذه الصيغة:

- تُسَمَّى هذه الصيغة في الصَّلَاة على النبي بـ«الصَّلَاة النَّارِيَّة» وهي منسوبة للإمام الجليل أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه، وتُقال:

- (٤٤٤٤) مرّة لقضاء الحاجة.

- أو (١٠٠) مرّة لرؤية الرسول الأعظم ﷺ.

دُعَاءُ لِقْضَاءِ الْحَوَائِجِ

- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَحُلُّ بِهَا عُقْدَتِي وَتُقِيلُ بِهَا عَثْرَتِي، وَتُفَرِّجُ بِهَا كُرْبَتِي، وَتُنْقِذَنِي بِهَا مِنْ غَفْلَتِي، وَتَقْضِي بِهَا حَوَائِجِي وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا».

فائدة: هذا الدعاء يُقال ألف مرة (١٠٠٠) على حالة الوضوء، مع استقبال القبلة، في ليلة الجمعة من يوم الخميس بعد الغروب.

دُعَاءُ رُؤْيَا الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ فِي الْمَنَامِ

- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

- هذه الصيغة في الصَّلَاة على النبي ﷺ واردة عن النبي ﷺ وتُسَمَّى «صِيغَةُ الْمَكِّيَالِ الْأَوْفَى»، وهي مُجَرَّبَةٌ لرؤية الرسول

- الأعظم ﷺ، تُقَالُ فِي اللَّيْلِ أَوْ فِي أَيِّ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ مِائَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ عَلَى حَسَبِ النَّشَاطِ.
- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى بَذْرِ التَّمَامِ، وَمَصْبَاحِ الظَّلَامِ وَمِفْتَاحِ دَارِ السَّلَامِ، وَشَمْسِ دِينِ الْإِسْلَامِ، مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ».
- هَذَا الدُّعَاءُ يُقَالُ لِرُؤْيَا الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ، يُقْرَأُ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ طِبِّ الْقُلُوبِ وَدَوَائِهَا، وَعَافِيَةِ الْأَبْدَانِ وَشِفَائِهَا، وَنُورِ الْأَبْصَارِ وَضِيَائِهَا وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ.
- فَائِدَةٌ: مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى رُؤْيَا النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ ﷺ الْإِكْثَارُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَيَسْتَشْعِرُ الْمُصَلِّي عَلَيْهِ فِي قَلْبِهِ أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عِظَمَةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَظِيمُ جَاهِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

دُعَاءُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

- بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ.
- بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَصْرِفُ الشُّوْءَ إِلَّا اللَّهُ.
- بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ.
- بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. (يُقَالُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

فَائِدَةٌ: دُعَاءُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْفَعُ بِإِذْنِ اللَّهِ لَتَيْسِيرِ الرِّزْقِ وَلِلْحِفْظِ مِنَ الْمَكْرُوهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِّي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ءَامَنَهُ اللَّهُ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرَقِ وَالسَّرَقِ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ».

وَرَدُ الطَّرِيقَةِ الرَّفَاعِيَةِ

- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ . (مائة مرة)
- اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ . (مائة مرة)

- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . (مائة مرة)

هذه المئات الثلاث هي أوردُ الطريقة الرفاعية، التي هي أقدم الطُّرُق المباركة المشهورة.

أَسَّسَهَا العارفُ بالله الولي الكبير والإمام الجليل والسيد الشريف أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه، صاحب منقبة تقبيل يد الرسول الأعظم ﷺ والذي يَصِلُ نَسَبُهُ الشريف إلى رسول الله ﷺ عن طريق ابنته البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها، زوجة الإمام الجليل مصباح التوحيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

كان الإمام أحمد الرفاعي الكبير في القرن السادس الهجري، وكان عالماً كبيراً، وبحراً من بحور الشريعة في العلوم، صاحب كرامات كثيرة وارثاً أخلاق جدّه المصطفى ﷺ، وقد بلغ في زمانه الغاية في التواضع والشفقة على خلق الله تعالى، وسيرته مليئة بذلك.

كان الإمام أحمد الرفاعي الكبير عالماً ربانياً كبيراً وفقهياً شافعياً عظيماً، وقد شَمَّرَ للطاعة وَجَدَّ في العبادة حتى رجع مشايخه إليه، وتأدَّب مؤدبوه بين يديه، ولُقِّبَ بأبي العَلَمين أي

علم الظاهر وعلم الباطن لما أفاضَ الله تعالى عليه من علوم كثيرة، حتى انعقد الإجماع في حياة مشايخه، واتفقت كلمتهم على عظيم شأنه رضي الله عنه.

فائدة: الطريقةُ هي أخذُ العهد على يد شيخ مبارك لقراءة الورد للتوصل إلى تقوى الله تعالى أو زيادة التقوى.

فمن أخذ الطريقة الرفاعية على يد شيخ مبارك مستقيم في طاعة الله تعالى وهو مجاز في هذه الطريقة، ثم واطب في حياته على قراءتها قراءة صحيحة صباحاً ومساءً كما هو مقرر في هذه الطريقة، فإنه يلقي ألطافاً من الله تبارك وتعالى في دنياه وءآخرته، يلقي لُطفاً من الله تعالى في حياته وعند الموت وفي الآخرة.

دُعَاءُ جَامِعٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يُنَبِّغِي الْمُدَاوِمَةَ عَلَيْهِ

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَءَاجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَءَاجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا سَأَلْتُكَ بِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَداً» رواه الإمام أحمد في مسنده.

كان أكثرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ «رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ».

مِنْ أَكْثَرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى

روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». وقد فَسَّرَ بعضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بَأَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَظْهِرًا لَهَا مَعَ اعْتِقَادِ مَعَانِيهَا، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ وَتَرِيبُ الْوَتَرِ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهِيمُنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمَتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمَصْوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيفُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمَبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاحِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخَّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفْوُ، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمَلِكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ،

الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ، الْكَافِي».

دعاء: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ
 مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ
 سَمِّيَتْ بِهِ نَفْسُكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ
 أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقِرَاءَانَ الْعَظِيمَ
 رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ بَصَرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي وَغَمِّي،
 ءَامِينَ.

باب جامع الأوراد والأذكار

هذه أورادٌ وأذكارٌ مفيدةٌ جدًا ينبغي على المسلم أن يُكثرَ منها ويحافظَ عليها كلَّ يومٍ صباحًا ومساءً من غيرِ عددٍ مُعيَّن ولكن يُكثرُ منها على حَسَبِ النشاط، وهي أبوابٌ للخيرات ولكثرة الحسنات. تكون بإذنِ الله تعالى دُخْرًا للمسلم في الآخرة.

- «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» أو «رَبِّ اغْفِرْ لِي».

فائدة: من فوائد الاستغفار وكَثْرَتِهِ والمداومةِ عليه أن فيه تفريجًا للكُرُوبِ والهموم، وتيسيرًا وتوسيعًا للرِّزْق.

- قال النبي ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الاستغفارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ».

- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.

فائدة: هذا من أفضل الذكر والدعاء، وَمَنْ قاله يُكْتَبُ لَهُ حسناتٌ بعدد كُلِّ مؤمنٍ ومُؤمنةٍ مِنَ الجنِّ والإنس من زمنِ آدم إلى الآن.

قال النبي ﷺ: «مَنْ اسْتَغْفَرََ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةٌ».

أو يقول: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ».

قال الله تعالى حاكياً دعاء سيدنا نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتَكَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة نوح].

- «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ».

فائدة: هذه الأذكارُ هي أحبُّ الكلام إلى الله تبارك وتعالى وهي غِرَاسُ الْجَنَّةِ، كُلَّمَا قَالَ الْمُسْلِمُ وَاحِدَةً مِنْهَا تَغْرَسُ لَهُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَكُلُّ شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ سَاقِيهَا مِنْ ذَهَبٍ.

يقول النبيُّ الْأَعْظَمُ ﷺ: «أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بَأْيَهُنَّ بَدَأْتَ». رواه مسلم.

- «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» متفقٌ عليه.

فائدة: مَنْ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمِنْ مَنَافِعِ الْإِكْثَارِ مِنْ كَلِمَةِ «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» أَنَّهَا سَبَبٌ لَتَيْسِيرِ الرِّزْقِ، وَفِيهَا أَيْضًا جَبَرُ لَمَّا يَفُوتُ الْمُؤْمِنُ مِنْ بَعْضِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ وَبَخِلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ وَجَبْنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ».

- «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

هذا الذكر كنز من كنوز الجنة كما ورد عن النبي ﷺ، وفيه ثوابٌ عظيم، وهو مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ، كُلَّمَا قَالَهُ الْمُسْلِمُ تَغْرَسُ لَهُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَفَوَائِدُ هَذَا الذِّكْرِ كَثِيرَةٌ، وَمَنَافِعُهُ عَدِيدَةٌ فَهُوَ يَدْفَعُ الْهَمَّ، وَالْإِكْثَارُ مِنْهُ يُزِيلُ الْوَسْوَاسَ الشَّدِيدَ بِإِذْنِ اللَّهِ

تعالى. فقد أخبر رسول الله ﷺ أن «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله العليّ العظيم» تنفع لتسعين داء أقلها الهمُّ. رواه الحاكم.

- «لا إلهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمِ مِائَةِ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتُ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ» متفق عليه.

- «لا إلهَ إلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، أَحَدٌ أَحَدٌ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» يُقال ١١ مرة.

هذا الذكر الوارد عن النبي ﷺ فيه ثوابٌ عظيم، فقد ورد فيه أن من قاله إحدى عشرة مرة كُتِبَ له ألفا ألف حسنة.

- «حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». هذا الورد يُقال للتفويض وتسليم الأمر لله تعالى وللتوكل عليه سبحانه عند مواجهة الصعوبات والشدائد.

- وممّا يُساعد على قوة التوكل على الله تعالى الإكثار من التهليل أي قول «لا إلهَ إلا الله» مع الخوف من الله تعالى، ومعناه الاستشعار بالقلب بعظمة الله تعالى.

«لا إلهَ إلا الله»

- أفضلُ الذكر وأحسنُ الحسنات كما ورد عن النبي ﷺ.

ولذلك اختار السادة الأجلة من صفوة هذه الأمة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» لأهل الخلوة السالكين وأمروهم بالإكثار منها والمداومة عليها لما فيها من أسرار عظيمة.

ومن فوائد كلمة التوحيد «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَنَّ فيها عتقًا وبراءة من النار إذا قيلت سبعين ألف مرة على هذه النية كما ورد ذلك واشتهر عن بعض الصالحين.

- «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ».

فكثرة الصَّلَاة على النبي ﷺ وخاصة يوم الجمعة من علامات حُبِّ النبي الأعظم ﷺ وهي بابٌ عظيمٌ لرفع الدرجات ونيل الحسنات ودفع الهموم وتفريج الكروب وقضاء الحاجات وغفران الذنوب.

- «جَزَى اللَّهُ مُحَمَّدًا عَنَّا خَيْرًا».

مَنْ قال هذه الصيغة بنصّها كُتِبَ له ثواب عظيم.

باب الرُّقى النّبويّة

- مِنَ الرُّقى التي كان يقولها رسولُ الله ﷺ تعويذاً، أو كان يأمر من أصابه مرض أن يقولها أو ممّا علّمه جبريل عليه السلام:

- أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ.

- ضع يدك على ما يَألم من جسدك وَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ (ثلاث مرات)، ثم قُلْ (سبع مرات): أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَازِرُ.

- وإذا أردت أن ترقّي مريضاً ضع يدك اليمنى على المريض، أو على موضع الألم منه، ثم اقرأ عليه سورة الفاتحة، ثمّ تقول:

- اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ الْبَأْسَ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا.

رُقِيّة جبريل عليه السلام

- بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ.

رُقِيّة الرسول ﷺ لعثمان

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أُعِيدُكَ بِاللَّهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ مِنْ شَرِّ مَا تَجِدُ.

- عند عيادة مريض تدعو الله تعالى له وتقول: «أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ» سبع مرات.
- عند رؤية مُبتلى بمرضٍ أو عاهة ما تقول بصوتٍ منخفض لا يسمعه المبتلى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا.
- فَضْلُهُ: مَنْ قَالَ ذَلِكَ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ.
- كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيُحَصِّنُهُمَا بِهَذَا الدُّعَاءِ:

- أَعِذْكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ (أي التي لا نقص فيها) مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ (وهي الحشرات التي فيها سُمٌّ) وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَأَمَّةٍ، (وهي العين التي تضرُّ وتُصِيبُ).

ءَايَاتُ الشِّفَاءِ

- ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة التوبة).
- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس).
- ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ (سورة النحل).
- ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (سورة الشعراء).
- ﴿وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الإسراء).

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ ۖ﴾ (سورة
فُصِّلَتْ).

فائدة: تُقْرَأُ آياتُ الشفاءِ على المريض، أو تُكْتَبُ في إناء
بمِدادٍ طاهرٍ مع الرائحة الطيبة ثمَّ يَمْحُوها في ماءٍ طاهرٍ ويسقيه
المريض.

فائدة: يَجُوزُ لُبْسُ الحِرْزِ الذي فيه قرآن أو ذِكرُ الله تعالى،
هذا شيء حسن، وقد كان الصحابة والسلف الصالح يفعلونه
ويعلقونه، وليس هذا هو التمايم التي ذمها الرسول عليه السلام
التي كانت العربُ في الجاهلية يفعلونه وكان فيه شرك، حيث
كانوا يُعَلِّقُونَ هذه التمايم (وهي خرزات) على أولادهم
ويعتقدون أنها تحفظ بدون مشيئة الله تعالى وهذا كفر.

رُقِيَّةُ عَامَّةٌ نَافِعَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى لِلشِّفَاءِ مِنَ
الْمَرَضِ، وَالْعَيْنِ، وَصَرْفِ الْأَذَى مِنَ الْجَنِّ،
وَفَكِّ السِّحْرِ وَتَفْرِيجِ الْكَرْبِ، وَلِلتَّحْصِينِ الْعَامِ

(١) الفاتحة: مرة (١) أو (٣) أو (٧) مرات.

(٢) آية الكرسي: مرة (١) أو (٣) أو (٧) مرات.

(٣) الآية من سورة التوبة رقم ١٢٨ وهي ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨): — مرة (١) أو (٣) أو (٧)
مرات.

(٤) آخر أربع آيات من سورة الحشر وهي ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا
الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦١) ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٦٢) ﴿هُوَ اللَّهُ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ
الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦٣) ﴿هُوَ اللَّهُ
الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٦٤): — مرة (١) أو (٣) أو (٧)
مرات.

(٥) المعوذات الثلاث: مرة (١) أو (٣) أو (٧) مرات.

(٦) اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهَبِ الْبَاسَ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا
شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا (أَيُّ لَا يَتْرُكُ مَرَضًا).

(ثلاث مرات فقط).

فائدة: من أراد أن يُحفظَ من أذى الجنّ والشياطين والسحر بإذن الله تعالى فليعمل بما ورد عن الرسول ﷺ كقراءة المعوذات الثلاث صباحًا ومساءً ثلاثًا ثلاثًا، وعاءية الكرسي صباحًا ومساءً وغير ذلك من التحصينات التي وردت عن النبي ﷺ قراءةً صحيحةً مع صدق النية والهمّة وقوة التوجه القلبي فإنه لا يُصيبه أذى الجنّ ويُحفظُ بإذن الله تعالى من السحر. وليُعلم أخيرًا أنّ أعظم صارف للشياطين التي تتسلط على ابن آدم هو تقوى المسلم لربه تعالى وتوكله عليه وفعله للطاعات وبعده عن المعاصي.

فوائد عظيمة النفع

من خواص بسم الله الرحمن الرحيم

قال المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير: رُوي أنه لما نزلت البسملة الشريفة اهتزت الجبال لنزولها.

فمن خواصها: أن من قرأها بعدد حروفها ٧٨٦ مرة سبعة أيام متوالية على نية أي أمر نال مراده من جلب خير أو دفع ضرر أو رواج بضاعة أو غير ذلك إن شاء الله.

ومن خواصها لزوال البلادة ولقوة الحفظ والذكاء: أن يقرأ نفس العدد السابق على ماء ويشرب منه سبعة أيام عند طلوع الشمس.

ومن خواصها للهيبة في قلوب الناس: أن تكتب ١٠٠ مرة على ورقة وتحمل، ومن أكثر من تلاوتها من غير تحديد عدد رزقه الله هيبة عظيمة.

ومن خواصها للحفظ من الشيطان والسرقة ودفع البلاء وموت الفجأة: أن تقرأ عند النوم ٢١ مرة.

ومن خواصها للأمن من ظلم الظالم: أن تقرأ في وجهه ٥٠ مرة فإنك تأمن شره وتلقي في قلبه الهيبة منك.

ومن خواصها لكثرة الرزق: أن تقرأها ٣١٣ مرة، ثم تصلي على النبي مرة.

ومن خواصها للشفاء وللمتعسرة عن الولادة: أن تكتب في

وعاء زجاج ٤٠ مرة وتمحى بماء زمزم أو ماء بئر عذب ويشرب منه المريض أو المتعسرة عن الولادة.

ومن خواصها لحفظ البيت من الجن وكثرة البركة فيه: أن تكتب في ورقة ٣٥ مرة وتعلق في البيت.

وإذا علقت في دكان ازداد ربحه وكثرت بضاعته وراجت سلعته.

ومن خواصها أن تقرأ على الملبوس أو المريض ٥٠ مرة.

ومن خواصها لفرع الأولاد: أن تكتب في ورقة مرة ويحملها الصغير فإنه يزول ما به ويحفظ من جميع الآفات إن شاء الله.

وفضائل وخصائص البسمة لا يحصيها إلا الله.

من خصائص سورة الفاتحة

فمن خواصها لمرض الطاعون أو أي نوع من أنواع الوباء: أن تقرأ ٤١ مرة ثم ينفخ عليه وهذا لأي مرض إن شاء الله تعالى وخصوصًا لوجع العينين.

ومن خواصها: أنه من داوم على قراءتها بين سنة الفجر وفرضه ٤١ مرة لم يطلب منزلة إلا وجدها إن شاء الله تعالى، وإن كان فقيرًا أغناه الله، وإن كان مديونًا قضى عنه دينه، وإن كان مريضًا شفاه الله.

ومن خواصها: أن من قرأها عقب كل صلاة ٧ مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة.

ومن خواصها: أن من قرأها خلف المسافر ٤١ مرة حفظه الله ورده سالمًا.

ومن خواصها لإذهاب الوجع: أن يضع يده على موضع الوجع ويقرأها ٧ مرات ثم يقول: اللهم أذهب عني سوء ما أجد وفحشه بدعوة نبيك محمد المبارك المكين الأمين عندك ٧ مرات، فيشفى بإذن الله تعالى.

من خصائص آية الكرسي

فمن خواصها: أن من قرأها دبر كل صلاة لا يمنعه من دخول الجنة إلا الموت. وهذا جاء في حديث رواه النسائي وابن حبان والدارقطني، بل ورد في بعض الروايات وكان في ذمة الله، وهو حديث رواه الطبراني. وفي رواية ويموت شهيداً إن شاء الله، وهو حديث رواه البيهقي.

ومن خواصها: أنه من أكثر من تلاوتها حفظ من أذى الجن والإنس إن شاء الله، وإذا قرأها عند النوم حفظ من شرّ الشياطين.

ومن خواصها لقضاء الحوائج: أن تقرأ ١٢ مرة.

ومن خواصها: أن من قرأها بعدد حروفها ١٧٠ حرفاً وسأل الله تعالى أي حاجة قضيت بإذن الله، من سعة رزق وقضاء دين وتفريج كرب.

ومن خواصها: أن من قرأها بعدد كلماتها ٥٠ مرة على قليل بورك له فيه وحفظ.

ومن خواصها: أن من قرأها ٥٠ مرة على ماء المطر وشربه على نية زيادة العقل والفهم زاده الله تعالى عقلاً وفهماً. ومن

داوم على قراءتها ٥٠ مرة كل يوم نال مقصوده وحصل له خير عظيم.

ومن خواصها: أن من قرأها كل يوم ٧ مرات كان في حفظ الله وكفنه.

فائدة لقضاء الحوائج بتلاوة آيات السجدة

قال الإمام النسفي: من تلا آيات السجدة وسجد بعد كل آية منها كفاه الله ما أهمه من أمور الدنيا والآخرة، فمن كانت له حاجة فليفعل ذلك على نية قضائها ثم يدعو الله تعالى وهي:

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْجُدُونَ لَهُ﴾ [سورة الأعراف].

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [سورة الرعد].

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [سورة النحل].

﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [سورة النحل].

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [سورة النحل].

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [سورة الإسراء].

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ

ءَايَاتِ الرَّحْمَنِ خُرُوعًا سَجْدًا وَبِكَيْفٍ ﴿٥٨﴾ [سورة مريم].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿١٨﴾ [سورة الحج].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ ﴿٦٠﴾ [سورة الفرقان].

﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ [سورة النمل].

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿١٥﴾ [سورة السجدة].

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمِكَ إِلَى نَعَايِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ ﴿٢٤﴾ [سورة ص].

﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَلِيلٌ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٢٨﴾ [سورة فصلت].

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ ﴿١٦﴾ [سورة النجم].

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ ﴿٢١﴾ [سورة الانشقاق].

﴿كَلَّا لَا تَطِعُهُمْ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ﴿١٩﴾ [سورة العلق].

من أسرار الأحرف النورانية

الأحرف النورانية هي الأحرف التي في أوائل سور القرآن الكريم وعددها أربعة عشر حرفاً من غير المكرر وهي: أ ح ر ط ك ل م ن س ع ق ص ه ي .

وهذه الأحرف فيها من الأسرار والخواص ما لا يحيط بها إلا الله، والله سبحانه وتعالى يكشف لمن شاء من عباده عن بعض خواصها وأسرارها. فمن خواص هذه الحروف أنها تقرأ أو تكتب وتحمل أو توضع في البيت أو المكان الذي تريد للحفظ وحفظ الأموال، والوقاية عند الشدائد والمخاوف، وزيادة الرزق، وللحفظ في البر والبحر، وإذا قرأت على المصروع أفاق واحترق العارض إن شاء الله، وإذا قرأها صباحاً ومساءً حفظه الله ببركتها وعياله وماله وهي مع ذكر الآية التي بعدها:

﴿الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة البقرة].

﴿الْم ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [سورة آل عمران].

﴿الْم ﴿١﴾ كَتَبَ أَنزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِنُذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الأعراف].

﴿الرَّ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾ [سورة يونس].

﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [سورة هود].

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾ [سورة يوسف].

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الرعد].

﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ [سورة إبراهيم].

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رَبِّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الحجر].

﴿كَهَيَعَصْ ﴿١﴾ ذَكَرْ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾﴾ [سورة مريم].

﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾﴾ [سورة طه].

﴿طس ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ [سورة الشعراء].

﴿طس ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [سورة النمل].

﴿طس ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ [سورة القصص].

﴿الْم ١١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ [سورة العنكبوت].

﴿الْم ١١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ [سورة الروم].

﴿الْم ١١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ [سورة لقمان].

﴿الْم ١١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ [سورة السجدة].

﴿يَس ١١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ [سورة يس].

﴿ص ١١﴾ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ [سورة ص].

﴿حَم ١١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ [سورة غافر].

﴿حَم ١١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ [سورة فصلت].

﴿حَم ١١﴾ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ [سورة الشورى].

﴿حَم ١١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ [سورة الزخرف].

﴿حَم ١١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ [سورة الدخان].

﴿حَم ١١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ [سورة الجاثية].

﴿حَم ١١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ [سورة الأحقاف].

﴿ق ١١﴾ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ [سورة ق].

﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (١) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ [سورة القلم].

آيات الحفظ

قال الدّميري في حياة الحيوان: كان أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم المصعبي من أصحاب الشافعي إماماً صالحاً من أهل اليمن من أقران صاحب البيان، وكان محافظاً على قراءة هذه الآيات. ذكر أن ناساً ضربوه بالسيف فلم تقطع سيوفهم فيه، فسئل عن ذلك، فقال: كنت محافظاً على قراءة هذه الآيات، ثم قال: كنت خرجت يوماً في جماعة فرأينا ذئباً يلعب شاة عجفاء ولا يضرها شيئاً فلما دنونا منها نفر منا الذئب فتقدمنا إلى الشاة فوجدنا في عنقها كتاباً مربوطاً فيه هذه الآيات:

﴿وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥٥) [سورة البقرة].
 ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ (١١) [سورة الأنعام].

﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (١٤) [سورة الأنعام].
 ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (٥٧) [سورة هود].
 ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ﴾ (٦٤) [سورة يوسف].
 ﴿لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (١١) [سورة الرعد].

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٩) [سورة الحجر].

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [سورة الحجر].
 ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾ [سورة الأنبياء].
 ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾ [سورة سبأ].
 ﴿وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ [سورة الصافات].
 ﴿وَحَفِظْنَا ذَلِكَ تَقْدِيرَ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [سورة فصلت].
 ﴿اللَّهُ حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ بِوَكِيلٍ﴾ [سورة الشورى].

﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيزًا﴾ [سورة النساء].
 ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾ [سورة ق].
 ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيزٌ﴾ [سورة ق].
 ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَفِظِينَ﴾ [سورة الانفطار].
 ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [١٢] إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَبَعِيدُ [١٣] وَهُوَ الْغَفُورُ
 الْوَدُودُ [١٤] ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ [١٥] فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ [١٦] هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ
 الْجُنُودِ [١٧] فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ [١٨] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ [١٩] وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ
 مُحِيطٌ [٢٠] بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ [٢١] فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ [٢٢] [سورة البروج].
 ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [سورة الطارق].

قال بعض العلماء: من داوم على قراءتها صباحًا ومساءً لم يعمل فيه السلاح وحصل له حفظ وعناية وأمن مما يخاف، وتقرأ على الملبوس وعلى من يتبعه جني، وتقرأ على المريض، وإذا كتبت وعلقت على الصبي المقرون نفعته أو على المرأة الحامل التي يأتيها القرين نفعته وحملها، ينفع من حيث

الإجمال من التوابع ومن شرّ الإنس والجن والدواب والأمراض وغير ذلك إن شاء الله تعالى وخصوصاً إذا كتب قبلها آية الكرسي.

آيات التخفيف

تقرأ للشفاء من المرض وتقرأ على المحموم أو تكتب وتعلق عليه ويبدأ أولاً :

اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم ذا الرحمة الكريم ولي الكلمات التامات والدعوات المستجابات عافني من أنفس الجن وأعين الإنس ٧ مرات وهي :

﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكَمُ وَرَحْمَةٌ﴾ ﴿١٧٨﴾ [سورة البقرة] ٧ مرات
﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ ﴿٢٨﴾ [سورة النساء] ٧ مرات

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ ﴿٤٥﴾ [سورة الأنفال] ٧ مرات

وإذا زاد على آيات التخفيف هذه الآيات كان أقوى وهي :
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ ﴿٤٥﴾ [سورة الفرقان] ٧ مرات

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي آيِلٍ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿١٣﴾ [سورة الأنعام] ٧ مرات

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ﴿١٨٦﴾ [سورة البقرة] ٧ مرات

آيات الشفاء

يروى الشهاب عن القشيري أنه مرض له ولد يئس من حياته فرأى النبي في المنام فشكى ذلك إليه فقال ﷺ «اقرأ عليه آيات الشفاء أو اكتبها في إناء واسقه مما محيت به» ففعل ذلك فعوفي الولد وهي:

﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة التوبة].

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة يونس].

﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [سورة النحل].

﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [سورة الشعراء].

﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الإسراء].

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [سورة فصلت].

وهذا مجرب معروف نفعا الله بالقرءان العظيم وبالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام وبأولياء الله الصالحين ءامين.

زبدة برامج العلاج

«العلاج بالقرءان الكريم»

«عالج نفسك بنفسك»

بعد توجهك لله تعالى بالدعاء والتواضع والإخلاص وتحققك لمعنى التقوى ألا وهو «أن يراك الله حيث ما أمرك ولا يراك حيث نهاك» قم بتطبيق البرامج العلاجية التالية:

البرنامج الأول (يطبق مدة أسبوع):

ملحوظة: ترقيم الآيات في القرءان الكريم يكون بعد نهاية الآية وليس في بدايتها.

- اقرأ الآيات والأدعية التالية (٣) مرات صباحًا و(٣) مرات

مساء:

ءآيات الرقية:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) ﴿

[سورة الفاتحة].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَ ۝ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَى
هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ (٥)﴾ [سورة البقرة].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

من همزه ونفخه ونفثه

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ
وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ
بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ
فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۖ وَمَا
هُم بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا
يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ
وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ (١٨)﴾ [سورة
البقرة].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ (١٦) إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ

بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ [سورة البقرة].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ [سورة البقرة].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَتَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَتَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ

فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءٌ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴿سورة الأحقاف﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَمْعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُطْنِ ﴿٣٤﴾ فَإِنِّي ءَالِئٌ رِبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٣٥﴾ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَخُفَّاسٍ فَلَا تَنْصَرُونَ ﴿٣٥﴾ فَإِنِّي ءَالِئٌ رِبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الرحمن].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٧﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣٨﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٩﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الحشر].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ

جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ ثَحْرَسَا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدَ لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعُ الْآنَ يَحِجِّدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴿سورة الجن﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴿سورة الكافرون﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴿سورة الإخلاص﴾.

أدعية الشفاء:

١- «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك». رواه مسلم.

٢- «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقمًا» (٧) مرات. رواه

البخاري والترمذي .

٣- «أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك» (٧) مرات . رواه أبو داود والترمذي .

٤- «أعذك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» . رواه البخاري .

٥- «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق» (٣ مرات) رواه مسلم .

٦- «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» (٣ مرات) . رواه أحمد والترمذي والنسائي وأبو داود .

ملحوظة :

عند تلاوة الأدعية تبدل صيغة الكلام حسب الوضع الآني فإن كنت ترقى نفسك تقول : «أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيني» وهكذا .

البرنامج الثاني (ويطبق مدة أسبوع) متواصل ومتصل بالبرنامج الأول :

١) في الصباح ، اقرأ سورة البقرة على لتر ماء وقم بالنفخ على الماء بين فترة وأخرى أثناء القراءة إلى أن تنتهي من قراءة السورة الكاملة ثم اشرب كأساً من الماء وامسح جسديك كاملاً بالماء مبتدئاً بأعضاء الوضوء ثم انضح ما تبقي من الماء في أركان البيت من الداخل .

(٢) وفي المساء، اقرأ سورة الفاتحة وءاية الكرسي وسورة الجن والكافرون والإخلاص والفلق والناس كل واحدة منها سبع مرات.

ملحوظة:

تستطيع قراءة البرنامج حسب أوقات فراغك إذا لم تتمكن من تطبيقه كما هو ويتم مسح الجسد في مكان طاهر.

البرنامج الثالث (يطبق مدة أسبوع) متواصل ومتصل بالبرنامج الثاني:

(١) في أول يوم وفي أي وقت تختاره اقرأ سورة البقرة على ماء كما في البرنامج الثاني ثم كررها في كل (٣) أيام مرة واحدة.

(٢) اقرأ السور والآيات التالية (٧) مرات في الصباح و(٧) مرات في المساء: سورة الفاتحة، ومن سورة البقرة (١-٥)، (٢٥٥-٢٥٧)، (٢٨٥-ءاخرها)، ومن سورة المؤمنين (١١٥-ءاخرها)، ومن سورة الصافات (١-١٠)، ومن سورة الفتح (٢٩)، ومن سورة الحشر (٢١-ءاخرها)، ومن سورة الجن (١-٩)، وسورة الكافرون والإخلاص والفلق والناس.

(٣) اقرأ الأذكار التالية (١٠٠) مرة كل يوم، «بسم الله الرحمن الرحيم»، «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»، «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»،

«لا ملجأ من الله إلا إليه».

البرنامج الرابع (يطبق باستمرار) بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج الثالث:

(١) في أول يوم اقرأ سورة البقرة وسورة ياسين على ماء كما في البرنامج الثاني ثم كررها في كل أسبوع مرة واحدة أو كل أسبوعين أو كل شهر على الأقل.

(٢) اقرأ الآيات والصور التالية (٣) مرات في الصباح و(٣) مرات في المساء: سورة الفاتحة، ومن سورة البقرة (١-٥)، (٢٥٥-٢٥٧)، (٢٨٥-أخرها) وسورة الشرح والكافرون والإخلاص والفلق والناس، واقرأ الذكر التالي (١٠٠) مرة يومياً «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

برنامج علاج للأميين:

يقوم المريض بقراءة ما يحفظ من آيات القرآن الكريم - وأهمها الفاتحة والإخلاص والفلق والناس - مدة نصف ساعة في الصباح وأخرى في المساء مع النفخ على كأس من الماء بين فترة وأخرى، ثم يشرب نصف الكأس ويمسح أعضاء الوضوء بالباقي، ويكثر من ذكر الله تعالى مثل (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) و«لا حول ولا قوة إلا بالله» و«سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» و«حسبي الله ونعم الوكيل» و«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له

الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»)، وغيرها من الأذكار الواردة في السنة الصحيحة ويفضل أن تطبق عليه البرامج العلاجية السابقة بالإضافة إلى هذا البرنامج.

التعوذات والرقى والدعوات الجامعة:

١- اسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك (سبع مرات). الترمذي وأبو داود.

٢- يضع المريض يده على الذي يؤلمه من جسده ويقول: بسم الله (ثلاث مرات) ويقول: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (سبع مرات).

٣- اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً. رواه البخاري ومسلم.

٤- أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة. رواه البخاري.

٥- أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق. رواه مسلم.

٦- أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون. أبو داود والترمذي.

٧- أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فجر من شر ما خلق، وبرأ وذراً، ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذراً في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل

طارق إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن^(١).

٨- اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن، وأعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء.

٩- باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك باسم الله أرقيك.

١٠- باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، ومن شر كل ذي عين.

١١- باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد حاسد، ومن كل ذي عين الله يشفيك.

رقية المحسود

بسم الله، بسم الله، بسم الله.

باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك.

باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا

(١) مسند أحمد (١١٩/ج٣) بإسناد صحيح، قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٦/ج١٠): «رواه الطبراني في الأوسط وفيه زكريا بن يحيى بن أيوب الغريز المدائني ولم أعرفه وبقيته رجاله ثقات».

حسد، ومن شر كل ذي عين.

أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة.

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.

أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذراً برأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذراً في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن.

تحصنت بالله الذي لا إله إلا هو، إلهي وإله كل شيء، واعتصمت بربي ورب كل شيء، وتوكلت على الحي الذي لا يموت، واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الرب من العباد، حسبي الخالق من المخلوق، حسبي الرزاق من المرزوق، حسبي الذي هو حسبي، حسبي الذي بيده ملكوت كل شيء، وهو يجير ولا يجار عليه، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، وليس وراء الله مرمى، حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم.

أذهب البأس، رب الناس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً.

أذهب البأس، رب الناس، بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت.

لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم، سبحانك يا رحمن، ما شئت أن يكون كان، وما لم تشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لا إله إلا الله لا يسوق الخير إلا الله، لا إله إلا الله لا يصرف السوء إلا الله، لا إله إلا الله لا يشفي المرضى إلا الله، لا إله إلا الله لا يفرج الكرب إلا الله، لا إله إلا الله لا ييسر العسير إلا الله، لا إله إلا الله لا يجيب المضطر إلا الله، لا إله إلا الله لا يكشف السوء إلا الله.

باسم الله، ءامنت بالله، واستعنت بالله، واستعذت بالله، واستغثت بالله، واستجرت بالله، وتحصنت بالله، واعتصمت بالله، واهتديت بالله، واستشفيت بالله، واستغنيت بالله، واستنصرت بالله، واسترحمت بالله، وأنبت إلى الله، وتوكلت على الله، واستدفعت البلاء والوباء والشر عني وعن أهلي ومالي وزوجي وذريتي بألف ألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بسم الله الشافي، باسم الله، باسم الله المعافي، باسم الله الوافي.

بسم الله على ديني وبدني ونفسي، بسم الله على عقلي وروحي وقلبي، بسم الله على سمعي وبصري، بسم الله على عظمي وعصبي، بسم الله على جلدي وشعري، بسم الله على شحمي ولحمي، بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي،

بسم الله على أهلي ومالي وزوجي وذريتي .
 بسم الله افتتحت، وبالله ختمت، وبه ءامنت وعلى الله
 توكلت .

الوقاية من المس الشيطاني

- ١- بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في
 السماء وهو السميع العليم (٣ مرات).
- ٢- أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق (٣ مرات).
- ٣- أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل
 عين لامة (٣ مرات).
- ٤- أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من
 شر ما خلق وذراً وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما
 يعرج منها، ومن شر ما ذراً في الأرض، ومن شر ما يخرج
 منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل
 والنهار، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن (٣ مرات).
- ٥- أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، ومن شر
 عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون (٣ مرات).
- ٦- اللهم ذا السلطان العظيم والمن القديم وذا الوجه الكريم،
 والكلمات التامات، عافني من أذى الجن وأعين الإنس (٣
 مرات).
- ٧- اللهم إني أعوذ بك من شر كل دابة أنت ءاخذ بناصيتها،

اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم إنه لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك، سبحانك وبحمدك (٣ مرات).

٨- أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه، وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم، من شر ما خلق وذراً وبراً، ومن شر كل ذي شر لا أطاق شره، ومن شر كل شيء أنت ءأخذ بناصيته، إن ربي على صراط مستقيم (٣ مرات).

٩- أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر (٧مرات).

١٠- بسم الله ذي الشأن عظيم السلطان، شديد البرهان، قوي الأركان، ما شاء الله كان، أعوذ بالله من كل شيطان إنس وجان (٣ مرات).

١١- حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (٧ مرات).

١٢- ءأمنت بالله العظيم وحده، وكفرت بالجبت والطاغوت واعتصمت بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس خلف الله منتهى (٣ مرات).

١٣- اللهم رب السموات وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً أن يفرط علي أحدهم منهم أو أن يبغي، عز جارك، وجل ثناؤك، لا إله إلا أنت (٣ مرات).

١٤- أعوذ بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد من الشيطان الرجيم الطريد المرید اللعين من نفثه ونفخه وهمزه.

١٥- أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، ومن غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد.

اللهم إنك قد سلطت علينا عدوًا بصيرًا بعيوبنا، يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم، اللهم فأيسه منا كما أيسته من رحمتك، وقنطه منا كما قنطته من عفوك، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك، إنك على كل شيء قدير.

١٦- أعوذ بكلمات الله التامات الطاهرات الطيبات المباركات الزكيات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات ونزغات الشياطين ومن أزمات واستفزازات واستهواءات الشياطين، ومن إغواء وإضلال وتخيل الشياطين، ومن تزيين وتخزين الشياطين، ومن تيئيس وتخويف الشياطين، ومن ترويع وتفزع وصرع الشياطين، ومن مكر ومكائد وصدور الشياطين، ومن وساوس ومس وسلطان الشياطين، وأعوذ بالله العلي العظيم أن يحضرون.

اللهم يا من لا يؤوده حفظ السموات والأرض احفظ أهلي ومالي وزوجي وذريتي من الشيطان الرجيم الطريد المرید اللعين من نفثه ونفخه وهمزه.

١٧- اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، عليك توكلت وأنت رب

العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة أنت ءاخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

١٨- أعوذ بكلمات الله التامات الطاهرات الطيبات الزكيات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وأعوذ بعزة الله وعزمته وقدرته وقوته وسلطانه وجبروته من شر إبليس وجنوده، ومن شر كل ذي شر لا أطيع شره. ومن كل دابة الله ءاخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

- ﴿عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ [٣٢] ﴿القلم﴾.

- ﴿وَأذْكُرْ أَمْرَ رَبِّكَ وَبَقُلْ إِلَيْهِ تَبَتُّلًا﴾ [٨] ﴿المزمل﴾.

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [١] ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [٢] ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [٣] ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [٤] ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [٥] ﴿الفلق﴾.

- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [١] ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [٢] ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ [٣] ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [٤] ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [٥] ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [٦] ﴿الناس﴾.

تحصينات عامة

يمكن للمؤمن أن يحصن ويحمي ويعالج نفسه وغيره من أمراض

الإيذاء الشيطاني المختلفة بتكرار قراءة هذه التحصينات باليقين الصادق متوكلاً على الله لا على الأشياء ولا على الأشخاص .

أولاً : الآيات القرآنية :

١- سورة فاتحة الكتاب :

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ .

٢- سورة البقرة من (١-٤) :

﴿الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا
أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ .

٣- سورة البقرة آية ١٠٢ :

﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ
وَلَنَكُنَّ الشَّيَاطِينُ كَافِرُوا يَعْلَمُونَ ۚ النَّاسُ لِلْسِّحْرِ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ
بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوُتَ ۚ وَمَا يَعْلَمَانِ مِن أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ
فَلَا تَكْفُرْ ۚ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا
هُم بِضَارِينَ بِهِ ۚ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا
يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ
وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ ۚ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ .

٤- سورة البقرة من (١٥٢-١٦٩) :

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (١٥٢) يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ
 الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ
 الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
 رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْمُفْتَخِرُونَ (١٥٧) ﴿إِنَّ الْأَصْفَاءَ وَالْمُرُوءَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ
 اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ
 عَلِيمٌ﴾ (١٥٨) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا
 بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ (١٥٩) إِلَّا
 الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُمْ فَأُولَئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ
 الرَّحِيمُ (١٦٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ
 وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
 يُنْقَضُونَ (١٦٢) وَلِلَّهِ كُفْرُ الْإِلَهِ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ
 فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرَىٰ فِي
 الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ
 الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤) وَمِنَ النَّاسِ مَن
 يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ
 وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ
 وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِي
 مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ
 بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) يَتَّيِّهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا

تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ❦

٥- سورة البقرة من (٢٥٥ - ٢٥٧):

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ❦

٦- سورة البقرة من (٢٨٥-٢٨٦):

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ❦

٧- سورة آل عمران من (١-٦):

﴿الْمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ﴿٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى
لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ
عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ .

٨- سورة آل عمران من (١٥-١٩):

﴿قُلْ أَوْثَقِكُمْ بِخَيْرٍ مِمَّنْ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكَا فَاغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾
إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلِيسُوا إِلَّا هُوَ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ .

٩- سورة آل عمران من (٢٦-٣٠):

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ
وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ
الْأَيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي الْإَيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ
مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا
أَنْ تَكْتَفُوا مِنْهُمْ ثَقْلَهُ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ
إِنْ تُخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوا يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا

فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٧٠﴾ .

١٠- سورة آل عمران من (١٦٩-١٧٥):

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَبَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ .

١١- سورة آل عمران من ١٩٠ إلى آخر السورة:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ

مِنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفْرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ بَحْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ .

١٢- سورة النساء من (٧٢-٧٧) :

﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لُّيُطَاقَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِثَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ

اللَّهُ أَوْ أَشَدَّ حَشِيَّةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَةَ لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْفَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَنِيلاً ﴿٧٧﴾ .

١٣- سورة النساء من (١١٦-١٢١):

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ﴿١١٦﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْتًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضِلَّتْهُمْ وَلَا مَنِيتْهُمْ وَلَا مَرَّتْهُمْ فَلْيَتَّكِنَنَّ ءَادَاتِ الْأَنْعَمِ وَلَا مَرَّتْهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ .

١٤- سورة النساء من (١٧١-١٧٣):

﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ .

١٥- سورة الأنعام آية ٦١ :

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (٦١) .

١٦- سورة الأنعام من (١١٢-١١٣) :

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (١١٢) وَلَنَصْنَعَنَّ إِلَيْهِ أَفْعَدَةً الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ (١١٣) .

١٧- سورة الأنعام آية ١٢١ :

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَدِّلُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (١٢١) .

١٨- سورة الأنعام من (١٢٣-١٣٠) :

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٢٣) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ (١٢٤) فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَعِدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٢٥) وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَةَ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (١٢٦) ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٧) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَائِهِمْ مِّنَ

الْإِنسِ رَبَّنَا أَسْتَمَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ
مَوْتُكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ
نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمَعَشَرَ الْجِنُّ وَالْإِنسُ
أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ
أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾

١٩- سورة الأعراف من (١١-٢٢):

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ
أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا
يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ
يُبْعَثُونَ ﴿٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٥﴾ قَالَ فِيمَا أغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا
يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿٧﴾ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْهُومًا مَّدْحُورًا لَّمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ
جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨﴾ وَيَتَادَمُّ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ فَكَلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا
تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩﴾ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا
وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا
مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿١٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِرٍ ﴿١١﴾ فَدَلَّاهُمَا
بُغْرُورًا فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ
الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ
لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾

٢٠- سورة الأعراف من (٥٤-٥٦):

﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى الْإِيلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۚ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾
﴿٥٥﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا
تُنْسُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ
اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ .

٢١- سورة الأعراف من (١١٥-١٢٢):

﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ
أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ
عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ
وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا ءَمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ .

٢٢- سورة الأعراف من ١٩٦ إلى آخر السورة:

﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصْرِفُونَ ﴿١٩٧﴾
وَأِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا
يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا
يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ
الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ
مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَىٰ ثُمَّ لَا يُفْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا
لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي
هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ
الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي

نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ .

٢٣- سورة التوبة من (١٢٨-١٢٩):

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ .

٢٤- سورة يونس من (٥٧-٦٤):

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بَدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ .

٢٥- سورة يونس من (٧٩-٨٢):

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ .

٢٦- سورة الرعد من (٨-١٣)

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَاقَكُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾﴾ .

٢٧- سورة الرعد من (٢٨-٢٩):

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾﴾ .

٢٨- سورة إبراهيم من (٢٨-٢٩):

﴿الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَى اللَّهِ دَارًا وَمَنْ أَثَرُ إِلَهِ إِلَّا سَكَنَ لَكُمْ حُسْنُ الَّذِينَ بَدَلُوا دِينَهُمْ وَكَفَرُوا وَلَوْ كُنْتُمْ عَادِلِينَ ﴿٢٨﴾﴾ .

٢٩- سورة إبراهيم من ٤٢ إلى آخر السورة:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْعَدْتُهُمْ هَوَاءً (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُحِبِّ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوَّلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِيَرْزُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحِلِّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ تَقَعَتْ وَجُوهُهُمْ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

٣٠- سورة الحجر من (٢٨-٥٠):

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَتَابَلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لَاسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

وَلَا غُورَ لَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبَتْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ .

٣١- سورة النحل من (٦٣-٦٩):

﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرِزْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴿٦٩﴾ .

٣٢- سورة النحل من (٩٦-١٠٢):

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَفْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا ءَايَةً مَكَانَ ءَايَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

٣٣- سورة الإسراء من (٢٦-٢٧):

﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يَبْدُرْ تُبُذِيرًا﴾ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

٣٤- سورة الإسراء من (٤٥-٤٦):

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرَتْ رَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِمْ تُفُورًا ﴿٤٦﴾

٣٥- سورة الإسراء آية ٥٣:

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ ﴿٥٣﴾

٣٦- سورة الإسراء من (٦١-٦٥):

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ

مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَغْفِرْ مَنْ أَسْطَغَتْ مِنْهُمْ
بُصُولَكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُكُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
وَعَدُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ
سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ .

٣٧- سورة الإسراء من (٧٨-٨٢):

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ
قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى
أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ
وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ
الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا
هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ .

٣٨- سورة الإسراء من ١٠٥ إلى آخر السورة:

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (١٠٥) وَقُرْآنًا
فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا
تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْآذْقَانِ سُجَّدًا
﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْآذْقَانِ
يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا
فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ
سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي
الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ .

٣٩- سورة الكهف من (١-١٤):

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (١) قِيمًا

لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَدِيعُ خَلْقٍ نَّفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرْبْنَا عَلَى الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ ؕ إِلَهُهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾ .

٤٠- سورة الكهف من ١٠٣ إلى آخر السورة:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَآخَذُوا ءَايَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِثَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ .

٤١- سورة مريم من ٨٣ إلى آخر السورة:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ آذَا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوفُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ عِندَهُ بِأَحَدٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْشِ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾﴾ .

٤٢- سورة طه من (٦٠-٧٠):

﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى ﴿٦٣﴾ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ إِنَّهَا سَعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ .

٤٣- سورة طه من (٩٨-١١٤):

﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٩٨) كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَلِيدٍ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَخْفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ .

٤٧- سورة الحج من (١-٤):

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ .

٤٨- سورة الحج من (١٩-٢٤):

﴿هَٰذَا نَحْنُ خَاصِمَا فِي رَيْبٍ فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٩﴾ يَوْمَ تُبْطَلُونَ مِنْ هَاهُنَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاقِبُ ۖ كُلَّمَا دُخِلَ لِأَحَدٍ مِّنْهُمْ بُيُوتُهُمْ فِيهَا أُخْرِجُوا مِنْهَا وَمِنَ الْغَيْبِ لَهُمْ مَقَالِدُ ۖ كُلَّمَا دُخِلَ لِأَحَدٍ مِّنْهُمْ بُيُوتُهُمْ فِيهَا أُخْرِجُوا مِنْهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاقِبُ ۖ كُلَّمَا دُخِلَ لِأَحَدٍ مِّنْهُمْ بُيُوتُهُمْ فِيهَا أُخْرِجُوا مِنْهَا وَمِنَ الْغَيْبِ لَهُمْ مَقَالِدُ ۖ كُلَّمَا دُخِلَ لِأَحَدٍ مِّنْهُمْ بُيُوتُهُمْ فِيهَا أُخْرِجُوا مِنْهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُمْ فِيهَا مُقَدَّمُونَ إِلَى الْأَنْهَارِ وَالْجَنَّاتِ وَالْجَنَّاتِ فِيهَا أُخْرِجُوا مِنْهَا وَمِنَ الْغَيْبِ لَهُمْ مَقَالِدُ ۖ كُلَّمَا دُخِلَ لِأَحَدٍ مِّنْهُمْ بُيُوتُهُمْ فِيهَا أُخْرِجُوا مِنْهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٤٩- سورة الحج من (٣٨-٤١):

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا قَائِمُونَ ۚ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

٥٠- سورة المؤمنون من ٩٧ إلى آخر السورة:

﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ

إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلَفَحُوا وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ أَتَيْنِي تَتْلُو عَلَيَّكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُوا رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا إِنَّهُمْ هُمُ الْفَاقِرُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ كَمْ لِيَشْتَمُ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لِيُنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لِّيَشْتَمُ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

٥١- سورة النور من (٣٩-٣٥):

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيُّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ

وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ .

فائدة: الله تبارك وتعالى حذر المؤمنين من أن يلتهموا عن أداء ما افترض الله عليهم من أمور الدين بالأموال والأولاد أي لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله، ليس معنى ذكر الله هنا السكوت عن الذكر اللساني عن نحو التسبيح الذي يعتاده الإنسان كل يوم أو ترك التحميد، إنما ذكر الله هو طاعة الله أي أداء الواجبات واجتناب المحرمات هذا ذكر الله الذي أريد بهذه الآية.

٥٢- سورة الفرقان من (٢١-٣٤):

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنُزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُرُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَوْلَتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّن

الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ رَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ .

٥٣- سورة الشعراء من (٣٨-٤٨):

﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّآ نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لِمَنِ الْمَقْرِبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ .

٥٤- سورة الشعراء من (٧٨-١٠٤):

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنَ بِالصَّلَاحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَيِّئِ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ

فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ سُوِّيَكُمْ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا
 صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ .

ءآخر السورة

٥٥- سورة الشعراء من ٢٢١ إلى ءآخر السورة:

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾
 يُنْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ نَرِ
 أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ .

٥٦- سورة النمل من (٥٩-٦٥):

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ؕ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا
 يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
 مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا
 شَجَرَهَا ؕ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا
 وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا
 أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمِنْ يُعِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا
 دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ؕ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا
 نَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمِنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ
 الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ؕ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ﴿٦٣﴾ أَمِنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؕ أَلَيْسَ مَعَ
 اللَّهِ قُلٌّ هَكَأُو بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿١٥﴾ .

٥٧- سورة النمل من (٧٦-٧٧):

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُضُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ .

٥٨- سورة الروم من (٢٠-٢٧):

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السِّنِينَ وَالْوَنُكْمَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنْأَمُكُمْ بِالنَّارِ وَالنَّهَارِ وَأَبْغَاؤَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَلْبُونٌ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ .

٥٩- سورة يس من (١-١٢):

﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا

فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا نُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاتَاهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ .

٦٠- سورة يس من ٧٨ إلى آخر السورة:

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ .

٦١- سورة الصافات من (١ - ١٠):

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكُوْكَبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِمًا لَّا أَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِبٌ ﴿١٠﴾ .

٦٢- سورة الزمر من (٢١ - ٢٣):

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ
لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِٖٓ قَوِيلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ
أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا
مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ
وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِٓ مَن يَشَاءُ وَمَن
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾ .

٦٣- سورة غافر من (٣٨-٥٢):

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ
الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ
الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَن عَمِلَ صَالِحًا
مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنُوفٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ
فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّجَوُّعِ وَتَدْعُونَنِي
إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِٓ مَا لَيْسَ لِي بِهِٓ عِلْمٌ
وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ
دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَن مَّرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ
أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَؤُصُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَقَوْلَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِقَالَ
فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ
فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتم
مُعْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا
إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ
جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ

تَأْتِيَكُمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ .

٦٤- سورة فصلت من (٣٠-٣٦):

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزِّلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَزْعَمُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ .

٦٥- سورة الزخرف من (٣٦-٣٨):

﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَتَسَّ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ .

٦٦- سورة الدخان من (٤٣-٥٠):

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ حَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ❦

٦٧- سورة الأحقاف من (٢٩-٣٣):

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَقَوْمَنَا آجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم مِّنْ عَذَابِ آلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَن يُخَيِّئَ الْمَوْتَٰى بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ ❦

٦٨- سورة الحديد من (١-١٠):

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبْنَوت لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ

مِيرَاثِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ
أُولِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقْتَلَوْا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ
الْحُسْنَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ .

سورة يس

﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ
غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي
أَعْيُنِهِمْ أَغْلَلاً فَهِيَ إِلَى الْآذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا نُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ
الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاتَاهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي
إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ وَاصْرَبْ لَهُمْ مَثَلًا اصْحَبَ الْقَرْيَةَ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ
أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَهُكُمُ
مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُكُمْ بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَهِّرْ كُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكْرُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ اتَّبِعُوا
الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا
أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرَدِّ
الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُفْدُونَ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا
لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنْ ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةُ

قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ
 الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَزَلَّنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا
 كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَنْحَسِرُوا
 عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا
 كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا
 جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا
 حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَأَعْنَبٍ
 وَفَجْرًا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا
 يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ
 وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ
 فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ
 الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ
 الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ
 وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ
 الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا
 صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا
 قِيلَ لَهُمْ أَنْقِضُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ
 آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا
 رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ
 أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ
 يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي
 الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُوكَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا بُولُوكُنَا مَنْ
 بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ

كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَأَلَيْتُمْ لَا
تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ
أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى
الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن
رَّبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَى
ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ أَعْبُدُونِي
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا
الْصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَاتِيهِمْ فَمَا
أَسْتَطَعُوا مِضْيَاً وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ
أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ
مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِنُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا
أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا
لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا
يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا
يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَخْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا
نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ
فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي
الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ
خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ
مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ
يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ

يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ
وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ .

سورة المُلْك

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ
سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ
تَرَى مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ أَنْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ
حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُ
الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِن
الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ
جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرِفُوا
بِذُنُوبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ
الْصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ
الْنُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ
تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ
نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى
الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمِنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ
إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمِنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِن أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجُوا فِي عُتُوٍّ

وَنُفُورٍ ﴿٦١﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَلْغَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٦٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٧٠﴾ .

سورة الفلق

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) .

سورة الناس

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ (٦) .

سورة الإخلاص

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) .

تحصين المكان

١- قراءة سورة البقرة في المكان عن طريق شخص يومياً أو مرة كل ثلاثة أيام على الأقل، لأن رسول الله قد أخبرنا أن سورة البقرة مطردة للشيطان.

ثبت في الصحيح من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين.

وإذا استشعرت شيئاً بعد ذلك في البيت فأحضر إناء به ماء وضع يدك في الإناء وقرب فمك منه واقرأ فيه (لا تنزع يدك من الماء إلا بعد انتهاء القراءة): باسم الله أمسينا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام، وبسلطان الله المنيع نحتجب، وبأسمائه الحسنی كلها عائد من الأبالسة ومن شر شياطين الإنس والجن، ومن شر كل معلن أو مسر، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار ويكمن بالليل ويخرج بالنهار ومن شر ما خلق وذراً وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده ومن شر كل دابة أنت ءاخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم، أعوذ بالله بما استعاذ به موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى ومن شر ما خلق وذراً وبرأ، ومن شر إبليس وجنوده ومن شر ما يبغي. أعوذ بالله السميع من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ثم تقرأ آيات الرقية ثم تنثر هذا الماء في جوانب البيت يرجون بإذن الله.

الفهرس العام

- مقدمة الناشر ٣
- مقدمة المؤلف ٥
- مَنْ شَغَلَهُ الْفَرَضُ عَنِ النَّفْلِ ١٩
- ١- (بَابُ) بَيَانِ (جَامِعِ الدَّعَوَاتِ) ٢٠
- الدُّنْيَا لِلزَّوَالِ ٤٥
- اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِينًا وَأَمِتْنِي مَسْكِينًا ٥١
- ٢- بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالِدُّعَاءِ ٥٣
- لسانك رطب من ذكر الله ٥٤
- قلوبهم ماتت بعشرة أشياء ٦٠
- ٣- (بَابُ فِي) بَيَانِ (فَضْلِ قَوْلِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ٦٢
- ٤- (بَابُ فِي فَضْلِ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) ٧٣
- ٥- بَابُ فِي بَيَانِ (فَضْلِ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ) ٧٦
- أَبُو هُرَيْرَةَ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يُسَبِّحَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ ٧٦
- إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ ٧٨
- اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ٧٩
- ٦- (بَابُ مَا جَاءَ فِي الْجَوَامِعِ) أَيِ جَوَامِعِ الْحَدِيثِ (مِنَ التَّسْبِيحِ) ٨٢
- كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكَّلُ بِهِ ءَامِينَ وَلَكَ بِمِثْلِ ٨٤
- ٧- (بَابُ) بَيَانِ (مَا جَاءَ فِي الْاسْتِغْفَارِ) ٨٧
- مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ رَزَقَهُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ٩٠
- رَبِّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ٩٥
- بادِرْ إِلَى طَلَبِ عَفْوِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ٩٦
- ٨- (بَابُ فِي) بَيَانِ (فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ) ٩٨
- يَجِبُ التَّحْذِيرُ عَلَى الْمَنَابِرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ ٩٩
- ٩- بَابُ اسْتِحْبَابِ عَزِيمَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلدَّاعِي إِذَا دَعَا ١٠٤
- اللَّهُ لَا يُخَيِّبُ الْقَاصِدِينَ بِحَقِّ ١٠٦
- ١٠- (بَابُ مَا يُرْجَى عَمَلُهُ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ) ١١٠
- سرعةُ إجابة الدعاء والإنجاح ١١٣
- ١١- (بَابُ مَا يَقُولُ) الْمُسْلِمُ (إِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ إِلَى الْخَلَاءِ) ١١٦
- ١٢- (بَابُ مَا يَقُولُ) الْمُسْلِمُ (إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ) ١١٧
- ١٣- (بَابُ مَا يَقُولُ) الْمُتَوَضِّئُ (بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْوُضُوءِ) ١١٨
- اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي وَجْهِهِ الْمَوْمِسَاتِ ١١٩

- كفى الله كيدَ المجرمينَ ١٢١
- الفردوس الأعلى ١٢٤
- نعيم الجنة ١٢٦
- الجنةُ وريحها ونورها ١٢٦
- مساكن وقصور الجنة ١٢٨
- أدنى أهل الجنة منزلة ١٢٩
- ١٤- (بَابُ مَا يَقُولُ) المسلم (إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى الْمَسْجِدِ) ١٣١
- طِبُّ الْقُلُوبِ ١٣١
- الكذب ١٣٢
- تعريف الكذب وحكمه ١٣٣
- جزاء من ترك الكذب وإن كان مازحًا ١٣٤
- جزاء من حلف يمينًا كاذبة ١٣٥
- أقسام الكذب ١٣٥
- الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ ١٤٢
- المسلمُ على حَسَبِ قُوَّةِ دِينِهِ يُتَلَّى ١٤٢
- وأيوبُ إذ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ١٤٣
- وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ١٤٤
- بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا ١٥١
- المجاز وتأويل المتشابهات ١٦١
- التأويل عند أبي حيان ١٦٢
- ١٥- (بَابُ مَا يَقُولُ) المسلم (إِذَا أَرَادَ دُخُولَ الْمَسْجِدِ وَعِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْهُ) .. ١٦٤
- ١٦- (بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى الصَّفِّ) ١٧٢
- ١٧- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ أَوْ الْإِقَامَةَ) ١٧٤
- صاحب الشفاعة العظمى ١٨٢
- المحتاجون للشفاعة ١٨٢
- الشفاعة العظمى ١٨٤
- مَلِكُ الدُّنْيَا الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ ١٨٨
- اللَّهُ أَعْطَاهُ سِرًّا غَلِبَهُمْ فِيهِ وَجَعَلَهُمْ يَتَقَادُونَ لِأَمْرِهِ ١٩١
- كان من عباد الله الشاكرين مع ما أعطاه الله عز وجل من نعم كثيرة ١٩٣
- اسْتَوْوُوا وَلَا تَخْتَلَفُوا ١٩٩
- ١٨- (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ اسْتِفْتَاكِ الصَّلَاةِ) ٢٠٠
- تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ٢٠١
- ١٩- (بَابُ أَذْكَارِ الرُّكُوعِ) ٢٢٥
- ٢٠- (بَابُ مَا يَقُولُهُ) الْمُصَلِّي (إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ٢٣٢
- وَفِي اعْتِدَالِهِ)

- ٢١- (بَابُ) مَا يَقُولُهُ الْمُصَلِّي مِنَ الذِّكْرِ (عِنْدَ السُّجُودِ) ٢٣٤
- ٢٢- (بَابُ) مَا يَقُولُهُ الْمُصَلِّي مِنَ (الْقَوْلِ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ) ٢٣٦
- بَادِرٌ إِلَى طَلَبِ عَفْوِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ٢٣٦
- ٢٣- (بَابُ دُعَاءِ الْقُنُوتِ) وَهُوَ الدُّعَاءُ بِخَيْرٍ ٢٣٩
- فِي رَحَابِ الْقُنُوتِ ٢٣٩
- التَّحَابُّ فِي اللَّهِ فِيهِ سِرٌّ عَظِيمٌ ٢٤٢
- مَا وَرَدَ عَنِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ فِي فَضَائِلِ الْوُضُوءِ ٢٤٨
- دُعَاءٌ عَظِيمٌ النَّفْعُ يُقَالُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْوُضُوءِ ٢٥١
- فَضَائِلُ صَلَاةِ التَّهَجُّدِ وَقِيَامِ اللَّيْلِ ٢٥٤
- قِيَامُ اللَّيْلِ سَبَبٌ لَطِيبِ النَّفْسِ وَانْشِرَاحِ الصَّدْرِ ٢٥٤
- قِيَامُ اللَّيْلِ سَبَبٌ لِلْفَوْزِ بِمَحَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَاهُ ٢٥٥
- قِيَامُ اللَّيْلِ سَبَبٌ لِلرَّفْعَةِ وَالشَّرَفِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ٢٥٦
- قِيَامُ اللَّيْلِ وَسِيلَةٌ لِتَثْبِيتِ الْقِرَاءَانِ فِي الصَّدْرِ ٢٥٧
- قِيَامُ اللَّيْلِ عَادَةٌ وَطَرِيقُ الصَّالِحِينَ ٢٥٧
- قِيَامُ اللَّيْلِ وَسِيلَةٌ لِنَيْلِ الْمَعَالِي وَالدرجاتِ الْعَالِيَةِ ٢٥٨
- قِيَامُ اللَّيْلِ يَنْوِرُ سَكَنِي غُرْفٍ فِي الْجَنَانِ ٢٥٩
- قِيَامُ اللَّيْلِ سَبَبٌ لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ وَبَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرَاتِ ٢٥٩
- قِيَامُ اللَّيْلِ سَبَبٌ لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ ٢٦٠
- قِيَامُ اللَّيْلِ اقْتِدَاءٌ بِالنَّبِيِّ الْأَعْظَمِ ﷺ ٢٦١
- قِيَامُ اللَّيْلِ بَيْنَ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ ٢٦٢
- الأولياءُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ٢٦٣
- ٢٤- (بَابُ مَا يَقُولُ) الْمُصَلِّي (بَعْدَ الشَّهَادَةِ الْآخِرَةِ) ٢٦٨
- ٢٥- (بَابُ مَا يُقَالُ فِي دُبُرِ) أَيِ عَقَبِ (الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ) أَيِ الْمَفْرُوضَةِ (بَعْدَ السَّلَامِ) ٢٧٨
- مِنْ قِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ ٢٨٤
- ٢٦- (بَابُ مَا يُقَالُ فِي دُبُرِ) أَيِ عَقَبِ (صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ) ٢٨٥
- حَتَّى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حُضُورِ مَجَالِسِ الْعِلْمِ ٢٨٦
- الْقَمَارُ وَءَافَاتِهِ ٢٩٥
- ٢٧- (بَابُ الْقَوْلِ فِي التَّهَجُّدِ) وَهُوَ الصَّلَاةُ (بِاللَّيْلِ) بَعْدَ أَنْ يَسْتَقِظَ مِنَ النَّوْمِ .. ٣٠٠
- ٢٨- (بَابُ مَا يُقَالُ) مِنَ الذِّكْرِ وَالْأَدْعِيَةِ (عَقِيبَ) صَلَاةِ (الْوُتْرِ) ٣١٠
- ٢٩- (بَابُ مَا يُقَالُ) مِنَ الذِّكْرِ وَالْأَدْعِيَةِ (عَقِيبَ صَلَاةِ الضُّحَى) ٣١١
- اللَّجُوءُ إِلَى اللَّهِ ٣١٢
- ٣٠- (بَابُ فِي صَلَاةِ الْحَاجَةِ) ٣١٥
- بَرَكَةُ الْإِخْلَاصِ ٣١٧
- ٣١- (بَابُ مَا يُقَالُ) مِنَ الذِّكْرِ وَالْأَدْعِيَةِ (عِنْدَ الصَّبَاحِ وَعِنْدَ الْمَسَاءِ) ٣٢٣

- الحشر ٣٢٤
- الرد على من قسّم التوحيد إلى ثلاثة ٣٣٣
- التفكير في مخلوقات الله تعالى ٣٤٠
- التحذير من نظريتي داروين آردى ARDI ٣٤٣
- الإسلام دين عدل واعتدال ٣٤٤
- آدم عليه السلام ٣٤٨
- ماذا يُقرأ لرفع البلاء وقضاء الحاجات ولكي يصير من أهل التقوى وترك المعاصي ٣٥٣
- ٣٢- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ) ٣٥٧
- ٣٣- (بَابُ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ عِنْدَ إِرَادَةِ النَّوْمِ) ٣٥٨
- الروح ٣٥٩
- الوصايا لحفظ القرآن ٣٦٦
- التفكير في البحر ٣٦٩
- التفكير في الهواء ٣٧٠
- بين الحياة والموت ٣٧٢
- يا أرض خذهم ٣٧٦
- الانتحار حرام ٣٧٩
- عبد الله اليوناني ٣٨٤
- عمله في سبيل الله ٣٨٥
- أصحابه واتباعه ٣٨٥
- وفاته ٣٨٦
- كراماته ٣٨٦
- ما يُقالُ للرؤيا الحسنة ٣٨٩
- ما يُقالُ عند الأرق في الليل ٣٨٩
- ما يُقالُ عند الفزع في الليل والنام ٣٨٩
- ٣٤- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا تَعَارَى) أي استيقظ (مِنْ فِرَاشِهِ) ٣٩٠
- لا يجوز تحريف اسم الله ٣٩٠
- ٣٥- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ) ٣٩٥
- شرح حديث: «أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ» ٣٩٧
- ٣٦- (بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ الْخُرُوجِ إِلَى السَّفَرِ) ٣٩٩
- ثمرة صلة الرحم ٣٩٩
- أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِمَ عَمَلِكَ ٤٠١
- اتَّقِ دعوةَ المظلوم ٤٠٢
- باب ما يُقالُ عند توديع المسافر ٤٠٥
- ما يُقالُ في السفر عند صعود المرتفعات ٤٠٥

- ٣٧- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ) ٤٠٧
- ما يُقَالُ عند دخوله بيته ٤٠٨
- ٣٨- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى قَرِيَّةً أَوْ مَكَانًا وَأَرَادَ التَّنَزُّلَ فِيهِ) ٤٠٩
- ذو القرنين رضي الله عنه ٤٠٩
- ٣٩- (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْوَدَاعِ) ٤١٤
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٤١٤
- ٤٠- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا بَدَأَ لَهُ الْفَجْرُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ) ٤١٨
- ٤١- (بَابُ مَا يَقُولُ الْمُسَافِرُ إِذَا رَجَعَ مِنْ سَفَرِهِ) ٤١٩
- ٤٢- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى فِي أَوَّلِ طَعَامِهِ) ٤٢٠
- الْقِصَّةُ تَسْتَغْفِرُ لِلْأَعْيُنِ ٤٢٠
- الطبخ كل يوم ٤٢٠
- توحيد الله تعالى توحيداً شهودياً يجلب الراحة والأمان ٤٢٢
- الله تعالى خالق الأسباب ومسبباتها ٤٢٣
- الأسباب لا تخلق مسبباتها ٤٢٥
- من عجائب مخلوقات الله تعالى ٤٢٨
- خلاصة جامعة في توحيد الله سبحانه وتعالى ٤٢٩
- ٤٣- (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ) ٤٣١
- ٤٤- (بَابُ الدُّعَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يُبْتَغَى فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) ٤٣٢
- وما أدراك ما ليلة القدر ٤٣٢
- ٤٥- (بَابُ مَا يَقُولُ الصَّائِمُ إِذَا أَفْطَرَ) ٤٣٧
- ٤٦- (بَابُ مَا يَقُولُ) الصائم (إِذَا أَكَلَ أَوْ أَفْطَرَ عِنْدَ قَوْمٍ) ٤٣٨
- إتحاف ذوي الأفهام بفضائل شهر الصيام ٤٣٨
- فضائل داود عليه الصلاة والسلام ٤٤٢
- شمائله عليه الصلاة والسلام ٤٤٤
- من حكم نبي الله داود عليه الصلاة والسلام ٤٤٥
- وفاة داود عليه الصلاة والسلام ٤٤٦
- ٤٧- (بَابُ) ما يُقَالُ عند (خُطْبَةِ النِّكَاحِ) وعند الحاجة ٤٤٨
- المرأة في القرآن ٤٥٢
- المهر حق للمرأة ٤٥٢
- النهي عن سوء المعاشرة ٤٥٤
- التفضيل بحسب الأعمال ٤٥٥
- نجاح العلاقة الزوجية .. أسباب وءاداب ٤٥٦
- ٤٨- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُهُمْ) ٤٦٢
- احترام الزوجة وإكرامها ٤٦٥
- الاهتمام بالنظافة وطيب الرائحة ٤٦٥

- ٤٦٦ الاعتراف بإحسان الزوجة وشكرها على معروفها
- ٤٦٦ لا تبحث عن العيوب
- ٤٦٧ حسن معاشرة الزوجة بالمداعبة والملاعبة
- ٤٦٨ مساعدة الزوجة في شؤون البيت
- ٤٦٩ التزام النفقة وإكرامها بالهدايا
- ٤٧٢ ٤٩- (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْبِنَاءِ بِرَوْحِهِ)
- ٤٧٢ حُبُّ النَّبِيِّ لِأَزْوَاجِهِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
- ٤٧٨ ٥٠- (بَابُ مَا يَقُولُهُ عِنْدَ الْجَمَاعِ)
- ٤٨٠ احذر حبال الشيطان
- ٤٨٦ من أحكام العقيدة
- ٤٨٩ ٥١- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا لَبَسَ ثَوْبًا جَدِيدًا أَوْ مَا أَشَبَّهُهُ)
- ٤٨٩ لباسه ﷺ
- ٤٩١ ٥٢- (بَابُ مَا يَقُولُ) الْمُسْلِمُ (لِأَخِيهِ إِذَا رَأَى عَلَيْهِ ثَوْبًا جَدِيدًا)
- ٤٩١ اختلاط النساء والرجال ما الجائز؟ وما المحرم؟
- ٤٩٩ ٥٣- (بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ)
- ٥٠٠ ٥٤- (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ نُزُولِ الْغَيْثِ)
- ٥٠٢ نزول المطر بدعاء النبي ﷺ
- ٥٠٤ ٥٥- (بَابُ تَلْقِينِ الْمَيِّتِ، وَمَا يُقَالُ عِنْدَ حُضُورِ الْمَيِّتِ)
- ٥٠٤ توجيه المحتضر إلى القبلة
- ٥١٢ تلقين المحتضر لا إله إلا الله
- ٥١٤ ٥٦- (بَابُ مَا يُقَالُ فِي تَذْلِيلَةِ) أَيِ إِنْزَالِ (الْمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ)
- ٥١٤ الأعمال التي تنفع الميت
- ٥١٩ ٥٧- (بَابُ الْاسْتِرْجَاعِ) أَيِ قَوْلٍ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
- ٥١٩ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ أَوْ مَوْتِ قَرِيبٍ أَوْ عَزِيزٍ
- ٥١٩ ما يُقَالُ عِنْدَ تَعْزِيَةِ مُسْلِمٍ بِمَوْتِ قَرِيبِهِ الْمُسْلِمِ
- ٥٢٠ ٥٨- (بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ زِيَارَةِ الْقُبُورِ)
- ٥٢٠ أحوال الدنيا
- ٥٢٢ النَّاسُ فِي الْعَزَاءِ قُلُوبُهُمْ أَقْرَبِينَ إِلَى الْآخِرَةِ
- ٥٢٤ ٥٩- (بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْكَرْبِ) وَهُوَ الْغَمُّ يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ (وَالشَّدَائِدِ)
- ٥٢٤ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ
- ٥٣٣ توبوا إلى الله
- ٥٣٦ ٦٠- (بَابُ الدُّعَاءِ لِقَضَاءِ الدَّيْنِ)
- ٥٣٧ أحمد بن نصر الخزاعي رضي الله عنه
- ٥٣٨ العقيدة الحقة

- ٥٤٢ ٦١- (بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ)
 ٥٤٢ حساب الله لعباده
 ٥٤٢ الحساب
 ٥٤٦ ٦٢- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا خَافَ قَوْمًا)
 ٥٥٢ ٦٣- (بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ الْغَضَبِ) أي لتسكين الغضب
 ٥٥٢ خَيْرُ النَّاسِ مَنْ تَعَلَّمَ وَعَلَّمَ
 ٥٥٣ جَعْفَرُ الصَّادِق
 ٥٦١ الله أَمَرَنَا بِأَنْ نُنْكِرَ الْمُنْكَرَ
 ٥٦٥ ٦٤- (بَابُ الدُّعَاءِ بِتَثْبِيتِ الْقَلْبِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)
 ٥٦٦ ٦٥- (بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ وَسْوَاسَةِ الصَّدْرِ)
 ٥٦٧ ويُقالُ لِلتَّحَصُّنِ مِنَ الْوَسْوَاسِ
 ٥٦٨ ٦٦- (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ رُؤْيَا الْمُبْتَلَى) بمرض أو غيره
 ٥٧٤ ٦٧- (بَابُ مَا جَاءَ فِي رُفْيَةِ الْمَرِيضِ وَمَا يُقَالُ إِذَا عَادَهُ)
 ٥٧٥ التبرُّك بالنبي ﷺ من الدين
 ٥٧٩ ٦٨- (بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا خَدِرَتْ رِجْلُهُ)
 ٥٨١ ٦٩- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا رَأَى فِي مَنَامِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ)
 ٥٨٢ ما نقولُ عِنْدَ الْفَرْعِ فِي اللَّيْلِ
 ٥٨٥ ٧٠- (بَابُ الاسْتِخَارَةِ) أي طلب الخيرة
 ٥٨٥ وأقْدِرُ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِينِي بِهِ
 ٥٨٦ استغفارٌ مخصوصٌ يُكْفَرُ الْكَبَائِرَ
 ٥٨٦ اثنا عشر بُرْجًا
 ٥٩٠ ٧١- (بَابُ فِيمَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَمَا أَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ مِنْهُ)
 ٥٩١ الإكثار من الدعوات في أحوال شتى
 ٦٠٣ ٧٢- (بَابُ فِي كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ)
 ٦٠٥ إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي مَجْلَسٍ ثُمَّ فَارَقُوهُ وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ
 ٦٠٦ ٧٣- (بَابُ مَا جَاءَ فِي تَسْمِيَةِ الْعَاطِسِ) أي الدعاء له
 ٦٠٦ حقُّ المسلم على المسلم ست
 ٦١٢ ٧٤- (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ دُخُولِ السُّوقِ)
 ٦١٢ اختلاط الرجال بالنساء
 ٦١٤ لا يحرم خلوة امرأتين برجل ولا خلوة رجلين بامرأة
 ٦١٩ ٧٥- (بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا سَمِعَ صِيَاحَ الدِّيكِ وَنَهْيَقَ الْحِمَارِ)
 ٦٢٠ ٧٦- (بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ بِالشَّهَادَةِ)
 ٦٢٤ ٧٧- (بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ الدُّعَاءِ بِالْبَلَاءِ) وتعجيل العقوبة في الدنيا
 ٦٢٥ ٧٨- (بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ غَلْقِ الْأَبْوَابِ وَإِيكَاءِ السَّقَاءِ وَتَحْمِيرِ الْآيَةِ)
 ٦٢٥ أي تغطيتها

- ما يُقَالُ عند استصعاب الأمر وشِدَّتِهِ ٦٢٦
- ما يُقَالُ لدفع ظُلم الظَّالِم ٦٢٦
- ما يُقَالُ عند رؤية الهلال ٦٢٦
- ما يُقَالُ لتسكين الغضب ٦٢٦
- ما يُقَالُ للثبات على الإيمان ٦٢٦
- ما يُقَالُ لتثبيت القلب على طاعة الله تعالى ٦٢٦
- باب ما يُقَالُ لِمَنْ كَانَ فِي جِسْمِهِ بَثْرَةٌ أَوْ خَرَجًا أَوْ نَحْوَهُمَا ٦٢٧
- باب ما يُقَالُ لتيسير الرِّزْق ٦٢٧
- ما يُقَالُ لحفظ الشيء ٦٢٧
- باب ما يُقَالُ للمولود الجديد ٦٢٧
- ما يُقَالُ إذا كان الولد الصغير كثير الحركة لا يَهْدَأُ ٦٢٨
- ما يُقَالُ عند طنين الأذن ٦٢٨
- باب ما يُقَالُ عند النظر في المرأة ٦٢٨
- استغفار مخصوص يُكْفَرُ الكبائر ٦٢٨
- دُعَاءُ عامٌّ لتفريج الكرب وقضاء الحاجات ٦٢٨
- دُعَاءُ لنيل شفاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ يوم القيامة يُقَالُ حين سَمَاعِ الأذان أو الإقامة ... ٦٢٩
- ما يُقَالُ لتسهيل الولادة ٦٢٩
- دُعَاءُ كعب الأحبار رضي الله عنه نافع للحفظ من السحر ٦٣٠
- دُعَاءُ التَّحْصُنِ من شرٍّ وأذى الجنِّ ٦٣٠
- دُعَاءُ الشَّهَادَةِ المخصوصة لدخول الجنة ٦٣١
- دُعَاءُ يُرَوَّى عن السيدة نفيسة رضي الله عنها لدفع الشدائد وإزالة الكرب ... ٦٣١
- دُعَاءُ لإذهاب الهمِّ والحَزَنِ (يُذَكَّرُ بعد ذكر أسماء الله الحسنى) ٦٣٢
- دُعَاءُ لتفريج الكُرْبِ والشَّدة ٦٣٢
- دُعَاءُ الْحَاجَةِ ٦٣٣
- دُعَاءُ من ضاع له شيءٌ أو سُرِقَ منه ٦٣٣
- صِيغَةُ «الصَّلَاةِ النَّارِيَةِ» لقضاء الحاجة ورؤية النبي ﷺ ٦٣٣
- دُعَاءُ لقضاء الحوائج ٦٣٤
- دُعَاءُ رؤية الرسولِ الأعظم ﷺ في المنام ٦٣٤
- دُعَاءُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَام ٦٣٥
- وَرَدُ الطَّرِيقَةِ الرِّفَاعِيَةِ ٦٣٦
- دُعَاءُ جَامِعٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ينبغي المُدَاوَمَةُ عليه ٦٣٧
- أسماء الله الحسنى ٦٣٨
- باب جامع الأوراد والأذكار ٦٤٠
- «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ٦٤٢
- باب الرُّتْقِ النَّبَوِيِّ ٦٤٤

- رُقِيَّة جَبْرِيل عليه السلام ٦٤٤
- رُقِيَّة الرسول ﷺ لعثمان ٦٤٤
- آياتُ الشِّفَاء ٦٤٥
- رُقِيَّة عامة نافعة بإذن الله تعالى للشفاء من المرض، والعَيْن، وصَرْف الأذى من الجَنِّ، وفكِّ السحر وتفريج الكرب، وللتحصين العام ٦٤٧
- فوائد عظيمة النفع ٦٤٩
- من خواص بسم الله الرحمن الرحيم ٦٤٩
- من خصائص سورة الفاتحة ٦٥٠
- من خصائص آية الكرسي ٦٥١
- فائدة لقضاء الحوائج بتلاوة آيات السجدة ٦٥٢
- من أسرار الأحرف النورانية ٦٥٤
- آيات الحفظ ٦٥٧
- آيات التخفيف ٦٥٩
- آيات الشفاء ٦٦٠
- زبدة برامج العلاج ٦٦١
- «العلاج بالقرآن الكريم» «عالج نفسك بنفسك» ٦٦١
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ٦٦٢
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٦٦٢
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٦٦٣
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٦٦٤
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ٦٦٤
- سورة يس ٧٠٦
- سورة المُلْك ٧٠٩
- سورة الفلق ٧١٠
- سورة الناس ٧١٠
- سورة الإخلاص ٧١١
- الفهرس العام ٧١٢